

# شرح العرشية

شيخ التأليف

الشيخ أحمد بن زين الدين أبو عمرو العيسوي

الجزء الثالث

تحقيق

صالح أحمد الدينوري

شَرْحُ الْعُرْشِيَّةِ



# شرح العرشية

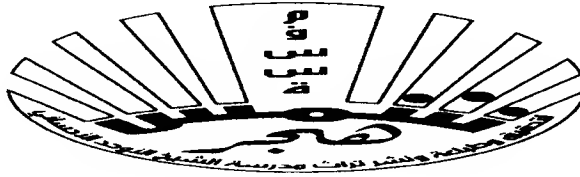
شيخ المتألمين  
أحمد بن زين الدين الأحمسي قدس سره

الجزء الثالث

تحقيق  
صالح أحمد الدينوري

حقوق الطبع والنشر محفوظة للناسر

الطبعة الأولى 1426هـ 2005م



### هوية الكتاب

- اسم الكتاب : ..... شرح العرشية .  
اسم المؤلف : ..... الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي قدس سره .  
اسم المحقق : ..... صالح أحمد الدّباب .  
اسم الناشر : ..... مؤسسة شمس هجر .  
مكان الطباعة : ..... بيروت لبنان .

بريد المحقق على شبكة الإنترنت

[Saleh335@naseej.com](mailto:Saleh335@naseej.com)







## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين .  
وبعد؛ قال العبد المسكين، أحمد بن زين الدين الأحسائي، هذا الجزء الثالث  
من شرح العرشية، لصدر الدين الشيرازي، الشهير بـ«ملاً صدرا»<sup>(١)</sup> .

### [القاعدة الثالثة]

### [من الإشراف الثالث في المشرق الثاني]

### [في : النفختين]

قال : «قاعدة في التّفختين، قال الله تعالى : ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعَقَ مَنْ  
فِي السَّمَاوَاتِ...﴾»<sup>(٢)</sup>، واعلم أن النفخة نفختان؛ نفخة تطفئ النار، ونفخة  
تشعلها، والصور -بسكون الواو- وقرأ بفتحها أيضاً، جمع الصورة، ولما سئل  
النبي ﷺ عن الصور ما هو فقال : (هو قرن من نور، التقمه إسرافيل)<sup>(٣)</sup>،  
فوصف بالسعة والضيق .

واختلف في أن أعلاه أوسع، وأسفله أضيق، أو بالعكس، ولكلّ منهما وجه،  
فإذا هَيأت الصور كانت فتيلة استعدادها، كالفحم للاشتعال بالنار التي كمنّت  
فيها، فتبرز بالنفخ .

والصور البرزخية مشتعلة بالأرواح التي فيها، فينفخ إسرافيل نفخة واحدة،  
فتمرّ بها فتطفئها، وتمرّ النفخة التي يليها، وهي الثانية على تلك الصور المستعدة

---

(١) تقدم ترجمته في الصفحة رقم (٣٧) في الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٢) سورة الزمر، الآية : ٦٨ .

(٣) تفسير الصافي، ج ٢، ص ١٣٠، في تفسير معنى الآية : ٧٣ من سورة الأنعام .

لأرواحها، كالسراج للاشتعال، بل الاستينار، ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾<sup>(١)</sup> وأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا<sup>(٢)</sup>، فتقوم تلك الصور أحياء ناطقة، فمن ناطق الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور، ومن ناطق يقول : ﴿مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا﴾<sup>(٣)</sup> وكل ينطق بحسب عمله وحاله<sup>(٤)</sup> .

### [نفخة الصعق ونفخة الفزع وعلة اختلافهما]

أقول : قوله : «واعلم أن النفخة نفختان؛ نفخة تطفئ النار، ونفخة تشعلها»، في الجملة وعلى الظاهر صحيح .

وأما على التحقيق فهو كلام من لا يتصور ذلك، فإن النفختين مختلفتان في الإنبعاث، وذلك لأن نفخة الصعق نفخة جذب، بأن يجذب النفس -بفتح الفاء- إلى الجوف، وإسراfil عليهما ينفخ في نفخة الصعق؛ وهي النفخة الأولى نفخة جذب، فتنجذب الأرواح إلى الصور، وتدخل كل روح في ثقبها، وتتفكك أركانها، وتبطل تركيبها، كما قال أمير المؤمنين عليهما في حديث الأعرابي، في وصف النفس الحيوانية<sup>(٤)</sup> .

ونفخة الفزع والبعث نفخة دفع؛ بأن يدفع النفس من الجوف إلى الفضاء، فإذا نفخ إسراfil نفخة الدفع؛ وهي النفخة الثانية، فتمر الحقيقة الأولى التي هي حقيقة العبد من ربه، وهي النور والفؤاد، والوجود الذي هو المادة على العقل في خزانته، وهو نائم تحت ظل الشجرة البيضاء، فيتعلق بها، ثم على النفس وهي نائمة تحت ظل الشجرة الخضراء، فتتعلق بها، ثم على الطبيعة وهي نائمة تحت قبة الياقوت، فتتعلق بها، ثم على الهباء الجوهري وهو نائم في هواء الجعل،

(١) سورة الزمر، الآيتان : ٦٨-٦٩ .

(٢) سورة يس، الآية : ٥٢ .

(٣) كتاب العرشية، ص ٦٧ .

(٤) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٤٣٢) في الجزء الأول من هذا الكتاب .

فيتعلق بها، ثم على الصورة في الأظلة الشبحيّة، فتعلق بها، فتنزّل بما تعلق بها إلى طينة الشخص المستديرة في قبره، وهي مادة جسده الذي كان في الدنيا، المصورة بمقتضى صور أعماله، فتلبسها ثم ينشق التراب من قبره، ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

وأقول : ويحتمل أن يكون مراد من قال في تمثيله، أن النفخة نفختان؛ نفخة تُطفئ النار، ونفخة تشعلها، هو ما ذكرنا، وإن كان بعيداً، لأن قوله : «تطفئ النار»، وقوله : «فينفخ إسرافيل نفخة واحدة، فتمرّ عليها فتطفئها»؛ يشعر بفناء الأرواح وليس كذلك، وإنما الأجساد والأرواح باقية، نعم هي متفككة الأجزاء والأعضاء بين النفختين، مدة أربعمئة سنة، وفيها تبطل حركتها وتركيبها، فإذا نفخ الثانية تركبت وحييت .

### [الصور مكانه وأعلامه وأسفله]

وقوله : «والصور - بسكون الواو - وقرأ بفتحها أيضاً - جمع الصورة»، فالمراد بالصور - بسكون الواو - قلب الإنسان الكبير، وهو المنفوخ به؛ لأن النفخة تقع أولاً فيه، ولذا قيل : نفخ في الصور، وتخرج منه على الأرواح .  
و- بفتح الواو - جمع الصورة؛ وهو المنفوخ فيه أولاً، ولما سئل النبي ﷺ عن الصور ما هو؟ .

فقال : (هو قرن من نور، التقمه إسرافيل)<sup>(٢)</sup>، ولما قام الدليل كما مرّ عن الرضا عليه السلام : (قد علم أولوا الأبواب أن الاستدلال على ما هناك لا يكون إلّا بما هيئنا،... إلخ)<sup>(٣)</sup>، وكذا عن أبائه عليه السلام .

(١) سورة الزمر، الآية : ٦٨ .

(٢) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٧) في هذا الكتاب .

(٣) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٤٥٧) في الجزء الأول من هذا الكتاب .

وثبت أن الصور - بسكون الواو - قلب الإنسان الكبير، دلّ على أنّ هيئته كهيئة قلب الإنسان الصغير؛ لأنّه في كلّ شيء مثله، فيكون هيئة الصور كالجسم الصنوبري الذي في صدر الإنسان هكذا<sup>(١)</sup>.  
قال : فوصف بالسعة والضيق، نعم كما مثلنا .

### [اختلاف الأقوال في الصور]

وقوله : «واختلف في أن أعلاه أوسع، وأسفله أضيق، أو بالعكس، ولكل منهما وجه» .

وأقول : أما ذكر مجرّد الأعلى والأسفل فله وجه بالاعتبار، وبعد إرادة الأعلى مثلاً بالمختوم كما ترى، فهو أوسع باطناً، وأضيق ظاهراً؛ لأنّه آخر القلب وخزائنه .

وأما الثقبان فهما الأذنان؛ أي : أذنا القلب اليمنى إلى جهة أهل السماوات، وأهل الحجب .

واليسرى إلى جهة أهل الأرض، ويتبدئ خروج الصوت في نفخة الجذب من الأيسر الذي يلي الأرض، لأنّه في النّفخة الأولى قبل الدنيا في نفخة البدء، كما أن العليا قبل السفلى، لأن نفخة الجذب في العود، فتكون بعكس الترتيب في ذلك، فافهم .

وكذلك في النفخة الثانية نفخة البعث، الابتداء بالعليا قبل السفلى؛ لأنّها وإن كانت من العود إلّا أنّها بالنسبة إلى نفخة الصعق كالبدء .

وقوله : «فإذا تهيأت الصور كانت فتيلة، استعدادها كالفحم للاشتعال بالنار التي كمنت فيها»؛ يريد به أن الصور التي هي المعادة، مستعدة للحياة كاستعداد السنبلّة للحبّة الكامنة فيها، وكاستعداد الفحم للاشتعال بما كمن فيه من النّار عند

النفخ عليها، فإن النار المشتعلة في الفحم، إذا مرّ بها النفخ طفئها، وإذا كان في الفحم نار غير مشتعلة فمرّ بها النفخ اشتعل .

ومن التمثيل يستفاد أنه يرى أن الرّوح كامنة في الصورة، ويدلّ عليه قوله : «والصور البرزخية مشتعلة بالأرواح التي فيها»، فيلزمه أن جعل الصورة في قبره أن تكون إمّا أنها قائمة بمادّة أو لا، فإن كانت قائمة بمادّة، فإنّما أن تكون هي مادّتها في الدنيا، كما نقوله .

ويلزمه خلاف قوله أو غيرها، ويلزم خلاف ما دلّ عليه الكتاب والسنة . وإن كانت قائمة بغير مادّة خلاف المعقول، لأنّ الصورة عرض لا يقوم بدون معروض، وإن كانت ليست في قبره، فإنّما أن تكون قائمة بروحها، كما هو ظاهر قوله : «التي كمنت فيها» .

### [كيفية إهانة جميع ما سوى الله تعالى وإحيائهم مرة أخرى]

وقوله : «والصور البرزخية مشتعلة بالأرواح التي فيها»، ويلزمه خلو الأرض منهم أصلاً، وهو خلاف الكتاب والسنة، أو بغير روحها، وهو خلاف المعقول، فلا يصح شيء من قوله؛ إذ لا يخرج عن هذه الاحتمالات .  
فإن قلت : فإذا أبطلت جميع الشقوق، فما قولك الذي يصحّحه في كيفية الإحياء؟ .

قلت : ما رواه علي بن إبراهيم في تفسيره، عن علي بن الحسين عليهما السلام، قال سألت سائل عن النفختين كم بينهما؟ .  
قال : (ما شاء الله .

ف قيل له : فأخبرني يا ابن رسول الله كيف ينفخ فيه؟ .  
فقال : أمّا النفخة الأولى، فإن الله يأمر إسرافيل فيهبط إلى الأرض ومعه الصور، وللصور رأس واحد وطرفان، بين طرف كل رأس منهما ما بين السماء والأرض .

قال : فإذا رأت الملائكة إسرافيل، وقد هبط إلى الأرض، ومعه الصور، قالوا : قد أذن الله في موت أهل الأرض، وفي موت أهل السماء .

قال : فيهبط إسرافيل بحظيرة بيت المقدس، وهو مستقبل الكعبة، فإذا رآوه أهل الأرض قالوا : قد أذن الله في موت أهل الأرض .

قال : فينفخ فيه نفخة، فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الأرض، فلا يبقى في الأرض ذو روح إلا صعق ومات، ويخرج الصوت من الطرف الذي يلي أهل السماوات، فلا يبقى في السماوات ذو روح إلا صعق ومات، إلا إسرافيل فيمكث في ذلك ما شاء الله .

قال : فيقول الله لإسرافيل : يا إسرافيل مُت، فيموت إسرافيل، فيمكثون في ذلك ما شاء الله .

ثم يأمر السماوات فتمور، ويأمر الجبال فتسير، وهو قوله : ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ۖ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا﴾<sup>(١)</sup>؛ يعني تبسط وتبدل الأرض غير الأرض؛ يعني بأرض لم تكتسب عليها الذنوب، بارزة ليس عليها جبال ولا نبات، كما دحاها أول مرة، ويعيد عرشه على الماء كما كان أول مرة، مستقلاً بعظمته وقدرته .

قال : فعند ذلك ينادي الجبار جلالة بصوت من قبله، جهوري يسمع أقطار السماوات والأرضين، ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾<sup>(٢)</sup>؛ فلا يجيبه مجيب، فعند ذلك يقول الجبار مجيباً لنفسه ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾<sup>(٣)</sup>، وأنا قهرتُ الخلائق كلهم وأمتهم، إني أنا الله لا إله إلا أنا وحدي، لا شريك لي ولا وزير، وأنا خلقتُ الخلق بيدي، وأنا أمتهم بمشيئتي، وأنا أحييهم بقدرتي .

(١) سورة الطور، الآيتان : ٩ - ١٠ .

(٢) سورة غافر، الآية : ١٦ .

(٣) سورة غافر، الآية : ١٦ .



قال : فينفخ الجبار نفخة أخرى في الصور، فيخرج الصوت من أحد الطرفين الذي يلي السماوات، فلا يبقى في السماوات أحد إلّا حييً وقام كما كان، وتعود حملة العرش، ويحضر الجنة والنار، ويحشر الخلائق للحساب .  
قال : فرأيت علي بن الحسين عليهما السلام يبكي عند ذلك بكاء شديداً<sup>(١)</sup> .

وعن الصادق عليه السلام : (إذا أراد الله أن يبعث الخلق، أمطر السماء على الأرض أربعين صباحاً، فاجتمعت الأوصال، ونبتت اللحوم)<sup>(٢)</sup> .

وقال عليه السلام أتى جبرائيل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذ بيده، فأخرجته إلى البقيع، فانتهى به إلى قبر، فصوّت بصاحبه، فقال : (قم ياذن الله، فخرج منه رجل أبيض الرأس واللحية، يمسح التراب عن وجهه، وهو يقول : الحمد لله والله أكبر .

فقال جبرائيل : عُذ ياذن الله .

ثم انتهى به إلى قبر آخر، فقال : قم ياذن الله، فخرج منه رجل مسودّ الوجه، وهو يقول : يا حسرتاه يا ثبوراه .

ثم قال له جبرائيل : عد إلى ما كنت فيه ياذن الله .

فقال : يا محمد! هكذا يحشرون يوم القيامة، فالمؤمنون يقولون : هذا القول، وهؤلاء يقولون : ما ترى)<sup>(٣)</sup> .

(١) تفسير القمي، ج ٢، ص ٢٢٢، في تفسير معنى الآية : ٦٨ من سورة الزمر . بحار الأنوار، ج ٦، ص ٣٢٤، ح ٢، باب : ٢ . وفي مجمع البحرين، ج ٤، ص ٣٤٢، باختلاف بعض الكلمات .

(٢) تفسير القمي، ج ٢، ص ٢٢٣، في تفسير معنى الآية : ٦٨ من سورة الزمر . كتاب الزهد، ص ٨٨، ح ٢٣٧ . تفسير نور الثقلين، ج ٣، ص ٤٧٢، ح ١٥ .

(٣) تفسير القمي، ج ٢، ص ٢٢٣، في تفسير معنى الآية : ٦٨ من سورة الزمر . تفسير الصافي، ج ٤، ص ٣٣١ . بحار الأنوار، ج ٧، ص ٣٩، ح ٨ . وفي كتاب الزهد، ص ٩٤، زيادة : «ثم انتهى به إلى قبر فصوّت بصاحبه» .

**أقول :** هكذا كَيْفِيَّةُ الإحياء، وكيفية الإمامة قبل ذلك، وبيان ما أقول : أنه إذا أراد الله إمامة الخلق؛ أَمَرَ إسرَافيلَ فنَفَخَ في الصور نفخة الصعق نفخة جذب . وإنما قال علي بن الحسين عليهما السلام : (فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الأرض)؛ لأن النفس المَجذوب لا يحسّ بصوته، إلّا ما كان خارج القرن، فيموت أهل الأرض أوّلاً؛ لأنهم آخر مَنْ أُحيي في البدء، وذلك في مدة مثل ما أُحيوا . ومثله باعتبار حياتهم في الدنيا والبرزخ، ثم يخرج الصوت بالنفخ كالأوّل من الشعبة اليمنى، فيموت أهل السماء الدنيا في مثل ما مضى وضعفه، وهكذا جميع أهل السماوات على الترتيب، ثم ملائكة الحجب .

وبتلك النفخة نفخة الجذب، يرجع كل شيء إلى أصله، فتبطل المركّبات، فتَمُور السماء موراً؛ أي : تضطرب، يعني يذهب منها ما أخذ لها من غيرها، من أعراض الدنيا والبرزخ، ويرجع إليها ما أخذ منها لسائر الحيوانات، من النفوس والأجزاء، فحينئذ تشتدّ بساطتها، فتكون وردة كالدهان، وتسير الجبال سيراً، وتبسط الأرض، وتبدّل الأرض غير الأرض، كما قلنا في قوله تعالى : ﴿بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾<sup>(١)</sup>، وذلك لأنّ الأرض خلقت صافية شفّافة، فتكتّفت بذنوب بني آدم، فإذا صِفّيت ولحقت الذنوب، وأعراضها بأهلها، عادت على صفائها كما خلقت أول مرّة .

وليس كما توهمه المصنّف؛ أنّ الأرض المعادة غير هذه الأرض، وإنما تعاد صورتها، وهو غلط وخطأ، ولهذا قال علي بن الحسين عليهما السلام : (يعني بأرض لم يكتسب عليها الذنوب، بارزة ليس عليها جبال ولا نبات، كما دحاها أول مرّة)<sup>(٢)</sup> .

فإن قوله عليه السلام : (كما دحاها أوّل مرّة)، صريح في أن المعاد هو هذه الأرض، لأنها هي المدحوة أوّل مرّة .

(١) سورة النساء، الآية : ٥٨ .

(٢) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (١٢) من هذا الكتاب .

وأما قوله عليه السلام: (لم يكتسب عليها الذنوب)؛ فيريد بها هذه الكثافة، كما قلنا في: ﴿بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾<sup>(١)</sup>.

وقوله عليه السلام: (ويعيد عرشه على الماء، كما كان أول مرة)<sup>(٢)</sup>؛ يريد أنه تعالى إذا أبطل الأشياء، وفككها لم يبطل دينه وذكره، ويكون القائم به حينئذ الماء الذي جعل منه كل شيء حي<sup>(٣)</sup>؛ أعني وجهه الذي لا يفنى، ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ<sup>(٤)</sup>، وهو محمد ﷺ وأهل بيته الطاهرون، فإنهم هم الذين ﴿عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ<sup>(٥)</sup>، هكذا قال: جعفر بن محمد عليه السلام.

وروي عنهم عليه السلام: (أنهم هم القائلون بأمر الله، ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾<sup>(٦)</sup>، وأنهم هم المجيئون بقوله: ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾<sup>(٧)</sup>).

### [نفخة الصعق وانجذاب كل روح إلى ثقبها ومخازنها الستة]

واعلم أنه إذا نفخ في الصور نفخة الصعق، انجذبت كل روح إلى ثقبها، كما أشرنا إليه، وفي الثقب ست مخازن، ومنها أخذت أركان الروح، فأول مخزن تلقى فيه: صورتها المثالية وشبحها.

(١) سورة النساء، الآية، ٥٨.

(٢) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (١٢) من هذا الكتاب.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾. [سورة الأنبياء، الآية: ٣٠].

(٤) سورة الرحمن، الآيتان، ٢٦-٢٧.

(٥) سورة الأنبياء، الآيتان: ١٩-٢٠.

(٦) سورة غافر، الآية: ١٦.

(٧) سورة غافر، الآية: ١٦.

وفي الثاني : حصتها الهبائية، وهي كالحصة المأخوذة من الخشب لعمل السرير قبل تقديره .

وفي الثالث : طبيعتها .

وفي الرابع : صورتها الجوهرية .

وفي الخامس : رقيقها الروحية .

وفي السادس : معناها العقلي، فإذا نفخ نفخة الإحياء والنشور، تركبت كما تفككت، فإذا أراد الله سبحانه النشور؛ أمطر ماء من صاد، وهو بحر من ماء تحت العرش، رائحته كرائحة المني، وهو أبرد من الثلج، وأحلى من الشهد، وهو الذي توضع منه رسول الله ﷺ ليلة المعراج، فقال له جبرائيل : (أدن من صاد فتوضاً للصلاة)<sup>(١)</sup>، أمطر على الأرض أربعين صباحاً<sup>(٢)</sup>، فتكون وجه الأرض بحراً واحداً، فتضربه الريح، فيتموج فتجتمع أجزاء كل شخص في قبره، على هيئة صورته التي يحشر عليها، فتنبث اللحوم كل في قبره، كما تنبت الكمأة في الأرض .

فإذا نفخ إسرافيل بأمر الله نفخة الإحياء، تطايرت الأرواح، وقصدت كل روح جسدها في قبره، فتدخل في الجسد لحوم الذي تألف بعد تصفيته من الأعراض الغريبة، فتتحد به اتحاداً اشتياق ووفاق، فلا تنفك عنه أبداً؛ للاتحاد المذكور، بعد إزالة الموانع الغريبة .  
وبرهانه مذكور في العلم الطبيعي المكتوم .

(١) راجع فروع الكافي، ج ٣، ص ٤٨٥، ح ١ . وعلل الشرائع، ج ٢، ص ٢٩، ح ١، باب

: ٣٢ .

(٢) تقدم ما يشير إلى معنى هذه الرواية في الصفحة رقم (١٣) في هذا الكتاب .

**[معنى تقوم الصور عند المصنف تَدُلُّ]**

وقوله : «فتقوم تلك الصور»؛ مبني على مذهبه، من أن المعاد إنما هو الصور، وأما المواد فإنها تفتنى .

ونحن نقول : فتقوم تلك الأجساد التي كانت في الدنيا، لابسَة صور أعمالها إحياء تعود أرواحها إليها، التي خرجت منها في دار الدنيا، لأن هذه الأجساد عاملة مع أرواحها، فهي المعادة للثواب والعقاب .



## [القاعدة الرابعة]

### [من الإشراف الثالث في المشرق الثاني]

### [في، القيامتين الصغرى والكبرى]

قال : «قاعدة في القيامتين الصغرى والكبرى؛ أما الأولى : فمعلومة لقوله ﷺ : (من مات فقد قامت قيامته)<sup>(١)</sup> .

وأما الكبرى؛ فلها ميعاد عند الله، لا يطلع عليها إلّا هو والراسخون في العلم. وكل ما في القيامة الكبرى له نظير في السفلى، ومفتاح العلم بيوم القيامة، ومعاد الخلائق هو معرفة النفس وقواها، ومنازلها ومعارجها .

والموت كالولادة، والقيامتان الصغرى والكبرى كالولادتين الصغرى؛ وهي الخروج من بطن الأم، ومضيق الرحم إلى فضاء الدنيا . والكبرى؛ هي الخروج من بطن الدنيا، ومضيق البدن إلى فضاء الآخرة، ﴿مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَفْئًا وَاحِدَةً﴾<sup>(٢)</sup> «<sup>(٣)</sup> .

### [معنى القيامة الصغرى والقيامة الكبرى على رأي الشارح نَدْو]

أقول : القيامة قيامتان؛ صغرى وكبرى، أما الكبرى؛ فهي المعلومة التي تعاد فيها الأشياء الموجودة في الدنيا بعد تفرّق أجزائها . وأما الصغرى؛ فالمسمّاة بالقيامة باعتبار التّأويل أو المجاز، مَنْ أَمَاتَ نَفْسَهُ كما أمره الله، فقد قامت قيامته، ومارت سموات حواسه الباطنة، وسيّرت جبال

---

(١) إرشاد القلوب، ج ١، ص ١٨، باب : ٢ في الزهد في الدنيا . كشف الخفاء ومزيل

الإلباس، ج ٢، ص ٢٧٩، ح ٢٦١٨ .

(٢) سورة لقمان، الآية : ٢٨ .

(٣) كتاب العرشية، ص ٦٨ .

إتباته وشهواته، وقام قائم عقله، حتّى ملأ أرض جسده قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً .

ومن مات في هذه الدّنيا، وخرجت روحه من جسده، فقد قامت قيامته، كما قال ﷺ، وعرف ما هو عليه من خير أو شرّ، وهو قوله تعالى : ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾<sup>(١)</sup>؛ أي : بما ختم له به من أعماله، وهذا المعنى يتّجه حمله في طائفتين من الناس؛ الأولى : مَنْ مَحَضَ الْإِيمَانَ مُحَضّاً، فَإِنَّ مَلِكَ الْمَوْتِ يقول له : أمّا ما كنتَ تحذّره فقد آمَنَكَ اللهُ منه، وأمّا ما كنتَ ترجوه فقد أدركته، أبشر بالسلف الصالح، مرافقة رسول الله ﷺ، وعلي فاطمة عليهما السلام .

والثانية : من محض الكفر والنفاق محضاً، فيقول له ملك الموت : يا عبد الله أخذتَ فكاك رهانك، أخذتَ أمان براءتك، تمسّكتَ بالعصمة الكبرى في الحياة الدنيا .

فيقول : لا .

فيقول : أبشر يا عدو الله بسخط الله تعالى وعذابه والنار، أمّا ما كنتَ تحذر فقد نزل بك .

وأما الطائفة الثالثة : فهم الذين لم يحضوا الإيمان من المؤمنين، ولا الكفر والنفاق من الكافرين والمنافقين، وهؤلاء لم يأتهم الموت بما هم عليه؛ لأنهم لم يتبيّن الهدى من الضلالة، فهؤلاء يُلهى عنهم، فهم موقوفون لأمر الله، فيكون قوله عليه السلام محمولاً على أهل البرزخ، وهم الطائفتان الأوليان .



### [إطلاقات القيامة الصغرى من حيث المعنى]

وللقيامة الصغرى إطلاق من حيث المعنى؛ ويراد بها قيام القائم من آل محمد، أو رجعتهم التي أولها خروج الحسين عليه السلام، أو مطلق ظهور دولتهم، التي أولها ظهور قائمهم عليه السلام، وآخرها خروج رسول الله ﷺ .

ومما يدل على ذلك؛ حشر كثير من الأموات، ومن الآيات كثير؛ مثل قوله : ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ \* يَغْشى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>، أنه عند قيام القائم عليه السلام .

وآية القيامة الكبرى بعد هذه الآيات؛ قوله : ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، والقرآن فيه كثير .

ومما يدل عليه ما روي عن الصادق عليه السلام، قال ما معناه : (إن الذي يحاسب الناس في الرجعة هو الحسين بن علي عليه السلام) .

فقل له : ويوم القيامة؟ .

قال : إنما في يوم القيامة بعث إلى الجنة، وبعث إلى النار)<sup>(٣)</sup> .

والحاصل أن إطلاق القيامة على الرجعة هو المعروف من مذهب أهل البيت عليه السلام، وهو أولى من إطلاقها على من أمات نفسه، أو مات بخروج روحه من جسده .

(١) سورة الدخان، الآيتان : ١٠-١١ .

(٢) سورة الدخان، الآية : ١٦ .

(٣) عن يونس بن ظبيان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال : (إن الذي يلي حساب الناس قبل يوم القيامة الحسين بن علي عليه السلام، فأما يوم القيامة فإنما هو بعث إلى الجنة، وبعث إلى النار) . [مختصر بصائر الدرجات، ص ١١٧، ح ٣٨، باب : في الكرات وحالاتها . بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٤٣، ح ١٣، باب : الرجعة] .

## [وقت وميعاد القيامة الكبرى]

وقوله : «وأما القيامة الكبرى فلها ميعاد عند الله، لا يطلع عليها إلّا هو والراسخون في العلم»، فأما أنه تعالى مطلع على وقت قيامها، فمما لا شك فيه .

وأما الراسخون في العلم، فالأمور المحتومة يعلمونها، والتوقيت بتلك المعلومة المحتومة، موقوف على التعيين .

وتعيين القيامة الكبرى فيها خلاف، فقليل : بعدمه؛ لقوله تعالى : ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾<sup>(١)</sup>، وقد نصر كثير من المفسرين بأن ما في القرآن من : وما ادريك؛ فقد أخبر به، وما فيه : وما يدريك، فإنه لم يخبر به، ولقوله تعالى : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ۖ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا ۖ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا ۖ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ مَّنْ يَخْشَاهَا﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله تعالى : ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْتَةً﴾<sup>(٣)</sup>، وأمثال ذلك .

وقيل : باطلاعهم عليه لعموم الأخبار الدالة على أن الله تعالى أعلمهم بما كان وما يكون، والذي يترجح عندي الأول؛ بمعنى أن الأدلة على الإخبار بها ليست صريحة في التوقيت على جهة التعيين، ولو وجد فيها ما يدل على ذلك لم يكن على جهة الحتم .

وكون الإعلام بالتوقيت على جهة الحتم، فيما لم يقع بعيد نادر الوقوع، بل كان حال المعلمين به؛ يقتضي عدم الحتم فيما لم يقع، كما دلت عليه الأخبار؛ مثل قول علي عليه السلام، لميثم التمار : (لو لا آية في كتاب الله -وهو قوله :

(١) سورة الأحزاب، الآية : ٦٣ .

(٢) سورة النازعات، الآيات : ٤٢-٤٣-٤٤-٤٥ .

(٣) سورة الأعراف، الآية : ١٨٧ .

﴿يَمْنَحُو اللَّهَ مَا يَشَاءُ وَيُثِبْتُ﴾<sup>(١)</sup> -، لأخبرتكم بما كان، وبما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة<sup>(٢)</sup>، وهو السرّ في إخبار العلماء الراسخين، الذين أخبرهم تعالى أنهم ملاقوه غداً، أخبر عنهم أنهم يظنون أنهم ملاقوا ربّهم، مع أنهم يتيقّنون، ولكنهم تأدّبوا لعلمهم برّبهم، أنه تعالى لو شاء لحجبهم عنه، فقال الذين يظنون فأتى بلفظ الظنّ جمعاً بين صدق وعده، ومقتضى تسلّطه، فإنه ﴿يَمْنَحُو اللَّهَ مَا يَشَاءُ وَيُثِبْتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾<sup>(٣)</sup>.

### [جميع ما في القيامة الكبرى نظيره موجود في القيامة الصغرى]

وقوله : «وكلّ ما في الكبرى له نظير في الصغرى» ظاهر؛ لأنّ ما في الصغرى كالبذر لما في الكبرى، إذ ليس في الصغرى إلّا ما نزل من الخزائن، وكلّ شيء يعود إلى أصله .

ومّا يدل على ذلك قول الباقر عليه السلام، لما سأله عالم النصارى فقال من أين ادّعيتم أن أهل الجنة يطعمون ويشربون، ولا يحدثون ولا يبولون؟، وما الدليل فيما تدعونه من شاهد لا يجهل؟ .

قال جعفر عليه السلام، فقال أبي عليه السلام : (دليل ما ندّعي من شاهد لا يجهل؛ الجنين في بطن أمّه، يطعم ولا يحدث)<sup>(٤)</sup> .

فقد أشار بكلامه إلى أنّ ما هنالك فنظيره ومثاله ودليله هنا، حتّى أنهم قالوا: أنّ دليل أن نهر الخير في الجنة ينبت على حافتيه أشجار يحملن بنساء، متعلقات

(١) سورة الرعد، الآية : ٣٩ .

(٢) التوحيد، ص ٣٠٤، ح ١، باب : ٤٣ . بحار الأنوار، ج ٤، ص ٩٧، ح ٤، باب : ٣ . تفسير نور الثقلين، ج ٢، ص ٥١٤، ح ١٧١ .

(٣) سورة الرعد، الآية : ٣٩ .

(٤) دلائل الإمامة، ص ٢٣٧ . بحار الأنوار، ج ٤٦، ص ٣٠٩، ح ١، باب : ٧ .

بشعور رؤوسهنّ، أنّ نظير ذلك موجود في جزيرة الوقواق، كما هو متحقق عند أهل التواريخ، ومن شاهد ذلك من التجار<sup>(١)</sup>.  
وقال ﷺ : (الدنيا مزرعة الآخرة)<sup>(٢)</sup>، وقول الرضا عليه السلام المتقدم<sup>(٣)</sup>.

### [متى تكون معرفة النفس صحيحة؟]

وقوله : «ومفتاح العلم بيوم القيامة، ومعاد الخلائق هو معرفة النفس، وقواها ومنازلتها»، يريد به أن معرفة يوم القيامة، وكيفية المعاد؛ هو معرفة النفس... إلخ، صحيح على غير مراده؛ لأن معرفة النفس لا تكون علماً صحيحاً،

(١) جزيرة الوقواق : «إنّ هذه الجزيرة والله أعلم ربما تكون من مخلوقات الله التي ذكرها في كتابه الكريم حيث قال : ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ . [سورة النحل، الآية : ٨] . بدليل أنّ نعيم جنة الدنيا مشابه لنعيم الدنيا، بمعنى أنّ جميع ما في الدنيا من الفواكه والمطاعم والملابس مشابه لما في جنة الدنيا، لأن تلك هي الأصل .  
وكذلك ما في جنة الدنيا مثال وتذكّرة لجنة الآخرة، وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى : ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنُوتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾ . [سورة البقرة، الآية : ٢٥] .

ولقد ثبت في الأخبار أن في الجنة أشجار تنبت بنساء من الحور العين، كما قال مولانا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : (على حافتي ذلك النهر - يعني نهر الكوثر - جوارى نابغات، كلما قلعت واحدة تنبت أخرى) . [فروع الكافي، ج ٨، ص ٢٣٠، ح ٢٩٨ . معاني الأخبار، ص ١٨٢، ح ١، باب : معنى قول الرجل للرجل جزاك الله . بحار الأنوار، ج ٨، ص ١٦٢، ح ١٠١، باب : ٢٣] . ومن عجائب هذه الجزيرة؛ بها أشجار تحمل ثمرًا كالنساء، بصورة وأجسام وعيون، وأيد وأرجل، وشعور وغير ذلك من أوصاف النساء، وهن حسان». [عجائب عالم الملكوت، ص ١٥٧، «بتصرف»].

(٢) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٤٦٨) من الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٣) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٤٦٨) في الجزء الأول من هذا الكتاب .

إلا إذا كانت مأخوذة عن الهادين عليهم السلام، ولو كانت على نحو معرفته للنفس، للزم منها إنكار المعاد الجسماني، كما هو المتيقن من كلامه؛ لأنه يقول بعدم إعادة مواد أجسام الخلائق، وإنما تعاد صورها ونفوسها، وعنده هذا من معرفة النفس، فأَيّ دلالة تدلّ بها معرفة النفس على هذا، وهو يشير إلى ما قرّر من الأصول السبعة، والقواعد التي ذكرها، وقد تقدّم الكلام على بطلانها كلّها<sup>(١)</sup>.

### [كيف تكون الولادة الجسمانية والولادة الدنيوية؟]

وقوله : «والموت كالولادة... إلخ»، هذا من معرفة النفس عنده، التي يستدلّ بها على معرفة يوم القيامة والمعاد .

واعلم أن الموت في الدنيا، وإن كان دليلاً على غمط ما يستدلّ به الهداة عليهم السلام، إلا أنه لا يهتدي إليه كل ناظر بعين غيرهم عليهم السلام؛ لأن الموت في الدنيا في قوس الصعود، وهو قوس القيامة والمعاد .

والقاعدة عندهم أن يستدلّ بما في قوس النزول، على مقابلة مما في قوس الصعود، نعم على غمط استدلال موالينا عليهم السلام، والولادة ولادتان؛ ولادة الجسمانية، وولادة الدنيوية، فالأولى: تظهر فيها النفس الحيوانية من غيب النباتية. والثانية: تظهر فيها الناطقة من غيب الحيوانية، فالولادة الأولى: فيها تخرج النفس من الجسم، وهي آية الموت من هذه الدنيا التي تخرج فيها النفس من الجسم .

والولادة الثانية: فيها تخرج النفس الناطقة من النفس الحيوانية، وهي آية خروج النفس الناطقة من النفس البرزخية، وسكرة النفس الحيوانية حال الولادة الجسمانية، كسكرة الموت حال خروج النفس من البدن بالموت في الدنيا، وسكرة النفس الناطقة حال الولادة الدنيوية، وخروجها من النفس الحيوانية، كسكرة النفس الناطقة من النفس البرزخية بين النفختين .

(١) راجع الصفحة رقم (١٩٩) في الجزء الثاني من هذا الكتاب .

وصحو النفس الحيوانية وانتباهتها بعد الولادة الجسمية، كصحو النفس الناطقة وانتباهتها بعد الموت في هذه الدنيا، وخروجها من البدن، ومن الدنيا .  
وصحو النفس الناطقة وانتباهتها بعد الولادة الدنيوية، كصحوها وانتباهتها بعد الخروج من البرزخية بعد النفختين .

فهنا ولادتان للدنيا، ولادتان للآخرة، فما في الدنيا مثال ما في الآخرة ودليله، فالخروج من الولادة الجسمية بتخلّص النفس الحيوانية من مضيق الأجسام، وممازجتها آية الخروج من الدنيا بتخلّص النفس الناطقة من مضيق الدنيا وسجنها، ومضيق الأبدان الكثيفة وتعلّقها، والخروج من الولادة الدنيوية، بتخلّص الناطقة من مضيق الحيوانية، وتعلّقها بكثافات شهواتها، ودواعيها آية الخروج من البرزخية، بتخلّصها من جميع الأعراض الغريبة .

### [استدلال المصنف رحمه الله بأن الصانع والمصنوع واحد]

وقوله : ﴿مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بِعُثْكُمْ إِلَّا كُنُفُسٍ وَاحِدَةً﴾<sup>(١)</sup>، يشير إلى الاستدلال بالآية الشريفة، على قاعدة مقرّرة لا يختلف فيها العارفون؛ وهي أن الصانع ﷻ واحد، والصنع واحد، والمصنوع واحد، بنمط واحد، وإنما تعدّدت المصنوعات، واختلفت وتعاقبت، بحيث تقدّم بعضها على بعض، وتفاضلت باختلاف قوابلها ومتمّماتها؛ كالكم والكيف، والوقت والمكان، والجهة والرتبة، وكالوضع والإذن، والأجل والكتاب، والانسب والتضاييف، وغير ذلك من إشتراط كل واحد منها بكل واحد منها، وهذا ظاهر مشاهد عند أهل العلم، ليس فيه بينهم اختلاف .

### [قول المصنف رحمه الله بأن : من أراد أن يعرف معنى القيامة الكبرى، ورجوع

الكل إليه تعالى ... إلخ] .

قال : «فمن أراد أن يعرف معنى القيامة الكبرى، ورجوع الكل إليه تعالى، وعروج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، وظهور الحق

(١) سورة لقمان، الآية : ٢٨ .

بالوحدة التامة، وفناء الجميع حتى الأفلاك والأماك، كما قال : ﴿فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾<sup>(١)</sup>، وهم الذين سبقت لهم القيامة الكبرى، فليتأمل الأصول التي بسطناها في الكتب والرسائل، سيما ما في رسالة الحدوث، ومن أمكن له أن يعرف كيفية حدوث العالم بجميع أجزائه، بعد ما لم يكن بعدية زمانية، من غير أن ينقدح به شيء من الأصول العقلية، ولا أن ينثلم به تنزيه الله وصفاته الحقيقية، عن وصمة التغير والتكثر، فقد أمكن له أن يعرف خراب العالم وما فيه، وزواله واضمحلاله بالكلية، ورجوعها إليه من أنكر هذا، فلائه لم يصل إلى هذا المقام، ولم يذق هذا المشرب بذوق العيان، أو بوسيلة البرهان، أو لأنه مغرور بعقله الناقص، أو لضعف إيمانه بما جاء به الأنبياء<sup>(٢)</sup>.

### [توضيح الشارح يَدْرُكُ مراد الهصنف يَدْرُكُ من أن الكل راجع إلى الله وحدثها]

أقول : يريد أن الله سبحانه كان وحده، ثم أنه أفاض من ذاته الأشياء، فيكون قبل القيامة وحده؛ بمعنى أنه قد تقرر أن كل شيء يرجع إلى أصله، وهو تعالى أصل الأشياء فترجع إليه، فكما كانت وحدته في الأزل، قد طوت كل كثرة، كذلك بعد نفخ الصور النفخة الأولى، بل بعد الموت في كثير من الأشياء، تفنى كثرتها في وحدته تعالى، وذلك عند عروج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة .

ومراده أن الملائكة تعرج إليه، والروح فتفنى تشخصاتها في وحدته، وكأنه يريد بقوله في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، فلعلة يعني بذلك بين النفختين وما قبلها، لأن ما بين النفختين عندهم أربعون سنة، وعندنا أربعمئة سنة؛ بقرينة قوله : «وظهور الحق بالوحدة التامة، وفناء الخلق حتى الأفلاك والأماك»،

(١) سورة الزمر، الآية : ٦٨ .

(٢) كتاب العرشية، ص ٦٨ .

ثم استشهد بالآية، فقال : كما قال : ﴿فَصَعَقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾<sup>(١)</sup>، فذكر يوم الفناء، والاتحاد برّب العباد تعالى، بأنّه اليوم الذي كان مقداره خمسين ألف سنة، فخالف ظاهر القرآن، وباطنه وتأويله، لأنّ الله تعالى يخاطب الأرض بعد فناء الخلق، بما معناه : (يَا أَرْضُ أَيْنَ سَاكِنُوكَ، أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ، أَيْنَ مَنْ أَكَلَ رِزْقِي، وَعَبْدَ غَيْرِي، لَمَنْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ)<sup>(٢)</sup>، فلا يجيبه أحد، فيردّ على نفسه، فيقول : ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾<sup>(٣)</sup>، فأين الوحدة التامة، والسماء الذي يمحور غير الجبال التي تسير، وغير الأرض التي خاطبها، بعد فناء كل ذي روح، إذ ليس المراد بالفناء والهلاك العدم الحقيقي، أو اتحاد المفعولات بفواعلها، كما يريد المصنّف من قوله : «ورجوعها إليه»، وإنّما المراد بالفناء والهلاك تفكّك تراكيبها، وبطلان أفعالها وحرّكاتها .

والمراد برجوعها إليه؛ رجوع أحكامها، وما يناط بها وتناط به، إلى حكم قدره وقضائه بأمره .

### [الصاعق والمستثنى ظاهراً وباطناً في يوم القيامة الكبرى]

وقوله : «وهم الذين سبقت لهم القيامة الكبرى»، يعني به أنّ الذين استثناهم الله من الذين صعقوا ممّن في الأرض والأرض الأرواح القادسة، وهو يريد بالغير الصاعق من كان متّحداً بالحق تعالى، فإنه باق ببقاء الله لا بإبقائه؛ لأنّه تعالى حينئذٍ لا يفيض شيئاً، ويلزمه ما ذكرناه مراراً مكرّراً، من وجود شيء قائم بغير

(١) سورة الزمر، الآية : ٦٨ .

(٢) سورة غافر، الآية : ١٦ .

(٣) سورة غافر الآية : ١٦ .

(٤) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٤٠١) في الجزء الأول من هذا الكتاب .



مدد من الله، فهو غني عن مدده تعالى، وأنه تعالى مختلف الحالات؛ لأنه في هذه الحالة ما كان فياضاً، وقبلها كان فياضاً .

ونريد نحن بالمُسْتَنْتَيْنَ ظاهراً جبرائيل وميكائيل، وإسرافيل وعزرائيل، فإنهم لا يصعقون بالنفخة، وإنما يأمر الله عزرائيل فيقبض روح ميكائيل وإسرافيل، وفي جبرائيل روايتان؛ إحداهما : أن عزرائيل يقبض روحه .

وثانيتهما : أن الله تعالى يقبض روحه .

ويقول تعالى لعزرائيل : مُتْ فَيَمُوتُ، فكان استثناءهم إنما هو في الظاهر .

وأما المستنون الذين لَمْ يَصْعَقُوا أبداً، وإنما نفخة الصعق في الحقيقة من آياتهم، وهم محمد وآله عَلَيْهِ السَّلَامُ الطيبون؛ لأنهم وجه الله الباقي، فعن السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ في قوله : ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾<sup>(١)</sup>، (نحن وجه الله الذي يؤتى)<sup>(٢)</sup> .

وفي المناقب عن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ، ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾<sup>(٣)</sup>، قال : (نحن وجه الله)<sup>(٤)</sup> .

وقد ذكرنا في شرح الزيارة الجامعة، ما يدل على أنهم وجه الله الذي لا يفنى .

(١) سورة الرحمان، الآيتان : ٢٦-٢٧ .

(٢) تفسير الصافي، ج ٥، ص ١١٠، في تفسير معنى الآية : ٢٧ من سورة الرحمان .

(٣) سورة الرحمان، الآية : ٢٧ .

(٤) مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص ٢٧٢، فصل : في الشواذ من مناقبه عَلَيْهِ السَّلَامُ . تفسير الصافي، ج ٥، ص ١١٠، في تفسير معنى الآية : ٢٧ من سورة الرحمان . بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ١٩٢، ح ٦، باب : ٥٣ . تفسير نور الثقلين، ج ٥، ص ١٩٢، ح ٢٥ .

ومنه قول علي عليه السلام : (إِنَّ مِيتَنَا إِذَا مَاتَ لَمْ يُتْ، وَإِنَّ مَقْتَوْلَنَا إِذَا قُتِلَ لَمْ يُقْتَلْ)<sup>(١)</sup> .

### [نفخة الصور والنافخ فيه والصور كلهم مخلوقون والهراد من القدم في

حق الله ومحمد وآله عليه السلام]

وأضربُ لك مثلاً تعرف منه دليلاً قطعياً، وهو أبي أقول لك : نفخة الصور حادثة مخلوقة لله، بل الصور والنافخ فيه كذلك، فإيما أقرب إلى الله تعالى، وأقوى وأشدّ تحقّقاً ووجوداً محمد وآله، أو نفخة الصور، فإن عرفتَ هذا ظهر لك على جهة القطع أن النفخة لا تجري على ذواتهم؛ لأنهم عليهم السلام أشدّ وأقوى وجوداً من النفخة، ومن النّافخ، ومن كلّ شيء، لأنهم الوسائط بين الله تعالى، وبين سائر خلقه، الذي من جملة النفخة والنافخ، والموت وملك الموت، واسمع إلى قول علي عليه السلام في خطبته في يوم اتّفق فيه الجمعة والغدير، على ما رواه الشيخ في مصباح المتّجهّد في خطبة يوم الغدير، إلى أن قال علي عليه السلام : (وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله، استخلصه في القدم على سائر الأمم، على علمٍ منه انفراد عن التّشاكل والتّماثل، من أبناء الجنس، وانتجبه آمراً وناهياً عنه، أقامه في سائر عالمه في الأداء مقامه، إذ كان لا تدركه الأبصار، ولا تحويه خواطر الأفكار، ولا تمثّله غوامض الظنون في الأسرار، لا إله إلّا هو الملك الجبّار، قرن الاعتراف بنبوّته بالاعتراف بلا هويّته، واختصّه من تكرمته بما لم يلحقه أحدٌ من بريّته، فهو أهل ذلك بخاصّته وخلّته، إذ لا يختصّ من يشوبه التّغيير، ولا يُخالل من يلحقه التّظنن، وأمر بالصلاة عليه مزيداً في تكرمته، وطريقاً للدّاعي إلى إجابته، فصلّى الله عليه، وكرّم وشرفّ وعظّم مزيداً، لا يلحقه التّنفيد،

(١) بهامش حلية الأبرار، ج ٢، ص ١٧، ح ٥، باب : ٢ .

ولا ينقطع على التأييد، وأن الله تعالى اختصّ لنفسه من بعد نبيه ﷺ من بريته خاصة، علّاهم بتعليته، وسما بهم إلى رتبته، وجعلهم الدعاة بالحق إليه، والأدلاء بالإرشاد عليه، لقرن قرن، وزمن زمن، أنشأهم في القدم قبل كل شيء، مذكرو ومبرو، أنواراً أنطقها بتحميده، وألهمها شكره وتمجيده، وجعلها الحجج على كل معترف له بملكة الربوبية، وسلطان العبودية، واستنطق بها الخرسات بأنواع اللغات بجوعاً له، فإنه فاطر الأرضين والسموات، وأشهدهم خلقه، وولّاهم ما شاء من أمره، وجعلهم تراجمة مشيئته، وألّسن إرادته، عبيداً ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾<sup>(١)</sup> (...)<sup>(٢)</sup> .

والمراد بالقدم في حقه، وفي حقّ آله ﷺ القدم الراجح الإمكان؛ أي : القدم الفعلي السرمدي، لا القدم الواجب الحق تعالى، فتدبر هذه الخطبة الشريفة، وتفهم كلامه عليه السلام، ليظهر لك أنّه وآله ﷺ لا يدركهم ما أناط عن مقامهم؛ كالموت والقتل والصعق، وإن جرت على ظواهرهم التي بها ظهوروا في الخلق، فافهم ما لوّخت لك وصرّحت .

### [مقصود المصنف تدبّر من الأصول التي ذكرها]

وقوله : «فليتأمل الأصول التي بسطناها في الكتب والرسائل»، يعني بها مثل ما قدّم من الأصول السبعة<sup>(٣)</sup> وغيرها، وقد سمعت ما يرد عليها، وما لا تسمع، وإنّما آيات ذلك ما ضربه الله من الأمثال في الآفاق وفي الأنفس، وذلك مثل قوله

(١) سورة الأنبياء، الآيتان : ٢٧-٢٨ .

(٢) مصباح التهجد، ص ٥٢٤، خطبة أمير المؤمنين عليه السلام في يوم الغدير . إقبال الأعمال

الحسنة، ص ٧٧٤، خطبة الإمام علي عليه السلام في يوم الغدير .

(٣) راجع الصفحة رقم (١٩٩) في الجزء الثاني من هذا الكتاب .

تعالى : ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴿١﴾ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ﴿٢﴾ رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله تعالى : ﴿فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ الْتُشُورُ﴾<sup>(٢)</sup>، ومعلوم أن الذي ينبت بالمطر، إنما هو بذر النبات، الذي كان في العام الماضي، بعد أن يَسَّ وقع بذره في التراب، فلمَّا وقع عليه المطر خرج ذلك النبات من ذلك البذر، الذي هو المادة، والصورة ذهبت، وصورة القادر تعالى على تلك الصورة، وليس المعاد هو الصورة، بل المعاد هو المادة .

### **[منكر وقوع إعادة المادة الموجودة في الدنيا منكر للبعث وأن الطينة تبقى مستديرة في قبرها]**

وقد صرَّح تعالى بذلك حيث قال : منكروا البعث ﴿أَنذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾<sup>(٣)</sup>، يعنون أن الأرض قد أكلت جميع لحومنا وعظامنا، فكيف نرجع؟، فبيِّنَ ﴿لَكُمْ أَنَّمَا أَكَلَتِ الْأَرْضُ مُحْفُوظٌ عِنْدَنَا﴾ فقال : ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ﴾<sup>(٤)</sup>، وهو صريح في أن المعاد هو المادة، والقرآن مشحون من ذلك، ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾<sup>(٥)</sup>، ألم يعلموا أن من أنكر وقوع إعادة المادة الموجودة في الدنيا، منكر للبعث، تارك لنصِّ المعيد تعالى، وإخباره في كتابه، ولسنة نبيه ﷺ، وتابع لأصحاب الآراء السخيفة، التجاء إلى أنها قد فَنِيَتْ، وكانت تراباً، وحجَّة الله

(١) سورة ق، الآيات : ٩-١٠-١١ .

(٢) سورة فاطر، الآية : ٩ .

(٣) سورة ق، الآية : ٣ .

(٤) سورة ق، الآية : ٤ .

(٥) سورة محمد، الآية : ٢٤ .

جعفر بن محمد عليه السلام، قد نصَّ على أنَّ طينته تبقى في قبره مستديرة<sup>(١)</sup>، حتى يعاد منها كما بدأه، وأنها كبرادة الذهب في التراب، إذا غسلت وصُفِّيت عاد الذهب الأول بعينه، والله تعالى يقول في كتابه المهجور: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾<sup>(٢)</sup>، فليت شعري هل يريدون بـ«من في القبور» الصُّورَ، وأيِّ صورة بقيت في القبور، ولكنهم بنوا علومهم واعتقاداتهم على عدم الالتفات إلى الكتاب والسنة، وإنما علومهم مبنية على ما قال أمير المؤمنين عليه السلام، فيهم وفي أمثالهم: (ذهب الناس إلى عيون كدرة، يفرغ بعضها في بعض)<sup>(٣)</sup>، والله سبحانه ما ترك شيئاً إلّا دل عليه في كتابه .

### [كيفية حدوث العالم]

وكيفية حدوث العالم هي بعينها كيفية حدوث الناس :

اتحسب أنك جرم صغير      وفيك انطوى العالم الأكبر  
وهو تعالى قال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ لَّنُبَيِّنَ لَكُمْ﴾<sup>(٤)</sup>، وقال تعالى: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾<sup>(٥)</sup>، وذلك لأن الطينة الأصلية التي هي المادة، كانت تراباً، فامتزجت بالماء النازل من بحر صاد كما ذكرنا، وأن رائحته رائحة المني، فتكوّن منهما النطفة، ثم العلقة، إلى آخر أطواره، حتّى تضع الأرض حملها، ممّا فيها من الأموات، ولهذا فسّر كثير من المفسرين أن قوله تعالى :

(١) تقدم ما يدل على معنى هذه الرواية في الصفحة رقم (٢٤٨) من الجزء الثاني من هذا الكتاب .

(٢) سورة الحج، الآية : ٧ .

(٣) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٨٠) في الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٤) سورة الحج، الآية : ٥ .

(٥) سورة الأعراف، الآية : ٢٩ .

﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا﴾<sup>(١)</sup>، يراد من ذات حمل الأرض، أو بقاع الأرض، فإنَّ الأرضَ عند النفخة تلقي ما فيها من الأموات المقبورة فيها، وهو قوله تعالى : ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ۖ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾<sup>(٢)</sup> .

### [هل أجزاء العالم كلها زمانية؟]

وقوله : «بعد ما لم يكن بعدية زمانية»، وهذا غير صحيح؛ لأن أجزاء العالم لم تكن كلها زمانية، إذ العقول والنفوس ليست زمانية؛ لأنها لو كانت زمانية لما استحضرت ما مضى من الزمان، كما أنَّ الأجسام لا تستحضر شيئاً من الزمان الماضي، والمصنف صرَّح في الكتاب الكبير أنَّ الزمان ما سبقه إلَّا الله تعالى .

وصرَّح في المشاعر<sup>(٣)</sup> وغيره، أنَّ روح القدس لم تدخل تحت «كن»؛ لأنها هي «كن»، فنقول له : إذا لم تدخل تحت «كن» فهي قديمة، ومع هذا لا ينكر أنَّ أول ما خلق الله العقل<sup>(٤)</sup>، والعقل إنَّ أراد به روح القدس، فهو مخلوق، وإنَّ أراد به الروح الكلية، فهي مخلوقة .

هذا وقد ذكر في شرح أصول الكافي؛ أنَّ العقل بل سائر المجرّدات، خلقها من نور ذاته، بغير توسط شيء، بل يفهم من كلامه أيضاً بغير اختيار؛ لأنه قال : «ولكنَّ إيجادَه تعالى للثابتات بنفس ذاته بلا توسط، وللمتغيّرات بواسطة العرش الذي هو واسطة فيض الرحمان، والبرزخ بين عالمي الأمر والخلق» .

ثم قال بعد كلام طويل، فنقول : «جميع ما يصدر منه في الأشياء الخارجة، لا بد أن يكون منشأها ومبدؤها حاصلاً أولاً في العرش، قبل صدورها

(١) سورة الحج، الآية : ٢ .

(٢) سورة الانشقاق، الآيتان : ٣-٤ .

(٣) كتاب المشاعر، ص ١٢٤، خاتمة الرسالة، رقم : «١٤» .

(٤) تقدم ما يشير إلى معنى هذه الرواية في الصفحة رقم (٣٩٣) في الجزء الأول من هذا

ووجودها، لأن الله تعالى فاعل لها بالإرادة والاختيار، وكل فاعلٍ لشيءٍ بالاختيار لا بدّ وأن يتصوره أولاً، ولأجل تصوّره إياه يشاؤه ويريده»<sup>(١)</sup> انتهى، وهو طويل هذا بعضه .

ففهم من قوله : «في الأشياء الخارجة» التي أحدثها بواسطة أنه تعالى فاعل لها بالإرادة والاختيار، إن الأشياء الغير الخارجة، التي أحدثها بذاته، من غير توسّط شيء، أنه فاعل لها بغير إرادة ولا اختيار؛ لأنها مخلوقة من نور ذاته .

قال في الشرح المذكور، بعد ما ذكرنا عنه من نوره؛ أي : «خلق العقل خلقاً من نور ذاته، الذي هو عين ذاته، -إلى أن قال- : فإن الروحانيين كلهم مخلوقة من نور ذاته»<sup>(٢)</sup> .

وقال في المشاعر : أن الأرواح القادسة، ليست من العالم، ولا ما سوى الله تعالى<sup>(٣)</sup>، وهذا كله يدلّ على أن المجردات عنده كلها ليست من العالم، ولا ممّا سوى الله تعالى، فإذا قال : أن العالم كله في الزمان، وأنّ الزمان لم يسبقه شيء إلّا الله، لم يضرّه كون هذه الأشياء خارجة عن الزمان؛ لأنها ليست غير الله عنده، تعالى الله عن قوله علواً كبيراً .

فيكون اعتراضنا على كلامه ليس عنده في محلّه؛ لأنها ليست من العالم .

### [مقصود المصنف تدبّر من الانقداح في الأصول العقلية]

وقوله : «من غير أن ينقدح به شيء من الأصول العقلية»؛ يعني بها ما تقدّم<sup>(٤)</sup>، ونحن قد بيّنا بطلانها كلها، وأثبتنا القدح فيها، لكنه عنده لا يقدح فيها،

---

(١) شرح أصول الكافي، ص ٤٠١-٤٠٢، في بيان الحديث : الرابع عشر من كتاب العقل والجهل .

(٢) شرح أصول الكافي، ص ٤٠٤، في بيان الحديث : الرابع عشر من كتاب العقل والجهل .

(٣) كتاب المشاعر، ص ١٢٤، خاتمة الرسالة، رقم : «١٤٧» .

(٤) راجع الصفحة رقم (١٩٩) في الجزء الثاني من هذا الكتاب .

قدحنا عيباً لبناء مذهبه على وحدة الوجود، وعلى أن الجوهر يترقى بنفسه، وعلى أن الكثرة نقوش، والذات واحدة، وأمثال ذلك من قواعد .

فإذا قلت : هو تعالى كل الأشياء في وحدته، لا ينثلم به تنزيه الله وتوحيده، لأنك لو لم تقل في وحدته منع المصنف منه، ولكن إذا قلت : في وحدته، لم ينثلم تنزيه الله، وتنزيه صفاته، وإن كانت مغايرة له، ولبعضها بعضاً في المفهوم، عن وصمة التغير والتكثر، لأنك إذا عرفت أن الله تعالى مبدأ الأشياء منه ظهرت، فإذا أفناها عاد كل شيء إلى أصله، فتعود إليه تعالى إذا أفنى العالم، فتطوي كثرتها في وحدته، فيظهر الحق بالوحدة التامة .

يقول المصنف : إذا عرف العالم بهذا في البدء في القوس النزولي، أمكن له أن يعرف خراب العالم بعكس نظامه، وعوده بعكس بدئه، وعرف زوال العالم في العود، واضمحلاله بالكلية، ورجوع الأشياء كلها إليه تعالى؛ لأنها قبل بروزها كانت كامنة في ذاته، كما قال الملاحسن<sup>(١)</sup> في الكلمات المكنونة : «بأن العالم كان كامناً فيه، لكنه مستعد لقبول الكون إذا ورد عليه الأمر بـ«كن» .

قال : ولما أمر تعلقت إرادة الموجد بذلك، واتصل في رأي العين أمره، ظهر الكون الكامن فيه بالقوة إلى الفعل» .

هذا في البدء، فإذا أفنى العالم في العود، رجع إلى ما منه تولد، ولذا قال المصنف : «ورجوعها إليه»، لا حول ولا قوة إلا بالله .

### [هل صحيح أن الإنسان مخلوق على صورة خالقه ﷻ؟]

وقوله : «ومن أنكر هذا، فلأنه لم يصل إلى هذا المقام»؛ يعني به مقام اتحاد الأشياء به إذا أفناها، «ولم يذق هذا المشرب»؛ يعني به مشرب الصوفيّة<sup>(٢)</sup>، بذوق

(١) تقدم ترجمته في الصفحة رقم (٨٤) في الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٢) تقدم ترجمة بعض معتقدات هذه الفرقة في الصفحة رقم (٧٩) في الجزء الأول من هذا الكتاب.



العيان، يعني أنه تولّد من نور الحق تعالى، الذي هو ذاته؛ لأنه يقول : إن حقيقة زيد المحسوس صورة علمية عقلية متّحدة بذات عاقلها تعالى، وزيد المحسوس شبح لتلك الصورة المتّحدة بالعاقل ﷺ ربّي، لأن الإنسان عند المصنّف مخلوق على مثال الخالق، أخذ هذا الكلام من الحديث المحرّف، وهو (أن الله خلق آدم على صورته) .

وأصل الحديث أن النبي ﷺ سمع رجلاً يقول لآخر قبّحك الله، وقبّح من يشبه صورتك .

فقال ﷺ : (لا تقل هذا، فإن الله خلق آدم على صورته)<sup>(١)</sup> ، فحذف المحسّمون أوّل الحديث؛ ابتغاء الفتنة، وابتغاء تأويله .

والمصنّف حكم بأنه تعالى خلق الإنسان على صورته تعالى، قال في شرح الكافي، في شرح حديث العقل : «والإنسان لكونه مخلوقاً على مثال الله تعالى ذاتاً، وصفة وفعلاً، وروحه الذي هو من أمر ربه، مثال ذاته، ودماعه الذي هو معدن إدراكاته، وهو ملكوته الأعلى الذي فوق قلبه، هو مثال الروحانيات التي عن يمين العرش، وقلبه الذي هو مستقر نفسه، مثال عرش الرحمان، و صدره مثال الكرسي» .

فتدبّر هذا التشبيه الذي هو بيان التوحيد عنده، ولا ينافي التنزيه، إن نسبة دماغ زيد إلى روح زيد، كنسبة الروحانيين إلى ذات الحق تعالى، فشبه ذات الله تعالى بروح زيد، والعقول والأرواح المجردة من ذات الله تعالى، بمنزلة الدماغ من زيد، وهذا عنده لا ينافي الأصول التي قرّرها وهو كذلك .

وعنده أن هذا لا ينافي تنزيه الله، وصفاته الذاتية عن وصمة التغيّر والتكثّر، ولا يتشلم به التوحيد، وإنّ ذلك ثبت عنده بذوق العيان؛ أي : شاهدها متحقّقة

(١) التوحيد، ص ١٥٢، ح ١٠، باب : ١٢ . نور البراهين، ج ١، ٣٨٧، ح ١٠ . بحار

الأنوار، ج ٤، ص ١٢، ح ٧، باب : ٢ .

في الكون، وإنّ من أنكر ذلك فلأنه إمّا لعدم ذوقه لتلك المشاهدة، أو لم يثبت له تلك بالمقدّمات القطعية، أو أنه قد اغترّب بما فهم بعقله الناقص، الذي لم يتكامل بحكمة ابن سينا<sup>(١)</sup>، والفارابي<sup>(٢)</sup>، ولا بعلم مميت الدين<sup>(٣)</sup>، والبسطامي، وعبد الكريم الجيلاني<sup>(٤)</sup>، وابن عطاء العازمي<sup>(٥)</sup>، ولا برابعة العدويّة، وأمثالهم .

أو أنّه شاكّ فيما جاءت به الأنبياء، لأنه إنّما اعتمد على ما أتى به محمد بن عبد الله، وأهل بيته ﷺ، فإنّه مخالف لعلم أولئك وحكمتهم، فاعتبروا يا أولي الأبصار .

### **[قول المصنف رحمه الله: أن من تنور قلبه بنور اليقين يشاهد تبدل أجزاء العالم وأعيانها... إلخ]**

قال : «ومن تنور بيت قلبه بنور اليقين، شاهد تبدل أجزاء العالم، وأعيانها وطبايعها، وصورها ونفوسها، في كل حين إلى أن تزول تعيّناتها، وتضمحلّ تشخصاتها، ومن شاهد حشر جميع القوى الإنسانية، مع تباينها في الوجود، واختلاف مواضعها في البدن إلى ذات واحدة، بسيطة رُوحانيّة، حتّى تزول وتضمحلّ بالكليّة، وتفتى فيها راجعة إليها، ثم تنبعث من تلك الذات تارة أخرى في القيامة، بصُورٍ تحتلّ الدوام والبقاء، هان عليه التصديق، برجوع الكلّ إلى الواحد القهار، ثم صدورها وإنشائها منه تارة أخرى، من النشأة الباقية .

واعلم أنّ النفخة وإن كانت واحدة، ضرباً من الوحدة من جانب الحق، لاحاطته بجميع ما سواه، لكنّها بالإضافة إلى الخلائق متكثّرة حسب كثرتها

- 
- (١) تقدم ترجمته في الصفحة رقم (٢٤٣) في الجزء الأول من هذا الكتاب .
  - (٢) تقدم ترجمته في الصفحة رقم (٥٦) في الجزء الأول من هذا الكتاب .
  - (٣) تقدم ترجمته في الصفحة رقم (٤٥) في الجزء الأول من هذا الكتاب .
  - (٤) تقدم ترجمته في الصفحة رقم (٦٣) في الجزء الأول من هذا الكتاب .
  - (٥) تقدم ترجمته في الصفحة رقم (٦٣) في الجزء الأول من هذا الكتاب .

العدديّة والنوعيّة وغيرهما، كما أن الأزمنة والأوقات بالقياس إليه ساعة واحدة، ضرباً آخر من الوحدة، والساعة أيضاً مأخوذة من السعي؛ لأن جميع الأشياء الكونية الطبيعيّة، ساعية إليها من جهة نحوها، من باب الحيوانية، ثمّ الإنسانيّة .  
وتحقيق هذا المرام يطلب من أهل هذا الكشف، بكثرة المراجعة إليهم، وطول الصحبة معهم»<sup>(١)</sup> .

### [تنور القلب بنور أهل النصف عند المصنف تبتّل]

أقول : يريد أن من تنور بيت قلبه بنور اليقين، المستفاد من طريقة من أشرنا إليهم بذكر بعضهم، وهم الصوفيّة<sup>(٢)</sup>، لأنه عناهم بقوله : «وتحقيق هذا المرام يطلب من أهل هذا الكشف، بكثرة المراجعة إليهم، وطول الصحبة معهم»، ونحن نعتقد أنّ من كثّر المراجعة إليهم، وطول الصحبة معهم، مائلاً إليهم، أنّه يشرب من زقومهم وغسلينهم .

وأما من تنور بيت قلبه بنور اليقين المستفاد من طريقة أهل الحق عليه السلام، فإنه يشاهد تبدّل أجزاء العالم، وأعيانها وطبايعها، وصورها ونفوسها، في كل حين إلى أن تزول تعيّناتها الوضعية، وتلبس أوضاعاً غيرها، إنّ تغيّرت في الأعمال، وإلّا فتدور على أوضاعها الأولى، حتى تستقرّ على فطرتها الأولى، التي خلقه الله عليها، وهي كناية عن إجابة داعي الله في قوله : بلى بقلبه ولسانه وأركانه .

ومن شاهد حشر جميع القوى الإنسانيّة، مع تباينها في الوجود؛ يعني مع تقدّم بعضها على بعض، منها ملكوتية، ومنها طبيعية، ومنها عنصرية، واختلاف مواضعها التي تتعلّق بها؛ كالحواس الباطنة الخمس، فإنّها تتعلّق بالدماغ في بطونه الثلاثة كما تقدم .

(١) كتاب العرشية، ص ٦٩ .

(٢) تقدم ترجمة بعض معتقدات هذه الفرقة في الصفحة رقم (٧٩) في الجزء الأول من هذا الكتاب .

وكالحواس الظاهرة الخمس؛ أعني حاسة اللمس والذوق، والشم والسمع والبصر، كما ذكرناه سابقاً من قوله وقولنا، لأنّه يريد أنّها كلها برزت من النفس، وانبعث عنها كما تقدّم، فإذا رجعت إليها اضمحلت كليتها، وانمحت صورتها، وعادت النفس على حال بساطتها ووحدها، فإذا نفخ في الصور نفخة الفزع، انبعثت من النفس تارة أخرى، كما انبعث منها أوّل مرة، بصور محكمة، كاملة لرجوعها إلى النفس الكاملة، فشابهتها في البقاء .

يقول المصنف : من شاهد تلك القوى النفسانيّة، في رجوعها إلى النفس الكاملة واتّحادها بها، هان عليه التصديق بما قلنا : من أن المراد بفناء الأشياء، رجوعها إلى الخالق المُشَيِّء، واتّحادها به كما كان قبل النشأة الأولى، ثم يحشرها يوم القيامة للجزاء، فتخرج بصورٍ كاملة محكمة، تقتضي من ذاتها البقاء لرجوعها إلى الباقي تعالى، واتّحادها به، لأن مسألة النفس وقواها دليل على هذا المدّعى .

ونحن قد بينّا فيما سبق بطلان هذه الدّعَاوى في النفس وقواها، وفي الخالق تعالى وخلقه، بأنّ هذا إنّما يصحّ في المقامين، إذا كانت الأشياء المنبعثة عن الشيء، أجزاءً مقتطعة من ذات، كالقطرات المأخوذة من النهر الماء، فإذا عادت إلى الماء اضمحل تركيبها وصورها، واتّحدت بالماء حتى لا تبقى لها إثنية أصلاً، فإذا أخذت منه مرّة ثانية، كان حكمها حكمه، والقول بهذا كفر وجحود .

وأما إذا لم يقل بأنّها أجزاء من الشيء من ذاته، فلا بدّ بأن يُقال : أنّها أحدثت بفعله لا من شيء، وهي إنّما هي آثار فعله، وآثار الفعل لا تكون من الفعل، ولا تعود إليه، ولا تتحد به، وإنّما تجاور الفعل؛ بمعنى أنّها تقوم به قيام صدور، أو يقال : أنّها إشراق منه، والإشراق ليس من ذات المشرق، ولا يعود إليه، بل يعود إلى رتبته التي ابتدأه المشرق منها أو فيها، فإن نور الشمس وإن كان يصير حيث صارت، إلّا أنّه إذا غربت لا يتحد بها، وإنّما هو في رتبته ومقامه، ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ

مَعْلُومٌ»<sup>(١)</sup>، لا يتجاوز من موضعه الذي وضعته فيه، وأقامته فيه، وأحدثته فيه، وهذه «آيَاتُ اللَّهِ تُلُوها عَلَيْكَ بِالْحَقِّ»<sup>(٢)</sup>.

وأما مثل قوله : «وَأِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ»<sup>(٣)</sup>، «وَأِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ»<sup>(٤)</sup>، «وَأِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ»<sup>(٥)</sup> ونظائرها، فالمراد منها أن كل شيء راجع إلى حكمه وقدره، وقضائه وتدبيره، لا يخالف شيء منها محبته، وهي الآن في الدنيا كذلك، بلا فرق باعتبار الحقيقة، كما قال سيد الساجدين عليه السلام في دعاء الصباح، من الصحيفة : (أصبحنا وأصبحت الأشياء كلها بجملتها لك، سماؤها وأرضها، وما بَشَتْ في كل واحد منهما، ساكنه ومتحركه، ومقيمه وشاخصه، وما علا في الهواء، وما كُنَّ تحت الثرى، أصبحنا في قبضتك، يحوينا ملكك وسلطانك، وتضمنا مشيئتك، ونتصرف عن أمرك، ونتقلب في تدبيرك، ليس لنا من الأمر إلّا ما قضيت، ولا من الخير إلّا ما أعطيت...) <sup>(٦)</sup>.

فتدبر كلماته، وفيها بيان تلك الآيات، وما شابهها على أكمل بيان، ولكن المصنّف لما كان يعتقد أن الأشياء المجردة، أحدثها بذاته من نور ذاته، الذي هو ذاته، بغير واسطة، وثبت أن كل شيء يرجع إلى أصله، قال ما سمعت، ولو كان يعتقد أن الأشياء أحدثها لا من شيء، وإنما هي أثر فعله، وإن فعله ليس له أوليّة حادثة، فإذا رجع كل شيء إلى أصله، رجعت الأشياء إلى فعله وأمره، ولكنها لا

(١) سورة الصافات، الآية : ١٦٤ .

(٢) سورة الجاثية، الآية : ٦ .

(٣) سورة آل عمران، الآية : ٢٨ .

(٤) سورة آل عمران، الآية : ١٠٩ .

(٥) سورة هود، الآية : ١٢٣ .

(٦) الصحيفة السجادية، ص ٤٨، دعاؤه عليه السلام في الصباح والمساء . وفي مصباح المتعبد،

ص ١٨٣، في أدعية السر القدسية، بدل كلمة : «علا-علن»، وكذلك بدل : «كن-

بطن» .

تصل إلى فعله وأمره أبداً؛ فَلَا تَفْنَى فِيهِ، لِأَنَّهَا لَمْ تَبْرَزْ مِنْ ذَاتِهِ لَتَعُودَ إِلَى ذَاتِهِ، وَإِنَّمَا بَرَزَتْ مِنْ رَتَبَتِهَا مِنْهُ، أَيِ : مِنْ رُتَبِ أَثَرِهِ، فَيَعُودُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا إِلَى رَتَبَةِ كَوْنِهِ، وَلَكِنَّهُ لَمَّا كَانَ فِي بَقَائِهِ مَحْتَاجاً إِلَى الْمَدَدِ، وَلَا يَمْدُّ بِمَا وَصَلَ إِلَيْهِ مِمَّا هُوَ مَدَّدَ لَهُ، بَلْ إِنْ كَانَ مِمَّا تَحُلُّ مِنْهُ، فَإِنَّهُ إِذَا جُدَّدَ لِلْمَدَدِ جُدَّدَ مِنْ فَوْقِ رَتَبَتِهِ الْأُولَى، فَإِذَا اتَّصَلَ بِالْمَدْدِ كَسَرَ الْمَدْدُودَ، وَصِغَ مِنْ رَتَبَةِ الْمَجْدَّدِ، فَإِنَّهَا أَعْلَى مِنْ رَتَبَتِهِ الْأُولَى، وَإِنْ كَانَ مِنْ مَدَدٍ جَدِيدٍ؛ بِمَعْنَى أَنَّهُ وَإِنْ كَانَ مِمَّا لِلْمَدْدِ، لَكِنَّهُ لَمْ يَصِلْ إِلَيْهِ؛ لِأَنَّ رَتَبَتَهُ أَعْلَى مِنْ مَبْدَأِ الْمَدْدِ، لِأَنَّهُ حِينَ الْبَدْءِ لَمْ يَصِلْ إِلَى رَتَبَةِ هَذَا الْمَدَدِ، فَإِذَا اتَّصَلَ بِهِ الْمَدَدُ الْجَدِيدُ، كَسَرَ وَصِغَ مِنْ رَتَبَةِ هَذَا الْمَدَدِ الْجَدِيدِ، وَبِمِثْلِ هَذَا وَذَاكَ يَتَرَقَّى الْمَدْدُودُ فِي مَرَاتِبِ الْبَدْءِ السَّابِقِ، إِلَى مَا لَا يَتَنَاهَى مِنَ الدَّرَجَاتِ، فَلَا يَنْقَطِعُ عَنْ سِيرِهِ فِي رَتَبِ الْبَدْءِ، وَلَا فِي مَا تَقْتَضِيهِ مِنْ رَتَبِ الْعُودِ، هَذَا بِاعْتِبَارِ عَدَمِ النِّهَايَةِ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ .

### [سِيرِ الْإِنْسَانِ مِنْ طَوْرِ النُّطْفَةِ إِلَى جِهَةِ مَبْدَأِهِ]

وَأَمَّا بِاعْتِبَارِ مَا بَيْنَهُمَا، فَلَأَنَّ الْإِنْسَانَ مِنْ طَوْرِ النُّطْفَةِ، وَهُوَ يَتَرَقَّى قَاصِداً إِلَى جِهَةِ مَبْدَأِهِ، الَّذِي لَوْ اتَّصَلَ بِهِ فَنَى فِيهِ، أَوْ اتَّحَدَ بِهِ، فَكَانَ عِلْقَةً، ثُمَّ مَضْغَةً، ثُمَّ عِظَآمًا، ثُمَّ يَكْسَى لَحْمًا، ثُمَّ أَنْشَأَ خَلْقًا آخَرَ، فَكَانَ فِي الدُّنْيَا يَسِيرُ سِيرًا حَثِيثًا إِلَى جِهَةِ مَبْدَأِهِ، لَكِنَّهُ لَا يَصِلُ، ثُمَّ مَاتَ فِي تَرْقِيهِ لِيَخْلَصَ مِنَ الْأَعْرَاضِ الْمَانِعَةِ لَهُ مِنَ السَّيْرِ، فَإِذَا تَخَلَّصَ مِنْهُ صِغَ صِغَةً مُحْكَمَةً، لَا تَقْبَلُ الْفَنَاءَ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى، وَحَشَرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْجَزَاءِ، وَلِيُؤَفَّى مَا كَسَبَ، وَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ أَوْ النَّارَ، وَهُوَ سَائِرٌ إِلَى جِهَةِ مَبْدَأِهِ، فَأَيْنَ الْفَنَاءُ، أَوْ الْإِتِّحَادُ الْمَدْعَى .

وَإِنَّمَا كَسَرَ فِي قَبْرِهِ وَتَفَرَّقَتْ أَجْزَاؤُهُ لِأَجْلِ التَّصْفِيَةِ، لَا أَنَّ قَبْرَهُ مَبْدَأُهُ لِيَنْتَهِيَ إِلَيْهِ، وَلَا أَنَّ الدُّنْيَا أَصْلُهُ لِيَفْنَى فِيهَا، وَإِنَّمَا أَتَى مِنْ مَكَانٍ عَالٍ، ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾<sup>(١)</sup> .

### [كل شيء يرجع إلى خالقه تعالى]

فقوله : «في ألها تفنى في مبدئها، برجوعها إلى الواحد القهار»، جهل بما كانت الأشياء عليه في الدنيا، فإن تنظيره يدلّ على ألها بعد الموت في هذه الدنيا ترجع إلى خالقها، وتتحد به، ثم يبدؤها يوم القيامة منه ويحشرها، فيصير محصل كلامه ألها بدأها منه، وأظهرها في الدنيا، ثم يعيدها إلى نفسه، أو تعود بطبايعها إليه، وتتحد به، ثم يبدؤها منه مرّة ثانية، ثم يحشرها .

وينبغي على كلامه ألها تعود إليه بعد الحشر، فتتحد به، ألها عنده تكون جميع الأشياء صوراً نورانية، والصور النورانية الغير الماديّة، تتحد عنده بعقلها، فترجع الأشياء كما هي قبل الخلق الأوّل، ونحن لا نقول : بأنّه تعالى فقد الأشياء من أماكنها، بحال من الأحوال، بل هي حاضرة عنده تعالى، كل شيء في مكانه ووقته، قبل أن يكون شيء منها عند نفسه، وعند جميع الخلائق، وبعد ذلك .

فيكون قول المصنف عندنا قولاً بفناء الجنة والنار وما فيهما، وانقطاعهما من غير شك، وإن لم يرد ذلك، ولكنه لازم على كلامه .

### [في معنى النفخة وبسطها]

وقوله : «واعلم أن النفخة وإن كانت واحدة ضرباً من الوحدة، ... إلخ»، صحيح على ظاهره، وإنما قلنا : على ظاهره؛ لأنّه ربّما أراد ألها من جهته متّحدة به، ومن جهة الخلائق غير متّحدة به، وهذا باطل .

بل التصحيح لظاهره إنما نريد ألها تعالى بسط النفخة كما بسط فعله، فقبلت منه الأشياء بحسب قوابلها، فتقدم بعض وبعض تأخر، فكذا الصيحة والنفخة، وكما أن عنده وحدتها بالنسبة إلى فعله من حيث ذات الفعل، فهي عنده بكثرتها من حيث تعلقها بالمفعولات كما قلنا في فعله، لأن وحدة النفخة وكثرتها، كليهما في ملكه وخلقه، وكذا الأزمان والأوقات في حالتيهما عنده في ملكه وخلقه .

## [السائرون في أعمالهم إلى يوم القيامة]

وقوله : «والساعة أيضاً مأخوذة من السعي؛ لأن جميع الأشياء الكونية الطبيعية، ساعية إليها من جهة نحوها، من باب الحيوانية، ثم الإنسانية»؛ فيه أن قوله : «الكونية الطبيعية»؛ يريد به إخراج المجردات من هذا السعي، وليس كذلك، بل النفوس والعقول، والأرواح كلها ساعية إليها، قال تعالى : ﴿مَّا فَرْطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾<sup>(١)</sup>، وقال تعالى : ﴿وَإِذَا النَّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾<sup>(٢)</sup>، أي : حشرت مع من شاكلها في أعمالها، تسير إلى يوم القيامة، بأرجل أعمالها، وأيدي بطشها، وألسن أقوالها، وبجميع أدوات جميع مشاعرها، من باب الحيوانية، ومن باب الإنسانية، وما فوق ذلك .

وأما النباتات والجمادات والمعادن فكذلك، ولكنها في أيام اكتساباتها، وذكرها وغفلتها، وأكثرها يحاسب في هذه الدار، ويحضر يوم القيامة البقاع التي وقعت فيها الطاعات، لتشهد لعاملها، والتي عملت فيها، والمعاصي ليشهد على عاملها، وكذلك الشهور والسنون، والأيام والليالي، والساعات، كما نطقت به الأخبار، عن الأئمة الأطهار .

والأشياء تسير إلى الآخرة، بأرجل أعمالها، وأقوالها وأحوالها، وما كان منها، ولقد شاهدت كيفية ذلك في المنام، وهو أني كنت في أيام إقبالي، رأيت في المنام كأن جميع الخلائق يسرون في أرض واسعة، لا ترى أطرافها من جهة الشرق إلى الغرب، وكلهم صامتون، ما يسمع منهم إلّا صوت أرجلهم في المشي، ولا يلتفت منهم أحد إلى جهة، ولا توجه لأحدٍ لشيء، إلّا يحض لمحض سيره ذلك .

(١) سورة الأنعام، الآية : ٣٨ .

(٢) سورة التكوين، الآية : ٧ .



### [رؤية للشارح تُدللُ تدل على أن جميع الخلق سائرون إلى يوم القيامة]

ورأيت كأني معهم واقف، وعندي كتاب كبير، ما رأيتُ في الدنيا كتاباً مثله، وعن يساري رجل لا أعرفه، واقف معي، وأنا فاتح لذلك الكتاب، وهو يعرفني في معانيه في الصفحة اليمنى منه، وأنا أجد في نفسي اعتمادي على ذلك الرجل، وثقتي ببيانه، وأحسّ أني أنا والرجل، ونحن واقفان، وجميع الخلائق يسرون سيراً حثيثاً، إني أنا والرجل، وكل الخلائق يسرون بما ينقلني ذلك الرجل إليه، من معاني ذلك الكتاب، فانتبهت وكان نومي وقت القيلولة، فرأيت أن الشمس ما زالت، فسبغت الضوء ونمتُ، وأول دخولي في النوم كنت على تلك الحال مع الرجل، وهو يعرفني في ذلك الكتاب، ونحن واقفان، والخلائق تسير ونحن نسير بما تنتقل إليه من معاني ذلك الكتاب، لا بأرجلنا، وأرى الخلائق تسعى بأرجلهم، وأنا أعلم أن المحرك لأرجلهم في السعي؛ هو تنقلنا في معاني ذلك الكتاب، فكانت عندي معاني ذلك الكتاب، وتنقلنا فيها لنا ولسائر الخلائق كالسفينة تسير براكيها، وهم فيها قاعدون .

فلما انتبهتُ ورجعتُ إلى وجداني، وإلى ما قسم لي ربي ﷻ، من فهم كتابه، وسنة نبيه ﷺ، وأخبار أوليائه عليهم السلام، وجدت أن الخلق كلهم يسرون إلى الآخرة بأعمالهم وأقوالهم، وأحوالهم واعتقاداتهم .

ثم أقول : روي عن جعفر بن محمد عليه السلام، أنه قال : (ما كل ما يعلم يقال، ولا كل ما يقال حان وقته، ولا كل ما حان وقته حضر أهله) <sup>(١)</sup> .

(١) مختصر بصائر الدرجات، ص ٤٩٤، تنمة ما تقدم من أحاديث الرجعة . بحار الأنوار،



## [القاعدة الخامسة] [من الإشراف الثالث في المشرق الثاني] [في: أرض المحشر]

قال : «قاعدة : في أرض المحشر، هذه الأرض التي في الدنيا، إلّا أنّها تتبدّل غير الأرض كما تمدّ مدّ الأديم، وتبسط فلا ترى فيها عوجاً ولا أمّتا، تجمع فيها الخلائق من أول الدنيا إلى آخرها؛ لأنّها في ذلك اليوم مبسوطة على قدر يسع الخلائق .

ومعنى بسطها لا ينكشف إلّا لذوي الأبصار النورانية، الذي أطلقت ذواتهم من أسر الطبيعة، وقيد الزمان والمكان، فيعرف أن مجموع الأزمنة وما يوازيها كلمحة واحدة وما فيها، ومجموع الأمكنة وما يطابقها كنقطة واحدة، فكانت الأراضي كلّها أرضاً واحدة، وللأرض صورة أرضيّة، وأخرى بيضاء نقيّة، فيها الخلائق كلّها، والنبون والشهداء، والكتب والموازين، وفيها الفصل والقضاء بالحقّ، كما في قوله تعالى : ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup>»<sup>(٢)</sup> .

### [إن الله تعالى ضرب الأمثال لخلقهم]

أقول : قد بيّنا لك مراراً، أن الله تعالى قد ضرب الأمثال، وجعل بحكمته الصورة الإنسانيّة أعلى الأمثال، وأعمّها وأشملها في الاستدلال على كلّ شيء، وكلّ من طلب دليلاً صحيحاً على ما يُريد معرفته، فليس يجد مثل نفسه شيئاً إلّا بمجموع العالم، ولهذا كان فيما نسب إلى علي عليه السلام :

(١) سورة الزمر، الآية : ٦٩ .

(٢) كتاب العرشية، ص ٧٠ .

وأنت الكتاب المبين الذي بأحرفه يظهر المضمُر  
 أتَحَسِبَ أَنَّكَ جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر  
 وإذا ثبت أنَّ جسدك الذي معك في الدنيا، هو المعاد بمادته، وصورة أعماله،  
 ثبت أنَّ هذه الأرض المعادة، هي هذه الأرض الموجودة في الدنيا بمادتها، والصورة  
 المناسبة للحشر، وجمع الخلائق .

والمصنف وإن كان كلامه يوهم الموافقة لما قلنا، لكنه صرّح في غير هذا  
 الموضع، فيما أن الموادَّ كلها تفنى وتعدم، وإثما تعاد بصورته لا بمادته؛ لأنَّ حقيقة  
 العود عنده إثما هو للنفس، واللازم للمعاد حقيقة هو الصورة .

ومّا يدل على هذا من كلامه؛ قوله : «إن المعاد في يوم المعاد هذا الشخص  
 الإنساني، المحسوس الملموس، المركّب من الأضداد، المتمزج من الأعضاء،  
 والأجزاء الكائنة من الموادّ، مع أنه تتبدّل عليه في كلّ وقتٍ أعضاؤه وأجزاؤه،  
 وجواهره وأعراضه، حتى قلبه ودماغه، سيما روحه البخاري، الذي هو أقرب  
 جسمٍ طبيعي إلى ذاته، وأوّل منزلٍ من منازل نفسه في هذا العالم، وهو كرسي  
 ذاته، وعرش استوائه، ومعسكر قواه وجنوده، وهو مع ذلك دائم الاستحالة  
 والتبدّل، والحدوث والانقطاع، فإن العبرة في بقاء البدن بما هو بدن شخصي، إنما  
 هي بوحدة النفس، فما دامت نفس زيد هذه النفس، كان بدنه هذا البدن؛ لأنَّ  
 نفس الشخص تمام حقيقته وهويّته، وهذا كما يقال : أن هذا الطفل ثمن يشيب،  
 أو هذا الرّجل الشائب كان طفلاً، وعند الشيب قد زال عنه جميع ما كان له عند  
 الطّفوليّة؛ من الأجزاء والأعضاء - إلى أن قال - ولا يقدح في ذلك أن هذا البدن  
 الدنيوي مضمحلّ، فاسد مركب من الأضداد والأخلاق الكثيفة العفنيّة، وأن  
 البدن الأخروي لأهل الجنّة نوراني، باق شريف حيّ لذاته، غير قابل للفناء،  
 والموت والمرض والهرم»<sup>(١)</sup> .

(١) كتاب العرشية، ص ٥١ .

وقال أيضاً في جواب الاعتراض السادس للمنكرين للحشر الجسماني : «وإن هذه الأرض ليست محشورة على هذه الصفة، وإنما المحشورة صورة هذه الأرض، إذا مدّت، وألقت ما فيها وتخلّت»<sup>(١)</sup> .

فقوله : «ليست محشورة على هذه الصفة»، لو أريد من الصفة المنفية الكثافة خاصة، لما قال : «وإنما المحشورة صورة هذه الأرض»، فافهم الإشارة .

وقال أيضاً في الأصل الأول : «أن يقوم كل شخص بصورته لا بمادّته، وهي عين ماهيته، وتما حقيقته، ومبدأ فصله الأخير، فهو هو بصورته لا بمادّته، حتّى لو تجرد صورته عن مادّته، لكان هو بعينه باقياً عند ذلك التجرد، وإنما الحاجة إلى المادة؛ لقصور بعض أفراد الصور عن التفرد بذاته، دون التعلّق الوجودي، بما يحمل لوازم شخصه»<sup>(٢)</sup>، إلى آخر الأصل الأول .

فيلزم من كلامه أن زيدا إذا أعيدت نفسه وصورته بمادة غير مادّته، كان المعاد هو زيد بحقيقته التي يترتب عليها الثواب أو العقاب، وهو مراده هنا في حشر الأرض، فلا تتوهّم أنه يريد مرادنا؛ من أن المعاد هي المواد، ولكن في صورة أعماله، فقد تتغيّر صورته، ولا تتغيّر مادّته، في حال من الأحوال، بل المعاد الذي يريده ما هو به زيد من الهيئة الإنسانية الخاصة، ولهذا قال : «بل إصبعه هذا صدق أنه الإصبع الذي كان له في الطفولية، مع أنه قد عدم في ذاته مادة وصورة، ولم يبق بما هو جسم معيّن في ذاته من نوع معيّن، وإنما بقي بما هو إصبع لهذا الإنسان لبقاء نفسه، فهذا ذاك بعينه من وجه، وهذا ليس بذاك بعينه من وجه» .

(١) كتاب العرشية، ص ٦٠ .

(٢) كتاب العرشية، ص ٤٦ .

ونقول : إنما هو جسم معين بمادته وصورته، فإذا لم يبق بما هو جسم معين في ذاته، لم يبق للإعادة إلّا الهيئة الوجودية الإنسانية، وهي لا تكون زيداً إلّا بما هو هو من مادته وصورته .

والمصنف بنى أمره في اعتقاده على دَعَوَيْنِ؛ الأولى : إن المجردات ثابتة، لا يمكن أن يظهر عليها التغير، والتبدّل والفناء، وهو خطأ؛ فإنه إن جعلها ممكنة فحكمها حكم الماديات في احتياجها إلى المدد، وإن جعلها قديمة، أو من لوازم القدم، فهو أيضاً باطل؛ إذ القدم لا يتغير عن حاله، وهذه على قوله : «كانت عارية عن الصور، ثم تلبّست بها في هذا العالم، فاختلفت أحوالها، ومختلفت الحالات حادث» .

وأيضاً القدم لا يكون له ظهور غير بطونه، وبطون غير ظهوره، وإن فرضها من لوازم القدم، كما صرح به في كتابه الأسفار<sup>(١)</sup>، وأنها لا يمكن تصور انفكاكها، فهو غلط من وجوه؛ منها : أن القدم لا يكون له لوازم، وإلّا كان حادثاً للزوم الاقتران الموجب للحدوث .

ومنها : أن اللوازم ليست هي المتنزلة في الأجسام، بل المتنزلة في الأجسام أشباح تلك اللوازم وأظلتها، كما صرّح به في هذه الرسالة وغيرها .

وصرّح أيضاً على أن الثابت لا يلزم أن تكون آثاره وأظلته ثابتة .

ومنها : أن اللوازم صرّح بأنها لا يمكن تصوّر انفكاكها، فكيف جعلها هي النازلة في صورة زيد .

الثانية : أنه بنى أمره هنا على اعتقاد أن المواد الجسمانية تفسى وتضمحلّ وتعدم، وإنما المعاد صورتها، وهذا غلط؛ لأنّها دخلت في ملك الله، فلا تخرج عنه، وقد صرّح بذلك تعالى في كتابه، فقال : ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ

(١) راجع الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة، ج ١، ص ٧٠ .

وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيطٌ<sup>(١)</sup>، وقال تعالى : ﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾<sup>(٢)</sup>، لأن من في القبور لا يكون إلّا الموادّ الجسميّة، لا النفس، ولا الهيئات الوجوديّة .

وقد ذكرنا ما توهّموا منه فيما تقدّم، من أنّه لو اغتذى زيد بعمره حتّى كان عمرو جزءاً لزيد، فإنّه لو كان الواقع إعادة الأجسام الدنيويّة، لتعذّر إعادةّهما معاً؛ لاستلزام إعادة مادة أحدهما نقصان الآخر، وقد بيّنا علّة ذلك فيما سبق، من أنّ مادة عمرو لا تكون غذاء لزيد، وزيد إنّما يغتذي بغير مادة عمرو الأصليّة .

وأما مادّته وطيبته التي خلق منها، فإنّها لو حرقت بنيران الدّنيا، لما سَطَّتْ عليها، ولا أثّرت فيها؛ لأنّها ليست من هذه العناصر، وإنّما نزلت من عالم الغيب، وحيث جهلوا هذا المعنى، قالوا : بأنّها تَفْنَى، وأنّها تكون جزءاً من آخر، فالأرض المحشورة هذه الأرض بعد إزالة الأعراض الدنيويّة، لأنّ أصلها نزل من عالم الغيب، ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٣)</sup> .

### [رد المصنف تَدخُّل على من أنكر حشر الأجسام]

وقوله : «تمدّد الأديم، وتبسط»؛ يشير به إلى الجواب عن الإشكال السادس لمنكري حشر الأجسام، في قولهم : «أن جرم الأرض مقدار ممسوح بالفراسخ والأميال، وعدد النفوس غير متناه، فلا يفي جرمها بحصول الأبدان الغير المتناهية» .

(١) سورة ق، الآية : ٤ .

(٢) سورة الحج، الآية : ٧ .

(٣) سورة الروم، الآية : ٦ .

فأجاب هناك<sup>(١)</sup>، ونَبّه هنا بهذا الكلام، ملاحظاً فيه تَمَّة الجواب، من أن الأرض تَمُدُّ مدَّ الأديم؛ أي : تبسط على قدر يسع الخلائق، من أوّل الدنيا إلى آخرها، ومن فهم المراد، عرف أن الأرض ليس بسطحها ومدّها مدَّ الأديم؛ أي : الجلد لتسع الخلائق، إذ لو لم تَمُدُّ لما وسعت الخلائق المحشورين، بل تسع الخلائق، وإثما بسطت ليحضر الكل للكل، فلا يستتر أحد عن أحد، بوهدة ولا تلعة، بل بسطت لتبدو الضمائر، وتبلى السرائر، هذا ظاهر المدّ والبسط .

وأما حقيقته؛ فإنها إذا أزيل عنها الموانع والأعراض؛ من كثافة المعاصي، اتّصفت بصفات المجردات، كما هو مقرر في العلم الطبيعي، من أن الأرض المقدسة ما دام فيها القوم الجبارون، فهي ضيّقة لما فيها من الجبال والصخور، فإذا أخرجوا منها، وزالت منها الجبال والصخور، وسعت كلّ ما يقع فيها، وإن كان غير متناه، لأنّ الداخل الأوّل يشغل منها مكاناً، ويكون هو ومكانه مكاناً للدخل الثاني وهكذا، فتتسعُ بنسبة من يكون فيها، ويصدق على ما قلنا قوله : «لأنّها في ذلك اليوم مبسوطة على قدر يسعها»، وإن كان لا يتصوّر ما أشرنا إليه، وكذا قوله : «ومعنى بسطها لا ينكشف إلّا لذوي البصائر النورانية، الذي أطلقت ذواتهم من أسر الطبيعة»؛ يعني تمحضت في تجرّدها، وخلعت أحوال الزمان، وما يتعلّق به، وجهات المكان وما يحلّ فيه، فيعرف بصفاء حسّه، أن مجموع الأزمنة وما يوازيها كلمحة واحدة بالبصر وما فيها، ومجموع الأمكنة وما يطابقها من المتحيّزات كنقطة واحدة، قد طاشت في دائرة، فكانت الأراضي السبع؛ أرض الحياة، وأرض العادة، وأرض الطبع، وأرض الشهوة، وأرض الطغيان، وأرض الإلحاد، وأرض الشقاوة، كلّها أرضاً واحدة؛ أي : في الظهور والبروز، ليحشر في كل أرض أهلها .



فإذا عرفت أنّ كلّ أرضٍ يحشر فيها أهلها، وأنّ كلّ سابق هو ومكانه مكان للآخرة، وأنّ أجسام الآخرة لم تبق على حالتها في الدنيا، بل أُزيلت عنها أعراض الدنيا، فكانت بأنفسها حيّة بإذن الله تعالى، فكانت يجعله تعالى رُوحانيّة .

### [أوصاف صورة الأرض عند الهصف تَنقُلُ]

وقوله : «وللأرض صورة أخرى بيضاء نقية»، توصف بالفضّة لبياضها، وصفائها وطبيعتها، لأنها من طبيعة الأرض الأولى، أرض الحياة؛ لأن الدار الآخرة هي الحيوان<sup>(١)</sup> .

وتوصف بالخُبْزَةِ التَّقِيّةِ؛ لأنّ أهل الجمع يأكلون منها، إلى أن يفرغوا من الحساب، فيها الخلائق كلها من كل ذي روح حيوانية طبيعية، أي : من نوع الأفلاك، أو نباتيّة من نوع لطائف العناصر، أو روحٍ ظرفيّة، كأرواح الأمكنة والأزمنة، أو عَرَضِيّة كأرواح الأعراض من الألوان، والحركات والسكونات، والمقادير والهيئات، والأحوال والأقوال، وما أشبه ذلك .

وفيها النبيون كلهم من ذوي الأرواح الكُروبيّة .

وفيها الشهداء كلهم من ذوي الأرواح النورانية .

وفيها الصالحون كلهم من ذوي الأرواح الجوهريّة .

وإنما قلت : كأرواح الأعراض، لأنّ كل نوع من أنواع الأشياء، كالأعراض والطبائع، كالحرارة والرطوبة، والبرودة واليبوسة، وكالحروف والكلمات والكلام، وما أشبه ذلك مما ذكرناه، أو أدخلناه في هذه المشاهدة، أمم أمثالكم، في كل أمة ذكر وأُنثى، وسعيد وشقي، ومؤمن وكافر، وتناكح وتوالد، وكل ما يوجد في الأمم الحيوانية، إلّا أنّها بنسبة حالها، مثلاً لو ظهر لك كلام زيد، أو

(١) إشارة إلى قوله تعالى : «وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ» . [سورة العنكبوت، الآية : ٦٤] .

طوله، أو بياضه، أو حرارته، وما أشبه ذلك، وقعد يجنب زيد، لم تكد تفرّق بينهما، إلّا أن زيداً إذا تكلم حكى عن نفسه وكلامه، أو طوله إذا تكلم حكى عن زيد .  
وكلامي هذا تنبيه لك على سرّ عظيم بالتلويع، لأن التفصيل يطول به الكلام .

### [كيفية كتابة أعمال بني آدم]

وفيها أيضاً الكتب؛ أي : تطائرها، وهي كتب الأعمال، والمراد بكتابك جمع أعمالك بعد تفرّقها، وذلك لأن الإنسان أوّل ما يدخل في قبره، ويشرح عليه اللب، يأتيه رومان فتان القبور، ويضع روحه في جسده إلى حقويه، فيقول له: اكتب أعمالك .

فيقول للملك : ما أحفظها؟ .

فيقول : أنا أملكها عليك .

فيقول : ليس عندي دواة؟ .

فيقول : من ريقك .

فيقول : ليس عندي قلم؟ .

فيقول : إصبعك .

فيقول : ليس عندي قرطاس؟ .

فيقول : قطعة من كفنك .

فيكتب ورؤمان يملي عليه، فعلت كذا يوم كذا، وفي المكان الفلاني، ويذكر له كل شيء عمله أو قاله في مكانه ووقته، حتى يذكره، ثم يطوي تلك القطعة المكتوب فيها، ويطوّقه بها في عنقه، فيكون أثقل عليه من جبل أحد، وهو قوله تعالى : ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنْقِهِ وَنُخْرِجُهُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ

مَنْشُورًا ﴿١﴾ أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿٢﴾، فإذا كان يوم القيامة، وكان مؤمناً أتاه كتابه الذي كتبه على نفسه، من أعماله، بإملاء الملك رُومان فتان القبور، من أمامه، فيأخذه بيمينه .

وإن كان كافراً، أتاه من خلفه، وضرب ظهره، وخرج من صدره، فيأخذه بشماله، ثم يقوم كتاب الله الناطق عليه ﷺ، فينطق على الخلائق بعبارة واحدة، تطابق كل كتاب أملاه رومان بما فيه من خير أو شرٍّ، لا يخالف منها حرفاً واحداً، وهو قوله تعالى : ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ﴿٣﴾ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤﴾، وهو تأويل قوله تعالى : ﴿وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَىٰ اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٥﴾، فيشاهدون أعمال الخلائق، فهم الأشهاد، يقول تعالى : ﴿يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ ﴿٦﴾، وقال تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ ﴿٧﴾، هذا بيانه بكلام الله، وسنة نبيه ﷺ .

### [كيفية كتابة الحفظة أعمال بني آدم باعتبار آخر]

وأما ترجمته بلغتكم، فكيفية الكتابة أنك إذا رأيتَ زيداً يصلي صلاة الظهر، يوم الخميس، في المسجد الفلاني، في اليوم الخامس عشر من شهر رجب مثلاً، سنة الرابعة والثلاثين بعد المائتين والألف من الهجرة، كل ما ذكرتَ ذلك ذكرته في ذلك الوقت، في ذلك المكان، بتلك الحالة، فما دمتَ حياً لا تذكره ولو بعد

(١) سورة الإسراء، الآيتان : ١٣-١٤ .

(٢) سورة الجاثية، الآيتان : ٢٨-٢٩ .

(٣) سورة التوبة، الآية : ١٠٥ .

(٤) سورة غافر، الآية : ٥١ .

(٥) سورة البقرة، الآية : ١٤٣ .

خمسین سنة إلاً هكذا، لأنه لما صَلَّى كتبت الحفظة مثاله في غيب ذلك المكان، وفي غيب ذلك الوقت، متلبساً بذلك العمل أبداً إلى يوم القيامة .

وإذا رأيتَ عمرواً يسرق شيئاً من السوق، من الدكان الفلاني، يوم كذا، كل ما ذكرته ذكرته كذلك، لأن الحفظة كتبت مثاله في غيب ذلك المكان، وفي غيب ذلك الوقت، متلبساً بتلك السرقة، فما دمت حياً لا تذكره إلاً هكذا، فإذا أتاك زيد رأيته متصفاً بذلك العمل، لابساً لذلك المثال، العامل المتلبس بذلك العمل، وإذا أتاك عمرو رأيته متصفاً بذلك العمل، لابساً لذلك المثال، العامل المتلبس بذلك العمل، فإن أتاك عمرو بعد أن تاب، وأنت عالم بتوبته، لم تره متصفاً بذلك، ولا لابساً لذلك المثال، العامل المتلبس بذلك العمل، ورأيت المثال غير قائم بعمره، وإنما هو قائم بمبدئه من لوح الباطل، أعني سجين كتاب الفجار، وهو وجه الثرى الذي لا يعلم ما تحته إلاً الله تعالى، فإذا كان عمرو مؤمناً، وأخلص توبته، بقي ذلك المثال السارق إلى نفخة الصور، ثم يمحي ذلك المثال السارق من الألواح الصغار، ألواح المحو والإثبات، كنفس الملائكة الحفظة والناس، ومن ذلك المكان والزمان، ومن غيبتهما، وإلاً بقي متصفاً به في الدنيا، فإذا كان يوم القيامة، لبسه وظهر به مكشوفاً بين كل الخلائق، (يا من أظهر الجميل، وستر القبيح)<sup>(١)</sup>، جَلَّلني بسترِكَ، واعف عن توبيخي، بكرم وجهك يا كريم .

هذه كيفية كتابة الحفظة، وما رأيته إنما تذكره لأنك تقابل بمراة خيالك، مثاله في مكانه ووقته، فتراه متلبساً بذلك العمل، فتنتقش صورة ذلك بما تلبس به من العمل أو القول، مع الهيئة في مراة خيالك .

### [أنواع الموازين للعمل الواحد والهوكلين بها]

وفيها الموازين؛ وهي جمع بالنسبة إلى كل شخص، كما قال : ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ

(١) مصباح المتعبد، ص ٦٧، في نوافل العصر وأدعيتهما . مفتاح الفلاح، ص ١٤٧ .

مَوَازِينُهُ<sup>(١)</sup>، وقال : ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾<sup>(٢)</sup>، وذلك لأن العمل الواحد له موازين متعددة، منها : ميزان القدر، بأنه مثلاً عشرة مثاقيل، أو خمسة، أو مائة، يوزن في ذي الكفتين .

ومنها : ميزان اللون؛ كما يميّز به بين الحمرة الياقوتية والعقيقية .

ومنها : ميزان القيمة؛ كأن تكون قيمته واحداً، أو عشرة، أو ألفاً .

ومنها : ميزان البقاء؛ بأن يبقى يوماً، أو سنة .

ومنها : ميزان التأثير؛ مثل أن يكون تأثيره قوياً أو ضعيفاً، سريعاً أو بطيئاً، يثبت أو يزول .

ومنها : ميزان الحصول؛ مثل أن يكون وقت الجزاء عليه الدنيا، أو البرزخ، أو الآخرة .

ومنها : ميزان الرتبة في الدرجات؛ بأن يبلغ أدنى الجنان أو أعلاها، أو أوسطها .

ومنها : ميزان العدد؛ بأن يكون أجره ألفاً، أو عشرة آلاف، أو أكثر أو أقل، وما أشبه ذلك .

وكل واحد من الموازين، يوكل الولي عليه السلام، بإذن الله على تمييزه نوعاً من الملائكة، لا يصلح لغيره، يميّز ما وُكِّل به بهداية الولي وتعليمه عليه السلام .

وفيها أي : في الأرض، أو فيها على الصراط، الفصل بين الخلق، والقضاء عليهم بالحق، فينطبق الحقّ المستقيم في طريقته على طبق استقامته، وعلى المعوجّ في طريقته، بطبق اعوجاجه، ولا يظلم ربك أحداً، قال تعالى : ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾<sup>(٣)</sup>، أي : باهتدائه إلى الإسلام باختياره، ﴿وَمَنْ

(١) سورة الأعراف، الآية : ٨ .

(٢) سورة الأعراف، الآية : ٩ .

(٣) سورة الأنعام، الآية : ١٢٥ .

يُرْذُ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ<sup>(١)</sup>، أي : يجعله كذلك بإعراضه عن الإسلام باختياره، قال تعالى : ﴿كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، أي : بتركهم الإيمان باختيارهم، وميلهم إلى الضلالة باختيارهم، فوهب لأهل طاعته القوة على طاعته، بحقيقة ما هم أهله .  
وهوب لأهل المعصية القوة على معصيته، لسبق علمه فيهم، ومنعهم إطفاء القبول منه .

### [معنى سبق علمه على أفعال الخلق]

ومعنى سبق علمه فيهم؛ أنه تعالى أشرف على ما فعلوا حين فعلوا في مكان فعلهم، ووقته قبل أن يكونوا في أنفسهم، وقبل أن يقع منهم فعل عند أنفسهم، وعند جميع الخلق، لأنه تعالى ليس معه استقبال، ولا انتظار لشيء، إذ لم يفقد شيئاً لذاته وأزله شيئاً مما سواه من ملكه، كل شيء من الأشياء، في مكان حدوده، ووقت وجوده، حاضر عنده قبل أن يكون ذلك الشيء عند نفسه، وعند جميع الخلق، ﴿وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا﴾<sup>(٣)</sup>، وذلك الفصل والقضاء المشار إليه بقوله تعالى : ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾<sup>(٤)</sup>، هو المعبر عنه بقوله تعالى : ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾<sup>(٥)</sup>؛ أي : بما أظهر فيها مربيها .

والقائم بالقسط فيها بإذن الله تعالى، من العدل القويم، والصراط المستقيم، ووضع الكتاب الناطق بالحق على الخلق، وجيء بالنبیین والشهداء، عطف عام على خاص، فالشهداء هم النبيون والملائكة، وأتباع النبيين، والسّنون والشهور،

(١) سورة الأنعام، الآية : ١٢٥ .

(٢) سورة الأنعام، الآية : ١٢٥ .

(٣) سورة الأنعام، الآية : ١٢٦ .

(٤) سورة هود، الآية : ٥٦ .

(٥) سورة الزمر، الآية : ٦٩ .

والأيام والليالي، وبقاء الأرض، وقضي بين الخلق بالقضاء الحقّ، الذي هو آثار ولايةِ ولي الله ﷺ، وهم لا يظلمون، إذ لم يحكم الله بأعمالهم التي عملوها باختيارهم، وهم يعلمون .





## [القاعدة السادسة] [من الإشراف الثالث في المشرق الثاني] [في: الصراط المستقيم]

قال : «قاعدة : في أن الصراط حقّ ورد في الحديث، وقد رواه المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنه قال : (الصراط هو الطريق إلى معرفة الله تعالى، وهما صراطان؛ صراط في الدنيا، وصراط في الآخرة .

أما الصراط الذي في الدنيا، فهو الإمام المفترض الطاعة، من عرفه في الدنيا، واقتدى بهداه، مرّ على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة، ومن لم يعرفه في الدنيا، زلت قدمه عن الصراط في الآخرة، فتردّى في نار جهنم»<sup>(١)</sup>. وروى الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام، قال : (الصراط المستقيم أمير المؤمنين علي عليه السلام)<sup>(٢)</sup> .

وأيضاً عنه عليه السلام، في قول الله تعالى : ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾<sup>(٣)</sup>، قال هو : (أمير المؤمنين عليه السلام، ومعرفته)<sup>(٤)</sup> .

---

(١) معاني الأخبار، ص ٣٢، ١، باب : معنى الصراط . وفي بحار الأنوار، ج ٨، ص ٦٦، ح ٣، باب : الصراط، بدل كلمة : «المفترض-المفروض». وفي تفسير الصافي، ج ١، ص ٨٥، في تفسير معنى الآية : ٥ من سورة الفاتحة، باختلاف .

(٢) معاني الأخبار، ص ٣٢، ح ٢، باب : معنى الصراط .

(٣) سورة الفاتحة، الآية : ٦ .

(٤) معاني الأخبار، ص ٣٢، ح ٣، باب : معنى الصراط المستقيم . تفسير القمي، ج ١، ص ٤١، في تفسير معنى الآية : ٦ من سورة الفاتحة . بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ١١،

وفي رواية أخرى عن واحدٍ منهم عليه السلام : (الصراط المستقيم هو صراطان؛ صراط في الدنيا، وصراط في الآخرة، فأما الصراط المستقيم في الدنيا، فهو ما قصر عن العلو، وارتفع عن التقصير، واستقام فلم يعدل إلى شيء من الباطل .

والطريق الآخر طريق المؤمنين إلى الجنة، وهو مستقيم لا يعدلون عن الجنة إلى النار، ولا إلى غير النار سوى الجنة<sup>(١)</sup> .  
وعنهم عليهم السلام : (نحن أبواب الله، ونحن الصراط المستقيم)<sup>(٢)</sup> «<sup>(٣)</sup>» .

### [معنى الصراط المستقيم والمعاني التي تطلق عليه]

أقول : الصراط لغة : الطريق .

وقول الصادق عليه السلام : (الصراط هو الطريق إلى معرفة الله تعالى)؛ لبیان الطريق الكامل المؤدّي إلى الله، ولهذا فسّره بمعرفة الله التي تكمل بتوحيد الله، وتوحيده تعالى في أربع مراتب؛ الأولى : توحيد ذاته تعالى عن التعدّد والتركيب،

→

ح ٤٤، باب : ٤٤ . تفسير الصافي، ج ٤، ص ٣٨٤، في تفسير معنى الآية : ٤ من سورة الزخرف .

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٤٤، ح ٢٠ . وفي معاني الأخبار، ص ٣٣، ح ٦، باب : معنى الصراط المستقيم، بدل كلمة : «العلو-الغلو» وكذلك بدل : «فأما الصراط-وأما الصراط». وفي بحار الأنوار، ج ٨، ص ٦٩، ح ١٨، باب : ٢٢، كلمة : «هو»، غير موجودة .

(٢) معاني الأخبار، ص ٣٥، ح ٥، باب : معنى الصراط . بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ١٢، ح ٥، باب : ٢٤ .

(٣) كتاب العرشية، ص ٧٠ .

واختلاف الأحوال، قال تعالى : ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾<sup>(١)</sup> .

الثانية : توحيد صفاته، قال تعالى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾<sup>(٢)</sup> .

الثالثة : توحيد أفعاله، لأن الفاعل الحقيقي هو الذي يحدث مادةً مفعوله، لا من شيء، وليس لله تعالى شريك في ذلك، إذ لا يحدث شيئاً من المواد غيره، قال تعالى : ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾<sup>(٣)</sup> .

الرابعة : توحيد عبادته، قال تعالى : ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾<sup>(٤)</sup> .

وهما صراطان؛ صراط في الدنيا، وصراط في الآخرة .

أمّا الصراط في الدنيا، فيطلق على معاني؛ أحدها : القيام بأوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، على حدّ ما أمر به على السنة أوليائه عليه السلام، وذلك فروعهم وأتباعهم، والتسليم لهم، والرد إليهم، والتفويض إليهم في كل شيء، مما علمت ومّا لم تعلم، وهذه ظاهر ولايتهم .

وثانيها : محبتهم، والتولّي بهم، والموالات لوليهم، والتبرئ من أعدائهم ومخالفهم، والمجانبة لهم ولأتباعهم، وهذه أركان ولايتهم عليه السلام .

وثالثها : الاعتقاد لما اعتقدوا له، والإيمان بما آمنوا به، والكفر بما كفروا به، وهذه أبواب ولايتهم .

(١) سورة النحل، الآية : ٥١ .

(٢) سورة الشورى، الآية : ١١ .

(٣) سورة لقمان، الآية : ١١ .

(٤) سورة الكهف، الآية : ١١٠ .

**ورابعها :** الإمام المفترض الطاعة، من عرفه في الدنيا باسمه وصفته، واقتدى بهداه، مرّ على الصراط، الذي هو جسر جهنم، يمرّون عليه الخلائق، صعودهم إليه ألف سنة، وحُدّاهم ألف سنة، ونزولهم ألف سنة<sup>(١)</sup>، ويأتي بعض أوصافه .

ومن لم يعرف الإمام عليه السلام في نحو ما ذكر، زلّت قدمه عن الصراط في الآخرة، فتردّى في نار جهنم، لأنه جسر للجنة على جهنم، تمر الخلائق على قدر أعمالهم، لأنه صورة أعمالهم لما كلّفوا به، من القيام بأمر الله، والانتهاء عن معاصي الله، والاعتقاد لما أريد منهم، فمنهم من يمرّ عليه كالبرق الخاطف، ومنهم من يمرّ عليه كالجواد السابق، ومنهم من هو كالماشي، ومنهم من يجبو حَبْوًا، ومنهم من تأخذ النار بعضه، ومنهم من يمرّ عليه حتى يصل إلى مكانه من جهنم، فيسقط فيه، وذلك كما قال تعالى : ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِّمَّا عَمِلُوا﴾<sup>(٢)</sup> .

### [معنى الصراط المستقيم على المعنى الباطني عند المصنف تدن]

وقوله : «وروى الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام، قال : (الصراط المستقيم أمير المؤمنين علي عليه السلام)<sup>(٣)</sup>»؛ يريد به ذكر معنى من الصراط في الباطن .

والمراد من كونه عليه السلام الصراط المستقيم، أنه عليه السلام هو ورسول الله ﷺ علة الأشياء الماديّة والصورية، بل والفاعلية والغائيّة، أمّا أنهما «صلى الله عليهما وآلهما»، العلة الفاعلية، فلأن الله سبحانه خلقهما، وألقى في هويتهما مثاله، فأظهر عنهما أفعاله، فهو تعالى فاعل بهما، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام في ذكر

(١) قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام واصفاً للصراط : (... ألف سنة صعود، وألف سنة هبوط، وألف سنة حدال) . [تفسير القمي، ج ١، ص ٤١، في تفسير معنى الآية : ٦ من سورة الفاتحة . بحار الأنوار، ج ٨٢، ص ٥٢، باب : ٢٣] .

(٢) سورة الأحقاف، الآية : ١٩ .

(٣) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٦١) من هذا الكتاب .

العالم العلوي من المدبرات أمراً، فإن تلك الملائكة قال عليه السلام في بيان معرفتهم : (وَأَلْقَى فِي هَوَيْتِهَا مِثَالَهُ، فَأَظْهَرَ عَنْهَا أَفْعَالَهُ)<sup>(١)</sup>، وذلك كما أَلْقَتْ النار في هويّة الحديدية الحميّة بها مثالها، أي : أثر فعلها، فظهر بها أثر الإحراق، كما يظهر بالنار، وذلك المثل هو أمره الفعلي، المسمى بالمشيئة، والإرادة والإبداع، فهم ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾<sup>(٢)</sup> .

وإن شئتَ قلتَ : فهو تعالى بهم يفعل ما يشاء؛ لأنّ فعله متقومٌ بهما تقوّم ظهور، وهما تقوّما بفعله تقوّم تحقّق، فأية فعله تعالى بهما، أي : تقوّم فعله بهما، وتقومهما بفعله، كالقائم والضارب بالنسبة إلى زيد، ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾<sup>(٣)</sup>، فإن القائم والضارب، اسماً فاعل القيام، وفاعل الضرب، وليساً اسماً لذات زيد، ولا يحملان على ذات زيدٍ إلّا مجازاً، والجاز هو الصراط، فهما بالله العلة الفاعلية؛ لأنهما محلاً لفعله، الحاملان له .

### [شرح معنى أن رسول الله ﷺ وأُمير المؤمنين عليه السلام العلة الهادية والعلة الصورية]

وأما أنهما العلة الماديّة، والعلة الصوريّة، فلأن الله تعالى [خلق] من شعاع نور محمد ﷺ أنوار جميع الأنبياء عليهم السلام وحقائقهم، وذلك جميع موادّهم عليهم السلام، وخلق من أشعة أنوار الأنبياء عليهم السلام جميع أنوار المؤمنين، أي : موادّهم، وخلق من أشعة أنوار المؤمنين مواد الملائكة، وهكذا إلى رتبة الجماد، فشعاع نوره ﷺ، هو العلة الماديّة لجميع الخلق، وهو النور الذي عناه الصادق عليه السلام، في قوله : (إن الله

(١) تقدم تحريره في الصفحة رقم (١٨٩) في الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٢) سورة الأنبياء، الآية : ٢٧ .

(٣) سورة النحل، الآية : ٦٠ .

خلق المؤمنين من نوره<sup>(١)</sup> .

وأما العلة الصوريّة، فلأن الله تعالى خلق من هيئة أعمال عليّ عليه السلام وقابليته، صور جميع الأنبياء عليهم السلام، وخلق من هيئة صور الأنبياء عليهم السلام صور المؤمنين، وهكذا إلى الجمادات الطيبة العذبة، كما خلق من هيئة صورة المقابل وهيئة حركته، الصورة في المرآة وحركتها، وكما خلق من هيئة حركة يد الكاتب هيئة الكتابة بحركة يده .

وأما صور الكفار والمنافقين وأتباعهم، من الحيوانات والنباتات، والجمادات، فقد خلق الله تعالى من عكوسات هيئات أعمال عليّ عليه السلام، وعكوسات قابليته، صور الكافرين والمنافقين، وخلق من هيئات صورهم صور أتباعهم، إلى الجمادات المرّة، والسّبخة والمالحة، وقد قال صلّى الله عليه وآله : (أنا وعليّ أبوا هذه الأمة)<sup>(٢)</sup> .

### [شرح معنى قول رسول الله ﷺ : (أنا وعليّ أبوا هذه الأمة)]

وإذا فسّرنا هذه الأبوة على تفسير التأويل، قلنا : الأب هو المادة كما ذكرناه في سائر كتبنا، مبرهنًا عليه عقلاً ونقلاً، خصوصاً في الفوائد وشرحها .

والأمّ هي الصورة، لا كما ذكره الحكماء، بل كما ذكره أئمة الهدى عليهم السلام، كما في قول الصادق عليه السلام : (إن الله خلق المؤمنين من نوره، وصبغهم في رحمته، فالؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه، أبوه النور، وأمه الرحمة)<sup>(٣)</sup> .

(١) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٥٤) في الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٢) الصراط المستقيم، ج ١، ص ٢٤٢ . نهج الإيمان، ص ٦٢٥ .

(٣) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٥٤) في الجزء الأول من هذا الكتاب .

وقوله : (من نوره)، هو المادة، لأن المادة هي تدخل عليها لفظة «من»، كما تقول : عملت السرير من خشب، وصُغتُ الخاتم من فضة، فما دخلت عليه «من» فهو المادة، فدلّ على أن المادة هي الأب، فشبه الشعاع المشتق من إشراق نوره ﷺ بالأب، والهيئة المشتقة من هيئة أعمال علي عليه السلام، وقابلياته التي هي الرحمة المكتوبة، الخاصة بالمؤمنين بالأمّ، لأن موادّ جميع الخلق من شعاع نور محمد ﷺ، وصور جميع الخلق من شعاع هيئة أعمال علي عليه السلام، أو عكسها .

### [شرح معنى أنهم عليه السلام العلة الغائية]

وأما العلة الغائية، فهم العلة الغائية، لأن الله تعالى خلق الخلق لأجلهم، كما قال علي عليه السلام : (نحن صنائع الله، والخلق بعد صنائع لنا، ...) (١)، أي : صنعهم الله لنا .

وفي الإنجيل : (خلقتك لأجلي، وخلقتُ الأشياء لأجلك) (٢)، فإذا عرفت أن أمير المؤمنين عليه السلام علة لجميع الخلق، في إيجاد أكوانهم وأعيانهم، فهو طريق الله تعالى إلى خلقه، وترجّمان إمداداته، ومؤدّيها إليهم، ومعطي كل ذي حقّ حقه بإذن الله تعالى، وهو عليه السلام الحامل لأعباء ولاية الله، التي جعلها لنبيه محمد ﷺ على جميع خلقه، وذلك في جميع ذرّات ما يُنَاط بالخلائق كلهم، من أحوال أركان التكوينات الأربع، التي دار عليها الوجود الإمكانى؛ الخلق والرزق، والممات والحياة، وهو طريق الله إلى خلقه في حدوده التكليفية والتكوينية .

### [المراد من أن معرفة أمير المؤمنين عليه السلام هي الصراط المستقيم]

وعن الصادق عليه السلام في قول الله : ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (٣)، قال هو :

(١) مشارق أنوار اليقين، ص ٣٩ .

(٢) الجواهر السنية، ص ٣٦١ .

(٣) سورة الفاتحة، الآية : ٦ .

(أمير المؤمنين عليه السلام ومعرفته) <sup>(١)</sup> .

والمراد بمعرفته التي تكون هي الصراط المستقيم، الذي يكون أحد من السيف، وأدق من الشعرة، هي معرفته بالنورانية، كما رواه سلمان وأبو ذر عنه عليه السلام، في تعليمه لهما، المشتمل على الأسرار، ويجمعها قول الصادق عليه السلام : (اجعلوا لنا رباً نؤبُ إليه، وقولوا فينا ما شئتم، ولن تبلغوا .

فقال له السائل نقول : ما شئنا؟ .

قال عليه السلام : وما عسى أن تقولوا والله ما خرج إليكم من علمنا إلّا ألف غير معطوفة، ... إلخ) <sup>(٢)</sup> .

وإنما قيّد بالمستقيم؛ تنبيهاً على أن غيره أيضاً سبل، ولكنها غير مستقيمة، بل تهجم بسالكها على كل ما يكرهه الله .

وأما هذا عليه السلام فإن الله تبارك وتعالى خلقه في أحسن تقويم، وصوره على صورة مشيئته ومحبته، بحيث لو ترك وميل نفسه بفطرته، وشهوة بنيته، لم يفعل إلّا ما يريد الله تعالى، لأنه هو وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام، علّاهم الله تعالى بتعليّة محمد حبيبه ورسوله ﷺ، وسما بهم إلى رتبته، وهو ﷺ قد خلقه الله على فطرة لا يحتمل الإمكان، فطرة لبشرٍ أعدل من الفطرة التي فطره عليها، فلذا قال : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ <sup>(٣)</sup>، ولأجل أن الله تعالى سما به إلى رتبة المستقيم، الذي ليس في الإمكان استقامة تزيد على استقامته، أو تساويها، سمّاه بعلي، ووصفه بالصراط المستقيم .

(١) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٦١) من هذا الكتاب .

(٢) المحتضر، ص ٣١ . بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٢٨٣ .

(٣) سورة القلم، الآية : ٤ .



### [معنى الصراط المستقيم واستقامته]

وقوله : «وفي رواية أخرى، عن واحد منهم عليه السلام»، في تفسير الأميرزا القمي رحمته، قال : حدثنا محمد بن القاسم الأسترابادي المفسر، قال : حدثني يوسف بن محمد بن زياد، وعلي بن محمد بن سيّار، عن أبويهما، عن الحسن بن علي، بن محمد بن علي، بن موسى بن جعفر، بن محمد بن علي، بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، في قوله : «**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**»<sup>(١)</sup>، قال : (أَدِمَ لَنَا تَوْفِيقَكَ الَّذِي بِهِ أَطْعَمْنَاكَ فِيمَا مَضَى مِنْ أَيَّامِنَا، حَتَّى نَطِيعَكَ كَذَلِكَ فِي مُسْتَقْبَلِ أَعْمَارِنَا .

والصراط المستقيم هو صراطان؛ صراط في الدنيا، وصراط في الآخرة، فأما الطريق المستقيم في الدنيا؛ فهو ما قصر عن العلو، وارتفع عن التقصير واستقام، فلم يعدل إلى شيء من الباطل .  
والطريق الآخر؛ طريق المؤمنين إلى الجنة، الذي هو مستقيم، لا يعدلون عن الجنة إلى النار، ولا إلى غير النار، سوى الجنة)<sup>(٢)</sup> .

والمروي عنه هو الحسن العسكري «عليه وعلى آبائه وابنه السلام» في تفسيره .

وفسر «**اهْدِنَا**» بالمعنى لا باللغة، فقال : (أَدِمَ لَنَا تَوْفِيقَكَ)، وفيه تنبيه على أن العمل الباقي هو ما دام عليه المكلف، أو أن الهداية إنما تكون ملكة وطبيعة بالدوام، أو أن الاعتبار في الأعمال بما يكون خاتمة لها، كما يشير إليه قوله تعالى : «**وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ**»<sup>(٣)</sup> .

(١) سورة الفاتحة، الآية : ٦ .

(٢) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٦٢) من هذا الكتاب .

(٣) سورة ق، الآية : ١٩ .

**[صراط الدنيا والآخرة]**

والصراط صراطان؛ صراط في الدنيا، وصراط في الآخرة، فأما الطريق المستقيم، أعني الصراط، فإنه لغة وشرعاً وعرفاً هو : الطريق، وهو في الدنيا ما قصر عن الغلو والإفراط، وارتفع عن التقصير والتفريط، واستقام لتوسطه بين الطرفين، فلم يعدل بالسالك فيه إلى شيء من الباطل، لأن الباطل لا يكون شيء منه مستقيماً، بل إما إفراط وارتفاع، وإما تفريط وأنحطاط . ومعنى استقامته؛ انطباقه على ما يحب الله؛ بامتنال أو امره كما أمر، واجتناب نواهيه كما هي .

والطريق الآخر؛ يعني الصراط الذي في الآخرة، طريق المؤمنين إلى الجنة، الذي هو مستقيم، يعني بغير ارتفاع ولا تقصير، لا يعدلون؛ يعني السالكين له عن الجنة إلى النار، ولا إلى غير النار سوى الجنة .

**[شرح معنى قوله ﷺ : (ولا إلى غير النار سوى الجنة)]**

وقوله ﷺ : (ولا إلى غير النار سوى الجنة)، لا يريد به أن هناك شيئاً ليس بنار ولا جنة، ليحترز بهذا عنه، بل المراد بيان ما هو الواقع، إذ ليس شيء في الآخرة لأحد من المكلفين إلّا الجنة أو النار، كما قال ﷺ : (ليس وراء دنياكم هذه بمستعجب، ولا دار إلّا جنة أو نار) .

**[شرح معنى قوله ﷺ : (أنهم أبواب الله تعالى)]**

وعنهم ﷺ : (نحن أبواب الله، ونحن الصراط المستقيم)<sup>(١)</sup>، أما أنهم ﷺ أبواب الله، فإنه تعالى حيث كان لا يدركه الأبصار، ولا تحويه خواطر الأفكار، اختار محمداً ﷺ وآله من جميع خلقه، وأهوى إليهم علم ما خلق بعد أن أشهدهم خلق جميع ما خلق، وأقدرهم على ما أراد منهم، ثم جعلهم أولياء على سائر خلقه، أقامهم بيوتاً، وخزائن لأسرار العبودية، وأقامهم أبواباً له تعالى

(١) تقدم تخرجه في الصفحة رقم (٦٢) من هذا الكتاب .

في تلك الخزائن في أداء ما جعل خلقه، كما جعلت النار في السراج الشعلة المرئية، التي هي دخان من الزيت، الذي كلّسّه ونعمته، فاستضاء بفعلها فيه، باباً لجميع أشعة السراج في إحداثها وإمدادها بما به هي، وبما به بقاؤها .

### [مراتب الأبواب وعدها]

وللأبواب باعتبار أربع مراتب، بل خمس مراتب؛ الأولى : مرتبة الأمثال العليا، وهي المقامات باعتبار نسبة الأفعال إليه تعالى، بمعنى أن الله تعالى فاعل لأفعاله بهم، وباعتبار أنهم فاعلون بإذن الله وأمره، لا يكون ظاهراً أبواباً .

الثانية : مرتبة المشيئة الحائلة فيهم، فهم أبواب ظهور آثارها بهذا الاعتبار .

الثالثة : مرتبة الأمر المفعولي؛ أعني النور المحمدي ﷺ، وهذه مرتبة المعاني، فهم باعتبار أن الوجودات الحادثة، تشرق من شعاعهم أبواب لإشراقها .

وفي المراتب الثلاثة الغالب فيها، اطلاق غير الأبواب، ففي الأولى : الاطلاق الغالب عليها الأمثال العليا، والمقامات والعلامات .

وفي الثانية : الاطلاق الغالب عليها المشيئة، والإرادة والاختراع، والإبداع والأمر الفعلي .

وفي الثالثة : الاطلاق الغالب عليها المعاني؛ أي : معاني الأفعال، والأمر المفعولي .

الرابعة : مرتبة الأبواب؛ وهي مرتبة عقل الكل، والعقل<sup>(١)</sup> قال له الله سبحانه وتعالى : (أدبر فأدبر .

ثم قال له : أقبل فأقبل)<sup>(٢)</sup> .

(١) في المخطوطة القلم .

(٢) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٣٤٠) في الجزء الأول من هذا الكتاب .

الخامسة : أيضاً مرتبة الباب؛ وهي مرتبة نفس الكل، واللوح المحفوظ، قال **عليه السلام** : (ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمن الرحيم) .

### [مراتب الأبواب وعددها باعتبار آخر]

وباعتبار آخر، الأبواب أربعة؛ الأول : ركن العرش الأيمن الأعلى، وهو باب الرزق .

الثاني : ركن العرش الأيمن الأسفل، وهو باب الحياة .

الثالث : ركن العرش الأيسر الأعلى، وهو باب الموت .

الرابع : ركن العرش الأيسر الأسفل، وهو باب الخلق .

وأما أهم الصراط المستقيم، فكما مرّ عليك بعض معانيه .

### [قول المصنف رحمه الله : بأن هذه الأحاديث المروية متوافقة المعاني]

#### [والبواطن ... إلخ]

قال : «وهذه الأحاديث المروية عن ساداتنا **عليهم السلام**، متوافقة المعاني والبواطن، يحتاج شرحها إلى بسط في الكلام، من أراد الاطلاع عليها، فليرجع إلى تفسيرنا لفتحة الكتاب، والإشارة إليه أن للنفس الإنسانية من مبدء حدوثها، إلى منتهى عمرها الدنيوي، انتقالات نفسانية، وحركات جوهرية، لأجلها في نشأة ذاتية، فكل نفس صراط إلى الآخرة بوجه، كما أنها سالكة أيضاً بوجه، فالمتحرك والمسافة شيء واحد بالذات، متغاير بالاعتبار، فالنفوس صرّاطات إلى العاقبة، بعضها مستقيمة، وبعضها منحرفة، وبعضها منكوسة، والمستقيمة بعضها واصله، وبعضها واقفة، أو معطّلة، والواصله بعضها سريعة، وبعضها بطيئة .

وأتم الصرّاطات المستقيمة، نفس أمير المؤمنين **عليه السلام**، ثم نفوس أولاده المقدّسين **عليهم السلام**»<sup>(١)</sup> .

(١) كتاب العرشية، ص ٧١ .

**أقول :** إنّ هذه الأحاديث وغيرها من أحاديثهم عليه السلام، كلّها متوافقة في المعاني والبواطن، ولكن بيانها يحتاج في تعريفه، وفي فهمه إلى إمداد منهم عليه السلام.

وقوله : «يحتاج شرحها إلى بسط في الكلام»؛ صحيح .  
وقوله : «من أراد الاطلاع عليها، فليرجع إلى تفسيرنا لفاتحة الكتاب»، يريد به تفسير معنى الصراط على تفسير التأويل، كما ذكره في قوله : «والإشارة إليه».

### [معنى الصراط المستقيم عند الشارح تذّن]

وأنا أقول : من أراد الاطلاع على معنى الصراط، بتفسير الباطن، الذي هو معنى كونهم عليه السلام الصراط المستقيم، وكون ولايتهم عليه السلام الصراط المستقيم، فليرجع إلى شرحنا على الزيارة الجامعة الكبيرة<sup>(١)</sup>، فإنه قد حوى ما لا يحويه كتاب، ولا يجري عليه خطاب، فإني قد ذكرت فيه من أسرار معرفتهم ما هو من المكتوم المستور عن أولي الأبواب، وشاهدي العيان لمن كان له عينان .

### [كيفية ترقّي النفس الإنسانية]

وقوله : «والإشارة إليه أنّ للنفس الإنسانية»، يعني بها الناطقة القدسيّة فينا، وفيهم عليه السلام الملكيّة الإلهيّة، المعبر عنها باللوح المحفوظ، وليست هي النباتيّة، ولا الحيوانيّة الحسيّة الفلكيّة، ولا البرزخيّة، وليست هي التي من عرفها عرف ربّه، لا فينا ولا فيهم عليه السلام، لأن التي من عرفها عرف ربّه، هي وجوده من الله تعالى، المعبر عنها بالنور التي خلق منها، وبالفؤاد، وبجباب الجلال، من مبدئ حدوثها إلى منتهى عمرها الدنيوي، انتقالات نفسيّة، يعني أنّها بكونها، ونفس وجودها،

(١) راجع شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، ج ١، ٢٨٣، في شرح كلمة : «وصراطه» .

تنتقل إلى جهة مبدئها، بحركاتٍ جوهرية، وهي تنقل نفس الشيء بكنهه، من غير موجب من خارج .

ونحن قد أبطلنا فيما سبق هذه الحركة، بأن يكون جوهر الشيء منتقلاً عن رتبة إلى أخرى بنفس ذلك الجوهر، من غير داع موجب للانتقال غير نفس الجوهر، وأثبتناها بالموجب الخارجي المتحدّد، مثل ما لو كان في موضع من الأرض، جزء من الزئبق الصافي، اتصل به جزءان من الكبريت الصافي، وامتزجا فإنهما لا يزالان في موضعهما كما هما، من غير تغيير ولا انتقال، فإذا اتّصلت حرارة الشمس بهما مع الرطوبة الطبيعية، واستمر ذلك من غير عروض يبس، لقلّة التبريد والترطيب وبالعكس، فإنهما ينعقدان ذهباً، فينتقلان بالمعين الخارجي من مدد الشمس والقمر على نسبة الجزئين، فالنفس تنتقل صاعدة بمدد أعمالها الصالحة، ونازلة بمدد أعمالها الطالحة، فإثبات الحركة الجوهرية صحيح بهذا المعنى، وهو أنّ الجوهرية تترقى بالمدد، وتتحرك بالحرّك في نشأة ذاتية، لأن انتقالها بالحركة الجوهرية، من نشأة ذاتية إلى نشأة ذاتية، ولكن المصنّف يذهب إلى أنّ النفس تترقى بحركتها، إلى أنّ تكون عقلاً، ونحن نمنع ذلك؛ لأنّ النفس مادّتها التأييدات العقلية، وهي إشراقات من العقل، محلّها من العقل محلّ الإشراق من الشمس، فكما لا يكون الإشراق بترقيّه مشرقاً، ولا الثور منيراً، كذلك لا تكون النفس بترقيّها عقلاً .

والمصنّف يثبت التعقل، وإدراك المعقولات، وينفي وجود العقل، فلا بُدّ له من أن يحكم على النفس بالوصول إلى هذه، فمراده أنّها تكون عقلاً أنّها تعقل الأشياء، لا أنّها تنقلب عقلاً عنده، لأنه لا يثبت العقل، ونحن نقول : النفس تدرك الصُّور، وأمّا المعاني، فلا إذ لا يدركها إلّا العقل .

والحاصل أن النفس إذا ثبت لها الحركة الجوهرية، ترقّت بحركتها، سواء قيل بنفسها كما يقول، أم بموجب خارجيٍّ مُحرك كما نقول .

ولا تزال صاعدة في سيرها إلى جهة مبدئها بلا نهاية، لكنها لا تتصل بمبدئها أبداً، وإثما تسير في المراتب النفسانية، فسيرها في نفسها صراطها، فكل نفس صراط إلى الآخرة بوجه، أي : من حيث هي سائرة فيه، فالمتحرك والمسافة شيء واحد بالذات، متغير بالاعتبار، لأن السالك سائر بتنقل نفسه في أطوارها، وإن كان السالك من حيث هو سالك غير مسافة سلوكه في الاعتبار، فالنفوس صراطات إلى عواقبها، ولكنها بحسب تحريك محرّكها، فإن كانت الأعمال المحركة صالحة، كانت بأعمالها صراطات مستقيمة، لأن أعمالها كانت مستقيمة، لكونها مطابقة لأمر الله ونهيه، اللذين هما مستقيمان، لمطابقتها لفعل الله .

وسير النفوس إنما هو بتلك الأعمال، وإن كان سيرها في أنفسها، وبعضها منحرفة، لأن أعمالها لها منحرفة، لكونها غير مطابقة لأمر الله ونهيه، وبعضها منكوسة، ﴿نَاكِسُو رُؤُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾<sup>(١)</sup>، لأن أعمالها منكوسة، لكونها على عكس ما أمر الله ونهى، فكانت أعمالها التي هي المحركة لها، أظلة معاكسة لأوامر الله ونواهيه .

والظل منكس من الشاخص القائم، وتلك المنكوسة تحرك العاملين على مقتضى أوضاعها، فتحرّكت النفوس العاملة بحركة أعمالها، فكانت صراطاتها منكوسة؛ لأن جاعلها تعالى كذلك إنما جعلها بقوابلها .

### [معنى الصراطات المستقيمة]

وقوله : «والمستقيمة بعضها واصله، وبعضها واقفة، أو معطّلة»، ليس بصحيح؛ لأن المستقيمة لا تقف إلّا إذا طرأ عليها الإعوجاج، كما لو صعدت بعمل صالح درجة، وانحطّت بعمل طالح درجة، وصعدت بصالح درجة، وانحطّت بطالح درجة وهكذا، فإنها بتردّدّها بين الصعود والنزول ينسب إليها الوقف، لعدم تجاوزها رتبها الأولى في الجملة، كما كانت بنو إسرائيل في التيه،

لبثوا أربعين سنة، في سَنة فراسخ، يسيرون من الصباح إلى المساء، فإذا هم بحيث ارتحلوا عنه، فلا يتحقق الوقف، ولا التعطيل، في شيء من الممكنات إلّا بمثل تيه بني إسرائيل ونحوه .

وأما الوصول، فيكون للسائرين إلى الله تعالى، في الطريق الذي أمرهم بسلوكه، وحال هؤلاء في سيرهم في كل رتبة واصلون، وغير واصلين، بمعنى ما في حديث الأسرار، حيث يقول تعالى في شأنهم في دار قربه الجنة : (كُلُّ مَا وَضَعْتُ لَهُمْ عَلِمًا رَفَعْتُ لَهُمْ حِلْمًا، وليس محبتي غاية ولا نهاية، ... إلخ) <sup>(١)</sup> .

وعدم الوصول للمحجوبين عن ربهم، فإنهم لا يزدادون بسيرهم إلّا بُعداً عن الله تعالى، بمعنى أنهم صائرون إلى الله تعالى حيث يكره، كما أن الواصلين صائرون إلى الله تعالى حيث يحب .

### **[كيفية وصول النفوس وعدم وصولها إلى الله تعالى وسرعتها وبطؤها]**

والنفوس الواصلة إلى الله تعالى؛ أعني السائرات إليه حيث يحب، منها سرّيعات السير إلى الله تعالى، لأنهم تحفّفوا واجتمعت قلوبهم، وتجمّعت شؤونهم، على رضى الله تعالى، فقربوا إلى الله ﷻ، من غير أن تقصر المسافة بينهم وبينه تعالى، ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١﴾ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ <sup>(٢)</sup>، الذين بسط لهم بساط القرب في سفق رضوانه، ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٢﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ <sup>(٣)</sup> .

(١) في إرشاد القلوب، ج ٩٩ . وبحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٢١، باب : ٢ . ولكن بتقديم وتأخير بين كلماته .

(٢) سورة الواقعة، الآيتان : ١٠-١١ .

(٣) سورة القمر، الآيتان : ٥٤-٥٥ .



ومنها بطيئات السَّير؛ لِثِقَلِهِمْ بِشَوَائِبِ مِنْ أحوال الخلق، فَرَّقَتْ قُلُوبَهُمْ، وبها تَفَرَّقَتْ شُؤْنُهُمْ، فَفَعَدَتْ بِهِمْ تَصَادُمِ الدَّوَاعِي، فَأَبْطَأُوا فِي سِيرِهِمْ .

### [أتم الصراطات وأكولها عند المصنف تَبَيَّنَ]

وقوله : «وَأَتَمَّ الصَّارِطَاتِ نَفْسَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ»، ثُمَّ نَفُوسَ أَوْلَادِهِ الْمُقَدَّسِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ»، يَحْتَمِلُ وَجُوهًا، حَيْثُ لَمْ يَذْكُرْ نَفْسَ النَّبِيِّ ﷺ، مَعَ أَنَّهَا أَتَمَّ مِنْ نَفُوسِ آلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، الْأَوَّلُ : أَنَّهُ وَرَدَ : (أَنَّ الصَّارِطَ الْمُسْتَقِيمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَهْلَ بَيْتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ)<sup>(١)</sup>، فَاسْتَطَرَدَّ عِنْدَ ذِكْرِهِ وَوَصَفَهُ بِالصَّارِطِ الْمُسْتَقِيمِ، تَفْسِيرَ الصَّارِطِ الْمَطْلُوقِ، الْمُشْتَمِلِ عَلَى الْمُسْتَقِيمِ وَغَيْرِهِ، وَبَيَّنَّ أَنَّ نَفْسَهُ وَنَفُوسَ أَوْلَادِهِ الْمُعْصُومِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَمَّ الصَّارِطَاتِ الْمَذْكُورَةِ، لِأَنَّ الْمَذْكُورَ هُنَا هُوَ وَأَوْلَادُهُ، وَالسَّنْبِي ﷺ لَمْ يَذْكُرْ فِي الْمَوْصُوفِينَ بِالصَّارِطِ الْمُسْتَقِيمِ .

وإن كان فسر مطلق الصراط، لأن الموجب لذكر المطلق، هو ذكره بالصراط المستقيم، ولعل المصنف لم يرد غير هذا الوجه .

الثاني : أَنَّهُ هُوَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، الْمُشْتَهَرُ بِالْوَلَايَةِ، وَالنَّبِيُّ ﷺ أَشْتَهَرَ بِالنَّبُوءَةِ، وَالْوَلَايَةِ فَسَّرَتْ بِالصَّارِطِ الْمُسْتَقِيمِ دُونَ النَّبُوءَةِ .

الثالث : أَنَّ نَفْسَ النَّبِيِّ ﷺ هِيَ الْغَايَةُ، الَّتِي الصَّارِطَاتُ كُلُّهَا تُؤَدِّي إِلَيْهَا، لَمَّا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْأَدَلَّةُ النَّقْلِيَّةُ وَالْعَقْلِيَّةُ، عَلَى أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ فَمَرَدُّهُ وَمَصِيرُهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَقَدْ دَلَّتْ الْأَدَلَّةُ عَقْلًا وَنَقْلًا عَلَى أَنَّ الرَّدَّ إِلَى اللَّهِ، وَالرَّجُوعَ وَالْمَصِيرَ إِلَيْهِ، هُوَ الرَّدُّ وَالرَّجُوعُ، وَالْمَصِيرُ إِلَى رَسُولِهِ ﷺ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ لِأَنَّ الْحَوَادِثَ كُلَّهَا لَا تَنْتَهِي إِلَّا إِلَى مِثْلِهَا، كَمَا قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : (انْتَهَى الْمَخْلُوقُ إِلَى

(١) أصول الكافي، ج ١، ص ٤٣٣، ح ٩١ . معاني الأخبار، ص ٣٣، ح ٢، باب : معنى الصراط المستقيم . بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٣٣٦، ح ٥٩ . ولكن جملة «وأهل بيته عَلَيْهِ السَّلَامُ» غير موجودة في هذه المصادر .

مثله، وأجاءه الطلب إلى شكّله<sup>(١)</sup> .

وقوله عليه السلام في شأن النبي ﷺ في خطبته يوم الجمعة والغدير، قال : (أقامته في سائر عالمه في الأداء مقامه، إذ كان لا تدركه الأبصار، ولا تحويه خواطر الأفكار)<sup>(٢)</sup> .

وإذا قطعنا النظر عن كلام المصنف وعن مراده، فلك أن تعتبر الوجه الثالث، لأنه هو الجاري على تفسير باطن الباطن، وبيان السرّ المقنع بالسرّ، ولك أن تفسّر الصراطات المطلقة مطلقاً؛ يعني الشاملة لكلّ أحد .

فإن قلت : أكملها، تعيّن نفس النبي ﷺ .

وإن قلت : أتمّها، فكما قال المصنف .

ولك أن تستعمل أتم بصيغة التفضيل المطلق، فتقول : أتمّها نفس النبي ﷺ ، وتلك الأتمّة الحقيقيّة .

وإن أردت الأتمّة الإضافية، فكما قال المصنّف، وقد أشرنا أن تفسير المصنف للصّراط من تفسير التأويل .

وإذا فسّرناه بتفسير الباطن، فصورته الأعمال الشرعيّة، ومادته بل حقيقته الوجودات التكليفية، إذ بها تترقّى الذوات، لأنها هي لبّها .

وبيانه في المثال أن الشخص إذا قام بحدود الله، وفعل ما أمره الله، فذلك صورة صراطه إلى الجنّة، فإذا فعل ذلك واستقام عليه، كتب الله في قلبه الإيمان، وأيّده بروح منه، يسدّده ويرشده إلى طريق النجاة، ويعينه على ما يرضى ويحبّب له ما عند الله، فيكون بذلك راضياً بما يرد عليه من الله، فيكون مرضياً عند الله تعالى، فتشابه نفسه أوائل جواهر عللها، فهذا مادة صراطه وحقيقته، فهذه هي

(١) تقدم ترجمته في الصفحة رقم (٥٦) في الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٢) مصباح التهجد، ص ٥٢٥، في خطبة علي عليه السلام في يوم الغدير . بحار الأنوار،

سفينة التي توصله إلى القرب من الله، وتحرك نفسه وذاته الحركة الجوهرية الذاتية، لأنها هي أرواح نفسه، وتساقية الكونية، كما هو مذكور في مرآة الحكماء، يشاهد عياناً هناك، بأن هذه الأرواح الشرعية هي تساقية، التي لا تبلغ الكمال بدونها، وهي تبلغ الحجر الرخيص درجة الياقوت الأحمر البهرماني، العدم النظر، وإلى ما أشرنا إليه أشار الإمام الناطق، جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، بقوله : (بالعقل استخراج غور الحكمة، وبالحكمة استخراج غور العقل)<sup>(١)</sup>، فإن النفس تعمل الأعمال، والأعمال ترفعها إلى غاية الكمال، وتقربها من ذي الجلال.

### **[قول الهنصف تثنئ : وذلك بحسب القوتين العلية والنظرية،... إلخ]**

قال : «وذلك بحسب القوتين العملية والنظرية، وإليهما الإشارة في الحديث بصراط الدنيا، وصراط الآخرة، فالأول : عن تحصيل العدالة، وملكة التوسط في الاستعمال العملي، القوى الثلاثة : الشهوية والغضبية والوهمية بين الإفراط والتفريط، لئلا يكون فاجراً، ولا خاملاً بل عفيفاً، ولا يكون متهوراً، ولا جباناً بل شجاعاً، ولا يكون جربزاً، ولا أبله بل حكيماً، لتحصل من تركيب هذه الأوساط هيئة إذعانية إنكسارية للقوى، وهيئة استعلائية للروح عليها، والتوسط بين الأطراف الشديدة، بمنزلة الخلو عن جنسها، فتصير النفس كأنها لا مرتبة لها من الصفات النفسانية التعلقية، ولا مقام لها في الدنيا، ﴿يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا﴾<sup>(٢)</sup>، فصارت كمرآة مجلوة، تستعد لأن تتجلى فيها صورة الحق، وذلك لا يحصل إلا بانقياد الشريعة، وطاعة الإمام المفترض الطاعة، وهذا معنى كون الصراط في الدنيا هو الإمام عليه السلام»<sup>(٣)</sup>.

(١) أصول الكافي، ج ١، ص ٢٨، ح ٣٤، كتاب العقل والجهل . غرر الحكم، ص ٥٢.

(٢) سورة الأحزاب، الآية : ١٣ .

(٣) كتاب العرشية، ص ٧٢ .

### [كيفية تنقل النفوس في درجات كمالاتها بقوتين]

**أقول :** قوله : «وذلك بحسب القوتين العملية والنظرية»؛ يعني أن كون النفس هي الصراط المستقيم، لسيرها في ذاتها بحركتها الجوهرية، إنما هو بحسب قوتَيها العملية والنظرية، فعلى قدر عملها وعلمها تنتقل ذاتها بذاتها، ونحن نقول : كما أن الدخان الذي في السراج، إنما استنار بحسب النار، واستضاء بفعلها فيه لا بنفسه، وكما استضاء الجدار بإشراق الشمس لا بنفسه، كذلك النفس إنما انتقلت في درجاتها ومعارجها بالأسباب الخارجية؛ وهي العمل، فإنه علة النور التشريعي، المسمى بالقوة العملية، والعلم فإنه علة النور الكوني، المسمى بالقوة العلمية والنظرية، وبالعمل يُستخرج غور العلم، وبالعلم يُستخرج غور العمل، وإلى الأول الإشارة بقوله تعالى : (ما زال العبد يتقرب إليَّ بالتوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنتُ سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ...) <sup>(١)</sup>.

وإلى الثاني الإشارة بقوله ﷺ : (ليس العلم بكثرة التعلم، وإنما هو نور يقذفه الله في قلب من يشاء، فينفسح فيشاهد الغيب، وينشرح فيحتمل البلاء. قيل : وهل لذلك من علامة؟ .

**فقال ﷺ :** التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والاستعداد للموت قبل نزوله، ... إلخ)، فتتقل النفوس في درجات كمالاتها، إنما هو بالقوتين اللتين هما كسببنا المقدمات، موهبتنا الذوات، فافهم لا بذوات النفوس .

### [سير النفس في صراط الدنيا والآخرة]

وقوله : «الإشارة في الحديث صراط الدنيا، وصراط الآخرة»، يريد به أن استعمال القوة العملية، هو سير النفس بذاتها في تعديل قواها وملكاها، وهو

(١) تقدم تخرجه في الصفحة (٣٦) في الجزء الثاني من هذا الكتاب .

الصراط في الدنيا، وأن استعمال القوة العلمية النظرية، هو سير النفس فسي مراتب أطوارها، وأطوار الموجودات الحسية، والنفسية والعقلية، وهو الصراط في الآخرة.

## **[كيفية تحصيل العدالة والقوى الثلاث التي تحصل بها العدالة العملية]**

وقوله : « فالأول : عبارة عن تحصيل العدالة، وملكة التوسط بين الإفراط والتفريط»، والمراد بملكة التوسط ما قرّر من مجموع الطرفين، كما ذكره المصنف، أو القوة المتوسطة في الذات والصفة، والفعل المقتضي للآثار الحسنة بين الطرفين كذلك، فإن القوة المعتدلة نور، والطرفان ظلمة، فلا تتركب منهما، إذ المركب من الظلمتين ظلمة أشد منهما .

وذكر الملكة احتراز عن الحال، فإن الملكة ما قرّر من الأعمال والأحوال، حتى كان كالطبيعة، والحال ما لم يقرّ، بل يتبدّل .

وتحصيل العدالة بريضة العقل، وحضر النفس على ملازمة آداب الشرع، من الأوامر والمندوبات، واجتناب المناهي والمكروهات، فالقوى التي تحصل بينها العدالة العملية ثلاث؛ القوة الشهوية، فاعتدالها وحسنها أن يكون فعلها بالعقل، الذي هو شرع باطن، وبالشرع الذي هو عقل ظاهر، بأن تكون جارية على مطابقتها، ويكون عفيفاً متّقياً لله سبحانه .

وللنفس الأمانة وميولاتها، وللخلق وهي ملكة تحصل بالتدريج، ومداومة الأحوال الطيبة، حتى تثبت وتكون ملكة، وهي فطرة مطابقة لفطرة الصنع، التي فطر الله عباده عليها، وهي بين الإفراط بأن يكون صاحبها فاجراً، وبين التفريط بأن يكون حاملاً، والخامل الساقط الذي لا نباهة له .

والقوة الغضبية، اعتدالها وحسنها أن يقصر انبساطها وانقباضها على موجب العقل والشرع، بأن تكون مطابقة لمقتضاها، بأن يكون صاحبها شجاعاً، وهي ملكة مطابقة للفطرة الإبداعية، وهي بين الإفراط الذي يكون صاحبه

متهوراً، وهو مَنْ لا يبالي، ولا ينظر العواقب، وبين التفريط الذي يكون صاحبه جَبَاناً .

والقوة الوهيمية حسننها واعتدالها، أن يكون بحيث يدرك الفرق بين الصدق والكذب في الأقوال، وبين النافع والضار في الآراء، وبين الحسن والقبح في الأفعال، وهذه الملكة هي الحكمة العملية، وهي علة ثبات الحكمة العلمية النظرية، وبقاؤها بين الإفراط الذي هو الجربرة، من جربز؛ أي : ذهب أو انقبض، أو سقط، معرب كربز .

وهذا الإفراط تحصل منه آثار قبيحة؛ كالذُّهَاء والمكر، والخِدَاع والحيلة، والغواية والشيطنة، لأن قوة الإدراك إذا لم يعتدل بتأديبات العقل والشرع، تحصل منه هذه الصفات القبيحة وأمثالها .

وإذا اعتدل بتأديبات العقل والشرع، حصل منه التفرقة بين الحق فيأخذ به، وبين الباطل فيتركه، ويحصل منه جودة الذهن، والتفطن لدقائق الأعمال، وآفات النفس الأمارة، والظن الصحيح، والرأي المصيب، ولطافة الحس، وذكاء الفهم .

وبين التفريط الذي يكون صاحبه أبله؛ أي : الغافل والأحمق الذي لا تميز له، والقليل الفطنة لدقائق الأمور، والمعجز والمتحير والمنخدع .

### [كيفية تحصيل التركيب بين أوساط القوى]

وقوله : «ليحصل من تركيب هذه الأوساط»، أي : وسط ما بين الفاجر والخامل في الشهوية، وما بين المتهور والجبان في الغضبية، وما بين الجربر والأبله في الوهيمية، هيئة اذعانية، أي : سريعة في طاعة العقل، والشرع منقاداً لهما، وهي العفة .

والشجاعة والحكمة انكسارية، أي : خاضعة ذليلة، مقيدة بقيود تأديباتها العقلية، والشرعية للقوى الطامحة الإفراطية .

والقاعدة التفریطية من الشهوة والغضب، والوهمة وهي أيضاً هيئة استعلائية، أي : أن هذه الهيئة تستعلي الروح بها على القوة الشهوة، والقوة الغضبية، والقوة الوهمية، بكسر إفراطها وتفریطها .  
وإنما ذكر الروح لأنها قريبة من العقل، أو أن المراد منها العقل لاطلاقها عليه في كثير من المقامات .

### [معنى التوسط بين الطرفين في القوة أنها مركبة منهما]

وقوله : «والتوسط بين الأطراف الشديدة»، أي : القوة المتقابلة بمنزلة الخلو عن جنسها، يشعر أن القوة المتوسطة بين الطرفين، أنها مركبة منهما، وكذا قوله قبل هذا من تركيب الأوساط، وقد نبه بعضهم على هذا أيضاً، أخذاً من أن الشيء المتولد من شيئين أنه مركب منهما، كتأليف العقار المعتدل في المزاج أنه من العقاقير المتضادة، كالكافور والمسك يعمل منهما كحل معتدل في الحرارة والبرودة، وقد ذكرنا بطلان هذا؛ لأن الطرفين الإفراط والتفريط في القوى الثلاث ظلمة، والتوسط الاعتدالي فيها نور، ولا يكون مركباً من الطرفين، لأن المركب من الظلمتين أشد ظلمة منهما، وكذا قوله : «والتوسط بين الأطراف الشديدة، بمنزلة الخلو عن جنسها»، فإنه يشعر بأن الوسط مركب من الطرفين، إلا أنه بمنزلة المغاير لهما .

ومراد أن النفس المتصفة بالتوسط، بين تلك الأطراف، لما كانت بمنزلة الخلو عن جنسها، الذي هو التعليقي بالأجسام الظلمانية، صارت كأنها لا مرتبة لها من تلك الصفات التعليقية، فقد فارقت أحوال الدنيا، فلا مقام لها فيها .

واستشهد بتأويل هذه الآية على مفارقتها، فصارت النفس بعد مفارقتها للآفاق الضيقة، كأنها مرآة قد استعدت بصفاتها ونوريتها، لأن تتجلى فيها صورة الحق تعالى، وذلك لا يحصل لها إلا بانقياد الشريعة، وطاعة الإمام المفترض الطاعة .

### [ صراط الله تعالى في الدنيا والذخيرة هو الإمام المعصوم عليه السلام ]

وأقول : إذا ثبت أن الإمام مفترض الطاعة، وجب أن يطاع في منعه، لكونه شيئاً تتجلى فيه صورة الحق تعالى، إلّا إذا أريد بالصورة مثاله الأعلى؛ أعني صورة ظهوره بإيجاد تلك النفس، فإن صورة إيجاده لها تتجلى فيها، فإذا تزكّت بما أشرنا إليه سابقاً، ألقى المثال الذي هو صورة إيجادها فيها، لأنّه تعالى تجلّى لها بها، وبها امتنع منها، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام : ( لا تحيط به الأوهام، بل تجلّى لها بها، وبها امتنع منها )<sup>(١)</sup>، ولا تتجلى فيها إلّا الصورة ذات مقدار، ولّا تنسب إلى الحقّ تعالى إلّا مجازاً .

### [ التوسط الحاصل بين طرفي القوى إنها هو بطاعة الإمام المعصوم على

#### رأي المصنف رحمه الله ]

وقوله : «وهذا معنى كون صراط الدنيا هو الإمام عليه السلام»، يُريد أن معنى كون صراط الدنيا هو الإمام عليه السلام، هو أن كمال النفس، وحصول التوسط لها بين الطرفين، إنّما هو بطاعة الإمام عليه السلام، مع أنّه ذكر قبل هذا أن صراط الدنيا هو عبارة عن تحصيل العدالة، وملكة التوسط في استعمال العمل القوى الثلاثة .

### [ التوسط بين القوى لا يحصل إلّا بانقياد الشريعة وطاعة الإمام

#### المعصوم عليه السلام على رأي المصنف رحمه الله ]

وقوله : «إن ذلك لا يحصل إلّا بانقياد الشريعة، وطاعة الإمام عليه السلام»، يشعر بأنّ صراط الدنيا مشروط بطاعة الإمام عليه السلام، لأنّ الإمام هو صراط الدنيا بهذا المعنى، وإنّما الإمام عليه السلام هو صراط الله في الدنيا والآخرة، وهو الصراط للخلائق أيضاً في الدنيا والآخرة، إذ لا يصل شيء من الله تعالى إلى أحد من الخلق بعد محمد ﷺ إلّا بواسطة الإمام، إذ هو باب الله ﷻ في الخلق والرزق، والحياة

(١) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (١٨٩) في الجزء الأول من من هذا الكتاب .



والممات؛ بمعنى أن الله تعالى أعطى الخلائق ما يستحقونه بقوابلهم، بواسطة الإمام عليّ عليه السلام، ولا يصعد عمل، ولا يقرب عامل إلى الله عز وجل إلا بواسطته .

وأما ما في رواية الفضل بن عمر المتقدمة، التي ذكر فيها : (أن الصراط الذي في الدنيا هو الإمام عليّ عليه السلام)<sup>(١)</sup>، فالمراد منه أنه عليه السلام هو الصراط لجميع المكلفين في الدنيا، في مقابلة أن الصراط في الآخرة جسر على جهنم، فما الصراط في الدنيا؟ .

فأما الصراط في الدنيا فإنه مثل الآخرة، وكل ما في هذه في هذه، فأخير عليّ عليه السلام بأنه الإمام عليّ عليه السلام، لا أن الإمام عليّ عليه السلام ليس صراطاً في الآخرة، بل هو صراط في الدارين للحق سبحانه، وللخلق أجمعين .

### **[قول المصنف رحمه الله: بأن مرور النفس على جميع مراتب الموجودات، ... إلخ]**

قال : «والثاني : عبارة عن مرور النفس بقوّته النظرية، وعقله العلمي، على مراتب الموجودات، والأطوار الحسية، والنفسية والعقلية، وخروجها من مكان الحجب والغواشي، إلى أضوية أفضية الأنوار الإلهية، فللصراط المستقيم وجهان؛ أحدهما : أحد من السيف، من وقف عليه شقّه .

والآخر : أدق من الشعر .

والوقوف على الأول يوجب القطع والفصل؛ كقوله : ﴿إِنَّا قُلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضِيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ﴾<sup>(٢)</sup> .

وجاء في الخبر : (يمرّ المؤمن على الصراط كالبرق الخاطف) .

(١) تقدم تخرجه في الصفحة رقم (٦١) من هذا الكتاب .

(٢) سورة التوبة، الآية : ٣٨ .

والإنحراف عن الثاني، يوجب الهلاك والعقاب، ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ  
بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَا كِبُونٌ﴾<sup>(١)</sup>»<sup>(٢)</sup>.

### [مراد المصنف بـتكمّل من القوة النظرية]

أقول : يريد بالثاني القوة النظرية؛ أي : عقله العلمي، يعني أن النفس إذا  
أدركت العلوم بصدرها، وعقلت بعقلها المعاني، وبحواسها الباطنة، صور  
المحسوسات الغيبية، وبالظاهرة صورها الظاهرة الشهادية، وشاهدت بحسّها  
الأطوار المحسوسة، وبحسّها الباطن أطوار الحواس الباطنة، وبصدرها أطوار جوهر  
هبائها، وأطوار طبيعتها النورانية، وأطوار رقائقتها بروحها، وأطوار عقلها بتعقل  
عقلها، وعرفت آيات ربها، التي في ذاتها بذاتها، التي هي فؤادها، وجهتها من  
ربّها، فقد مرّت على جميع مراتب الموجودات، ووقفت عند تكوين كل شيء  
منها حين بدئه، من عالم الإمكان الراجح، إلى عالم الإمكان المساوي؛ أعني عالم  
الأكوان، وتحقّق حينئذ خروجها عن مكان الحجب والغواشي، إلى أضوية أفضية  
الأنوار الإلهية، وهذا هو الصراط الذي قال : أنّه في الآخرة .

ونحن قد بينّا فيما مضى، أن الحكمة النظرية ليست هي الصراط الأخروي،  
الموصل إلى السعادة الأبدية بنفسه، كما يظهر من كلام المصنف في سائر كتبه،  
تبعاً للحكماء الذين لم يبنوا ثمرات حكمتهم على مقتضى الشرائع، والكتب  
السماوية، وقد أشرنا إلى ذلك فيما تقدم، وذكرنا أن الصراط الموصل إلى السعادة  
الأبدية، إنّما هو الحكمة العملية، التي هي شرط في تحقّق النظرية وفي بقائها، كما  
قال عليه السلام : (العلم يهتف بالعمل، فإن أجابه وإلا ارتحل عنه)<sup>(٣)</sup>، وفي صحتها

(١) سورة المؤمنون، الآية : ٧٤ .

(٢) كتاب العرشية، ص ٧٢ .

(٣) أصول الكافي، ج ١، ص ٤٤، ح ٢، باب : استعمال العلم . عوالي اللآلي، ج ٤،

ص ٦٦، ح ٢٦ . بحار الأنوار، ج ٢، ص ٣٣، ح ٢٩، باب : ٩ .

قال تعالى : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾<sup>(١)</sup>، وقال الصادق عليه السلام، في الدعاء، كما رواه الشيخ في المصباح : (لَا عِلْمَ إِلَّا خَشْيَتِكَ، وَلَا حُكْمَ إِلَّا الْإِيمَانُ بِكَ، لَيْسَ لِمَنْ لَمْ يَخْشَكَ عِلْمَ، وَلَا لِمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِكَ حُكْمٌ)<sup>(٢)</sup> .  
نعم النظرية شرط في كمال العملية أو في صحتها، إذ قد يُقبل العمل بدون علم، ولا يُقبل العلم بدون عمل .

### [المراد المهصف تَدُلُّ من أضوية أفضية الأنوار]

وقوله : «إلى أضوية أفضية الأنوار»، ليس عبارة مطابقة على ما ينبغي، إذ القول المطابق للمعنى أن يقال : إلى أفضية أنوار الأضوية الإلهية؛ لأن الأضوية جمع ضياء، وهو المنير، والأفضية جمع فضاء، والنور شعاع الضياء، كما قال تعالى : ﴿جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرُ نُورًا﴾<sup>(٣)</sup> .

### [المراد من الصراط الذي هو أحد من السيف وأدق من الشعر]

وقوله : «فللصراط المستقيم وجهان؛ أحدهما : أحد من السيف، من وقف عليه شقّه»، والمراد من تشبيهه بحدّ السيف؛ في كونه يشقّ قدم من مشى أو وقف عليه، الكناية عن دقته، وصعوبة الثبات، واجتماع المشاعر عليه، بل أكثر من يمر عليه تتفرّق مشاعره، وحواسه الظاهرة والباطنة، ولا تكاد تجتمع المكنى عن ذلك بالشقّ، فإنه يفرّق قدم السائر عليه فرقتين، المكنى بهما عن الحق والباطل .

والوجه الآخر : أدقّ من الشعر، كناية عن كونه يبور ويضطرب بالسائر عليه، ولا يثبت عليه إلا من ثبتته الله بالقول الثابت من المؤمنين .

(١) سورة فاطر، الآية : ٢٨ .

(٢) تفسير نور الثقلين، ج ٤، ص ٣٦٠، ح ٦٩ .

(٣) سورة يونس، الآية : ٥ .

والوقوف على الأول؛ أي : الوجه الأول، يوجب القطع والفصل، أي :  
تفريق الإدراك والعمل، حيث لا يقدر السائر على تخلص الحق عن شائبة الشرك،  
والأغراض الباطلة، والغفلات المبعّدة عن الزلفى لديه تعالى، فيكون النظر والعمل  
شقيّين، لأنه أحد من السيف، فيشقّ القدم المعبرّ به عن بصيرة النظر، ونية  
العمل .

واستشهاد المصنف بقوله تعالى : «**إِنَّا قُلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضِيْتُمْ بِالْحَيَاةِ  
الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ**»<sup>(١)</sup>، الذي يراد منه الكناية عن القعود، وطلب الراحة، وعن  
العجز يدلّ على أنّه لم يفهم المراد من شقّ القدم، حيث أشار إلى معناه بالتناقل  
إلى الأرض، وإن كان من لوازمه .

وكذا بيانه لكونه أدقّ من الشعر، بالإنحراف عنه، لضيقه عن السلوك، وإنما  
هو كناية عن اضطرابه، وإن كان الإنحراف من لوازمه .

واستشهاده بقوله تعالى : «**وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصَّرَاطِ  
لَنَّاكِبُونَ**»<sup>(٢)</sup>، إنما هو للإنحراف .

## [بصيرة كشفية] [في: الصراط الموصل إلى الجنة]

قال : «بصيرة كشفية : اعلم أن الصراط المستقيم، الذي إذا سلكته أوصلك  
إلى الجنة، هو بعينه صورة هذي النفس الممدودة، من مبدأ الطبيعة الحسيّة، إلى  
باب الرضوان، فهو في هذه الدار كسائر الحقائق الغائبة عن الأبصار، لا تشاهد له  
صورة معيّنة، فإذا انكشف غطاء الطبيعة بالموت، يكشف لك يوم القيامة جسراً  
ممدوداً محسوساً على متن جهنّم، أوّله في الموقف، وآخره على باب الجنة، كلّ من

(١) سورة التوبة، الآية : ٣٨ .

(٢) سورة المؤمنون، الآية : ٧٤ .

يشاهده يعرف أنه صنعك وبنائك، ويعلم أنه قد كان جسراً ممدوداً على متن جهنم، التي قيل لها : هل امتلئت فتقول : ﴿هَلْ مِنْ مَّزِيدٍ﴾<sup>(١)</sup>، ليزيد في طول طبيعتك، وعرضها وعمقها، وهي حقيقتك ذي ثلاث شعب، وهو ظل غير ظليل لا يغني جوهر ذاتك من اللهب، لهب جهنم، بل هو الذي يقودها إلى لهب الشهوات الكامنة نارها، لأن البارزة يوم القيامة لقوله : ﴿وَبُرَزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى﴾<sup>(٢)</sup>، إلّا أن يُطفئها ماء التوبة، المطهرة للنفس عن المعاصي، وماء العلم، المطهر للقلوب عن رجس الجاهلية الأولى والثانية»<sup>(٣)</sup>.

### [المراد من الصراط الذي يوصل الشخص إلى الجنة]

أقول : يريد أن الصراط الموصل للجنة، هو صورة هدي النفس لإصابة الحق فيما يسلكه من العلوم النظرية، التي من جملتها ما يحبس من معرفة النيازك والشهب، وتصوّر هالة القمر، وترتيب ألوان قوس السحاب، ومثل معرفة طبائع الأجساد، وأمثال ذلك من الأمور التي لا تعلّق لها بشيء من أصول الدين، ولا فروعه، كما يذهب إليه بعض الحكماء، كما ذكرنا .

والحق أنّ الصراط الذي يوصلك إلى الجنة، هو سيرك بأقدام أعمالك، ونظر علمك، ومعرفتك على حدود الله، وتعريفه للهدى، وتعرفه لك بآياته السّي في نفسك، فإنّ صورة هذه الحدود، والتعريفات والتعرفات بآياته، هي الصراط الممدود يوم القيامة على جسر جهنم، وهو الكلي الجامع لجميع الصراطات الجزئية، وسيُرك على تلك الحدود والمعالم، التي هي الصراط الأعظم، الممدود على

(١) سورة ق، الآية : ٣٠ .

(٢) سورة النازعات، الآية : ٣٦ .

(٣) كتاب العرشية، ص ٧٣ .

متن جهنم، بأقدام أعمالك، وبعين علمك ومعرفتك، هو صراطك الخاص بك، الموصول لك إلى ما خلقت له .

### [النفس المهدودة على الصراط]

وقوله : «المهدودة»؛ يعني بها أن النفس هي صراطها، وهي المهدودة جسراً، لأنها ممتدة في أطوار تكويناتها، من الطبيعة العنصرية، التي كنّى بأرض الموقف عنها، إلى باب الرضوان من الجنة، يعني أعلاها الذي كنّى به عن مُرور النفس بعلمها النظري، على خفايا الموجودات، وأطوار التكوينات، وقد قدّمنا سابقاً أن النفس المجردة، ليست من عالم الأجسام والطبائع، وإنما هي من عالم الملكوت، موادها من تأييدات العقل وإشراقه .

وإنما تعلّقت بالأجسام بأفعالها، لأن عالم الأجسام مملكتها، بمعنى أن الأجسام إنما خلقت لها، فلمّا خلقت لها ومملكتها تنزلت إلى مملكتها، تتصرف فيها بأفعالها لا غير، وهي بريئة منها في ذاتها، إذ الملكوت مغاير للملك .

وإنما أنزله الحكيم تعالى إلى عالم الملك في الوسائط، على جهة التدريج، ليتعلّم لغة عالم الملك وأفعاله، وكيفية أطواره، فيعلم علمه، فيترقى في ثمرات أفعاله فيه، وهي ثمرات ما زرع فيه، صاعداً إلى أن يصل إلى رتبته في الملكوت والدهر، فيقعّد على كرسيه، ويستوي على عرشه، فإذا أخذ يترقى من رتبته، تترقى في رتب آثار الجبروت، التي هي من نوع مواده، فلا يتجاوز نوعه، وإنما ترقّيه اشتداده في نوعه .

### [هل يهكن مشاهدة الصراط بالعين المجردة أم لا؟]

وقوله : «فهو في هذه الدار»، يعني الصراط كسائر الحقائق الغائبة عن الأبصار، من حيث الصورة الصراطية؛ أعني أنه جسر ممدود على جهنم، لا تشاهد له صورة معيّنة، وإنما يشاهد فيه الأعمال والعلوم، لأن المشاهد هو النفس، ولكنها لما نزلت من عالمها الأعلى، وغطّت بصيرتها الأجسام وأحوالها،

قبل أن تمرّ على الصّراط، فلما أُمِرَتْ بالمرور على الصراط في الدنيا، لم يشاهد جسراً ممدوداً على جهنّم؛ لأن بصيرتها غطّتها غشاوة الأجسام وطبائعها، فإذا أمات نفسه، وراضها بريضة أهل الشرع، اجتمع متفرّقها، فعانته عملها وعلمها، جسراً ممدوداً على متن طبيعتها، المكّني عنها بجهنّم، لأنّ سلوك مقتضاها مؤدي إلى جهنّم، لأنها خلقت منها، أو مُجانسة لها، وكذا إذا كشف الغطاء بالموت، وهو قوله : «فإذا انكشف غطاء الطبيعة بالموت، يكشف لك يوم القيامة جسراً ممدوداً محسوساً على متن جهنّم، أوله في الموقف، وآخره على باب الجنة»، إن كان مستقيماً، وإلا فأخره على باب النار .

وإنما لم يُشاهد هو وما دونه، بدرجة كأحوال البرزخ، وما فيه من الذوات والصفات، والأقوال والأفعال، وكأحوال القيامة وما فيها، كالصراط والخوض، وتطائر الكتب، والحساب، والختم على الأفواه، وانطاق الجوارح والسلاسل والأغلال، وجميع ما أعدّ للكافرين، من أنواع العذاب، وجميع ما أعدّ للمؤمنين من أنواع الثواب، وما فوق ذلك من عالم الملكوت والجبروت، وما هنالك من الصفات والأحوال، والأفعال والأقوال، لأنّ الناظر إلى شيء من ذلك بعين جسمانية، ليس معه في صقع، بل هذه العين الجسمانيّة، والناظر بها في هذه الأجسام، والمنظور إليه في عالم آخر، خارج عن عالم الأجسام، لأن أدنى ما ذكر إلى عالم الأجسام عالم البرزخ، وهو في الإقليم الثامن، أسفله فوق محدّب محدّد الجهات في الرتبة، وعالم الملكوت، خارج عن عالم البرزخ، ووراءه بين مسير ألف سنة، وعالم الجبروت وراء عالم الملكوت، بينه وبين الملكوت مسير ألف سنة.

وأما إذا مات أو أمات نفسه، خرج من عالم الأجسام، وشاهد كلّ عالمٍ وصل إليه .

### [أول الصراط المستقيم المشاهد يوم القيامة]

وقوله : «أولّه في الموقف»، يريد أول الصراط الصوري، المشاهد يوم القيامة، لا مطلق المشاهدة، فإن من شاهده في الدنيا شاهد أنه في الدنيا سائر عليه، فلا يكون عنده أوله الموقف، إلّا إذا أريد بالموقف الموقف الباطني؛ أعني على معنى التأويل .

### [عدد الصراط المستقيم يوم القيامة والصراط الخاص لكل شخص]

وقوله : «كل من يشاهده يعرف أنه صنعك وبنائك»، وذلك لانكشاف الحقائق يوم القيامة، يوم تُبدى الضمائر .

والصراط الممدود جسراً على جهنّم واحد؛ لأنه صورة ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، والخلائق كلهم مكلفون بالمرور على ذلك الجسر الواحد .

وأما صراطك الخاص بك؛ فهو صورة سيرك في ذلك، أعني سيرك في القيام بأوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه على النحو الذي أمرك به، وعلمك واعتقاداتك التي هي سيرك فيما يراد منك معرفته، واعتقاداتك له، وهو الذي من رآه عرف أنّه صنعك وبنائك، لأنه صورة عملك، وعلمك واعتقاداتك .

ويعلم أيضاً أنّ هذا كان جسراً ممدوداً على متن جهنّم، يعني يعلم أن ما كان عليه من القوة العملية، والقوة النظرية، هو هذا الجسر الممدود على متن جهنّم، التي قيل لها : هل امتلكت؟ فتقول : ﴿هَلْ مِنْ مَّزِيدٍ﴾<sup>(١)</sup>، لأنّ عمله وعلمه المكلف بهما ممدودان على إنّيته وطبيعته، ليصرفانها عن مقتضى ميلها، إلى محبة الله تعالى، وتضعف وتصغر وتلاشى كثافتها وتخفّ، فتلحق بالملكوت، فتقول : ﴿هَلْ مِنْ مَّزِيدٍ﴾<sup>(٢)</sup>؛ أي : هل من يقوّي ضعفي، ويزيد في كمي وكيفي، فما

(١) سورة ق، الآية : ٣٠ .

(٢) سورة ق، الآية : ٣٠ .



ازدادت بالتأديب والتخويف، إلّا نفوراً واستكباراً في الأرض، ومكر السيء، ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾<sup>(١)</sup>، وهي ظلّ حقيقتك، يعني ماهيتك ذي ثلاث شعب؛ شعبة النفس، وشعبة الطبيعة، وشعبة الجسم، وهو ظلّ غير ظليل، قيل : إنّما قيل : ذي ثلاث شعب لا ظليل، لأنّ المثلث إذا وضع في الأرض قائماً على زاوية من زواياه في الشمس، لا يكون له ظلّ، وهذا إنّما يتحقّق إذا كان ضلّعه القائمان لا يزيد انفراجهما عن سعة الشمس، إذا فرض قرص الشمس قاعدةً لذّينك الضّلّعين، بل إنّما أن يساوي قاعدة المثلث الموضوع على رأسه في الأرض، أو يزيد عليها، وتكون قاعدته إلى جهة الشّمس .

وكون الظلّ غير ظليل؛ لأنّه من سنخ النّار، ولا يُغني من لهب جهنّم؛ لأنّه هو الجالب لها؛ أي : للهب الشّهوة والغضب، لأنّ ذلك هو بذر جهنّم ولهبها، لأنّ جهنّم ولهبها كامن في الطبيعة، وفي القوّة الشهوية، والغضب إذا لم يعدلاً، وهي الآن كامنة في أهلها، فإذا كان يوم القيامة برزت ليكونوا فيها، قال الله تعالى : ﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال تعالى : ﴿يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال عزّ وجلّ : ﴿لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾<sup>(٤)</sup> .

### [معنى الجاهلية الأولى والثانية]

وقوله : «إلّا أن يُطْفئها ماء التّوبة، المطهّرة للنفس عن المعاصي، التي تنشأ عن طرفي الحكمة العمليّة، وماء العلم المطهّر لدنس القلوب، الناشئ عن رجس الجاهليّة الأولى، والجاهلية الثانية»، المنبعث عن طرفي الحكمة النظريّة .

(١) سورة فاطر، الآية : ٤٣ .

(٢) سورة العنكبوت، الآية : ٥٤ .

(٣) سورة الانفطار، الآية : ١٥-١٦ .

(٤) سورة التكاثر، الآيتان : ٥-٦ .

والمراد بالجاهلية الأولى : ما قبل بعثة نبيِّنا محمد ﷺ، وما قبل التوسط بين أطراف الحكمة النظرية .

والجاهلية الثانية : ما قبل ولاية أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، وما قبل التوسط بين أطراف الحكمة العملية .

## [القاعدة السابعة]

### [من الإشراف الثالث في المشرق الثاني]

### [في : نشر الكتب والصحف]

قال : «قاعدة : في نشر الكتب والصحائف، قال تعالى : ﴿وَنُخْرِجْ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا﴾ ﴿١﴾ أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾<sup>(١)</sup>، وقال : ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾<sup>(٢)</sup> .

اعلم أن كل ما يفعله الإنسان بنفسه، ويدركه بحسّه، يرتفع منه أثر إلى ذاته، ويجتمع في صحيفة نفسه، وخزانة مدركاته، آثار الحركات والأفعال، وهو كتاب مُنْطَوٌّ اليوم، غائب عن مشاهدة الأبصار، فيكشف له بالموت ما يغيب عن البصر في حال الحياة، مما كان مسطوراً في كتاب، ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ﴾<sup>(٣)</sup>، وقد مرّت الإشارة إلى أن رسوخ الهيئات الباطنة، وتأكّد الصفات النفسانية، وهو المسمّى عند الحكماء بالملكة، وعند أهل الشريعة بالملك، والشيطان مما يوجب خلود الثواب والعقاب، فكل من فعل مثقال ذرّة من خير، أو شرّ يرى، أثره مكتوباً في صحيفة ذاته، أو صحيفة أعلى منها، وهو عبارة عن نشر الصحائف، وبَسْطُ الكتب<sup>(٤)</sup> .

### [معنى نشر الصحائف والكتب]

أقول : نشر الصحائف والكتب، عبارة عن تطاثرها، وذلك لأنها في قـبره موضوعة في أعناق المكلفين، كما تقدّم في ذكر كتابتها في قطعة من كفه

(١) سورة الإسراء، الآية : ١٣-١٤ .

(٢) سورة التكوين، الآية : ١٠ .

(٣) سورة الأعراف، الآية : ١٧٨ .

(٤) كتاب العرشية، ص ٧٣ .

بإصبعه، وريقه بإملاء رُومان فتان القبور<sup>(١)</sup>، وكانت في الدنيا كذلك كتبها رقيب وعتيد، في ورقة من اللوح المحفوظ، بمعنى أنه إذا عمل عملاً صالحاً مثلاً، كما إذا صَلَّى يوم الجمعة في المسجد ركعتين، كتبها رقيب وعتيد، كما يكتب المقابل للمرأة صورته فيها، يكتبان صلاته للركعتين بهيئة المصلّي في غيب ذلك المسجد، وغيب ذلك الوقت، ويبقى ذلك مكتوباً في غيب ذلك المكان، وذلك الزمان إلى يوم القيامة، فإذا كنت حضرته حين الصلاة في المسجد يوم الجمعة لا تزال كلما التفتت بخيالك إليه رأيت مثاله يصلي، في الصلاة التي حضرته فيها، وإن كان العامل قاعداً عندك، فإن مثاله لا يزال في ذلك، فإذا حضر عندك وجدته لأبساً لذلك المثال، وكذلك لو رأيت سارقاً لشيء .

وجميع الأعمال مكتوبة بهذا النحو، ولكن رُومان فتان القبور، هو الذي يلبسه تلك الأمثال المتعددة، المتفرقة المتباينة، بأن يلبسه الآثار القائمة بها، فإذا كان يوم القيامة تطايرت ذوات الأمثال من أمكنتها وأوقاتها، وذلك حين مُدَّت الأرض، وألْقَتْ ما فيها وتخلّت، ونشرها أن يجيء كُلُّ عَمَلٍ في مكانه ووقته، ومثاله متلبسٌ بذلك، فكلُّ مثالٍ عاملٌ بعمله، فلزيد مثلاً ألف مثالٍ في ألف عملٍ، بل مائة ألف مثالٍ في مائة ألف عملٍ، كل مثال متلبس بعمله، فذلك نشر الكتب والدواوين، وكشف السرائر، (يا مَنْ أظهر الجميل، وستر القبيح، يا مَنْ لم يؤاخذ بالجريرة، ولم يهتك السُّرِّي يا الله)<sup>(٢)</sup>، قال تعالى : ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمَتَاهُ طَائِرُهُ فِي عُنُقِهِ﴾<sup>(٣)</sup>، وذلك في قَبْرِه عَلَى يدِ رُومان، ﴿وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا﴾<sup>(٤)</sup>، وهذا كتاب الأعمال التي تعمل فيها الأمثال، وآثارها ما

(١) راجع الصفحة رقم (٥٤) من هذا الكتاب .

(٢) جمال الأسبوع، ص ١٧٨، دعاء سيدنا زين العابدين عليه السلام . المزار، ص ١٧٢ .

(٣) سورة الإسراء، الآية : ١٣ .

(٤) سورة الإسراء، الآية : ١٣ .

وضعها رومان في عنقه، فيقال له : اقرأ كتابك، أي : الذي طوّقك به رُومان، فإنه لا يخالف الكتاب المنشور، الجامع للأمثال العاملة بتلك الأعمال في أماكنها وأوقاتها، ﴿كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾<sup>(١)</sup>، لأنه إذا رأى نفسه في أمثاله عاملة لأعماله، كما ترى نفسك في صورتك التي في المرأة محرّكة للصورة، لا تقدر على إنكار ما أقرّ به حالة إقراره، وكفى بنفسه ذلك اليوم عليه حسيباً، وقال تعالى : ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾<sup>(٢)</sup>، وهي كتب الأمثال، فإنها هي الكتب المنشورة .

### [كل ما يفعله الإنسان بنفسه ويدركه بحسه يرتفع منه أثر إلى ذاته]

وقوله : «اعلم أن كلّ ما يفعل الإنسان بنفسه، ويدركه بحسه يرتفع منه أثر إلى ذاته»، وهو اتّصافه بذلك العمل، فالعمل متلبس به .  
مثاله؛ في مكان الفعل، ووقته إلى يوم القيامة، وهو الكتاب المنشور يوم القيامة .

والأثر المرتفع إلى ذاته، هو اتّصافه بذلك العمل، وهو الطائر اللّازم لذاته في عنقه .

مثاله؛ إذا رأيتَ عمرواً يسرق من دكان زيد، في السوق يوم الخميس شيئاً، ثم أتاك بعد ذلك عمرو، فإنك تراه متّصفاً بتلك السرقة، فتشاهد الوصف الذي هو طائرُه لازماً لعنقه، أي : غير منفكّ عنه، وترى فعله ومثاله الذي سرق، والسرقة عند الدكان المعروف، وهو في غيب الدكان المحسوس، وفي غيب يوم الخميس، فتشاهد الكتاب المنشور في غيب مكانه، وغيب وقته ومثاله يسرق أبداً لتلك السرقة، هذا وعمرو ما لم يتب تراه متّصفاً بآثار فعله، لازمة لعنقه كلزوم

(١) سورة الإسراء، الآية : ١٤ .

(٢) سورة التكوين، الآية : ١٠ .

الظلّ للشاخص، فإذا تاب وعلمت بتوبته وأتاك، لم تره متّصفاً بتلك الآثار، ولكن ترى مثاله في السوق يسرق من دكان زيد يوم الخميس، ولا ترى آثار ذلك المثال بعمرو؛ لأنهما متعلّقة بمبادئها من سجين كتاب الفجار، فإذا كان يوم القيامة، وقد تاب في الدنيا، محى الله صورة ذلك المثال السابق، من الأمكنة والأوقات، ومن نفوس الملائكة، ومدّ الله ﷻ على عمرو سراق ستره .

وإن لم يتب بقي أثر ذلك منطوياً مدّة حياته، غائباً عن مشاهدة الأبصار، فإذا مات كشف عنه الغطاء، فعاين الأشياء كما هي، قال تعالى : ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾<sup>(١)</sup>، مما كان مسطوراً في كتاب، ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقَّتِهَا إِلَّا هُوَ﴾<sup>(٢)</sup>، أي : لا يكشفها في الوقت الذي تكون فيه إلا هو تعالى .

### [ مفهوم الهلك والشیطان عند أهل الشريعة علیہ السلام ]

وقوله : «وقد مرّت الإشارة إلى أن رسوخ الهيئات الباطنة، وتأكد الصفات النفسانية، وهو المسمّى عند الحكماء بالملائكة، وعند أهل الشريعة بالملك والشیطان»، نعم ولكن أشرنا إلى بطلانه .

أمّا أن رسوخها يكون ملكة ثابتة فلا كلام فيه؛ لأن الأعمال، والواردات من الأفكار والاعتقادات، إن لم تستقرّ تسمّى أحوالاً، وإن استقرت سُمّيتْ مَلَكَات عند الحكماء والصوفيّة<sup>(٣)</sup> .

وأمّا أنّها أي : رسوخ الهيئات الباطنة، وتأكد الصفات النفسانيّة، تسمّى

(١) سورة ق، الآية : ٢٢ .

(٢) سورة الأعراف، الآية : ١٧٨ .

(٣) تقدم ترجمة بعض معتقدات هذه الفرقة في الصفحة رقم (٧٩) في الجزء الأول من هذا

عند أهل الشريعة بالملك والشیطان فلا؛ لأن الملك عندهم عليه السلام، وكذلك الشیطان نفوس على حدة ذوات شعور، وتكليف واختيار، إلا أن الله سبحانه بلطيف صنعه، وكلّ الملائكة بما يريد إيجاده، مثلاً إذا أراد إيجاد زيد، أمر كلمته فقبض له عشر قبضات، من كل فلك من الأفلاك التسعة قبضة، ومن مجموع العناصر الأربعة قبضة، وجعل لكل قبضة من القبضات العشر ملائكة، فملائكة القبضة منهم ملائكة الدور الأول يديرون عناصرها، وملائكة الدور الثاني يديرون معادنها، وملائكة الدور الثالث يديرون نباتيتها، وملائكة الدور الرابع يديرون حيوانيتها، وملائكة تألف القبضات العشر، وملائكة تربّي المركب منها، من نطفة إلى علقة، إلى مضغة، إلى عظام، إلى أن تكسى لحماً، إلى أن تنشأ خلقاً، وملائكة تصوّره على ما يشاء تعالى .

وملائكة في أكوار تلك القبضات، في تربية نفوسها، وملائكة الأحكام تربّي سعادته، أو شقاوته .

وهذه الملائكة المذكورون، محالّ أمر الله تعالى، وحملته بواسطة أوليائه عليه السلام، فهم المدبرات أمراً، وهم حملة فعله، فهم بأمره يعملون، قال أمير المؤمنين عليه السلام، في شأن الملائكة الأعلى : (تجلى لها فأشرقت، وطالعتها فتلاّلت، وألقى في هويّتها مثاله، فأظهر عنها أفعاله) <sup>(١)</sup> .

فالملائكة في جميع ما أعطاهم من القوة والقدرة، والاستطاعة والاختيار والمعرفة، بجهات ما أمروا به، كآلة لفعله، لأنهم أعضاء للمسيبات، يحملون الأسباب، وهي أفعاله، وبها يعملون، وليسوا قووى المخلوقات كما توهموا، لأنّ القوى أجزاء المخلوق، وآلاته الصالحة لجميع إراداته، يفعل بها خيره وشره .

والملائكة جند الله المطهّرون، ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ ❀ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ

(١) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (١٨٩) في الجزء الأول من هذا الكتاب .

بَأْمَرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿١﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴿٢﴾، ولكن الحكيم إذا رأى السبب ضعيفاً، وضع له مقويّاً يعضده، ليقدّر على مسببه، وإذا رأى المسبب ضعيفاً عن مباشرة السبب، وضع له حجاباً يحجب قوّة السبب، لئلاّ يهترق المسبب، قال ﷺ: (إِنَّ لِلَّهِ سَبْعِينَ أَلْفَ حِجَابٍ مِنْ نُورٍ وَظِلْمَةٍ، لَوْ كُشِفَ حِجَابُ مِنْهَا لِأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ، مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ) (١).

والملائكة من القسم الثاني، فهم الحجب وسُّبُحات أفعاله .

فإن قلتَ : قوله : «وظلمة»، ينافي ما قلتَ : من أنّها الملائكة، لأنهم كلهم نورانيون ؟ .

قلتَ : إن ملائكة النور نورانيون، وملائكة الظلمة ظلمانيون، وملائكة النعيم في غاية الحسن والجمال؛ كرضوان .

وملائكة العذاب في غاية القبح؛ كمالك ومنكر ونكير .

وأيضاً يراد بالنور الملائكة العقلانيون المجردون، وبالظلمة الملائكة الجسمانيون المادّيون .

وأيضاً وجود النور نور، ووجود الظلمة نور كوجود الثُّور، فالملك والشیطان نفسان متحركان بالإرادة، مباينان للإنسان، ولسائر الحيوان، وليس ملكة .

### [خلود الثواب والعقاب على الشخص]

وقوله : «مما يوجب خلود الثواب والعقاب»، صحيح على ما بيّناه سابقاً، من أنّ الرجل إذا عملَ عملاً، كَتَبَتِ الحَفَظَةُ مِثْلَهُ في غيب مكان عمله، وغيب وقته، فلا يزال ذلك المثل يعمل ذلك العمل، في ذلك المكان والوقت، وثمرات

(١) سورة الأنبياء، الآيات : ٢٦-٢٧-٢٨ .

(٢) تقدم تحريره في الصفحة رقم (١٩٠) من الجزء الأول من هذا الكتاب .



تلك الأعمال تصل إليه، ويتّصف بها، فإن دام على ذلك العمل، حتى حصلت له منه ملكة وطبيعة، دامت له تلك الثمرات، من ثمرات الأعمال الصّالحة، من الثواب، ومن ثمرات الأعمال الطّالحة من العقاب، وهذا وجه لإيجاب الخلود .

ووجه آخر أن أهل الجنة انطوت سرائرهم، وتحققت نياتهم، وعزمهم على أنهم لو بقوا أبد الآبدين، أن يُطيعوا الله تعالى في كلّ ما يأمره، وإنّما يمنعه عن بعضها بعض الموانع، ويكون حينئذٍ ماقنّاً لنفسه، مُعترفاً بتقصيره في كلّ حال، وذلك من أعظم الأعمال وأفضلها، ففي الحقيقة لا يفتر المؤمن عن طاعة الله طرفة عين؛ لأنّه إمّا عامل، وإمّا معترف بالتقصير والذنوب، فهو بذلك عامل .

وأهل النار على العكس من أهل الجنّة، في كلّ ما ذكر، ولذا ورد : (إمّا خُلد أهل الجنة في الجنّة، وأهل النار في النار بنياتهم)<sup>(١)</sup> .

### [صورة أثر عمل الخير والشر مكتوب في صحيفة ذات الشخص]

وقوله : «من فعل مثقال ذرّة من خير أو شرّ، يرى أثره مكتوباً في صحيفة ذاته، أو صحيفة أعلى منها»، نعم كل من فعل وجد أثر فعله مكتوباً في صحيفة ذاته؛ أي : تكون ذاته متصفة بأثر ذلك العمل، ويجد ذلك العمل مكتوباً في صحيفة أعلى من صحيفة ذاته لا أثره، إذ أثر عمله لا يكون على غيره، «وَلَا تَرُ

(١) عن أحمد بن يونس، عن أبي هاشم، قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الخلود في الجنة والنار؟ .

قال : (إنما خلد أهل النار في النار؛ لأن نياتهم كانت في الدنيا، لو خلدوا فيها أن يعصوا الله أبداً، وإنما خلد أهل الجنة في الجنة؛ لأن نياتهم كانت في الدنيا، لو بقوا أن يطعوا الله أبداً ما بقوا، فالنيات تخلد هؤلاء وهؤلاء، ... إلخ) . [علل الشرائع، ج٢، ص٢٣٩، ح١، باب : ٢٩٩ . أصول الكافي، ج٢، ص٨٥، ح٥، باب : النية . بحار الأنوار، ج٨، ص٣٤٧، ح٥، باب : ٢٦] .

وَأَزْرَةً وَزَرَ أُخْرَى<sup>(١)</sup>، ويجد ذلك مكتوباً في صحائف دون صحيفة ذاته، فأما ما في ذاتة فهو لون عمله وهيئته، فتتقدّر مادّته بصورة عمله، ويبيض وجهه أو يَسْوَدُ .

وأما ما في صحيفة، أو صحائف أعلى من ذاتة، فهو ما في ألواح نفوس الملائكة والأشهاد، من الأنبياء والمرسلين، والشهداء والصالحين .

وأما ما في صحائف أدنى من ذاتة، فهو ما في ألواح بقاع الأرض التي عمل فيها، والأوقات من الساعات، والأيام والشهور، والسنين كذلك، وما على الأرض من الحيوانات، والنباتات والجمادات، وهذا معلوم إلّا أنّ ما في صحيفة ذاته أمثال أعماله، وآثارها التي هي نتائج تلك الأعمال وثمراتها، وما فيما هو أعلى من ذلك أمثال أعماله، وما فيما هو أدنى من ذاتة، صور أمثال أعماله، وعكوسات آثارها، ولذا تقع من وجود المؤمن الصالح العامل، بركات وخصب، ورخاء في الزروع، والثمار والأسعار .  
وتقع من وجود المنافق قلّة البركة، وقلّة الرّيع والغلاء .

### **[كل صغيرة وكبيرة يفعلها الشخص مكشوفة بين الخلائق إلّا ما ستره الله بستره]**

وقوله : «وهو عبارة عن نشر الصحائف، وبسط الكتب»، قد بيّنا في معناه أن الآثار التي تلزم ذات العامل، عبارة عمّا أملاه عليه رومان، عند أوّل دخول قبره، وإن نشر الصحائف عند تطاير الكتب وليس العامل، أمثاله التي عملت به أعماله، وظهوره بها مكشوفة بين الخلائق، بحيث لا يُستر منها شيء إلّا ما ستره الله بستره وعفوه، أو ما ستره الله تعالى بتوبة عبده، وذلك عند حضور الأشهاد،

من الملائكة المقربين، والأنبياء والمرسلين، والشهداء والصالحين، والأمكنة والبقاع، والشهور والسنين .

### [الشخص الذي يأخذ الكتاب بيمينه أو بشماله]

قال : «فإذا حان وقت أن يقع بصره على وجه ذاته عند كشف الغطاء، ورفع الغشاوة، فيلتفت إلى صفحة باطنه، وكتاب نفسه، فمن كان في غفلة عن ذاته، وحساب حسناته وسيئاته، يقول عند ذلك : ﴿مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾<sup>(١)</sup>، وذلك أن نشأة الآخرة نشأة إدراكية حيوانية، كل من فيها حديد البصر، لقوله : ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾<sup>(٢)</sup>، فمن كان من أهل السعادة، وأصحاب اليمين، أوتي كتابه بيمينه من جهة عليين، لأن معلوماته أمور كليّة رفيعة عالية، كما قال : ﴿إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيَّينَ \* وَمَا أَذْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ \* كِتَابٌ مَرْقُومٌ \* يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾<sup>(٣)</sup> .

ومن كان من الأشقياء المردودين إلى أسفل سافلين، وأصحاب الشمال، فقد أوتي كتابه بشماله، أو من وراء ظهره، من جهة سجّين، لأن مدركاته مقصورة على أغراض جزئية سفلية، ولاشتمال كتابه على الكذب والبهتان والهذيان، فحريّ بأن يلقى في النار، وخليق بأن يحترق في الجحيم، كما قال : ﴿إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سَجِّينَ \* وَمَا أَذْرَاكَ مَا سَجِّينٌ \* كِتَابٌ مَرْقُومٌ \* وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾<sup>(٤)</sup> .

(١) سورة الكهف، الآية : ٤٩ .

(٢) سورة ق، الآية : ٢٢ .

(٣) سورة المطففين، الآيات : ١٨-١٩-٢٠-٢١ .

(٤) سورة المطففين، الآيات : ٧-٨-٩-١٠ .

(٥) كتاب العرشية، ص ٧٤ .

## [كل شخص عند موته ينظر إلى صحيفة أعماله ومحاسبة النفس في الدنيا قبل يوم النخرة]

أقول : يريد أن المكلف الذي كتبت آثار أعماله في صحيفة ذاته، إذا قرب وقت اطلاعه على ما كتب في صحيفة ذاته، وقع بصره؛ أي : بصيرته على وجه ذاته .

والمراد بالوجه مقدمها الذي هو متعلق الاتصاف بتلك الآثار، وتلك المشاهدة عند كشف الغطاء، غطاء الطبيعة المادية، أعني الجسم بأن تلقى وتخرج، أي : الروح عنه .

ورفع الغشاوة، أي : رفع كدورات الطبيعة الشاغلة للروح، عن الالتفات إلى ما كتب في نفسها، فتلفت إلى صفحة باطنه، وكتاب نفسه، فمن كان متنبهاً حاسب نفسه في الدنيا قبل أن يحاسب، ومن حاسب نفسه في الدنيا، وقام بما يراد منه، المعبر عنه بمحاسبة النفس في الدنيا، لم يحاسبه الله تعالى يوم القيامة؛ لأنه تعالى أكرم وأرحم من أن يجمع على عبده حسابين، ومن كان في غفلة عن ذاته، وعن حساب حسناته وسيئاته، يقول عند ذلك : ﴿مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾<sup>(١)</sup> .

قال المصنف : «وذلك»؛ أي : كونه قد عاين ما هو مكتوب في ذاته، لأن نشأة الآخرة نشأة إدراكية، أي : عقلية تعقلية حيوانية، ليس فيها موت من جهل أو غفلة، بل كلها حياة ويقظة، وتعقل وتذكر، فيكون كل من فيها حديد البصر، لقوله تعالى : ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾<sup>(٢)</sup> .

(١) سورة الكهف، الآية : ٤٩ .

(٢) سورة ق، الآية : ٢٢ .

**وأقول :** وإن كان كلامه غير منافٍ في الجملة، لكنه ليس مبنياً على كون العود عين البدء، إذا أزيلت الأمور العارضة عنه، وذلك لأن العائد قبل وصوله دار التكليف على حاله، في العود بعد التخلص من الأمور العارضة له، من مراتب النزول، ومن شرائط التكليف، الجاري في استيجاب الثواب والعقاب، على مقتضى الحكمة المحفوفة بالعدل، والفضل المشفوعة بالابتلاء والاختبار، ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾<sup>(١)</sup>، فالعود كالبدء، ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، فحالته في الإدراك والتذكر والتعقل، ومشاهدة الغيب في العود نفس حالته في البدء، ولكن تيقظه في الدنيا مستور بالغواشي الطبيعية، والظلمات المادية، فلما كشفت ظهر منها ما كان مستوراً فيها، فمن ساعده التوفيق، وانتبه من غفلته في هذه الدنيا، وجد ما يجده في الآخرة، وعرف ما يعرفه، وشاهد هنا ما يشاهده هناك، فإن كانت مشاهدته هناك مشاهدة تامة على مقتضى صحة الحكمتين؛ العملية والنظرية، قامت قيامته، وعرف مفصوله وموصله، وإلا فإذا مات، وكشف عنه غطاءه الذي هو جسده، كان بصره حديداً يشاهد الغيب، كما قال : ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾<sup>(٣)</sup>، فمن كان من أهل السعادة، وأصحاب اليمين؛ يعني أصحاب علي عليه السلام، فإنه هو يمين الله، حتى أنه قد اتفق أن حساب يمين، موافق لحساب اسم علي عليه السلام، بحساب الجمل الكبير<sup>(٤)</sup>، أوتي كتابه بيمينه، ليطابق الظاهر الباطن

(١) سورة الأنفال، الآية : ٤٢ .

(٢) سورة الأعراف، الآية : ٢٩ .

(٣) سورة ق، الآية : ٢٢ .

(٤) حساب كلمة «يمين» على حساب أبجد هوز هو : ١٠ + ٤٠ + ١٠ + ٥٠ = ١١٠ .

وحساب كلمة «علي» لمولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يساوي نفس

هذا العدد، وهو : ٧٠ + ٣٠ + ١٠ = ١١٠ .

من جهة عليّين، وعليّون أعالي الجنان؛ لأنه محلّ جنة عدن، التي هي مسكن الأنبياء والأوصياء، وهو محلّ كتاب الأبرار .

والمراد منه نفس فلك الثوابت، المسمّى بالكرسي، وباللوح المحفوظ، وفيه صور الأعمال الصالحة، أعني صور الإجابة حين سأله داعي الله ﷺ عن أمر الله، يقول الله لكم : (أ لست بربّكم؟ .

قالوا : بلى)<sup>(١)</sup> .

والجيب يؤتى كتابه بيمينه من تلك الجهة، أي : الجهة العليا، لأن معلوماته أمور كلّية، بل وجزئية، كما عندنا ربيعة عالية، لأنّ اليمين تطلق على الحق، وعلى العالي، وعلى اللبّ، والباطن والغيب، فيؤتى كتابه بيمينه لذلك، كما قال تعالى : ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيِّينَ ﴿١﴾ وَمَا أَذْرَاكَ مَا عَلَيُّونَ ﴿٢﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿٣﴾ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، وهم الرجال الكروبيون؛ أعني ملائكة الحجب، الذين جعلهم الله خلف العرش، لو قسم نور واحد منهم على أهل الأرض لكفاهم .

ولما سأل موسى ربّه ما سأل، أمر رجلاً من الكروبيين، فتحلّى للجبل فجعله دكّا، كذا رواه ابن إدريس في مستطرفات السرائر، نقلاً من بصائر الصفّار<sup>(٣)</sup> . والكروبيون في القاموس، أنه مخفّف الراء، وبعضهم قرأ بالتشديد، ومعنى ذلك أنه صيغ من كَرَبَ؛ بمعنى قرب<sup>(٤)</sup> .

(١) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٥٣) في الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٢) سورة المطففين، الآيات : ١٨-١٩-٢٠-٢١ .

(٣) تقدم تخريج ما يشير إلى هذه الرواية في الصفحة رقم (٦٩) في الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٤) تاج العروس، ج ١، ص ٤٥٤ .

وَمَنْ كَانَ مِنَ الْأَشْقِيَاءِ الْمَرْدُودِينَ إِلَى أَسْفَلَ سَافِلِينَ، وَأَصْحَابِ الشَّمَالِ فَقَدْ أُوتِيَ كِتَابُهُ بِشِمَالِهِ، أَوْ مِنْ وَرَاءَ ظَهْرِهِ .

وظاهر عبارة المصنف هنا، وفيما تقدّم، أنّهم فريقان؛ فريق يؤتّى كتابه بشماله، وفريق يؤتّى كتابه من وراء ظهره .

والذي صرّح به كثير من العلماء، أنّهم فريق واحد، وإنّما ذكر في القرآن مرّة ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾<sup>(١)</sup>، لأنه تعالى يكرّر الذكر والقصة؛ لتستقرّ في قلوب المكلفين، وليدلّ على تعظيم الأمر في نفوسهم، فيكون أردع لهم عن المعاصي، ولئلا ينسى ما هو نبأ عظيم، ويُعرّض عنه، ولو ذكر القصة كلّها في موضع واحد من كتابه، وذكرها في موضع آخر، بغير زيادة في المعنى، وبغير تغيير العبارة، لمجّتها النفوس، وملّت من استماعها، فحرت عادته سبحانه أن يكرّرها ليتذكّر أولوا الألباب، بزيادة معانٍ في الثانية، ليرغب المكلف إلى استماعها طلباً لفهم المعنى الجديد، وبتغيير العبارة لئلا يملّ من استماعها، وليكون الذكر الثاني مغايراً للأوّل معنى ولفظاً، ولما فيه من الأسرار التي لا يحيط بها إلّا هو، ومن أطلعهم عليه من أوليائه عليه السلام، التي من جملتها أنه لم ينزل لقوم دون قوم، بل هو جار لجميع المكلفين، إلى انقضاء التكليف، موافق لطباع كلّ طبقة بما يلائم لهم، فلذا كان مرّة قال تعالى : ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ﴾<sup>(٢)</sup>، ومرّة قال تعالى : ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾، ومعناه كما قال بعضهم : أن كتاب المنافق والكافر يأتيه من وراء ظهره فيضربه، فيحرق ظهره، ويظهر من صدره، ويأخذه بشماله .

(١) سورة الانشقاق، الآية : ١٠ .

(٢) سورة الحاقة، الآية : ٢٥ .

### [المخلوق في أحسن تقويم والمردود إلى أسفل السافلين]

وقوله : «المردودين إلى أسفل سافلين»، من قوله : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ ٥ ثم رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ<sup>(١)</sup>، ولكن المخلوق في أحسن تقويم، ليس هو المردود إلى أسفل سافلين؛ لأن المخلوق في أحسن تقويم؛ هو محمد، أو محمد وعلي عليهما السلام.

والمردود إلى أسفل سافلين؛ حبتر أو حبتر وزُرِيق، وهما أعرابيان من المنافقين، صُورًا بصورة الإنسان، فدخلوا في الإنسان بالاسم الصوري، فيكون ضمير المفعول في رددناه عائداً إلى الإنسان الصوري لا إلى المعنوي، لأنهما ليسا من أصحابه عليهما السلام الذين بايعوه بيعة الرضوان «رضوان الله عليهم». وإِنَّمَا كَانَا مِنَ الْجَنِّ، ولم يحضرا بيعة الشجرة، إلّا بتلك الصورة الأولى، فإذا عاد كل شيء إلى أصله، عادا إلى رتبتهما من الكون، وهو الردّ المذكور.

### [معنى جهة سجين]

وقوله : «من جهة سجين»، وهو الصخرة التي تحت الأرض السابعة، وهي كتاب الفجر، قال المصنف : «لأن مدركاته»، يعني من أوتي كتابه بشماله، مقصورة على أغراض جزئية سفلية، منتزعة من أمثاله العاملين لأعماله، وتلك المدركات صور قائمة بالصخرة، ومبادئها في الثرى الذي لا يعلم ما تحته إلّا الله . وإنما اشتمل كتابه على الكذب والبهتان والهذيان؛ لأن الصور التي كتبت فيه من الثرى الذي هو مظهر الجهل الكلبي، الذي قال له الله سبحانه : (أدبر فأدبر . ثم قال له : أقبل فأدبر)<sup>(٢)</sup>، ثم لعنه وطرده من رحمته، وكلّ لما منه لاحق به، فمن كان كتابه الذي أخذه بشماله مشحوناً بذلك، فهو حَرِيٌّ بأن يلقى في

(١) سورة التين، الآيتان : ٤-٥ .

(٢) تقدم تخرجه في الصفحة رقم (٣٤٠) في الجزء الأول من هذا الكتاب .



النار، وخلق أي : حقيق بأن يحترق في الجحيم، كما قال : ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ  
الْفُجَّارِ لَفِي سَجِّينٍ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِّينٌ ﴿٢﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿٣﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ  
لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤﴾﴾<sup>(١)</sup>، وويل اسم وادٍ في جهنم، يرده من أوتي كتابه بشماله، ومن وراء  
ظهره .

---

(١) سورة المطففين، الآيات : ٧-٨-٩-١٠ .



## [القاعدة الثامنة]

### [من الإشراف الثالث في المشرق الثاني] [في : كيفية ظهور أحوال يوم القيامة]

قال : «قاعدة في كيفية ظهور أحوال تعرض يوم القيامة على الإجمال، وتفصيلها مستفادة من القرآن والحديث على أتم تفصيل وأوضحه، إلّا أنّه نبأ عظيم، والناس عنه معرضون، كما قال عز من قائل : ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾»<sup>(١)</sup> .

واعلم أن القيامة كما أشرنا إليها، من داخل حجب السماوات والأرض، ومنزلتها من هذا العالم منزلة الإنسان من الرحم، والطير من البيضة، فما لم ينهدم بناء الظاهر، لم ينكشف أحوال الباطن؛ لأن الغيب والشهادة، لا يجتمعان في موضع واحد، فلا تقوم الساعة إلّا إذا زلزلت الأرض زلزالها، وانشقت السماء، وانتثرت الكواكب، وتساقطت النجوم، وكورت الشمس، وخسف القمر، وسيّرت الجبال، وعطّلت العشار، وبعثر ما في القبور، وحصل ما في الصدور، وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة»<sup>(٢)</sup> .

### [كل عارف في هذه الدنيا تظهر له كيفية ظهور أحوال يوم القيامة]

أقول : يريد أن العارف في هذه الدنيا، تظهر له كيفية ظهور أحوال الآخرة، ويتعلّقها ويتصوّرّها كلّاً أو بعضاً، وذلك يحصل في هذه الدنيا لمن أمارت نفسه حتى قامت قيامته، وظهر سلطان عقله على جميع جوارحه، فإنه لما قطع

(١) سورة يوسف، الآية : ١٠٥ .

(٢) كتاب العرشية، ص ٧٥ .

الخالق، وصل إلى الخالق سبحانه؛ يعني انمَحَى في نور أمره، واشتغل بطاعته وذكره .

### [مراد المصنف تَنْشِئُ من أن العارف على الإجمال من هو؟]

وقوله : «على الإجمال»؛ يريد أن اسم العارف والواصل، يصدق على من لم يقدر على تفاصيل أحوال الآخرة، وإن كانت في جميع جهاتها مفصلة في الكتاب والسنة، على أتم تفصيل وأوضحه، إلّا أنه ليس على غمطٍ واحدٍ، بل منها مبين في التفسير الظاهر، ومنها في غيره كالباطن، وباطن الباطن إلى سبعة .

وكالظاهر، وظاهر الظاهر، وظاهر ظاهر الظاهر، وهكذا إلى سبعة .  
وكالتأويل، وباطن التأويل، وباطن باطنه، وهكذا إلى سبعة، بل إلى سبعين، ولكن لا يطلع عليها إلّا من خوطب به، كما قال تعالى : (لا يسعني أرضي ولا سمائي، ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن، لأنه يتقلب معي، وفيّ وي) <sup>(١)</sup>، وذلك هو الذي يحيط بتفاصيلها، وتفصيلها بعضاً أو كلّاً، مستفادة من الكتاب والسنة، وكذلك من الآفاق والأنفس، لأنّ الله تعالى قال : ﴿سُتْرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ <sup>(٢)</sup>، وقال الصادق عليه السلام : (العبودية جوهرة كنهها الربوبية، فما فقد في العبودية وجد في الربوبية، وما خفي في الربوبية أصيب في العبودية ...) <sup>(٣)</sup>، وقال الرضا عليه السلام : (قد علم أولوا الألباب أنّ الاستدلال على ما هناك، لا يعلم إلّا بما هيئنا) <sup>(٤)</sup> .

(١) تقدم تخرجه في الصفحة رقم (٣٤٧) في الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٢) سورة فصلت، الآية : ٥٣ .

(٣) تقدم تخرجه في الصفحة رقم (١٢٨) في الجزء الثاني من هذا الكتاب .

(٤) تقدم تخرجه في الصفحة رقم (٤٥٧) في الجزء الأول من هذا الكتاب .

وآيات الكتاب مشتملة على الإشارة، إلى أن تفاصيل الأشياء موجودة في الآفاق وفي الأنفس، مثل قوله تعالى : ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾<sup>(١)</sup>، وقال تعالى : ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢﴾ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾<sup>(٣)</sup> وقال تعالى : ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لَضَرِبِهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، وأمثال ذلك كثير، يشير إلى كلها قوله تعالى : ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾<sup>(٥)</sup>؛ أي : اقرءوا القرآن بالتدبر، أو انظروا في الآفاق ﴿وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمُ اللَّهُ الْحَقُّ﴾<sup>(٥)</sup> تعالى، وحتى يتبين لكم حقائق الأشياء، وحتى يتبين لكم ما يراد منكم .

### [كيفية تطابق الكتابين التدويني والتكويني]

واعلم أن الكتاب التدويني طبق الكتاب التكويني، وكل ما في الكتاب التكويني فهو في نفسك، لأنك قد انطوى فيك العالم الأكبر، فإذا أردت أن تعتبر في الآيات، إما في الآفاق، وإما في نفسك، فإذا ظهر لك في العالم شيء، فانظر هل هو مطابق لما في نفسك أم لا؟ وبالعكس، فإذا تطابقا فهو الحق، وإن تخالفا فهو الباطل، وإن لم تقف إلا على واحد فتأمل وتدبر، فإنهما لا يختلفان .  
والمصنف إنما ذكر هذه الآية؛ للإشارة إلى أن ما ذكره مأخوذ من التدبر في الآيات، وهو ممن يتدبر، إلا أن شرط الصحة، وهو المطابقة بين العالم الكبير، والعالم الصغير، قد لا يتوجه له؛ لأن المهتدي إلى هذا الشرط قليل، لكثرة وقوع الخطأ في الاختصار على أحدهما، ومع التطابق ربما لا يقع خطأ .

(١) سورة يوسف، الآية : ١٠٥ .

(٢) سورة الذاريات، الآتان : ٢٠-٢١ .

(٣) سورة العنكبوت، الآية : ٤٣ .

(٤) سورة الروم، الآية ك ٤٢ .

(٥) سورة فصلت، الآية : ٥٣ .

### [عالم الذخرة إما جنة أو نار على رأي المصنف تكمّل]

وقوله : «واعلم أنّ القيامة، كما أشرنا إليه من داخل حجب السّماوات والأرض، ومنزلتها من هذا العالم، ... إلخ»، يريد به أنّ عالم الآخرة، إمّا جنة؛ وهي [في] غيب هذه السماوات، وإمّا نار؛ وهي في غيب هذه الأرضين، وهذا صحيح؛ لأنّ الدنيا ما نزل إليها من عالم الغيب في القوس النزولي كالأجسام الباقية؛ يعني المبعوثة يوم القيامة، فإنّها باقية في القبور، قال تعالى : ﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَنْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾<sup>(١)</sup>، وكالصور البرزخيّة، وكالجواهر الهبائية، والطبيعيّة والفسانية، فإنّها نزلت من المكان الرفيع، فلمّا نزلت لحقّتها عوارض المراتب، فلمّا عادت ﴿وَأُلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾<sup>(٢)</sup>، فإذا مات الإنسان رجع إلى البرزخ في الصورة البرزخيّة، فإذا نفخ في الصّور رجع إلى الهبائية والطبيعيّة، في أربعمئة سنة، ويتخلص فيها من العوارض، ويرجع إلى النفسيّة يوم القيامة، لأنّه مقابل النفس، ومسامت لها في القوس الصعودي، فالجنة في سماوات الآخرة، والنار في أرض الآخرة، وسماوات الآخرة وأرضوها في سماوات الدنيا وأرضيها، كالزجاج الشّفاف في الحجر الكثيف، وكالطير في البيضة، وكالشجرة في النواة .

وليس منزلتها كمنزلة الإنسان في الرحم، بل ولا كمنزلة الطّير في البيضة، والشجرة في النواة؛ لأنّ الإنسان متميّز في الرحم، والطّير والشجرة غير موجوديّ بالفعل، والجنة والنّار والآخرة ليست متميّزة كتميّز الإنسان في الرحم بالظرفيّة، وليست في وجودها بالقوة، كوجود الطير والشجرة، وإنّما وجودها بالفعل، كوجود الزجاج في الحجر، وكوجود الزبد في اللّبن، وكبرادة الذهب في التراب، كما مثّل بها الإمام عليّ عليه السلام .

(١) سورة الحج، الآية : ٧ .

(٢) سورة الانشقاق، الآية : ٤ .

فأجسادنا هذه التي في الدُّنيا، بعينها هي أجساد الآخرة، وإنَّما غطَّاهَا عن الأبصار العوارض، كما غطَّى سحابة الذهب التُّراب عن الأبصار، فإذا غسل التُّراب بالماء، أو نفخ بالهواء، ظهرت برادة الذهب، وإذا أُذيب الحجر بالنار، تَخَلَّص الرَّجَاج، وكذلك الجَنَّة والنار .

وسماوات الآخرة وأَرْضُوهَا، موجودة الآن بالفعل؛ كوجود الرَّجَاج في الحجر بالفعل، وبرادة الذهب في التُّراب بالفعل .

وأمَّا وجود الإنسان في الرحم فإنه متميِّز، إلَّا أنه مَظْرُوف، والطير وجوده بالقوة، ولا كذلك الآخرة، والجنة وسماواتها وأَرْضُوهَا، [والنار] وسماواتها [وأَرْضُوهَا]، فإن للنار سماوات كما للجنة، لأنَّها ظلُّها وعكسها، وهو قوله تعالى: ﴿لَهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ﴾<sup>(١)</sup>، وهي سماواتها، كما أن السماوات تَظِلُّ من تحتها .

وإنَّما لم يصرِّح بذلك؛ لحفائه على عامَّة المكلفين، ولئلاَّ يتوهَّموا أنَّ فيها فسحة وسعة، ولكن على نحو السماوات في الدنيا، فإن بين كل سماء فاصلة، وهي المتممات الحاوية والمحويَّة، والأرضون ظلُّها وعكسها، وليس بينها فواصل ظاهرة، ولا يتفوَّه بها .

والمصنِّف في قوله : «إنَّ القيامة من داخل حجب السماوات والأرض»، على ما هو الظاهر، أنه عرف رتبتهَا، ولكنَّه ما عرف آيتها ومثالها، ويحتمل أنَّه أخذ ذلك من كلام القوم، ولو أخذه بالمعاينة لما أخذه إلَّا من آياته في الآفاق، وفي الأنفس، ولو أخذه من آياته لثُلَّ بها، لأنَّها هي مثاله، وهي دليله، فافهم .

### [كيفية تخليص وتصفية وإعادة الجسر عند تلوثه بهذا العالم]

وقوله : «فما لم ينهدم بناء الظاهر، لم تنكشف أحوال الباطن، ... إلخ»، صحيح؛ لأن المراد بذلك هو تخليص الغيب الموجود الآن بالفعل، ولذا قال : «فلا تقوم الساعة إلّا إذا زلزلت الأرض زلزالها، وانشقت السماء، وانتشرت الكواكب، وتساقطت النجوم، وكوّرت الشمس، وخسف القمر، وسيّرت الجبال، وعُطّلت العشار، وبُعثر ما في القبور، وحُصِّل ما في الصدور، وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة»، ويبيان هذه على الظاهر مذكور في التفاسير .  
والمراد أنّ هذا كلّ من كفايات التخليص والتصفية، لما تلوث من العالم، ليلتحق بالصّافي منه، فهذه الأجسام الدنيوية المادّية، هي بنفسها تعود بعد التصفية.

فإن قلت : أنّك رددت على المصنف فيما تقدم، حتّى قلت : أنه عند أهل البيت عليهم السلام غير قائل بالمعاد الجسماني، لأنّه لا يقول بإعادة المادة، وإنّما المعاد هو الصّورة، مع أنه قائل بإعادة الإنسان بعد تصفيته، لأنّه لا يعاد بهذه العوارض والكتافات، وإنّما المعاد الجسم <sup>(١)</sup> النوراني؛ يعني بعد تصفيته .

ويريد بالصّورة، الصّورة الوجوديّة، لأنّ الإنسان إنّما هو إنسان بهذه الصّورة، فقلوه غير مناف لما تذهب إليه، وإنّما النزاع لفظي؟ .

قلت : النزاع معنوي، لأنّي أقول : إنّ الذي يعاد هو هذا الجسد الموجود بالفعل، بعد تصفية مادته الموجودة بالفعل الآن، يعاد بمادّته هذه بعد تصفيته، كتصفية الزجاج من الحجر الكثيف في صورة عمله، فإن عمِلَ عملَ الإنسان من الطاعات أعيد بمادّته في صورة الإنسان، لأنّها هي صورة الطاعة، وإن عمِلَ عملَ الحيوان أعيد بمادّته في صورة الحيوان، من حمار أو ثور، أو كلب، أو خنزير، أو غير ذلك مما اقتضاه عمله من الصور على كل تقدير .

(١) في المخطوطة : الجسماني .



فصورته في الدنيا لا تعود، وإن أُعيدَ عليها، أُعيدَ على صورة مثلها، لأنّ الصور التخطيطيّة ليست جزءاً من الجسد بخصوصها، كما لو كسرت خاتمك وصغته على صورته الأولى، فإنّه هو هو بغير تبديل، والصورة الوجوديّة ليست إلّا المادة .

والمصنّف يقول : إنّ الإنسان المعاد بصورته لا بمادته، حتى قال فيما تقدم في الأصول السبعة، في الأصل الأوّل : «فهو هو بصورته لا بمادته، حتى لو فُرض تجرّد صورته عن مادّته، لكان هو بعينه باقياً عند ذلك التجرّد، وإنما الحاجة إلى المادة لقصور بعض أفراد الصور عن التفرّد بذاته، دون التعلّق الوجودي، بما يحمل لوازم شخصه، ويحمل إمكان وقوعه، ويقرّبه باستعداده إلى جاعله، ويرجّح وقت حدوثة على سائر الأوقات .

ونسبة المادّة إلى الصورة، نسبة النقص إلى التمام، والشيء مع تمامه واجب الحصول بالفعل، ومع نقصه ممكن بالقوة»<sup>(١)</sup> انتهى .

فقوله : «حتّى لو فُرض تجرّد صورته،... إلخ»، صريحٌ في عدم اعتبار المادّة في الإعادة، وإنّما المعتبر في الإعادة عنده الصورة الوجوديّة، مثل ما مثلنا بالنهر، فإنه يقال لهذا الماء الجاري الذي في النهر : هذا الماء الذي شربنا منه في العام الماضي، مع أنه يتبدّل ويتغير كل لحظة، ولكنّه باعتبار الصّورة الوجوديّة، هو ذلك الأوّل، وقد قال في قاعدة بعد الأصول السبعة الماضية : «إنّ المعاد في يوم المعاد، هذا الشخص الإنساني، المحسوس الملموس، المركّب من الأضداد، الممتزج من الأعضاء، والأجزاء الكائنة من الموادّ، مع أنه يتبدل عليه في كل وقت أعضاؤه وأجزاؤه، وجواهره وأعراضه، حتى قلبه ودماغه، سيّما روحه البخاري، الذي هو أقرب جسمٍ طبيعي إلى ذاته، وأوّل منزل من منازل نفسه في هذا العالم، وهو

(١) كتاب العرشية، ص ٤٦ . وفي هذا الكتاب، ج ٢، ص ٢٠٤ .

كرسي ذاته، وعرش استوائه، ومعسكر قواه وجنوده، وهو مع ذلك دائم الاستحالة والتبدل، والحدوث والانقطاع، فإن العبرة في بقاء البدن بما هو بدن شخصي، إنما هي بوحدة النفس، فما دامت نفس زيد هذه النفس، كان بدنه هذا البدن، لأن نفس الشخص تمام حقيقته وهُويته، وهذا كما يقال : أن هذا الطفل مَن يشيب، أو هذا الشاب كان طفلاً، وعند الشيب قد زال جميع ما كان له عند الطفولية، من الأجزاء والأعضاء،... إلخ»<sup>(١)</sup>.

فتأمل في كلامه وما قبله، هل يدلّ على إعادة المواد؟ وهل يكون كما ذكرنا؟، وهل يكون النزاع بيننا لفظياً؟، وقد تقدّم هذا الكلام، وذكرنا هناك ما يرد عليه، ولكن أعدته لتأمل فيه، في مثل قوله : «وعند الشيب قد زال عنه جميع ما كان له عند الطفولية؛ من الأجزاء والأعضاء»، فاعتبروا يا أولي الألباب .

وإنما مراده بقوله : «إن هذا البدن الملموس المحسوس في هذه الدنيا، هو المعاد»، ليس أنه بمادته، إلّا أنّها تصفى، وأن الجسم الأخروي الباقي هو هذا بعد التصفية على نحو ما بيّنا، بل كما مثلنا بالنهر، لأنّ المعاد عنده هو الصّورة الوجوديّة، فيا ليت شعري إذا كان الطفل عند الشيب، يكون قد زال عنه جميع ما كان له عند الطّفوليّة، من الأجزاء والأعضاء، [هل تكون الأعضاء] التي له قبل الشيب، المباشرة للمعاصي، تزول وتجدّد له أعضاء غيرها تُعذّب، ولم تعمل شيئاً من المعاصي، بل لأجل أنّها جعلت عضواً للنفس العاصية، والتي عملت المعاصي، وباشرت ما حرّم الله، وتلذّذت بالمعاصي، تذهب طلقاً سالمة من العذاب، ويحمل عذابها على ما لم يعص فهنيئاً للأعضاء الفانية إذا كانت عاصية، وتعتسأ لها إن كانت مطيعة؛ لأنّها حُمِلَتْ مشقّة الطاعات بلا عوض، فالله قال

(١) راجع كتاب العرشية، ص ٥١ . وفي هذا الكتاب، ج ٢، ص ٢٨١ .

تعالى : ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾<sup>(١)</sup>، والمصنّف قال : تزرُ وازرة وزر أخرى، إذا كانت بصورتها .

### [كيفية امتداد عقل العارف من النور في هذه الدنيا]

قال : «والعارف قد يشاهد هذه الأحوال والأهوال، عند ظهور سلطان الآخرة على ذاته، فيسمع نداء ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾<sup>(٢)</sup>، فيرى السماوات مطوياتٍ بيمينه، ويرى هذه الأرض عند القيامة في الزلزال، والجبال في الاندكاك، حيث لا استقرار ولا جلود لها، فإذا انكشف الغطاء بالقيامتين؛ الكبرى والصغرى، يرى كلّ على أصله، من غير غلطٍ في الحسّ، وشبهةٍ في الوهم، فيرى ذوات الأوضاع الشخصية المركبة، موادّ وصوراً متجدّدة، مستحيلة مع أعراضها المختلفة، التي كان يتم بها وجودها الشخص المحسوس، الذي مظهرها آلات الحواسّ، وانفعالاتها عند الحواسّ، وانفعالاتها عند القيامة»<sup>(٣)</sup> .

أقول : العارف في هذه الدنيا، إذا ظهر سلطان الآخرة على ذاته، من جهة عقله على سائر بدنه، حتى امتثل أوامر الله، واجتنب نواهيه، كما يحبّ الله، واستقام على ذلك، كان امتداد عقله من النور، كما قال الصادق عليه السلام : (دعامة الإنسان العقل، ومن العقل الفطنة، والفهم والحفظ والعلم،... وبالعقل يكمل، وهو دليله ومبصره، ومفتاح أمره)<sup>(٤)</sup>، فإذا كان تأييد عقله من النور، كان عالماً حافظاً، ذاكراً فطناً فهماً، فعلم بذلك كيف ولِمَ وحيث، وعرف مَنْ

(١) سورة الأنعام، الآية ك ١٦٤ .

(٢) سورة غافر، الآية : ١٦ .

(٣) كتاب العرشية، ص ٧٥ .

(٤) علل الشرائع، ج ١، ص ١٢٧، ح ٢، باب : ٩١ . بحار الأنوار، ج ١، ص ٩٠، ح ١٧،

باب : العقل والجهل . مجمع البحرين، ج ٢، ص ٣٤ .

نصحه، ومن غشه، فإذا عرف ذلك عرف مجراه، وموصوله ومفصوله، وأخلصَ  
الوحدانية لله، والإقرار بالطاعة، فإذا فعل ذلك كان مستدرَكاً لما فات، ووارداً  
على ما هو آتٍ، ويعرف ما هو فيه، ولأي شيء هو هيهنا، ومن أين يأتيه، وإلى  
ما هو صائر، وذلك كله من تأييد العقل .

فإذا كان في الدنيا كذلك، فقد أَمَات نفسه، وقامت قيامته، كما قال  
ﷺ<sup>(١)</sup>، فيشاهد أحوال الآخرة وأهوالها؛ لأنها كلها الآن موجودة بالفعل .  
وإنما غطاها عن أهل الدنيا الغواشي الدنيوية، والحجب الطبيعية المادية .

ومن أَمَات نفسه فقد كشف الغواشي، وخرق الحجب؛ لأنه قد جمع قلبه  
على ما يحب الله، فحذف الله سبحانه في قلبه العلم واليقين، وقد قال تعالى : ﴿لَوْ  
تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿١﴾ تَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿٢﴾﴾، فيسمع نداء ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ  
الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿٣﴾﴾ فيجيب، لأنه سمع ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾، فقال : ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ  
الْقَهَّارِ ﴿٣﴾﴾؛ لأن الله أحدث الجواب في سره، كما أحدث الكلام لموسى في  
الشجرة، بل سمع نداء الله سبحانه للأرض بين النفختين، (يا أرض أين ساكنوك،  
أين الجبارون المتكبرون، أين من أكل رزقي، وعبد غيري، ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ  
الْيَوْمَ ﴿٤﴾﴾، فلا يجيبه أحد، فيردّ على نفسه تعالى : ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿٥﴾﴾،  
فيسمع العارف ذلك الردّ، ويرى السماوات مطويات بيمينه؛ يعني حين كشطت،  
أي : أزيل عنها القشر، وغسلت من العوارض، ويشاهد الأرض حين زلزلت،

(١) تقدم تخريج معنى هذه الرواية في الصفحة رقم (١٩) من هذا الكتاب .

(٢) سورة التكاثر، الآيتان : ٥-٦ . سورة غافر، الآية : ١٦ .

(٣) سورة غافر، الآية : ١٦ .

(٤) سورة غافر، الآية : ١٦ .

(٥) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٤٠١) في الجزء الأول من هذا الكتاب .

والجبال حين دكّت، فكانت هباء؛ لأن الأرض كانت منذ كانت في الزلزال، والجبال في الاندكاك، والناس سائرون إلى أرض المحشر، منذ كانوا في النطف .

وتتم هذه الحالة الوصفية يوم القيامة العامة، ويظهر ذلك لكل أحد .  
وأما الغاية الذاتية؛ أي : الحالة الذاتية لهذا الاندكاك، فلا غاية لها، إلّا أن القيامة لما كان فيها زيادة تصفية وما بعدها، ففي ابتداء دخول أهل الجنة، قيل : يحصل لهم بنسبة حالهم إذا دخلوا مقام الرفرف الأخضر، فينتقلون إلى مقام أرض الزعفران فيُصَفّون، ثم ينتقلون إلى مقام الأعراف فيصَفّون، ثم ينتقلون إلى مقام الرضوان، ثم لا انتقال ولا تصفية، إذ لا غاية لذلك المقام ولا نهاية هنا، هذا والاندكاك والتبدّل لا ينتهي؛ لأن الحادث لا ينفك عن ذلك، ولكنه في الجنة من أعظم أنواع النعيم؛ لأن المؤمن دائماً في الجنة بلا نهاية، يخلع من الامدادات، ويلبس كما يخلع الإنسان ثوباً من ثيابه، ثم يلبس غيره، ثم يخلع الملبوس، ويلبس الذي كان لبسه؛ أعني الأول أو غيره، فهم لا يزالون في لبس من خلق جديد، كما في الدنيا والبرزخ، إلّا أنه في الدنيا والبرزخ تخلص من الغرائب والعوارض، وفي الآخرة تبديل وتحديد لا تخلص .

وقوله : «لا قرار لها ولا جمود»؛ يعني أنها كما وصفها تعالى، كانت هباء منبثاً، وكثيباً مهيلاً، وكالعهن المنفوش، وكذلك هي في الدنيا، بل كل شيء ممّا سوى الله هكذا، وإن اختلفت الأشياء في السرعة والبطء .

وقوله : «فإذا انكشف الغطاء بالقيامتين، الكبرى العامة لجميع الخلق، والصغرى الخاصة بالشخص العارف، الذي أمارت نفسه بالإرادة في هذه الدنيا، يرى كلّ شيء من الأشياء على أصله وحقيقته، من غير غلط في الحس، لأن الحقائق تنكشف لكل أحد، فلا يجهل أحد شيئاً من أحوال أهل الجمع العامة، فلا يكون غلط في الحسّ، ولا شبهة في الوهم؛ لأن في ذلك تكشف السرائر، وتبدئ الضمائر .

## [ذوات الأوضاع الشخصية والهجدة مواداً وصوراً متجددة متغيرة في كل جزء]

وقوله : «فيرى ذوات الأوضاع الشخصية المركبة، مواداً وصوراً متجددة مستحيلة،... إلخ»، هذه الرؤية يراها المصنّف وأتباعه، وأمّا الذين عرفوا ونظروا بنور الله، فإنّهم يرون ذوات الأوضاع الشخصية والهجدة، مواداً وصوراً متجددة، متغيرة في كل جزء من موادها العنصرية، والبرزخية والملكوتية والجبروتية، في كل حال من صورها وهيئاتها، إلّا أن تبدّل موادّها الذاتية، بكونها ذاهبة عنه، عائدة عليه بعين مادتها، كما يعود كله بعين مادته يوم القيامة، في صورة أعماله، كذلك في الدنيا وما قبلها، وفي القيامة وما بعدها، فهو بما فيه من الأجزاء، كالنهر المستدير عوده إلى بدئه، وآخره يصبّ في أوّله، فإذا ذهب عنه شيء منه، عاد إليه إمّا مجدّداً، كما لو وصل الذاهب منه إلى بعض خزائنه الكونية .

وإمّا جديداً، كما لو انتهى إلى خزائنه الإمكانية، فالشخص أبداً يمدّ بما ذهب منه وبما له .

وأمّا تبدّل صورها، فإنّها تبدّل الصورة الذاهبة، بصورة قد قدرّت في قالب الأولى، وهذا حكم جميع الممكنات المادّيات والمجردات، إلّا أن المجردات لما كانت في التبدل والتغيّر أشدّ وأسرع، بمعنى أن الماديّ إذا دار في تبدّله وتغيّره دورة واحدة، دار المجرد في تبدّله وتغيّره ألفي دورة، أو ثلاثة آلاف دورة، أو أربعة آلاف دورة، وكلما كان أشرف وأعلى كان أسرع .

وأوّل الممكنات، وأشرفها وأعلاها؛ نور محمد ﷺ، فهو إذا دار المادي دورة واحدة، دار نوره ﷺ في التبدل والتغيّر ألف ألف دورة .

ورعما يستفاد من بعض الروايات، سبعين ألف ألف دورة؛ وذلك لشدة فقره

إلى الله سبحانه، وشدة اعتناء الله ﷻ به في امداده، ولكن لشدة دورانه، قصرت العقول والأفهام عن ذلك، حتى توهمته ساكناً قائماً بذاته، وذلك لأن الشيء إذا كان شديد الاستدارة، يراه الإنسان بحسّه المشترك ساكناً، وليس بساكن، واعتقاد ذلك غلو وشرك بالله العظيم .

والمصنف بنى تحقيقاته هذه على منوال أقوام يقيسون الأمور بأوهامهم، وهو قد إغتر بهم، ولو فتح عين بصيرته، لم ير منهم إلّا أنهم أشباه الرجال، ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسْنَدَةٌ﴾<sup>(١)</sup>، حيث جعلوا المجردات غنية عن الاستمداد، وأنها مجردة عن مطلق المادة أصلاً، وكل ما لها بالفعل، وليس فيها ما بالقوة، فلا تنتظر شيئاً، وتعالى الله عما يشركون .

ولأجل ذلك خصّص التجدد والاستحالة بذوات الأوضاع الشخصية، مع أعراضها اللازمة للمواد، المختلفة باختلاف المراتب، والأطوار التي كانت في نزولها إلى الدنيا، وفيها يتم بتلك الأعراض وجود المركبات، الشخصي المحسوس المتعين، لأنه يتشخص بها لا بغيرها، ومظهر تلك الأعراض آلات الحواس؛ أي : فعلها وانفعالاتها .

وقد قدّمنا أنّ الأعراض المشخّصة من لوازم الانفعال؛ أي : القبول عند اجتماع متمّماته، لأنّ المواد الوجوديّة، ليس مشخّصاتها من ذاتها، كما توهمه المصنف، وإنما هي متممات صورها وماهياتها؛ من الكم والكيف، والمكان والوقت، والرتبة والجهة، والوضع والكتاب، والأجل والإذن، التي تلزمها تلك الأعراض، والهندسة المميّزة .

## [قول الـهـنـف تـثـبـت : بـأن لها نـحو مـن الرـؤـية ، فـلـيـس لها فـي مـشـهـد الـآخـرة ... إلـخ]

قال : «ولها نحو آخر من الرؤية، فليس لها في مشهد الآخرة هذا النحو من الوجود، فيشاهد الأشياء في عرصة القيامة على حقائقها الأصلية، بمشعر أخروي، يتنور بنور الملكوت، فيشاهد الجبال كالعهن المنفوش، ويتحقق بمعنى قوله تعالى : ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ۖ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ۖ لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾<sup>(١)</sup>، ويشاهد يومئذ نار جهنم محيطة بالكافرين، ويراها كيف تحرق الأبدان، وتنضج الجلود، وتذيب اللحوم، ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾<sup>(٢)</sup>، ويرى الحجارة مسجورة»<sup>(٣)</sup> .

## [المتخلص في الدنيا بالوجدان هو العارف الواصل المشاهد للشيء]

أقول : إنّ العارف الواصل، متحقق بالسير في أفعال الصنع، بأن قرأ القرآن، وكشف الله عن بصيرته الأغشية والحجب، بحقيقة ما هو أهله، وصدقه مع الله تعالى مع توفيق الله سبحانه، وسبق العناية له من الله تعالى، فشاهد من مضى، ومن غبر، وكأنما كان في الأولين، واهتدى للتي هي أقوم، ونظر إلى من نجح بما نجح، وإلى من هلك بما هلك، فإذا استقام على الإقبال إلى الله، والإخلاص لله، شاهد الأشياء على حقائقها الأصلية، بمشعر ذاتي، بنسبة واحدة في الدنيا والآخرة، إلّا أنه لما كان التخلّص في الدنيا، إنّما هو بالوجدان، كان إذا نظر من حيث التخلص، نظر الأشياء على ما هي عليه، فيشاهد هذه الجبال كالعهن المنفوش، ويراها منسوفة، ويرى الأرض قاعاً صفصفاً ﴿لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا

(١) سورة طه، الآيات : ١٠٥-١٠٦-١٠٧ .

(٢) سورة التحريم، الآية : ٦ .

(٣) كتاب العرشية، ص ٧٦ .



أَمَّا<sup>(١)</sup>، وهو ما يظهر من مرّ الريح على الرمل، وكذا من جرى الماء على الرمل.

وإذا نظر من حيث الوجود، وجد الأشياء على ما هي عليه عند أهل الدنيا، ورأى الجبال ثابتة، ولم ير من تلك الحالة التي شاهدها من حيث الوجدان؛ لأنه الآن لم يتخلّص إلّا من الوجدان والاعتبار، لا من حيث الوجود، لأنّه من حيث الوجود مختلط بالأعراض الماديّة الكثيفة، والأغراض الدنيوية السخيفة .

وأما في الآخرة؛ فإنه يشاهد الأشياء على ما هي عليه، كما شاهدها في الدنيا من حيث الوجدان، بذلك المشعر الذاتي، لأنّ المشعر الذاتي في الدنيا والآخرة واحد، وليس له في الآخرة حالة أخرى، يشاهدُ بها الأشياء على حالةٍ أخرى، لأنّ مشاهدته في الآخرة بعد التخلّص الوجودي والوجداني، ومشاهدته في الدنيا بعد التخلّص الوجداني، قبل التخلّص الوجودي، وكذلك أيضاً في الدنيا بعد التخلّص الوجداني، يشاهد نار جهنم محيطةً بالكافرين، كما قال تعالى : ﴿لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٦٠﴾ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿٦١﴾﴾<sup>(٢)</sup>، ويراهـا كيف تحرق الأبدان، وتنضج الجلود، وتذيب اللحوم، ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾<sup>(٣)</sup>، أي حجارة الكبريت، أو القلوب القاسية، كما قال تعالى : ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ﴾<sup>(٤)</sup> .

ويرى الحجارة مسجورة على المعنيتين، والمعنى الثاني كما لوحّ تعالى به لأهل

(١) سورة طه، الآية : ١٠٧ .

(٢) سورة التكاثر، الآيتان : ٥-٦ .

(٣) سورة التحريم، الآية : ٦ .

(٤) سورة البقرة، الآية : ٧٤ .

الإشارة، في قوله : ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾<sup>(١)</sup>، لأن الحصب لغة : حبشية في الحطب .

وإنما عُدل عن الحطب إلى الحصب، مع أن المعنى واحد؛ للإشارة بأخذ الحاء والباء من الحطب، الذي يشتعل بالنار، وأخذ الصاد من الحصى، فالصاد من الحصى الذي يبقى ولا يفنى، والباء من الحطب الذي يشتعل، والحاء منهما ليكون المعنى أنهم يشتعلون بالنار كالحطب، ويقون فيها كالحصى، فكذا الحجاره إذا كُنِّي بها عن القلوب .

### [قول المصنف رحمه الله : بأن هذه النار التي تحرق الجلود والأبدان غير نار الله الموقدة ... إلخ]

قال : «وهذه النار التي تحرق الجلود والأبدان، غير نار الله الموقدة، التي تطلع على الأفئدة، فإن تلك النار قد تنجي بالنوم وشبهه، فيخفف ضرب من العذاب عنهم، وإن كان نومهم مما لا راحة فيه، قال تعالى : ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾<sup>(٢)</sup>؛ أي : كل ما خبت فيهم النار الباطنة، لغفلتهم عن الحسد والحقد، والعداوة والبغضاء، وسائر النيران الكامنة التي تحرق القلوب، واشتغلوا بالأعمال البدنية؛ من قضاء شهوة البطن والفرج وغيرهما، لا على وجه المصلحة، بل على منهج البهيمية والمعصية، فزيد فيهم قوة بدنية، موجبة لزيادة نار السعير فيهم، ومن ههنا يعلم أن هذه النار محسوسة، قابلة للزيادة والنقصان .

وقال : بعض أهل الكشف، في معنى الآية وجهاً آخر؛ وهو قوله : كُلَّمَا خَبَتْ النار المسلطة على أبدانهم زدناهم سعيراً، بانقلاب العذاب من ظواهرهم إلى

(١) سورة الأنبياء، الآية : ٩٨ .

(٢) سورة الإسراء، الآية : ٩٧ .

بواطنهم، وهو عذاب التفكير في الفضيحة، والهول يوم القيامة؛ لأن عذاب حرقه القلوب بنيران الأمور القطعية، والحجاب عن الملكوت أشدّ من عذاب حرقه الأبدان والجلود، فيكون عذاب تفكرهم وتوهمهم في نفوسهم، أشدّ من حلول العذاب المقرون بتسلّط النار المحسوسة على أجسامهم، ولأجل ذلك قيل شعراً :  
النارُ نارانِ نارٌ كلّها لَهَبٌ      ونارٌ معني على الأرواح تَطْلُعُ<sup>(١)</sup>.

### [النار وأنواعها وأن كل ما دخل في الإهكان فهو داخل في الزيادة والنقصان]

أقول : يريد أن النار تكون من نوع ما يتعذّب بها، فنار الأبدان والجلود الظاهرة المحسوسة، نار ظاهرة محسوسة، ونار القلوب والنفوس والأفئدة؛ نار معنويّة، ولهذا قال : إنّ النار التي تحرق الجلود والأبدان، غير نار الله الموقدة، التي تطلّع على الأفئدة، فإنّها معنويّة من نوع الأفئدة، فإن تلك النار، أي : نار الأفئدة، قد تنجي بالنوم؛ يعني يسكن لَهَبُها بالنوم وشبهه، كشغل بشيء يلهيه عن ذكر المعصية الأولى، فيخفّف ضرب من العذاب المعنوي عنهم .

وإن كان عنهم نومهم مما لا راحة فيه، لأن الملازم للمعاصي أغلب أحواله إذا نام رأى في منامه ما هو من نوع يقظته، قال الله سبحانه وتعالى : ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾<sup>(٢)</sup>؛ أي : كلما سكن لهب النار الباطنة، لغفلتهم عن معاصيهم، كالحسد والحقد، والعداوة والبغضاء، وسائر النيران الكامنة، التي تحرق القلوب، لأن ذكرى معاصيه تُأجّجُ نيرانها في قلبه وفؤاده، وروحه ونفسه، زدناهم من ثمرات أَعْمَالِهِمِ الْبَاطِلَةِ الْبَدَنِيَّةِ، التي تحرق الأبدان والجلود سعيراً في بواطنهم،

(١) كتاب العرشية، ص ٧٦ .

(٢) سورة الإسراء، الآية : ٩٧ .

والمستعرة من أعمالهم، هي الخاية؛ أي : الساكن لهُبْها، لأنّ الأعمال البدنيّة من قضاء شهوة البطن، والظهر والفرج، وغيرها ممّا ليس مباحاً .

وإنما هو في طاعة النفس الأمّارة، تزيد في العاملين قوّة بدنيّة، موجبة لزيادة نار السّعير، لأنّها لتلك النيران كالحطب، فإن النار إنّما تزيد بالحطب، وتنقص بقلّته، وليس ذلك خاصاً بالنار المحسوسة، كما توهمه المصنف، من أن المحسوسة هي القابلة للزيادة والنقصان، بل كلّ ما دخل في الإمكان فهو داخل في الزيادة والنقصان، لا فرق في ذلك بين النار المحسوسة والمعنوية، والباطنة وغيرها، إلّا أنّ كلّ شيء فزيادته من نوعه، ونقصانه من زيادته، هذا في الدنيا بأن يتألّم الباطن بنار الحسرة والفضيحة، وفقدان الخير، أو المطلوب وأمثال ذلك، ويتألّم الظاهر بإقامة الحدود فيه؛ كقطع يد السّارق، والقصاص، وبنقص العمر، وذهاب ماء الوجه، والفقر من الزاني، وأمثال ذلك .

### **[عذاب الأبدان والنفوس والعقول والأفئدة وغير ذلك بنيران مختلفة]**

وأما في الآخرة؛ فعذاب الأبدان والنفوس، والعقول والأفئدة، وغير ذلك بنيران مختلفة، كلّها موجودة في أمثالها في الدنيا، وهي النار المعروفة، العنصر الحار اليابس، والزمهرير العنصر البارد، اليابس والرطب، والهم والغم، والحزن والفقر والخوف، وأنواع الأمراض، والندم والحسرة، والخزي والتأسف، وفوت المطلوب، وفراق المحبوب، ووجود المنافي، وفقدان الملائم، والضيق في المعيشة، وفي المكان، وفي النفس -بفتح الفاء وسكوها-، وآلام الجروح والقروح، وآلام القتل، وآلام الموت، وآلام خروج الروح، ما سوى نفس خروج الروح، والدقّ والأكل والشرب المكروهان، لكونهما حارّين أو باردين، بحيث لا يطاقان، أو للمرارة، أو الملوحة، أو مُقيّئين .

والحاصل كل ما في الدنيا مما تكرهه النفوس، وتمجّه الطباع؛ من طعام أو شراب، أو منام أو سهر، أو ثياب أو كلام، أو غير ذلك، فهو في الآخرة معدّ

لأهل النار، على كمال غايته، فكل شيء مكروه في الدنيا، يبلغ شديده الهلاك، وخروج الروح؛ فهو في الآخرة لأهل النار، مضاعف أربعة آلاف ضعف، وتسعمائة ضعف، ويزيد تضاعفه على مرّ الدهور والأوقات، بلا غاية لذلك التألم، ولذلك التضاعف، سواء كان عذاباً للأبدان، أم للنفوس، أم للعقول، أم للأفئدة، أم لما بينها من البرازخ، ولكل منها نوع كل من كل عذاب، فللمحسوس عذاب محسوس، وعذاب معنوي، وللمعنوي عذاب معنوي ومحسوس، وللمجرد عذاب مجرد، وعذاب مادي، وللمادي عذاب مادي ومجرد، وكل ذلك ثمرات أعمالهم، فإنك إذا رأيت شخصاً قد سرق من السوق رمانة، كل ما التفت خيالك إليه، وجد مثاله هناك سارقاً لتلك الرمانة؛ لأن الملائكة الحفظة كتبت مثاله، ومثال عمله في غيب ذلك المكان، وذلك الوقت، فهو أبداً يسرق، فإذا كان يوم القيامة ظهر ذلك المثال بعمله في مكانه ووقته، ولبسه على رؤوس الأشهاد، والمثال يسرق، لأنه في الدنيا ألقى في مثاله روحاً من روحه، وهو نيته و(نية الكافر شر من عمله)، فإن كنت ممن يحل الرمز، ويستخرج الكنز، فقد دلتك على مكانه، وأعطيتك مفتاح فتحه، وإلا فإن جرى لهذا ذكر في كلام المصنف، زدناه بياناً .

### [معنى خبو النار وأن النار المعنوية تقبل الزيادة والنقصان]

وأما ما ذكره المصنف؛ من كون النار التي تطلع على الأفئدة قد تحبو؛ فليس لسكون لهبها، ولكنهم عند اشتغالهم بشيء آخر أموات لا تجري فيهم الحياة الناطقة القدسية، فلا يحسّون بلهبها، وإذا التفتوا جرت فيهم النفس الناطقة بإحساسها فتألموا .

وأما النار المحسوسة؛ فإنها قد تحبو كما تحبو النار المعنوية، بل قد تحبو هذه النار، ولا تكاد تحبو المعنوية؛ لأنهم إذا اشتغلوا بالأعمال الخبيثة المحسوسة، ازدادت المعنوية تأججاً وتلهباً، ومن هنا تبين وعلم أن النار المعنوية، تقبل الزيادة

والنقصان؛ كالنار المحسوسة، لابتنائها عليها وجوداً وعدمًا، لا كما توهمه المصنّف؛ من اختصاص قبول الزيادة والنقصان بالمحسوسة .

### [عذاب التفكير في الفضيحة]

وقوله : «وقال : بعض أهل الكشف، في معنى الآية وجهاً آخر»، يشعر بارتضائه وصحّته، وعندي أنّه مدخول في بعضه، فإنّ قوله : «كلّما خبت النار المسلّطة على أبدانهم، زدناهم سعيراً، بانقلاب العذاب من ظواهرهم إلى بواطنهم، وهو عذاب التفكير في الفضيحة، والهول يوم القيامة، خلاف معنى الآية؛ لأنّ معنى الآية كلّ ما خبت النار المعنويّة سعّرناها، وهذا القائل قلب المعنى؛ فقال معناها : إذا خبت النار المحسوسة، زدنا النار المعنوية سعيراً، وهو خلاف المراد من الآية، وإنّما المراد منها كلّ ما خبت النار المعنوية، زدناهم سعيراً منها؛ أي : نسعّرها، وإلّا لما حسن كلّما خبت، لأنّها إذا خبّت لا يقال : كلّما خبت، بل خبت مرّة واحدة وسكنت، وإنّما يقال : كلّما خبت النار التي إذا خبت سُعّرت، وهي جارية في المحسوسة، كلّ ما خبت المحسوسة باشتغالهم عن التألّم بها بعمل خبيث موجب لزيادة سعيرها سعّرناها، على أنّ هذا القائل لو عكس لم يتّجه عليه اعتراض، فقال : كلّ ما خبت المحسوسة، انبسطت عليها المعنوية، فزادتها سعيراً، وذلك بانبعاث نيّته، وميل نفسه الأمّارة، بباعث ماهيّته إلى المعاصي التي تأجّج الناريّين معاً .

وقول القائل : وهو عذاب التفكير في الفضيحة، والهول يوم القيامة؛ لأنّ عذاب حرقة القلوب، بنيران الأمور القطعية، والحجاب عن الملكوت أشدّ من عذاب حرقة الأبدان والجلود، ... إلخ؛ يريد به أنّ عذاب المعنويّة الباطنة، كالعقول والنفوس، إنّما هو بالنّار المعنوية .

وإنّما قالوا : ذلك لأنّ النّار المحسوسة من نوع المادّيات، ولا تتسلّط على

البسائط، كما يفهمونه في الدنيا بالفهم الظاهري، وليس الأمر كما توهموا، ولا كما فهموا، بل النار بجميع أبوابها السبعة، التي أُعِدَّت للكافرين والمشرّكين، والمنافقين، آيتها ومثالها ودليلها هذه النار التي في الدنيا، كما قال تعالى : ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴿١﴾ أَنَّكُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكَرَةً وَنَمَاعًا لِلْمُقْوِينَ﴾<sup>(١)</sup>؛ يعني جعلها تعالى تذكرة لنار الآخرة، ولا شك في كونها مثلاً وتذكرة لنار الآخرة، التي أُعِدَّت للكفرة الفجرة، ونار الحطمة هي التي تطلع على الأفئدة .

ففي تفسير علي بن إبراهيم، (والرابعة الحطمة، ومنها يثور شر كالقصر، كأنها جمالات صفر، تدق من صار إليها مثل الكحل، فلا تموت الروح، كلما صاروا مثل الكحل عادوا... إلخ)<sup>(٢)</sup>، فهي كما تحطم المعنوية منها القلوب، والأفئدة تحطم الأجساد والأكباد، والنار الحسية هي النار المعنوية وبالعكس، فكما أنها تحرق الجلود والأجساد، كذلك تحرق القلوب والأفئدة .

وكما أن المعنوية تؤلم الأفئدة، والقلوب كذلك تؤلم الأجساد والجلود وتحرقهما، وعذاب التفكير في الفضيحة، كما يعذب القلوب، يعذب الأبدان بسراً ما أشرنا إليه سابقاً؛ من أن أهل الآخرة تدرك أجسادهم المعقولات والمحسوسات، وتدرك قلوبهم المحسوسات والمعقولات، وقد أشرنا سابقاً إلى دليله مجملاً من جهة العقل والنقل، ومن جهة الآية، والمثل ما برهن عليه في علم الطبيعي المكتوم، بما يوصل من فهمه إلى البديهي، فافهم .

(١) سورة الواقعة، الآيات : ٧١-٧٢-٧٣ .

(٢) تفسير القمي، ج ١، ص ٣٧٨، في تفسير معنى الآية : ٤٣ من سورة الحجر . تفسير

نور الثقلين، ج ٣، ص ١٧، ح ٦٠ . بحار الأنوار، ج ٨، ص ٢٨٩، ح ٢٧ .

وقول الشاعر :

النار نارانِ نارٌ كُلُّهَا هَبُ      ونارٌ معنى على الأرواح تَطْلُعُ

جارٍ على مفهوم أهل الدنيا كما قلنا .

وقوله : «على الأرواح تَطْلُعُ»، مقتبسٌ من قوله تعالى : ﴿الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى

الْأَفْنَدَةِ﴾<sup>(١)</sup>، وهي كما قال تعالى : ﴿كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ﴾<sup>(٢)</sup>، وهي نار

محسوسة، وإن كانت في صفة المعنوية وفعلها، وهي نارٌ معنوية في صفة المحسوسة

وفعلها كما تقدّم، فافهم .

### [قول الهمزف تَنُتُّرُ : بأن نار الآخرة غير هذه النار التي في الدنيا ... إلخ]

قال : «أقول : وكلتاها غير هذه النار التي في الدنيا، ولأجل ذلك وصّفها

بأنها كُلُّهَا هَبُ، لأن هذه النار الدنيوية ليست ناراً محضة، بل جوهرًا مركبًا فيه

نار، وغير نار، ولهذا قد تنقلب إلى هواء، أو ماء، أو غير ذلك، وأمّا النار

المحسوسة الأخروية، فهي صورة نارية بَحْتَةٌ لا يُطْفِئُهَا شَيْءٌ إِلَّا رَحْمَةُ اللَّهِ»<sup>(٣)</sup> .

### [النار الدنيوية ليست ناراً محضة بل هي جوهر مركب]

أقول : في الظاهر أن النارين الأخرويتين؛ المعنوية والمحسوسة، غير هذه النار

التي تستعملها الناس؛ لأنهما هَبُ بحت، كما أشار إليه الشاعر، ويدلّ على هذا

الظاهر، ما روي ما معناه : (إِنَّ نار الدنيا توضع يوم القيامة في جهنم)، بعد

سَلْبِ نورها، ورجوعه إلى أصله من نور الكرسي، لأنها غُبِدت من دون الله

تعالى، وقد حكم تعالى في قوله الحق : ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ

(١) سورة الهمزة، الآية : ٧ .

(٢) سورة الهمزة، الآية : ٤ .

(٣) كتاب العرشية، ص ٧٧ .



جَهَنَّمَ<sup>(١)</sup>، فتصرخ حين توضع في النار، صرخة لو جاز على أهل المحشر أن يموتوا، لماتوا من شدة صرختها، ولأنّ هذه النار الدنيويّة، ليست ناراً مَحْضَةً، بل هي جوهر مركّب من أربعة أجزاء حرارة، وثلاثة أجزاء برودة، وأربعة أجزاء ييوسة، وثلاثة أجزاء رطوبة، ولهذا قد تنقلب إذا طُفِئَ هواء، كما ذكره ابن سينا<sup>(٢)</sup> في الإشارات .

وقد تنقلب ماء، كما لو طُفِئَ في قرع، ثم ركب عليه الأبنيق، بحيث لا يتخلّله شيء من الهواء، إلّا الهواء المنقلب من النار، وأوقد تحته بنار الحضانة، فإنه يعني ذلك الهواء المنقلب من النار، يقطر ماء عذّباً، بخلاف النار الأخرويّة .

وقولي : في الظاهر احتراز عن النظر الباطن، فإن مقتضاه أن نار الدنيا هي نار الآخرة، وجنة الدنيا هي الآخرة، كما أشرنا إليه سابقاً، من أنه على نحو أن أبدان الدنيا هي أبدان الآخرة، وكما دلّ عليه القرآن .

### [حقيقة نار الدنيا واحتراقها بالاستنشاق والاستهداد من الهواء]

وأما نار الدنيا التي يستعملها أهل الدنيا؛ فقد روي ما معناه : (أن آدم عليه السلام لما هبط من الجنة إلى الأرض هو وحواء، احتاجا إلى نار لينتفعا بها في عمل طعامهم وغيره، نزل جبرائيل عليه السلام وأخذ من جهنم جذوة، فغسلها في فم الكوثر سبعين مرة) .

وفي رواية : (وضعها في الكوثر سبعين سنة)، ولو لا ذلك لأحرقت الأرض ومن عليها، فحقيقة نار الدنيا المعروفة من نار جهنم .

(١) سورة الأنبياء، الآية : ٩٨ .

(٢) تقدم ترجمته في الصفحة رقم (٢٤٣) في الجزء الأول من هذا الكتاب .

وإنما لحقها الخلط بالماء من الكوثر، وبالهواء من هذا الهواء الذي بين الأرض والسماء، لاستنشاقها واستمدادها منه، ولنزولها إلى محلّهما، كما هو شأن كل نازلٍ في تلوّثه بلطخ مراتب النزول .

وأما صرختها من النار واحتراقها بها، فليس لأنها ليست من النار، وإلا لما احترقت، بل لتخليصها من الأعراض الدنيوية، وذلك الصوت صوت القلع لتلك الأعراض .

وأما احتراقها فلأنها من النوع الذي يأكل بعضه بعضاً، ويصول بعضه على بعض، فإن هذا النوع من النار، يشتعل بعضه ببعض، ويحرق بعضه بعضاً، فإن هذا النوع إذا ثار منه لهب، وكان قوياً اشتعل باللهب الذي قبله، وأحرقه وتقوى به، كما تتقوى نار الدنيا بالحطب .

وإن كان ضعيفاً اشتعلَ به الأوّل، وتقوى به، وإذا جاء لهب آخر كان حاله كاللهب الأوّل في القوّة والضعف، وهذه التي أشار إليها علي بن الحسين عليهما السلام في دعاء صلاة الليل، بعد الفراغ منها، من أدعية الصحيفة، قال عليه السلام : (ومن نارٍ يأكل بعضها بعض، ويصول بعضها على بعض)<sup>(١)</sup> .

### [لا يطفئ النار شيء إلاّ رحمة الله تعالى]

وقوله : «وأما النار المحسوسة الأخروية، فلا يطفئها شيء إلاّ رحمة الله»؛ صحيح لكنه ليس خاصاً بالمحسوسة الأخروية، بل المعنوية أيضاً لا يطفئها شيء إلاّ رحمة الله، وكذلك نار الدنيا لا يطفئها شيء إلاّ رحمة الله .

فإن قلت : نار الدنيا يُطفئها الماء؟ .

(١) الصحيفة السجادية، ص ١٦٥، دعاؤه بعد الفراغ من صلاة الليل . مفتاح الفلاح،

قلتُ : لأنه أثر الرحمة، وهي أثر نار الآخرة، قال تعالى : ﴿فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾<sup>(١)</sup>، اللهم أجِرنا من النار برحمتك يا أرحم الراحمين .

### [قول المصنف رحمه الله : أن من جملة أحوال يوم القيامة أن المرء يفر من أخيه... إلخ]

قال : «ومن جملة الأحوال يومئذ أن المرء ﴿يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ \* وَأُمِّهِ \* وَأَبِيهِ \* وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ \* لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾<sup>(٢)</sup>، وذلك لأن النفس قد فارقت هذا البدن، وخرجت عن الدنيا، وكل ما فيها كما قال : ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾<sup>(٣)</sup>، فلا يصادف الإنسان أحداً من هذا العالم، إلّا نتائج أعماله وأفعاله، وصور نياته، ولوازم صفاته وملكاته»<sup>(٤)</sup> .

### [مصير المحبة والصدقة الدنيوية]

أقول : إن النفس قد فارقت هذا البدن، ويوم القيامة تعود إليه، وتجتمع به، ويكونون كما قال تعالى : ﴿يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ﴾<sup>(٥)</sup>، وكل ما كان لله من صداقة وصحبة، وخلة ومحبة، فهي لازمة للإنسان لا تفارقه كما قال تعالى : ﴿الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٦)</sup>، فإن خلّتهم صداقة ومحبة في الله، وهي باقية لا تفنى ولا تغيرها الدهور .

(١) سورة الروم، الآية : ٥٠ .

(٢) سورة عبس، الآيات : ٣٤-٣٥-٣٦-٣٧ .

(٣) سورة مريم، الآية : ٩٥ .

(٤) كتاب العرشية، ص ٧٧ .

(٥) سورة يونس، الآية : ٤٥ .

(٦) سورة الزخرف، الآية : ٦٧ .

### [كيف يكون فرار النذ من أخيه يوم القيامة؟]

فقلوه : «ومن جملة الأحوال يومئذ إن المرء **﴿يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾**<sup>(١)</sup>، إلخ»، يريد به ما أشار إليه من المفارقة لكل شيء غيره، وغير نتائج أعماله وأفعاله، وصور نيّاته، ولوازم صفاته وملكاته؛ لأنه أخذ من الآية وجه تأويلها، وإلا ففي عيون الأخبار قال : قام رجل يسأل أمير المؤمنين **عليه السلام**، عن هذه الآية من هم؟ .

قال : (قابيل يفرّ من هابيل، والذي يفرّ من أمّه موسى، والذي يفرّ من أبيه إبراهيم، -يعني الأب المربّي لا الوالد-، والذي يفرّ من صاحبه لوط، والذي يفرّ من ابنه نوح، يفرّ من ابنه كنعان)<sup>(٢)</sup> .

والمراد أنّ منهم من يفرّ خوفاً، كقابيل يفرّ خوفاً من هابيل؛ لأنه يطالبه بدمه، وكموسى **عليه السلام** يفرّ من أمّه، خشية أن يكون قصر فيما وجب عليه من حقّها .

ومنهم من يفرّ فراراً تبرّئاً؛ كفرار إبراهيم من أبيه المربّي له؛ أعني أزَرَ الذي هو زوج أمّه، فإنه هو الذي قال تعالى في حقّه : **﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾**<sup>(٣)</sup>، وليس المراد به أبوه الحقيقي، الذي اسمه تَارَخ .

وكلوط فإنه يفرّ من زوجته وأهله، أو وآلهة فرار براءة، وكنوح فإنه يفرّ من ابنه كنعان فرار براءة .

### [أين تذهب النفس بعد مفارقت هذا البدن؟]

وآيات الكتاب والسنة، والمعروف من مذهب المسلمين، وما عند العقول،

(١) سورة عبس، الآية : ٣٤ .

(٢) علل الشرائع، ج ٢، ص ٣٢١، ح ٤٤، باب : ٣٨٥ . الخصال، ص ٣١٨، ح ١٠٢،

باب : الخمسة . بحار الأنوار، ج ٧، ص ١٠٥، باب : ٢٠ .

(٣) سورة التوبة، الآية : ١١٤ .

تنافي ما ذهب إليه من كون النفس حين خرجت من البدن، خرجت من الدنيا، ومن كل ما فيها .

ومن تأويله للآية الأولى من أن المراد من أنه لكل امرء من الخلاق ﴿شَأْنُ يُغْنِيهِ﴾<sup>(١)</sup>، أنه لا يجد إلّا نفسه، ونتائج أعماله، وصور نيّاته، ولوازم صفاته وملكاته .

وللآية الثانية في قوله تعالى : ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾<sup>(٢)</sup>، على ذلك فإنه يلزم من مراده أن كل واحد يحشر وحده، فلا تكشف السرائر من أحد لأحد، فإذا كان لا يصادف أحداً من هذا العالم، ولا شيئاً إلّا نتائج أعماله، فهو يحشر وحده، ويبقى وحده؛ لأنّ جنّته عند المصنف قصورها وحورها، وولداها وحريرها، وطعامها وشراها، وجميع ما ذكر مما هو معدّ للمؤمنين، عبارة عن صور نيّاته وملكاته، وهذا حال عجيب؛ لأنه يكون قوله : ﴿إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، يراد من أولئك الإخوان صور نيّاته، ولوازم ملكاته، ولا يصح أن يحمل قوله : على أن زيداً إنّما يصادف من عمرو شأنه، وما يناط به من مطالبه؛ لأنّه لو أرادَ هذا لقال : فلا يلتفت إلى شيء، ولا يعتني به إلّا إذا كان له معه رابطة، مثل طلب حقّ، أو أداء حقّ أو شهادة، أو طلب شفاعته، أو شفاعته للغير، ونحو ذلك، لكنه قال : فلا يصادف الإنسان أحداً من هذا العالم، ولا شيئاً إلّا نتائج أعماله وأفعاله، وصور نيّاته، ولوازم صفاته وملكاته .

### [الإنسان يحشر مع ما يشابهه في الأعمال]

ولكن الواقع أن الإنسان يحشر مع ما يشابهه في الأعمال؛ كما قال تعالى :

(١) سورة عبس، الآية : ٣٧ .

(٢) سورة مريم، الآية : ٩٥ .

(٣) سورة الحجر، الآية : ٤٧ .

﴿أَحْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾<sup>(١)</sup>؛ أي : مع ما يشابههم، فالعشار مع العشارين، والحاكم مع الحكّام، والعالم مع العلماء، وهكذا كلّ شخص يحشر مع أبنائه نوعه المشابهين له في صفاته وأعماله .

وتحشر الخلائق كلّهم في صعيدٍ واحدٍ، فهم على أنواعٍ مختلفةٍ، يشاهد بعضهم بعضاً، فمنهم ظالم، ومنهم مظلوم، ومنهم شاهد، ومنهم مشهود، ومنهم شافع، ومنهم مستشفع، ومنهم مفتضح يشاهد مساويه من له به تعلّق، ومن ليس له به تعلّق .

ومنهم المتحابّون، ومنهم المتباغضون، ومنهم المذكّرون، ومنهم المتذكّرون، ومنهم المتعارفون، ومنهم المتناكرون، إلى غير ذلك .  
وكل أحدٍ مما ذكر يكون يصادفه غيره غالباً؛ لأنهم مجموعون ليومٍ عظيم، فكيف لا يصادف الإنسان أحداً من العالم، ولا شيئاً إلّا نتائج أعماله، ولكن هذا الذي يطابق اعتقاده، كما تقدّم في ذكر الجنّة .

### [قول المصنف رحمه الله تعالى: بأن الملك يوم القيامة لله تعالى... إلخ]

قال : «ومنها أن الملك يومئذ لله، وذلك لأن الروابط المادّية، والأسباب الوضعيّة، والعلل المعدّة، مرتفعة هناك؛ لأن هذه الروابط مختصة بعالم الاتفاقات، التي منشؤها انفعالات المواد، واستحالاتها بواسطة الجهات، والأوضاع السماويّة، كما بيّن في مقامه .

وأما النشأة الثانية، فالأسباب هناك ليست إلّا ذاتيّة، غير خارجة عن ذات الشيء، ومقوم وجوده، وهذا العالم أيضاً الملك لله، إذ الكل بإرادته وإيجاده، وتدبيره وحكمته، إلّا أن الوسائط العرضيّة، والعلل المعدّة، موجودة هيها، والاتفاقات واقعة بقضائه وقدره»<sup>(٢)</sup> .

(١) سورة الصافات، الآية : ٢٢ .

(٢) كتاب العرشية، ص ٧٧ .

### [النشياء المملوكة خلقت لمنافع الإنسان]

أقول : يريد إتّما قيل : إنّ الملك لله وحده يوم القيامة؛ بمعنى أن في الدنيا من يملك، وفي الآخرة ليس مالكٌ إلّا الله، لأنه وإن كان في الدنيا أيضاً ليس مالكٌ إلّا الله، كما في الآخرة على الحقيقة، إلّا أن الأشياء المملوكة، خلقت لمنافع الإنسان في هذه الدنيا، لما فيها من موافقة دار الدنيا، كما تنفع الأشياء الحارة في فصل الشتاء، والباردة في فصل الصيف، وكما لا ينفع البارد في الشتاء، والحر في الصيف، كذلك لا ينفع ما في الدنيا في الآخرة، وما في الآخرة في الدنيا .  
والعلة في ذلك؛ أنه خلق لخصوص الدار، فلا ينفع لضدّها، لأن الروابط المادّية، المقرونة بالاضمحلال، وعدم الإعادة، وبالاتهام وعدم البناء، وبالذهاب وعدم العود .

وكذلك الأسباب الوضعية، والعلل المعدة المقرونة بما ذكرنا، خلقت لأمر المملوكة عليها، والآخرة وأحوالها مقرونة بالدوام والثبات، فروابطها المادّية يلزم اضمحلالها العود، والتجدد على وجه أكمل من المضمحل، وانهدامها البناء الأكمل، وذهابها العود الأتم، بحيث لا يفقد المضمحل، والمنهدم والذاهب، بل إنّما يجدون الجدة والقوة والاشتداد، فيضمحل ضعيفها إلى القوي، ومتهافتها إلى الشدة، وعتيقها إلى الجدة، لا أنّها لا تتغير أبداً، فإن ذلك وصف القلم الغني عني، ولكنّها ضعيفها يتغيّر من الضعف إلى القوة والكمال أبداً .

فلما كان ما خلقت من المملوكات في الدنيا، مقرونة بالاضمحلال والاتهام والذهاب، لأن الدار ليست دار القرار، لم يبق لأحد شيء مما ملكه في الدنيا من جميع الأشياء، من أعيان أو أعراض، لم يوجد لأحد من الخلائق شيء من التملك والتسلّط على شيء مما تملكه، وتسلّط عليه في الدنيا، ولا على ما هو من نوعه ومثله، ولم يدخل في يوم القيامة، وهو حينئذ لم يدخل الجنة ليعطي الملك الكبير، كما قال تعالى : ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾<sup>(١)</sup>، فخلّص الملك

يوم القيامة لله تعالى، هذا باعتبار الأمر الصوري الظاهري، وإلا ففي الحقيقة وفي الواقع، وفي نفس الأمر ليس مالك إلا الله ﷻ في الدنيا والآخرة على حد سواء، ولكنه تعالى أعطى عباده في الدنيا ما يتم به نظامهم، وبلاغ معاشهم ومعادهم، وهو في ملكه، وفي قبضته، لم يُخله من يده، مع أن الخلق ملكه، وما ملكهم ملكه، فليس لأحد سواه ملك لا في الدنيا ولا في الآخرة، فالعارف بالله لا يفرق بين الدنيا والآخرة؛ فإن الخلق فيهما ما يملكون من قطمير .

وأما العوام فإنهم يفرقون؛ لأنهم يرون أنهم مالكون في الدنيا، ويوم القيامة تنكشف الحقائق، ويشاهدون الملك خالصاً لله .

### [أسباب التغيير والفناء، وأسباب التغيير الموجب للبقاء]

وقوله : «لأن هذه الروابط مختصة بعالم الاتفاقات والحركات، التي منشؤها انفعالات المواد، واستحالاتها بواسطة الجهات، والأوضاع السماوية»، فيه أن هذه الروابط والإضافات، وإن كانت ناشئة من انفعالات المواد، لكنها ليست مختصة بعالم الدنيا، وليس هذا بعالم الاتفاقات، بل أفعاله وانفعالات مفاعيله على غلط أفعال الآخرة، وانفعالات مفاعيلها، نعم قد تخلل هذه المواد الدنيوية أعراض رتبها، فتغيرت الأوضاع، وتغيرت التأليفات، وذلك لفائدة الانتقال، وعدم البقاء فيها؛ لأنها دار اختبار لا دار قرار، وإلا فإنها هي دار التجارة والتحصيل، ودار الاكتساب، جعلها تعالى هكذا بحكمته، سوقاً تشتري منه متاعك لسفرك إلى دار القرار، فاقترضت الحكمة هذا التغيير والتبديل والفناء، والذهاب والاضمحلال، فسبب الأسباب رب الأرباب سبحانه وتعالى، لتكون هذه الدار هكذا، فكان حتماً ما أراد .

وفي الآخرة سبب أسباب البقاء، بأن رفع أسباب التغيير الموجب للفناء، ووضع أسباب التغيير الموجب للبقاء، وهو دوام الاعادة والتجديد، ومضاعفة القوة والشدة، وليست أسباب البقاء في الآخرة، ولا أسباب الفناء في الدنيا ذاتية، بل كل منها بإعطاء الجواد، مقتضيات الاستعداد، لأن الحادث مطلقاً؛ يعني مادياً



أو مجرداً في الدنيا، أو في الآخرة لا يقدر أن يوجد نفسه، وكما لا يقدر أن يوجد نفسه ويحدثها، لا يقدر أن يقيها، ولا أن يُفنيها، فليس لأحد من الخلق من الأمر شيء، إلّا ما أعطاه الله وأقدره عليه، وليس من أسباب الإيجاد، ولا أسباب الفناء، ولا أسباب البقاء شيء ذاتي لشيء من الخلق، وإلّا لما تغيّر عنه، ولا احتاج إلى غيره فيه، ومن استغنى عن غيره في شيء استغنى عنه في كل شيء، فلو كانت الأسباب غير خارجة عن ذات الشيء، لم يحتج إلى غيره في جميع مطالبه .

وقوله : «وهذا العالم أيضاً الملك لله تعالى، إذ الكل بإرادته وإيجاده، وتدبيره وحكمته، إلّا أن الوسائط العرضية، والعلل المعدة، موجودة ههنا، والاتفاقات واقعة بقضائه وقدره»، أمّا أن الكل بإرادته، وإيجاده وتدبيره وحكمته؛ فصحيح في الدنيا والآخرة .

### **[التعدد والتكثر إنما يكون بالقوابل ومهماتها، والاتفاقات فلا توجد في حال]**

وأما «أن الوسائط العرضية، والعلل المعدة موجودة ههنا»، أي : في الدنيا وكذلك، وموجودة في الآخرة، كل شيء بنسبة رتبته، فليس العرضية والمعدة مخصوصة بالدنيا، وإلّا لزم إما اتحاد ما في الآخرة، وعدم تعدده، إذ التعدد والكثرة إنما تكون بالقوابل ومتماماتها؛ من الكم والكيف، والمكان والوقت، والجهة والرتبة، والوضع والإذن، والأجل والكتاب، لا فرق بين المجرد والمادي، وإن كان كل شيء بحسبه .

وأما الاتفاقات فلا توجد في حال، وإتّما الأشياء كلها مرهونة بأوقاتها، فإذا اقتضت الدواعي والأسباب أمراً، جرى به القدر والقضاء، وهذا في الدنيا، وفي الآخرة، وإن اختلفت الدواعي والأسباب شدة وضعفاً، وسرعة وبطء، إلّا أنّه إنّما يفعل بالأسباب .

وأما أنّ الفاعل في الآخرة هو الإنسان، وهذه المملكات في الآخرة شؤونه وصنائعه، أو أنّها مصنوعة من وجوده، وكلّ اللّازميين باطل .

ومرادُه أن الدنيا وإن كان فيها كون الملك لله سبحانه، إلّا أن الدنيا يقع فيها اتّفاقاتٌ لأهلها، ليستُ بسبق العناية، ليخلصَ الملكُ لله، وإنما تقع بدواعي الأسباب الوضعية، والوسائط العرضيّة، فيجري بها القضاء والقدر، فلم يخلص الملك لله .

وأما الآخرة فكلّ ما فيها بسبق العناية .

أقول : وهذا النظر ضعيف لم يصدر عن النور، وأما النظر الصادر عن النور؛ فهو أن كلّ الأشياء مجردة ومادّيها، جوهرها وعرضها، لازمها وملزومها، دنيويّها وأخرويّها على نخط، وصنع واحد، أجراها سبحانه على أسبابها، ومن الأسباب أن الدّار المخلوقة للفناء، كالدنيا تقتضي تغيير ما فيها، واختلافه وفناءه، واضمحلاله واستتار وجوه الأشياء فيها وحققها، كما قال تعالى : ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لُتَجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى﴾<sup>(١)</sup> .

وإنّ الدّار المخلوقة للبقاء، كالآخرة يقتضي بقاء ما فيها، وعدم اختلافه من قوّة إلى ضعف، ومن وجودٍ إلى عدمٍ واضمحلال .

ولمّا كانت الأشياء كلها لا تثبت ولا تبقى إلّا بدوام المدد، وجب أن يكون كل ما فيها يختلف ويتجدّد، من ضعف إلى قوّة، ومن عدم إلى وجود، ومن بلى إلى جدّة، وذلك بإعادة ما فني منها بالتدرّج السيّال، بحيث لا يفقد شيء، ولا قوّة ولا جدّة .

وإنّما كان ما في الآخرة من الضعف إلى القوّة، لكونها دائمة الترقّي والقرب إلى المبدأ .

وإنّما كان المعاد أقوى منه قبل فنائه، لما بُرهن عليه في العلم الطبيعي المكتوم، الذي هو مخ العلوم، إنّ الشيء كلّ ما كثر حلّه وعقده، إزداد قوّة

(١) سورة طه، الآية : ١٥ .

وتأثيراً، وذلك كاللبنة إذا كسرتها ناعماً، ثم صُغتها كان أقوى من الأولى، فإذا دَقَّقْتُها ناعماً وصُغتها، كانت أقوى من الثانية .

فالثالثة أقوى من الثانية، والرابعة أقوى من الثالثة وهكذا، ولأن ما تحلَّلَ خُصَّص من التأليف، فيرجع إلى رتبة أعلى من رتبته في التأليف، فإذا أُعيد مع ما دونه، ألحق ما هو أدون إلى رتبة ما أُعيد، وهكذا .

### [قول المصنف رحمه الله: بأن الهالك يوم القيامة للحق تعالى... إلخ]

قال : «ومنها أن الملك يومئذٍ للحق، وأن لا ظلم اليوم لما عرفت من ارتفاع المصادمات، والمعارضات الاتفاقية في ذلك العالم»<sup>(١)</sup> .

### [في أي مكان يسكن أهل الفضل الذاتي والعرضي؟]

أقول : في يوم القيامة يخلص الحق في الوجود كله، فينقسم ما فيه على شقي الرحمة الواسعة، فأهل محبة الله مغمورون بالشق الأيمن الأعلى، وهو الرحمة المكتوبة، ﴿فَسَاكُنْهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ...﴾<sup>(٢)</sup> .

وأهل سخط الله جرى عليهم العدل، وهو الشق الأيسر الأسفل، فلا يكون يوم القيامة وما بعده إلّا فضل أو عدل، فأهل الفضل الذاتي في الجنان الأصلية على حسب مراتبهم، وأهل الفضل العرضي في جنات الحظائر السبع؛ يسكنها ثلاث طوائف؛ وهم المؤمنون من الجن، وأولاد الزنا إذا كانوا مؤمنين، وما تناسل منهم إلى سبعة أبطن، والثامن يلحق بالمؤمنين الطاهرين في الجنان الثمان الأصلية .

والجنان الذين لم يرشدوا في الدنيا، وليس في أقاربهم وذرياتهم، من هو من أهل الشفاعة، وأهل العدل الذاتي في النيران السبع الأصلية .

(١) كتاب العرشية، ص ٧٨ .

(٢) سورة الأعراف، الآية : ١٥٦ .

وأهل العدل العرضي في نيران الحظائر والضَّحَضَاح<sup>(١)</sup> على حسب مراتبهم .  
وجنان الحظائر السبع أسماءها بأسماء أصولها، ونيران الحظائر السبع تسمى  
أيضاً بأسماء أصولها، ﴿لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ﴾<sup>(٢)</sup>؛ أي : يوم القيامة، لاستيلاء العدل على  
جميع ذرّات الكون، وارتفاع الأعراض والأغراض المدافعة لسرّ الخليقة، الّتي ما  
كوّنتْ هيئتها إلّا على هيئة فعل الله، وهي فطرة الله الّتي فطر الناس عليها .

وما بال المصنف مع ما عنده من العلم، وما يدّعيه يُثبِت في خلق الله، وفي  
ملكه أموراً اتّفاقيّة، لأنّه إنّ أرادَ أن العباد تفعل أشياء تترتّب عليها أسباب  
وموانع، فصحيحٌ، ولكن لا يُعبّر عن تلك الأفعال بالاتّفاقات؛ لأنّها لو كانت  
الأفعال بالاتّفاق، لقلّ تترتّب الأسباب عليها، لعدم إيقاعها عن قصدٍ واختيارٍ  
ذاتيين غالباً .

وإن أراد أنّها واقعة من غير أفعالهم الاختيارية، فأسوء حالاً؛ سواء فرضت  
من فعله، أو من فعله بهم .

والحاصل التعبير بالاتّفاقيات ليس بمستقيم؛ لأن ما يكون بقضاء الله وقدره،  
لا يكون اتّفاقاً على أي نحو فرض، وإن كان ما يقع اتّفاقاً لا يكون إلّا بقضاء الله  
تعالى وقدره .

### [قول المصنف تَدَكُّرُ : بأن يوم القيامة يوم الجمع بأن الأزمنة والحركات

#### علة التغاير... إلخ]

قال : «ومنها أن القيامة يوم الجمع، لأن الأزمنة والحركات علة التغاير  
والتعاقب في الحدوث والقدم، والأمكنة والجهات، علة الحضور، والغيبة في  
الوجود والعدم، فإذا ارتفعتا في القيامة ارتفعت الحجب بين الموجودات، فاجتمع

(١) الضحضاح في الأصل : «مارق من الماء على وجه الأرض ما يبلغ الكعبين، فاستعاره

للنار» . [النهاية في غريب الحديث، ج ٣، ص ٧٥] .

(٢) سورة غافر، الآية : ١٧ .

الخلائق كلّهم الأوّلون والآخرون، فهي يوم الجمع لقوله : ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ﴾<sup>(١)</sup> .<sup>(٢)</sup>

### [بيان الحق في سبب اجتماع الخلائق في يوم الجمع]

أقول : يريد أن يوم القيامة هو يوم الجمع، وإنما اقتضى الحال اجتماع الخلق، لكون الخلق بأجمعهم خلعوا الموادّ، وكانوا مجردين نورانيّين؛ لأنّ التغاير المقتضي للافتراق، والتعاقب المقتضي لعدم الاجتماع، في رتبة الحدوث والقُدَم، إنّما هما لعلّة الأزمنة والحركات، ولو لم تكن في الدنيا أزمنة، ولا حركات، لم يقع بين الخلق تغاير، ولا افتراق .

وأيضاً الأمكنة والجهات علة الحضور، والغيبة في وجود الأشياء وعدمها، فلو لم تكن أمكنة، لم يحضر موجود، ولو لم تكن جهات، لم يغب معدوم، فإذا ارتفعت الأزمنة والمدد، وحركات الأفلاك، والأمكنة والجهات في القيامة، ارتفعت الحجب بين الخلائق الموجبة للغيبة، والموانع المقتضية للافتراق، فلتجتمع الخلائق كلّهم الأوّلون والآخرون .

فالقيامة يوم الجمع، ويريد أن المقتضي للاجتماع هو تجرّدهم .

وإنما سمّيت القيامة بيوم الجمع؛ لانطلاق الخلائق من قيود الأزمنة والأمكنة .

وأقول : في كلامه هذا بالنسبة إلى كلامه غير هذا، تدافع وتناقض، ومع هذا معارض بالكتاب والسنة، والمذهب الحق، وعقول الملتّيين، وذلك لأنّ مذهبه «أنّ الزمان ظرف جميع الكائنات، لم يتقدّم عليه إلّا البارئ عزّ وجلّ، وأنّه نهر يجري من تحت جبَلِ الأزل»، كما نقله عن بعض العارفين، في شرحه لأصول الكافي، مرتضياً له .

(١) سورة التغابن، الآية : ٩ .

(٢) كتاب العرشية، ص ٧٨ .

وقد صرّح في كتبه : «أنّ الزمان عبارة عن حركة الفلك»، فتعارض قوله : «بأنّ الزمان ظرف جميع الكائنات، وأنه لا يسبقه إلّا الله تعالى»، وقوله : «بأنه عبارة عن حركة الفلك»، إذ يلزم منه كون الفلك سابقاً على الزمان، مع أنه من المكوّنات .

### [القصاص لكل شيء في هذه الدنيا في يوم القيامة]

وقوله هنا : «بارتفاع الأزمنة والحركات، والأمكنة والجهات يوم القيامة»، مع أن في المحشورين الحيوانات كلها، كما قال تعالى : ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾<sup>(١)</sup>، ويقتصّر يوم القيامة للجماء من القرناء، وكذلك تحشر الأزمنة والأمكنة، والحركات والجهات، كما دلّت عليه الروايات بصريحها، والبقر والغنم، والجماد وأمثالها، لا تكون مجردات، ولا تكون خارجة عن الزمان والمكان، وإلّا لكانت غير داخلّة فيه قبل أن يخلق، فإنّ كونها بعده في العود، دليل على كونها قبله في البدء، فتكون سابقة عليه، فلا يصدق قوله : «إنّ الزمان لم يتقدّم عليه إلّا البارئ عَزَّوَجَلَّ» .

وأيضاً كون الأزمنة والحركات، من علّة التّغايّر والتّعاقب مما لا إشكال فيه، وإن كان غيرهما علّة للتّغايّر والتّعاقب، إذ لا تنحصر في الأزمنة والحركات، بل منها الأزمنة والحركات، ومنها غيرها؛ بمعنى أنّ علّة التّغايّر مركّبة من الوقت والمكان، والجهة والرتبة، والكم والكيف، والوضع والإذن، والأجل والكتاب، وإذا ارتفع شيء منها ارتفعت كلها، فلا منافاة في ذكره للزمان خاصة، وقد قال: أنّها علّة للحدوث والقدم، ونحن نقول : كذلك، وفي الدّنيا والآخرة، فحيثما وجد الزّمان وجد التّغايّر، وحيثما ارتفع ارتفع، كما قال المصنّف .

(١) سورة الأنعام، الآية : ٣٨ .

ويلزم حينئذٍ أن أهل الجنة، والجنة وما فيها من النعيم، لا يتغير ولا يتبدل، وإن كان من ضعف إلى قوة، ومن يلي إلى جدّة، ومن تماميّة إلى كماليّة، ومن كماليّة إلى أكمليّة .

والمعلوم من الكتاب والسنة، والمذهب والعقل خلاف ذلك، فإن أهل الجنة دائماً يترقّون في الدّرجات، وفي مراتب الكمال، إلى غير النّهاية، وليس إلّا لوجود الأزمنة، والأجسام الّتي لا تنفكّ عن الزّمان والمكان، والموادّ والصور، والجهات والرتب، والأوضاع وما أشبه ذلك، إذ لا تتقوّم الأجسام بدون ذلك في الدنيا وفي الآخرة، بل ولا المجردات من جميع ما ليس بمعبودٍ بالحق، وإن كانت هذه الشخصات والتميمات للقوالب، والمقوّمات للذّوات، مجردة بحسبها .

وإنما قلت : من جميع ما ليس بمعبودٍ بالحقّ؛ دفعاً لاحتمال أثباع المصنّف القائلين : بأن الأرواح القادسة، ليست ممّا سوى الله تعالى، وإنّ روح القدس لم تدخل تحت حيطة «كن»؛ لأنّ الذي يشيرون إليه إن كان هو معبودهم، فما أدري ما أقول لهم، وأما أنا فأقول : ما يشيرون إليه عباد مخلوقون مركّبون، بنحو ما تركّب به سائر المخلوقات، إلّا أنّ كل شيء فمؤلّف من نوع رتبته من الكون. والحاصل معنى تسمية يوم القيامة يوم الجمع؛ لاجتماع جميع الخلائق فيه، لأنه يوم الجزاء، والتزييل في قوله تعالى : ﴿فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ﴾<sup>(١)</sup> .

وإن قيل : أن المصنّف يفهم هذا، ولكنّه يريد بيان علّة اجتماعهم من باب الأسباب، كما هو طريقة الحكماء، فلا اعتراض عليه؟ .

قلنا : إذا أراد هذا المعنى، فإنّ كان أرادَ بيانه بما ينقل عن غيره فلا اعتراض عليه، وإنما الاعتراض على غيره .

وإنّ أرادَ أنّ بيانَ هذا التّمطّ بالحقّ هو ما ذكره، فالاعتراض متوجّه عليه، بل

بيان الحق في سبب اجتماعهم؛ أنَّ الموجب لذلك هو العدل الذي قام نظام الأكوان، ودارت عليه رحاه .

وبلحاظ نَمَط أدلتهم، فالموجب هو معنى قوله تعالى : ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾<sup>(١)</sup>، وذلك ما قررنا في كتبنا ورسائلنا ومباحثاتنا، أنه تعالى خلق رحمته وكانت رتبته في أعلى الإمكان، وخلق من ظلَّ إيتيها غضبه؛ وكانت رتبته في أسفل الإمكان؛ قضاء لحكم التضاد، فأقام كلاً منهما بالآخر على نحو ما ذكرنا في الكسر والإنكسار، فخلق أعلى الخيرات؛ أي : أقربها من المبدء .

وأسفل الشرور؛ أي : أبعداها منه، وظهرت آثار الاختلاط ممَّا بينهما، فخلق من كل واحد أهله، فلما أمر النور امتثل، ولما أمر الظلمة لم تمتثل، فاجتمعا قبل التكليف، كما قال تعالى : ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾<sup>(٢)</sup> في الخلق الثاني عندما قال لهم : (أ لستُ بربكم)<sup>(٣)</sup>، فأخذوا في التزليل والتفريق بعد الاجتماع المسبوق بالتفريق، ويتم التفريق يوم القيامة لأخذ حقوق كل من كلٍّ وبكلٍّ؛ يعني حتى حقّ الفضيحة، وحتى يعلم كل أحد بأنَّ الله تعالى العدل [الذي] لا يجور، والحكيم الذي لا يلهو، والمتسلط الذي إليه ترجع الأمور .

وأكثر الخلق لا يعرفون من معنى هذا الكلام إلَّا العبارة، أو مفهومها، ولا يعلم الجاهل والغافل بذلك؛ كعلم العارف الذاكر العاقل إلَّا يوم القيامة، ولا يتم ذلك كله على كمال ما ينبغي، إلَّا بجمع جميع الخلق في صعيد واحد، ليشاهد كلُّ أحدٍ كلَّ أحدٍ، وهذا الذي أومأتُ إليه من الحقوق التي يتعلّق بها العدل .

(١) سورة الأعراف، الآية : ٢٩ .

(٢) سورة البقرة، الآية : ٢١٣ .

(٣) تقدم تحريجه في الصفحة رقم (٥٣) في الجزء الأول من هذا الكتاب .



ومعنى ما أردت مجملًا؛ أنهم خلقوا من حقائق متباينة، ثم جمعوا لما يراد منهم هذا في البدء .

وجمعهم لما يراد منهم، حين قال لهم : (أ لستُ بربِّكم)؛ لأن ذلك مما تعم به البلوى، فيجب الاجتماع، وتنتهي ثمرة الاجتماع في يوم القيامة؛ لأنه مسامت مشهد (أ لستُ بربِّكم) في العود، فافهم .

ثم يتفرقون ولا يجتمعون أبدًا؛ يعني لا يجتمع من كان من النور، بمن كان من الظلمة أبدًا، ولو كان علّة الاجتماع ما ذكره المصنف، لما حصل افتراق أبدًا؛ لأنهم بعد القيامة ترتفع عنهم تلك الحجب والموانع، أشدّ من ارتفاعها يوم القيامة، مع أنهم فريق في الجنة وفريق في السعير .

فإن قيل : أهل الجنة لا يفترقون، وأهل النار يفترقون . قلنا : فرغ الموانع إنّما يقتضي جمع أحد الفريقين لا الجميع، مع أنّه جعله علّة للجميع .

**[قول المصنف تفسّر : بأن يوم القيامة يوم الفصل، لأن الدنيا دار اشتباهٍ**

**ومغالطة... إلخ]**

قال : «ومنها أنّها يوم الفصل؛ لأن الدنيا دار اشتباهٍ ومغالطةٍ، تشابك فيها الحق والباطل، والخير والشرّ، يتعانق فيها الخصمان، ويتمازج فيها المتقابلان، والآخرة دار الفصل والتميز والافتراق، فيتفرّق المختلفان، ويتميّز المتشابهان؛ لقوله تعالى : ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومَذُّ يَتَفَرَّقُونَ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله : ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ...﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله : ﴿لِيَحِقَّ الْحَقُّ وَيُبْطَلَ الْبَاطِلُ﴾<sup>(٣)</sup>، ولا

(١) سورة الروم، الآية : ١٤ .

(٢) سورة الأنفال، الآية : ٣٧ .

(٣) سورة الأنفال، الآية : ٧ .

منافاة بين هذا الفصل وذلك الجمع، بل يقرّره ويوجبه كما قال : ﴿هَذَا يَوْمُ  
الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ﴾<sup>(١)</sup> .

### [من لوازم يوم القيامة أنها يوم الفصل وهو مقتضى قيام العدل]

أقول : من لوازم القيامة أنها يوم الفصل، وهو مقتضى قيام العدل، لما قلنا سابقاً قبل هذا، أن الخلاق إنّما جمعهم التكليف لما بينهم من المشابهة، وهو قولي: وظهرت آثار الاختلاط ممّا بينهما، ولهذا يميل كلّ شيء إلى شكله ونوعه فيتوافقان، ويحصل بينهما تنافٍ فيختلفان، فيحصل من ذلك مع التكليف الجامع لهما إحسان وعدوان، واعطاء وحرمان، وتصديق وتكذيب، واعتراف وإنكار، وطاعة وعصيان، فيحصل من التوافق والتفارق الطبيعيين، مع التكليف الجامع، جميع الصفات المتضادة .

ولما كان علّة إيجادهم، وتكليفهم الرحمة الواسعة، الجامعة للفضل والعدل، اقتضى ذلك الفصل بينهم بعد جمعهم فيما كانوا فيه يختلفون، ﴿لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، وليعرفوا الخلاق أجمعون، أن الله تعالى هو الحق المبين، العدل الحكيم، وأنه كما وصف نفسه في كتابه المجيد، فإنه لا يعرف ذلك في الدنيا، إلّا من هو أعز من الكبريت الأحمر<sup>(٤)</sup>، وأقلّ من الغراب الأعصم .

(١) سورة المرسلات، الآية : ٣٨ .

(٢) كتاب العرشية، ص ٧٨ .

(٣) سورة الجاثية، الآية : ١٤ .

(٤) سورة النحل، الآية : ٣٩ .

(٥) قال مولانا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : (المؤمنة أعز من المؤمن، والمؤمن أعز من الكبريت الأحمر، فمن رأى منكم الكبريت الأحمر) . [أصول الكافي، ج ٢، ص ٢٤٢، ح ١، باب : قلة المؤمن . بحار الأنوار، ج ٦٤، ص ١٥٩، ح ٣، باب : قلة المؤمن].

وأما سائر الخلائق، فلا يعرفون ذلك إلّا يوم القيامة، وإنما خلق الخلق على وصف معرفته، فانقسموا بما أشرنا إليه، من الاتفاق والافتراق الطبيعيّين، إلى المعرفة والإنكار، وإلى ما بين ذلك من المراتب .

### **[ولادة النفس الحيوانية الحسية الفلكية، وزمان وجود النفس الناطقة، واتيان العقل الهربي لها]**

والمصنف أشار إلى ذلك، فقال : «لأنّ الدنيا دار اشتباه»، وذلك لما أشرنا إليه سابقاً<sup>(١)</sup> : أن النفس الحيوانية، الحسيّة الفلكيّة، التي شأها الغشم والظلم، والغضب والشهوة، وما أشبه هذا من الصفات الذميمة، يكون وجودها، وولادتها الجسمانية، عند تمام الأربعة الأشهر، من حين وقوع النطفة في الرحم، وعند الولادة الدنيويّة، توجد النفس الناطقة، وقد تمكّنت الحيوانية من القوى، والآلات الجسمانية، وسرت فيها بشؤونها وصفاتها الذميمة .

والنفس الناطقة عند ولادتها غريبة، لم يأتم المرئي لها، المؤيد لما تقتضيه؛ وهو العقل، إلّا بعد أن تصرّفت الحيوانية في سائر القوى واستبعدتها، ثم أتى العقل إلى بلد قد خربها الظالمون، وتعبّد أهلها الفاسقون، فوجد النفس الناطقة، ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيِّنٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، فشرع مع ضعفه وقلّة ناصره في تأييدها، والإنسان الذي هو تلك القرية، حصل له داعيان متعارضان في كلّ فعلٍ وميلٍ أحدهما : أمر .

والآخر : ناه، فأرسل الملك الحكيم ﷺ، إلى أهل هذه القرية رسولاً من عنده، قوياً لا يشتبه عليه الدّاعيان «صلّى الله على محمد وآله الطاهرين» ليبيّن لهم ما يريد الله تعالى، ويحبّ مما يكرهه ولا يريده، فمن اتّبع رسول الله ﷺ اهتدى، ولم تشتبه عليه الأمور، فكانت الدنيا دار اشتباه؛ لتعارض الدّاعيّين من نفس

(١) راجع الصفحة رقم (٤٣٢) من الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٢) سورة الذاريات، الآية : ٣٦ .

المكلف إذا مالت إلى شيء لا يدري ما مراد الله تعالى منه، فعله أو تركه، ودار مغالطة، لأن النفس الأمارة تحسن له مطلوبها من المعاصي، والعقل يحسن له مطلوبه من الطاعات، وقد اجتمعا في بيت واحد؛ وهو القلب الصنوبري، وله أذنان؛ أذن عن يمينه، عليها ملك مؤيد، يوحى إلى العقل، أن يبادر إلى طاعة الله تعالى، وتحت ذلك الملك جنود من الملائكة، بعدد ميولات الوجود، وعدد بواعث وزيره العقل، يعينون الملك على وحيه، ويدفعون الشياطين عن المنع من حصول مطلوبه .

وأذن عن يساره؛ عليها شيطان مُقيض، يوحى إلى النفس الأمارة، أن تبادر إلى معصية الله تعالى، قبل أن يستولي العقل على المتعلق -بفتح اللام المشددة- .

وتحت ذلك الشيطان جنود من الشياطين، بعدد جنود الملك المؤيد، وعدد ميولات الماهية، وعدد بواعث وزيرها النفس الأمارة، يعينون الشيطان على منعه من فعل الطاعة، ويدفعون الملائكة من حصول مطلوبهم، فالملائكة يزینون للشخص فعل الطاعات، ويرغبونه فيه، بتذكير ثواب الله تعالى والجنة، ويكرهونه فعل المعاصي، ويخوفونه بتذكير النار وسخط الله على العصاة، والشياطين يزینون للشخص فعل المعاصي، وأنها لذة عاجلة قطعية، ولا مانع منها، وأن ما ذكر من العقوبة لا أصل له، ولو فرض ثبوته؛ فبعضهم يقولون له من له طالع ينال به شهوته، وإن كان بعث ورجوع إلى الحياة، فالطالع الأول موجود .

وبعض يقول لبعض : لو فرض ذلك فثب عن المعصية .

وبعض يقول لبعض : لذات الدنيا يقين، ولذات الآخرة شك، واليقين خير من الشك .

وبعض يقول : لذات الدنيا نقد، ولذات الآخرة نسيئة، والنقد خير من النسيئة، وأمثال ذلك .

والحاصل لما اشتبه الميلان، وتشابه الداعيان، وتشابك الخير والشر، والحق

والباطل، لأجل اختبار المكلفين، كما قال تعالى : ﴿أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾<sup>(١)</sup>، وغير ذلك من الآيات .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : (لَتَبْلُلَنَّ بَلْبَةً، وَلَتَغْرِبَنَّ غَرْبَةً، وَلَتُسَاطُنَّ سَوَاطِنُ الْقَدَرِ، حَتَّى يَعُودَ أَسْفَلَكُمْ أَعْلَاكُمْ، وَأَعْلَاكُمْ أَسْفَلَكُمْ، وَلَيَسْبِقَنَّ سَبَّاقُونَ كَانُوا قَصْرًا، وَلَيَقْصُرَنَّ مَقْصُرُونَ كَانُوا سَبْقًا... إلخ)<sup>(٢)</sup>، خفي العدل الذي وصف تعالى به نفسه، وخلقهم عليه، فبين لهم ما وصف به نفسه، حتى لا يشك أحد من الخلق في شيء مما ذكره في كتابه، كما أشار إليه في قوله : ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٣)</sup> لِيُبينَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ<sup>(٤)</sup>؛ لأنه تعالى إنما خلقهم ليعرفوه، فعرفهم نفسه، وما وصف به نفسه بفعله في قوله : ﴿وَأَكْثَرَهُمْ﴾ ما شاهدوا فعله، في قوله : وإِنَّمَا سَمِعُوا قَوْلَهُ فَأَحَبُّ أَنْ يَرِيَهُمْ فَعَلَهُ، في قوله : ﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾<sup>(٥)</sup>، فبلغت حجتَه، وتَمَّتْ كَلِمَتُهُ، ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾<sup>(٦)</sup>، فيجمعهم ويفصل بينهم بالحق، ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾<sup>(٧)</sup>، ويحقِّق الحقَّ، ويبطل الباطل، ويتفرَّقون

(١) سورة العنكبوت، الآية : ٢ .

(٢) نهج البلاغة، ص ٨، خطبة : ١٦ . وفي أصول الكافي، ج ١، ص ٣٦٩، ح ١، باب : التمهيص والامتحان . وبحار الأنوار، ج ٥، ص ٢١٨، ح ١٢، باب : ٨، هذه الكلمات غير موجودة : «وَلَتُسَاطُنَّ سَوَاطِنُ الْقَدَرِ» .

(٣) سورة النحل، الآيتان : ٣٨-٣٩ .

(٤) سورة الأعراف، الآية : ١٧٢ .

(٥) سورة فصلت، الآية : ٤٦ .

(٦) سورة الأنفال، الآية : ٣٧ .

حينئذ؛ فريق في الجنة، وفريق في السعير، وهو قوله : ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِنُدِ يَتَفَرَّقُونَ﴾<sup>(١)</sup> .

وقوله : «ولا منافاة بين هذا الفصل وذلك الجمع، بل يقرّره ويوجبه، كما قال : ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ﴾»<sup>(٢)</sup>، فيه أنه إن أراد بهذا الفصل خصوص الحكم لا غير، فكما قال، وإن أراد به التفريق، فينافيه الجمع على ما علّله، كما ذكرنا مما يلزمه فراجع .

### [قول المصنف رحمه الله : بأن المتخلصين عن البرزخ والقبور يتوجهون عند قيام الساعة إلى الحضرة الإلهية]

قال : «ومنها أن المتخلصين عن البرازخ والقبور، يتوجهون عند قيام الساعة إلى الحضرة الإلهية، بلا تراخ وانتظار، كما لغيرهم من المقيدين بالدنيا، المأسورين بأسر التعلقات، كما قال : ﴿فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾»<sup>(٣)</sup>»<sup>(٤)</sup> .

### [كل من تخلص من قيود البرزخ قبل النفخ في الصور يتوجهون عند قيام الساعة عند الحضرة الإلهية]

أقول : من جملة أحوال القيامة، أن الذين تخلصوا عن قيود البرازخ؛ كالنفوس والأرواح قبل النفخ في الصور، نفخة الصعق بهذه النفخة، كما قال الصادق عليه السلام في قوله تعالى : ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ \* فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ»<sup>(٥)</sup>، ما معناه : (تبقى الأرواح ساهرة لا تنام، إلخ)<sup>(٦)</sup>، وعن مضيق

(١) سورة الروم، الآية : ١٤ .

(٢) سورة المرسلات، الآية : ٣٨ .

(٣) سورة يس، الآية : ٥١ .

(٤) كتاب العرشية، ص ٧٩ .

(٥) سورة النازعات، الآيتان : ١٣-١٤ .

(٦) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٨) في الجزء الثاني من هذا الكتاب .

المخازن والقبور، كالأرواح والنفوس عند النفخة الثانية نفخة الفرع، وكالأجساد يتوجهون عند قيام الساعة إلى الحضرة الإلهية، بلا تراخ وانتظار، لا كما يكون من التراخي والانتظار لغيرهم من المقيدون بالدنيا، المأسورين المقيدون بأسر التعلقات وقيدها، بل المتخلصون سيرهم حيث، مُسرَّعون مُهْطُونَ إلى ذاعي الحق تعالى، كما قال سبحانه : ﴿فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾<sup>(١)</sup>؛ أي : يُسرَّعون .

### [مدة القيامة وتشبيها بيوم من الأيام الثلاثة؛ يوم الدنيا ويوم الرجعة ويوم القيامة]

أقول : واعلم أن مدة القيامة كيوم من الأيام الثلاثة؛ يوم الدُّنيا، ويوم الرجعة، ويوم القيامة، والناس في الأيام الثلاثة، كلهم يسرون إلى الله تعالى، سيراً حثيثاً، وليس سيرهم بعد النفخة الثانية مُغَايِراً لِسَيْرِهِمْ قبل ذلك، والعارفون الذين علّمهم الله أسرار الخليقة أو بعضها، يُشاهدون ذلك، نعم هم فيما يرون من أنفسهم، يرون أن أهل الدنيا مقيمون، وأهل الآخرة يسرون إلى الله تعالى .

وأما انطلاق أهل الآخرة من قيد التعلقات، فلا يتم إلّا بعد الفصل بينهم، وإلّا فقبله أشدّ تعلّقاً، وأعظم اختلاطاً، لأنّ أغلب التعلقات في الدنيا معنويّ، بخلاف الآخرة، فإنّ التعلقات حسيّة، وكثير منها لا يعتبرونه في الدنيا .

وأما في الآخرة، فقد قال تعالى : ﴿وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، وكلّ هذا ممّا يمنع من سرعة السير، ولهذا كان مقداره خمسين ألف سنة، لكنّ الظاهر مع المصنف .

(١) سورة يس، الآية : ٥١ .

(٢) سورة الأنبياء، الآية : ٤٧ .

### [قول الهسف تثنى : بأن الموت عبارة عن هلاك الحيوان ... إلخ]

قال : «ومنها أن الموت لكونه عبارة عن هلاك الحيوان؛ بواحدٍ من طرفي التضادّ، يقام بين الجنّة والنار، في صورة كبش أملح، ويذبح بشفرة يحيى عليه السلام، وهو صورة الحياة بأمر جبرائيل عليه السلام، مبدء الأرواح، ومحبي الأشباح بإذن الله، لتظهر حقيقة البقاء والسرمد، بموت الموت، وحياة الحياة»<sup>(١)</sup>.

### [تعريف الموت وأقسامه وهل هو أمر اعتباري عديم غير موجود؟، أو

#### شيء موجود ورابطته مع العقل]

أقول : أن الموت هو خروج الروح من البدن، أمّا بقتل أو موت، فأما القتل ففيه خلاف؛ هل هو عند انقضاء العمر المكتوب؟؛ بحيث لو ترك ولم يُقتل مات . وقيل : لا يموت .

واختلف هؤلاء في قدر ما يبقى لو لم يقتل على أقوال، لعدم عثورهم على نصّ يدلّ على شيء، والنصّ موجود يذكرونه في الكتب [ويقرؤنه] ولا يفهمون معناه؛ وهو أنّه يَبْقَى سَتَتَيْنِ ونصفاً .

وأما الموت فقسمان؛ مسمّى ومقضي .

فالمُسمّى : لا يزيد ولا ينقص .

والمَقْضَى : يزيد بالطاعات، وينقص بالمعاصي، وليس هذا مكان بيان ذلك .

واعلم أنّ كثيراً من العلماء، ذهبوا إلى أنّ الموت أمرٌ اعتباريٌّ عديم ليس

بموجود؛ لأنّه عدم الحياة ممّا من شأنه الحياة .

والحقّ أنّ الموت شيء موجود مخلوق، كما قال تعالى : ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ

وَالْحَيَاةَ لِيُبْلِغَكُمْ أَئْيُكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾<sup>(٢)</sup> .

(١) كتاب العرشية، ص ٧٩ .

(٢) سورة الملك، الآية : ٢ .



وقوله : «بواحد من طرفي التّضادّ»؛ كأن تزيد حرارة الشخص على برودته فتحرقها، أو برودته على حرّارته فتُطْفئها، أو رطوبته على يبوسته فتذيبها، أو يبوسته على رطوبته فتجفّفها؛ لأنّه ما دامت الطّباع معتدلة، أو قريية الاعتدال، فهو صحيح، فإذا زادت واحدة على ضدها، ولم تذهب ضدها، تمّرض الشخص، فإنّ أذهبتَه هلك، وليس مراده أنّ الهلاك يكون من واحدة لا غير، بل مراده أعمّ وهو كذلك .

### [قيام الموت بين الجنة والنار على رأي المصنف تتخلّ]

وقوله : «يقام بين الجنّة والنار... إلخ»؛ يعني أنّه إذا دخل أهل الجنّة الجنّة، وأهل النار النار، أُقيم الموتُ بين الجنّة والنار، في صورة كبش أملح، بحيث يشاهده أهل الجنّة، وأهل النار، ويعرفونه أنّه الموت، فيذبح بين الجنّة والنار، وينادي مناد يا أهل الجنّة خلود ولا موت، يا أهل النّار خلود ولا موت، فعند ذلك تشتدّ الحسرة على أهل النار .

أمّا أنّه بصورة كبش؛ فكناية عن ذلّته وحقارته في جانب قدرة القادر ﷻ .  
وأمّا أنّه أملح؛ فلأنّ هذا اللون مركّب من بياض وسواد ممّتزجين، فهو في حق المؤمن نور، وفي حق الكافر ظلمة .

ولمّا كان ذلك؛ أعني النور والظلمة كذلك، وكان فعله كذلك، ولم يكن في إحدى جهتيه مستمراً، حتى يفرغ منها، بل هنا اقتضى امتزاج طبعيّهِ وفعليّهِ، اختلاط لونه، فكان أملح .

### [كيفية ذبح الموت عند المصنف تتخلّ]

وقوله : «ويذبح بشفرة يحيى عليّهما السلام»، لم يحضرني كون الذبح بسكين النبي يحيى «على محمد وآله وعليّهما السلام» من طرفنا، ولعلّه من طرق العامة .

وعلى فرضه فمعناه كما ذكره المصنف؛ من أن كون ذبح الموت بشفرة يحيى عليّهما السلام، إشارة إلى ظهور الحياة يوم القيامة في كل شيء، كما قال عز من

قائل : ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾<sup>(١)</sup>؛ أي : لا موت فيها، لأنّ الموت إنّما يكون في مراتب الأعراض المتبدّلة المتغيّرة، لفائدة عدم البقاء فيها، كما في الدنيا .

وأما الآخرة فهي لما كانت إنّما خلقت للبقاء، كانت أعراضها صافية لا تتغيّر إلّا في مراتب الترقّي والشدّة، والقوة والجِدّة، والصّفاء والحسن، فإنّها لا تزال في الترقّي، فتبدّلها وتغيّرها إلى جهة العلو والكمال بلا نهاية .

### [الملائكة الأربعة وقيام كل ملك بوظيفته الموكل بها]

وقوله : «بأمر جبرائيل عليه السلام»؛ يعني أنه إنّما قيل : بشفرة يحيى عليه السلام، لأنه كناية عن صورة الحياة، وذلك بأمر جبرائيل عليه السلام؛ لأنه موكلّ بذلك، ولذا قال : «مبدء الأرواح، ومحيي الأشباح»، ولكن الأمر أخصّ ممّا قال؛ لأنّ جبرائيل عليه السلام هو الموكلّ بالخلق والتصوير .

وأما الأرواح والحياة؛ فموكل بها إسرافيل عليه السلام، لأنه صاحب الصور الشاخص، الذي ينبّه بالنّفخة، صرعى رهائن القبور، كما قال سيد الساجدين عليه السلام<sup>(٢)</sup> .

ولكن بعض العارفين قال : إنّ كل واحد من الملائكة الأربعة، يعينه ملكان منهم، كل واحد بنصف قوته، فجبرائيل يعينه إسرافيل بنصف قوته، وعزرائيل بنصف قوته، وإسرافيل يعينه جبرائيل بنصف قوته، وميكائيل بنصف قوته، وميكائيل يعينه إسرافيل بنصف قوته، وعزرائيل بنصف قوته، وعزرائيل يعينه ميكائيل بنصف قوته، وجبرائيل بنصف قوته، فعلى هذا يتّجه قول المصنّف، وجبرائيل مصوّر الأشباح .

(١) سورة العنكبوت، الآية : ٦٤ .

(٢) راجع الصحيفة السجادية، ص ٣٥، دعاءه عليه السلام في الصلاة على حملة العرش وكل ملك مقرب .

وإنما ينفخ فيها الحياة، بما أعانه به إسرائيل؛ لأنَّ إسرائيل هو المتلقّي من النفس الكلّية، أعني اللوح المحفوظ .  
وذبح الموت بسكّين يحيى عليهما؛ ليظهر للناس حكم السرمد والبقاء بذبح الموت وعدمه، وحياة الحياة ووجودها .

### [قول المصنف تذكّر بأن : الجحيم تحضر في العرصات على صورة بغير ...الخ]

قال : «ومنها أن الجحيم تحضر في العرصات على صورة بغير؛ لأجل حقّه، ليتذكّر الإنسان صفاته الذميمة، الباعثة للعقاب، كما في قوله : ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾<sup>(١)</sup>، وهي بارزة في ذلك اليوم لا كامنة، كما في هذا اليوم، لقوله : ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، فيطلع الخلائق من هول مشاهدتها، على فنائهم وعذابهم، فيفزعون إلى الله من شرّها، لو لا أن حبسها الله برحمته، لشردت شرده احترقت بها السماوات والأرض»<sup>(٣)</sup> .

### [كيف يكون حضور جهنم يوم القيامة على صورة بغير؟]

أقول : من أحوال القيامة، أن جهنم يؤتى بها يوم القيامة، تحضر في العرصات؛ أي : عرصات القيامة، على صورة بغير؛ لأجل أن طبع البعير الحقد - بكسر الحاء - لإضرارها لشدة الانتقام -نعوذ بها من سخط الله والنار- .  
وأيضاً هذا الحديث بهذا الوضع، مما رواه ما معناه، أن النبي ﷺ، كان قاعداً مع أصحابه، إذ عرض له حالة شديدة، فقيل : يا علي أدرك ابن عمك، رسول الله ﷺ .

(١) سورة الفجر، الآية : ٢٣ .

(٢) سورة الشعراء، الآية : ٩١ .

(٣) كتاب العرشية، ص ٧٩ .

فأتى علي عليه السلام، وشد ظهره بصدرة، وقال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله، ما الذي حدث ؟ .

فقال ﷺ : (نزل جبرائيل عليّ بهذه الآية : ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾<sup>(١)</sup> . فقال علي عليه السلام : يا رسول الله، وكيف يُجاء بها ؟ .

قال : يؤتى بها ثُقَاد بسبعين ألفَ زمام، في كلّ زمام سبعون ألفَ حلقة، كلّ حلقة يمسكها ألف ملك، فتشردُ شَرْدَةً، فتخَرَّ جميع الخلائق على وجوههم، فاعترضها فتقول : ما لي ولك يا محمد، وقد حرّم الله جسدك عليّ، فأمسكها للملائكة، ولو لا أيّ أمسكتها لأحرقت أهل الجمع<sup>(٢)</sup> .

ومن طرقنا ما رواه القميّ، قال : حدثني أبي عن عمرو بن عثمان، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال : (لما نزلت هذه الآية ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾<sup>(٣)</sup>، سئل عن ذلك رسول الله ﷺ، فقال : أخبرني الروح الأمين؛ أن الله لا إله غيره، إذا برز الخلائق، وجمع الأولين والآخرين، أتى بهم ثُقَاد بألف زمام، مع كل زمام مائة ألف ملك من الغلاظ الشداد، لها هَدّة وغضب، وزفير وشهيق، وأنها لتزفر الزفرة، فلولا أن الله أخرهم للحساب، لأهلك الجميع .

ثم يخرج منها عُق فتحيط بالخلائق؛ البرّ منهم والفاجر، فما خلق الله عبداً من عباد الله ملكاً ولا نبياً، إلّا ينادي ربّ نفسي نفسي، وأنت يا نبيّ الله تُنادي أمّي أمّي، ثم يوضع عليها الصراط ...)<sup>(٤)</sup> .

(١) سورة الفجر، الآية : ٢٣ .

(٢) راجع تفسير مجمع البيان، ج ١٠، ص ٣٥٤، في تفسير معنى الآية : ٢٣ من سورة الفجر . والتخويف من النار، ص ١٦٣ . وبحار الأنوار، ج ٧، ص ١٢٥ . باختلاف .

(٣) سورة الفجر، الآية : ٢٣ .

(٤) تفسير القمي، ج ٢، ص ٤١٨، في تفسير معنى الآية : ٢٣ من سورة الفجر . وفي أمالي الصدوق، ص ٢٤١، ح ٤، مجلس ٣٣ . وبحار الأنوار، ج ٧، ص ١٢٥، ح ١، باب : ٦،

## [الإنسان ونظره إلى النار يذكره صفاته الذميمة التي فعلها في الدنيا]

وقوله : «ليتذكر الإنسان صفاته الذميمة»؛ يعني إذا رأى النار ندم على ما فعل في الدنيا، من إفراط أو تفريط، يقول : «يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي»<sup>(١)</sup>، وهي بارزة في ذلك اليوم، محسوسة ظاهرة لكل أحد، والآن في الدنيا كامنّة، كما روي عنهم عليهم السلام : (أَنَّهَا الْآنَ فِيهِمْ، وَغَدًا هُمْ فِيهَا)، وهو قوله تعالى : «يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ»<sup>(٢)</sup>، وقوله تعالى : «لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ»<sup>(٣)</sup>، فإذا برزت غداً، كما قال تعالى : «وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى»<sup>(٤)</sup>، اطلع الخلائق من هول رؤيتها على فنائهم، وهلاكهم وعذابهم، فيفزعون إلى الله من شرّها، وهي محيطة بهم، لا يظنّ أحدٌ منهم نجاة ولا ملجأ، ولا مفزع، إلّا إلى الله سبحانه، ولولا أنّ الله تعالى بلطفه بعباده، حبسها برحمته، وقيدّها بقيد لطفه، لشردت شرّدة من الملائكة الموكّلين بها، احترقت بها السمّوات والأرض ومن فيهنّ -أجرنا من النار بعفوك يا مجير- .

→...

بديل كلمة : «مع كل -أخذ بكل»، وبديل كلمة : «هدّة وغضب وزفير وشهيق -وهدة تغيّظ وزفير».

(١) سورة الفجر، الآية : ٢٤ .

(٢) سورة الإفطار، الآيتان : ١٥-١٦ .

(٣) سورة التكاثر، الآيتان : ٥-٦ .

(٤) سورة النازعات، الآية : ٣٦ .



## [القاعدة التاسعة]

### [من الإشراف الثالث في المشرق الثاني]

### [في: العرض والحساب والكتب والموازن]

قال : «قاعدة في العرض والحساب، وأخذ الكتب، ووضع الموازين :

أما العرض؛ فهو مثل عرض الجيش، ليعرف أعمالهم في الموقف، وقد علمت صحة اجتماع الخلائق كلهم، على ساهرة واحدة، فيعرف المحرمون بسيماهم، كما تعرف الأجناد ههنا، وقد ورد أن النبي ﷺ سئل عن قوله تعالى : ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾<sup>(١)</sup>، فقال : (ذلك العرض)<sup>(٢)</sup>، (فإن من نُوقِشَ في الحساب عُذِبَ)<sup>(٣)</sup> .

وأما الحساب؛ فهو عبارة عن جمع تفاريق الأعداد والمقادير، ليعرف فذلكتها ومبلغها، وفي قدرة الله تعالى أن يكشف في لحظة واحدة للخلائق، حاصل متفرقات أعمالهم، وجمع نتائج أعداد حسناتهم وسيئاتهم، وأثر كل دقيق وجليل من أفعالهم ونياتهم، وهو أسرع الحاسبين»<sup>(٤)</sup> .

### [المراد من عرض الخلائق]

أقول : المراد بعرض الخلائق إيقافهم بين يدي ولي الله على خلقه، ﴿لِيُجْزِيَ

(١) سورة الانشقاق، الآية : ٨ .

(٢) تفسير الصافي، ج ٥، ص ٣٠٥، في تفسير معنى الآية : ٨ من سورة الانشقاق . تفسير نور الثقلين، ج ٢، ص ٤٩٣، ح ٧٦ . بحار الأنوار، ج ٣٣، ص ٥٠٥ .

(٣) تفسير الصافي، ج ٥، ص ٣٠٥، في تفسير معنى الآية : ٨ من سورة الانشقاق . تفسير نور الثقلين، ج ٢، ص ٤٩٣، ح ٧٦ . بحار الأنوار، ج ٣٣، ص ٥٠٥ .

(٤) كتاب العرشية، ص ٧٩ .

قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ»<sup>(١)</sup>، كما دلت عليه أحاديثهم وأدعيتهم، مثل ما في الزيارة الجامعة الكبيرة (وإياب الخلق إليكم، وحسابهم عليكم، وفصل الخطاب عنكم)<sup>(٢)</sup>، وهو معرفة لغات الخلائق، ومن ذلك ما في الكافي عن الكاظم عليه السلام : (إلينا إياب هذا الخلق، وعلينا حسابهم، فما كان لهم من ذنب بينهم وبين الله عز وجل حتمنا على الله في تركه لنا، فأجابنا إلى ذلك .

وما كان بينهم وبين الناس استوهبناه منهم، وأجابوا إلى ذلك، وعوّضهم الله عز وجل<sup>(٣)</sup> .

### [فائدة عرض الخلائق]

وفائدة العرض؛ لتعرف أعمالهم ظاهرة على رؤوس الأشهاد، بعد اجتماع جميع الخلائق بالساهرة؛ وهي الأرض البيضاء المستوية، التي ليس فيها نبات، ولا بناء، فيعرف المجرمون بسيماهم، أي : بأمثالهم في أعمالهم، مثلاً إذا سرق زيد من دكان عمرو رمانة، كتبت الملائكة الحفظة مثاله في صورة عمله، فإذا جاء يوم القيامة جاء لابساً ذلك المثل بعمله، فكما أنك الآن ما دمت حياً كلما التفتت بخيالك إلى ذلك، رأيت صورة مثاله يسرق الرمانة، كذلك إذا جاء يوم القيامة، جاء لابساً ذلك المثل بما هو فاعل، فتراه الخلائق ماداً يده في دكان عمرو، أخذاً لتلك الرمانة، في ذلك الوقت الذي أخذها فيه في دار الدنيا، وهكذا جميع الأعمال، وعلى هذا قياس شهادة الجوارح .

والمؤمنون يعرفون بسيماهم، بما ألبسوا من أمثالهم الحسنة، بما هم فاعلون من الخيرات، على حد ما ذكرنا في المجرمين، لظهور كل عامل بعمله، والاعتقادات

(١) سورة الجاثية، الآية : ١٤ .

(٢) من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ٦١٢ . تهذيب الأحكام، ج ٦، ص ٩٧ .

(٣) أصول الكافي، ج ٨، ص ١٦٢ . بحار الأنوار، ج ٨، ص ٥٧، ح ٧١، باب : الشفاعة .



الصحيحة، والنيات الصالحة، والاعتقادات الباطلة، والنيات الطالحة، تظهر أعمالاً ظاهرة محسوسة لأهل الجمع، إذ يوم القيامة تُبلى السرائر، وتُبدى الضمائر .

### [المراد من الحساب]

وأما الحساب؛ فهو في اللغة عبارة عن جمع متفرقات الأعداد والمقادير، المسوحات والمذروعات، والموزونات والمكيلات .

والمراد به هنا ضبط الأعمال بأعدادها ومقاديرها، في كمّها وكيفها، ومعرفة نهاياتها، ويوم المجازاة عنها أو بها، وبما تساويه في نحو القيامة، ومدة بقائها وصحتها، وفسادها واختلافها، ومعرفة رُتب أرواحها، من النيات والمقاصد والمرادات، وبيان مَنْ أريدَ بها، وأمكنّتها من الأكوان وأوقاتها وأمثالها، ذلك لتمييز فذلّكتها، أي : نهايتها في جهة ما طلب منها، ومبلغها من رتب الوجود على وجه لا يكون فيه خفاء، أو يجوز عليه خفاء، بحيث يتعلّق به متعلّل، أو متعذّر، بل صحو قائم، وعدلّ دائم .

### [قدرة الله تعالى في كشف متفرقات أعمال الخلائق]

وقوله : «وفي قدرة الله تعالى أن يكشف في لحظة واحدة للخلائق حاصل متفرقات أعمالهم... إلخ»، صحيح؛ لأنه على كل شيء قدير، إلّا أنّه لا يفعل ذلك، لأنّه مناف للحكمة، إذ مقتضى الحكمة أن تجري الأشياء على مقتضى أسبابها، وهو تعالى حافظ لها ولأسبابها بقيوميّته، ويعطي أسبابها لآثارها التي اقتضتها، فلذا خلق ما خلق في الدنيا على مقتضى الأسباب والقوابل، ليبين لخلقه ليعرفوه فيطيعوه، فيستحقّوا الدرجات العاليات، من ثوابه ورضوانه، وأخبر في كتابه المجيد، أن سنّته لا تبدّل، ولا تتحوّل، وجعل ما فعل في الدنيا دليلاً ومثالاً لمن أراد أن يعرفه، ويعرف سنّته في عبادته، فقال : «وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ»<sup>(١)</sup>، فتستدلّون بها على النشأة الأخرى .

(١) سورة الواقعة، الآية : ٦٢ .

## [النية ومحل انبعاثها واستقرارها وتعريف نية الاعتقادات ونية الحسنة ونية المعصية]

وقوله : «وجمع نتائج أعداد حسناهم وسيئاتهم»، الأنسب في العبارة أن يقول : وجمع نتائج حسناهم وسيئاتهم؛ لأن خصوص الأعداد ليس فيها نتائج معتد بها، وإن أمكن توجيهه مع قلة الفائدة .

وقوله : «وآثار كل دقيقٍ وجليل، من أفعالهم ونياتهم»، ربما اعترض بعض على هذا، فقال : الآثار مترتبة على الأعمال، لا على النيات، وإن كانت لا تترتب على الأعمال إلا بالنيات، لأن أفعال القلوب لا شيء لها، إلا بأعمال الجوارح .

فأجيب بأن المراد بالنيات الاعتقادات، لأنها هي التي تترتب عليها المجازاة بالثواب، أو العقاب، وعورض بما صحّ من أن نية فعل الحسنة تكتب حسنة . وأجيب بأنه لو كان المراد من النيات، نيات الأعمال، لما صحّ في نية فعل المعصية، لما صحّ من أنها لا تكتب حتى يعملها، فإذا عملها كتبت سيئة واحدة<sup>(١)</sup>.

والحق أن كل نية فلها آثار، كما أطلقه المصنّف .  
أمّا نية الاعتقادات فظاهر؛ لأنها هي أعمال القلوب .  
وأمّا نية الحسنة، فلأن الآلات والأسباب، وجميع ما يتوقّف عليه العمل، من

(١) قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : (إذا هم العبد بحسنة كتبت له حسنة، فإذا عملها كتبت له عشر حسنات، وإذا هم بسيئة لم تكتب عليه، فإذا عملها أجل تسع ساعات [وفي بعض الروايات سبع ساعات] فإن ندم عليها واستغفر وتاب لم يكتب عليه، وإن لم يندم ولم يتب منها كتبت عليه سيئة واحدة) . [الخصال، ص ٤١٨، باب : التسعة] .

تخلية السرب، والصحة التي بها يكون العبد متحرّكاً مستطيعاً للفعّل والدّواعي، وما أشبه ذلك كلّها، إنّما خلّقت للطاعة، فتكون متأصّلة فيها، فإذا انبعثت النية من القلب بميل الفؤاد، مرّت على مراتبها التسعة؛ القلب والنفس، والتعقل والعلم، والوهم والوجود الثاني، والخيال والفكر، والحياة، وهي متفرّقة التأثير، فإذا تحسب بحسنة واحدة؛ لأن كلّ واحدة ناظرة إلى عمل الجوارح على الانفراد، فإذا عملت الجوارح كتبت عشراً؛ لتعلق كلّ واحدة من التسع بعمل الجسد، فإذا عمل كتب كل تعلق منها حسنة، وعمل الجوارح حسنة .

وأما نية المعصية، فلائها لا تنبعث من القلب، وإنّما تنبعث من النفس الأمّارة، وتمرّ على المراتب التي لم تخلق لها، وإنّما خلقت للطاعة، فلا قرار لها بدون العمل واستقراره، فتمرّ من النفس والعلم، والوهم والخيال، والفكر والحياة، فهي ناظرة إلى عمل الجوارح، لكنها مع تفرّقها من كون كلّ واحدة نظرها إلى عمل الجوارح على حدة غير متصّلة فيها، فقبل عمل الجوارح لم يكن لها ثبوت ولا استقرار؛ لأنّها مُجتتة، فإذا عملت الجوارح تلك المعصية، كانت واحدة إذا قرّت، لأنّ قرار تلك السيئة لا يتحقّق لها تعلق قبل فعل الجوارح لعرضيتها، فإذا عملت الجوارح انتظر سبع ساعات، فإن تاب لم تكتب، وإن مضت سبع ساعات ولم يتب كتبت سيئة؛ لأن الجوارح إذا عملت ومضت ساعة، قرّت في الحياة عرضيتها، وفي الساعة الثانية تقرّ في الفكر، وفي الثالثة في الخيال، وفي الرابعة في الوهم، وفي الخامسة في العلم، وفي السادسة في النفس، وذلك بعد ساعة الجوارح، فهذه سبع ساعات، تستقرّ بعدها سيئة واحدة .

وإن تاب مرّ ماء التوبة الذاتية على تلك العرضيات فغسلها، فلا يحدث من نية المعصية البدنية آثار، نعم يحدث منها إذا تكرّرت آثار عرضية، إذا تراكمت ولم يرد عليها ما ينافيها، حدثت عنها بواعث وشياطين مقيضين يزيّنون المعاصي، ويصدون عن سبيل الله الذي أمر بسلوكه، كما قال عيسى بن مريم «على محمد وآله وعليه» للحواريين ما معناه : (إياكم والزنا .

قالوا : يا روح الله أنا نهمُّ به .

فقال : ما أريد أنكم لا تَهْمُونَ به، ولكن أريد أنكم لا تجروه على خواطِرِكُمْ، فإنَّ البيوت التي توقد تحتها النار تسود سُقُوفُها، فكذلك هذا) .

وكما نقل عن بعضهم : (أله ما من خطرة ترد على قلب بشرٍ، إلَّا هي مادةٌ للملك أو شيطان) .

فميوالات النفوس الأمارة، والحيوانية الفلكية، والتفاتاتها إذا تكررت حدثت عنها بواعث ودواعٍ شيطانية، أو حيوانية، أو سبعة .

### [مدة حساب الشخص الواحد من الخلائق]

والحاصل أن مدة حساب الخلائق، خمسون ألف سنة من سني الدنيا، ولكنه حساب شخص واحد، فيفرغ حساب جميع الخلائق بفراغ حساب واحد منهم، لأن كل وجه من كتاب الله الناطق، ووليّه الصادق عليه السلام، يختصّ بشخص واحد من الخلق، فإذا فرغ من حسابه، فرغت الوجوه .  
وإمّا لطّي الزمان بالقدرة العامة .

وإمّا لأن طول المدة كناية عن عظم الشدة .  
وإمّا لأن الوجوه المذكورة، عبارة عن التعلقات، والوجه الواحد كما أشار إليه الحق تعالى في قوله الحق : ﴿مَا خَلَقُكُمْ وَلَا بِعُثْكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾<sup>(١)</sup>، وذلك بأمره الواسع، ﴿وَمَا أَمَرْنَا إِلَّا وَاحِدَةً كَلَمَحٍ بِالْبَصْرِ﴾<sup>(٢)</sup>، فمدة الحساب كلمح البصر، وهو أسرع الحاسبين .

### [قول المصنف رحمه الله : في طول مدة الحساب ومكثهم في العذاب ... إلخ]

قال : «وأما طول مدة الحساب، ومكثهم في العذاب، فلأجل قصور ذواتهم عن سرعة التفطن بجمع متفرقاتهم، والوصول إلى حاصل حسابهم .

(١) سورة لقمان، الآية : ٢٨ .

(٢) سورة القمر، الآية : ٥٠ .

وأما أخذ الكتب فقد علمت أن كتب النفوس، وصحائف القلوب، بعضها علوية، وبعضها يمينية، وبعضها شمالية، ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ ﴿وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾<sup>(١)</sup>؛ لأنه المؤمن السعيد الذي قلبه منور بنور الإيمان، مطهر عن خبث الباطن، وذحل السريرة، ولا حساب له مع أحد من الخلق، ولا شاغل لذمته عن توجهه إلى عالم القدس، ولذلك قال : ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَبُوا كِتَابِي﴾ ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِي﴾ ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾<sup>(٢)</sup>، لأنه كان عارفاً بالآخرة، وبالحشر والجزاء، عالماً بأنه يلاقي حسابه وكتابه، إذ الظن هنا بمعنى الجزم واليقين، ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتِ كِتَابِي﴾ ﴿وَلَمْ أَذِرْ مَا حِسَابِي﴾<sup>(٣)</sup>، وذلك لكثرة اشتغاله بالدنيا ولذاتها، وتلهيه عن الآخرة وسرورها وخيراتها، ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾ ﴿فَسَوْفَ يَدْعُو بُرُورًا﴾ ﴿وَيَصْلَى سَعِيرًا﴾<sup>(٤)</sup>.

أما دعوة الثبور، فلتعلق نفسه بالأمور الهالكة الفانية .

وأما صلي السعير؛ فلكون كتاب الفجار المنافقين، من جنس الأوراق المسودة الباطلة القابلة للنسخ، والتبديل والتغيير اللائقة لإحراق بنار السعير<sup>(٥)</sup>.

### [طول مدة الحساب وهكث الخلائق فيه وعلة طوله]

أقول : أما طول مدة الحساب، ومكثهم في العذاب، قدر خمسين ألف سنة، فقد ذكرنا بعض الوجوه كالمتقدمة، والمصنف قال : إن ذلك ليس لطول المدة في نفس الأمر، وإنما كان الطول على أهل المحشر؛ لأجل قصور ذواتهم عن سرعة

(١) سورة الانشقاق، الآيات : ٧-٨-٩ .

(٢) سورة الحاقة، الآيات : ١٩-٢٠-٢١-٢٢ .

(٣) سورة الحاقة، الآيتان : ٢٥-٢٦ .

(٤) سورة الانشقاق، الآيات : ١٠-١١-١٢ .

(٥) كتاب العرشية، ص ٨٠ .

التفطن، بجمع متفرقات أَعْمَالِهِمْ، وأحوالهم وذواتهم، وبالوصول إلى حاصل حسابهم، لما هم فيه من الشدة .

ويحتمل أن يكون المراد بالواحدة في قوله : ﴿وَمَا أَمَرْنَا إِلَّا وَاحِدَةً﴾<sup>(١)</sup>، الواحدة الدهرية، أو السرمدية، فإنه تعالى إنما قال : ﴿كُنْ﴾، فكان كل شيء بها مما كان، ومما يكون إلى يوم القيامة، وبعد القيامة بلا نهاية، فهذه الكلمة الواحدة مع وحدتها ممتدة بلا أول لها في الإمكان، ولا آخر كذلك، على أننا قد أشرنا في ما سبق أن يوم القيامة في القوس الصعودي، مقابل ليوم التكليف الأول في عالم الذر، في القوس النزولي، وهو أيضاً خمسون ألف سنة .

ويوم القيامة يوم جزاء ذلك التكليف، وهو خمسون ألف سنة، فكما أن يوم التكليف بكلمة واحدة؛ وهي (أ لست بربكم) .

قالوا : بلى<sup>(٢)</sup>، مع أنه أخذهم من أصلاب آبائهم، كما في الدنيا بالتناكح، ومن بطون أمهاتهم بالتوالد على التدريج، وكل من حضر كلف، والتكليف ممتد بالكلمة الممتدة؛ مثل نور الشمس لما طلعت، استنار بها الجدار، والموضع الذي ليس فيه جدار لم يستنر، فإذا بُني فيه جدار استنار، فكذلك (أ لست بربكم)، بصوت واحد، كل من وجد وأرشد خوطب به إلى انقضاء التكليف بخطاب واحد، بكلمة واحدة، كذلك النشأة الأخرى .

وأهل المحشر لا يخفى عليهم هذا المعنى، إلا أنهم في شغل عن ذلك، إلا مَنْ كَانَ مُكَلَّفًا به في الدنيا، لا بد أن يتفطن في ذلك، لأنه مسؤول عنه، ولو ترك لم يُتْرَك؛ لأنه مسؤول عن التفطن إن غفل عنه، لأنه مكلف به، إذ بعض الأشخاص

(١) سورة القمر، الآية : ٥٠ .

(٢) تقدم تخرجه في الصفحة رقم (٥٣) في الجزء الأول من هذا الكتاب .

مكّلف بالعلم، كما دلّ عليه قوله عليه السلام في قوله تعالى : ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾<sup>(١)</sup>، ما معناه أنّه تعالى يقول للعبد يوم القيامة : (ألم أمرك، ألم أهلك؟).

إن قال : لم أعلم .

قال تعالى : لم لم تعلم، وقد جاءك المذكر؟ .

وإن قال : علمت .

قال : لم لم تعمل<sup>(٢)</sup>، فمن غفل عن التفطن، ولم يدرك حقائق الأشياء، وجدّ كلّ حين تعرّض عليه أعمال من أعماله، في وقتها ومكانها، فتعرض الأعمال في أوقاتها المتعددة المتعاقبة، وأمكنتها المتجددة المصاحبة، فالغافل يرى الطول في التجدد والتعاقب، والتعدد بالنسبة إلى تنقل نظره إليها، كما إذا نظرت إلى ورقة الشجرة، واحدة بعد واحدة، في جهة بدء ظهورها، من الغصن إلى نهاية تكوينها، فإن مدة استقصائها واحدة بعد واحدة، تطول عليك، بخلاف ما لو نظرت إلى مجموع الورق، من حيث تكونه من الشجرة، فإنه بمادّة واحدة، وسبب واحد . وإتّما تعددت وتعاقبت من جهة أركان قوابلها، كما قرّرنا سابقاً مكرراً .

(١) سورة الأنعام، الآية : ١٤٩ .

(٢) عن ابن محبوب، عن ابن رثاب، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (يؤتى بعبد

يوم القيامة ظالم لنفسه، فيقول الله له : ألم أمرك بطاعتي؟، ألم أهلك عن معصيتي؟ .

فيقول : بلى يا رب ولكن غلبت عليّ شهوتي، فإن تعذّبتني فبذني لم تظلمني .

فيأمر الله به إلى النار، فيقول : ما كان هذا ظني بك؟ .

فيقول : ما كان ظنك بي؟ .

قال : كان ظني بك أحسن الظن، فيأمر الله به إلى الجنة .

فيقول الله تبارك وتعالى : لقد نفعتك حسن ظنك بي الساعة) . [بحار الأنوار، ج ٧،

ص ٢٨٨، ح ٤، باب : ١٤ . وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ٢٣٢، ح ٩، باب : ١٦] .

### [كيفية أخذ الكتب بالأخذ الظاهري والأخذ الحقيقي]

وقوله : «وأما أخذ الكتب... إلخ»، تفسير منه لأخذ الكتب، وهذا لا يصح إلا إذا أراد بقوله : «وأما أخذ الكتب» الكتب المأخوذة .

وأما إذا أراد أخذها فهو ما ذكرناه سابقاً؛ من أن أخذ الكتب في الظاهر، عبارة عن أن الكتب الطيبة، بالأعمال الصالحة، تأتي أصحابها من بين أيديهم، فيأخذونها بأيديهم .

والكتب الخبيثة بالأعمال الخبيثة، تأتي أصحابها من وراء ظهورهم، فتضربهم وتخرق ظهورهم، وتخرج من صدورهم، ويأخذونها بشمائلهم .

وأما أخذها الحقيقي الذي ظاهره ما ذكرنا من الأخذ المعروف؛ فهو ما أشرنا إليه سابقاً، من كون الكتب عبارة عن نسخ أمثال العاملين، بما هم عاملون له، في غيوب أمكنتها وأزمنتها، المعبر عن تلك الغيوب، بالألواح الجزئية، من اللوح الكلّي، الذي هو اللوح المحفوظ .

وأخذها عبارة عن لبس تلك الأمثال، وخروجهم بتلك الملابس بين الخلائق متلبسين بأعمالهم؛ أي : عاملين بها، فمن لبس مثالة المصلي للنافلة، خرج بين الناس يصلي تلك النافلة، في المكان الذي صلاها فيه في الدنيا، في الوقت الذي صلاها فيه، لأن الله سبحانه يحشر تلك البقعة، وذلك الوقت، وكذلك جميع أعمال الخير، وأعمال الشر، إلا العمل الخبيث، الذي تاب عنه في الدنيا، توبة نصوحاً، وأصلح بعد ذلك عمله بينه وبين الله، فإن الله ﷻ بفضله يمحوه من المكان والزمان، وينسي الملائكة الحافظين، وإلا فكل صغير وكبير مستطر؛ ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ \* ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾<sup>(١)</sup> .

### [كيفية أخذ كتب النفوس وصحائف القلوب]

وقوله : «فقد علمت أن كتب النفوس، وصحائف القلوب، بعضها علوية،

(١) سورة الزلزلة، الآيتان : ٧-٨ .



وبعضها يمينية، وبعضها شمالية»، ظاهره أن الكتب النفسانية والعقلية قسم ثالث، وذلك بناء منه على أن الكتب اليمينية والشمالية، أمور حسية؛ لأنها نسخ الأعمال الحسية، وتؤخذ باليد اليميني واليسرى، وهما بدئيتان، بخلاف الكتب التي هي نسخ العلوم والاعتقادات، فإنها من نوع الملكوت والجبروت، فهي قسم ثالث، وهذا ليس بصحيح .

أما أولاً : فلأن الكتاب المجيد، والسنة النبوية، مصرّحان بحصر الكتب في اليمينية والشمالية، وليس ذلك عن عدم علم، ولا عن غفلة .

وأما ثانياً : فلأن ذلك كما ذكرنا سابقاً، من أن الأجسام إذا تخلصت من الأعراض الدنيوية والبرزخية، أدركت بذاتها الجبروت والملكوت؛ لأنها من نوعه، وإن كانت جامدة لكونها أسفلهما، وأسفل الشيء من نوعه، وإن كان الشيء الأعلى أكمل في مدركه من الأسفل، إلا أن الشيء الواحد لا تختلف مداركه اختلافاً كثيراً .

وأيضاً يكون ملكوتها وجبروتها، يدركان الأجسام والجسمانيات بذاتهما، فتكون كتب النفوس، وصحائف القلوب، داخله في اليمينية والشمالية، ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿٧٠﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾<sup>(١)</sup>، بأن يبدّل الله سيئاتهم حسنات؛ لأن سيئاتهم ليست ذاتية، بل هي آثار اللطخ الذي لحقهم، من مجاورة طينة المنافقين، فإذا رجع كلّ شيء إلى أصله، رجعت تلك المعاصي إلى المنافقين . وما عمل المنافقون من حسنات، فليست ذاتية، بل هي آثار اللطخ الذي لحقهم من مجاورة طينة المؤمنين .

ومثاله؛ إذا أخذت قطعة من الصبر الاسقطري، ووضعتها في شيء من الخلّ الثقيف، فإن ذقت الصبر، وجدت في مرارته حموضة، وإن ذقت الخلّ وجدت في

حموضته مرارة، فهل تنسب حموضة الصبر إلى الصبر، أم إلى الخل؟، وهل تنسب مرارة الخل إلى الخل، أم إلى الصبر؟، بل تقطع بأن حموضة الصبر من الخل، ومرارة الخل من الصبر، فإذا عاد كل شيء إلى أصله، بحكم العدل الحق، عادت الحموضة كلها إلى الخل، والمرارة كلها إلى الصبر، ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾<sup>(١)</sup>. وعلى هذا فوجه أحاديث الطينة، ولا تقابلها بالإنكار مع كثرتها، وصحة أكثرها من علم.

### [الحساب اليسير ووجوه الكثيرة]

وللحساب اليسير وجوه كثيرة؛ كالشفاعة، والعفو والفضل، وبراءة المحبة والولاية، والعفو عما نقصت العقوبة عليه عن حقب، وأمثال ذلك كثير، مما يطول الكلام ببيانه، بل يذكره ﴿وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾<sup>(٢)</sup>.

### [المراد من الأهل والإخوان في الدين؟]

والمراد من أهله إخوانه في الدين، من أقاربه البدنيين والروحانيين، الذين اتبعوه، أو اتبعهم بإيمانهم، وذلك لقوله تعالى، قال نوح في سؤاله في شأن ابنه كنعان: ﴿رَبِّ إِنِّي ابْنِي مِن أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، قال: ﴿يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾<sup>(٤)</sup>، وقال تعالى في تعليم إبراهيم عليه السلام: ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾<sup>(٥)</sup>، لأن الأنساب والأسباب كلها تنقطع إلا ما كان لله تعالى، فينقلب إليهم مسروراً، بما هو قادم

(١) سورة فصلت، الآية : ٤٦ .

(٢) سورة الانشقاق، الآية : ٩ .

(٣) سورة هود، الآية : ٤٥ .

(٤) سورة هود، الآية : ٤٦ .

(٥) سورة إبراهيم، الآية : ٣٦ .

عليه، مما بُشِّرَ به، وأُعدَّ له؛ لأنَّه المؤمن السعيد، الَّذي قلبه مُنَوَّرٌ بنور الإيمان، لأنَّه كُتِبَ في قلبه الإيمان، وأَيَّدَ بروح منه، وهو نور الحياة في قوله: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾<sup>(١)</sup>، فكان قلبه مطهَّراً من الأخباثِ الباطنة؛ كالشركِ الظاهر والباطن، والاعتقادات السيئة، والظنونِ السوء، ومن كدورات الغفلات، وذحلِّ السريرة -بالذال المعجمة، والحاء المهملة- بمعنى الحقد -بكسر الحاء- بأن لا يكون في قلبه غللاً للذين آمنوا، بل هو صافي السريرة، حسن السيرة، مع الله تعالى بالإخلاص، وذكره على كل حال، وبالرضى بقضائه، وبالصبر على بلائه، ومع النَّفْسِ بآلٍ يَمَكِّنُهَا من شهواتها ولم يهملها، بل قيدها بقيود الشريعة، ورَاضَهَا بالطاعات، حتَّى اطمأنت بمتابعة العَقْلِ في جميع مطالبه، ومع الناس بآلٍ يكون له حساب مع أحد من الخلق، ولا تعلَّقَ عليه لأحد منهم ولا له، فيكون شاغلاً له عن التوجُّه إلى عالم القدس، بالعمل الصادر عن العلم العياني، ودوام الذكر، وكثرة الفكر في خلق الله، وفي الموت، والجنَّة والنار، فإن تفكَّر ساعة خير من عبادة سنة<sup>(٢)</sup>، وإدامة النَّظر والاعتبار في آيات الله، التي يُري عباده إيَّاهَا في الآفاق وفي أنفُسِهِمْ<sup>(٣)</sup>، والتدبر لكتاب الله، والعمل بما أمر الله، والانتهاز عما نهى عنه، وإدامة التقرب إلى الله تعالى بالنوافل<sup>(٤)</sup>، والتخلُّق بأخلاق الروحانيين، والتأدب بآداب الله تعالى، ولأجل كون

(١) سورة الأنعام، الآية : ١٢٢ .

(٢) قال رسول الله ﷺ : (فَكُرُّ سَاعَةٍ خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ سَنَةٍ) . [مصباح الشريعة، ص ١١٣، باب : ٥٣ في التفكير . عوالي اللآلي، ج ٢، ص ٥٦، ح ١٥٢، المسلك الرابع . بحار الأنوار، ج ٦٨، ص ٣٢٧، ح ٢٢، باب : ٨٠] .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿سُرِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ . [سورة فصلت : الآية : ٥٣]

(٤) تقدم ما يشير إلى معنى هذه الرواية في الصفحة رقم (٣٦) في الجزء الثاني من هذا الكتاب .

ما عمله وصنعه في دار الدنيا، عن علم ذوقي، ومعرفة يقينية، قال للملائكة أو لأولياء الله عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿هَآؤُمْ أَقْرَأُوا كِتَابِيَهٗ﴾ ❶ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهٗ❶❷، فهو بأعماله التي تفضّل الله عليه، يقبولها في عيشة راضية، أي : مرضية، ففاعل بمعنى مفعول، مثل ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾❷❸، على أحد الوجوه في جنة عالية، وقد تقدّم ذكر الجنان، وأسمائها وترتيبها .

### [معنى الظن على رأي المصنف تَدْرُجُ وفائدة عدوله عنه]

وقوله : «إِذَا الظَّنُّ هِيَهْنَا، بمعنى الجزم واليقين»، معلوم بيانه ولا بيان نكتة فيه، وبيان النكتة في قوله : ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهٗ﴾❷❸، مع أنه متيقن، فينبغي أن يقول : إني علمت، أو تيقنت .

وإنما عدل إلى الظن لفائدة؛ هي أنه يريد أن عملي هذا الصالح الذي هو سبب نجاحي، أعلم وأتيقن أن التوفيق له نعمة من الله عليّ، لا أقدر على أداء شكرها، وإنّ قبوله مني نعمة أخرى، وإنّ وعده تعالى لي بحسن المجازاة نعمة أخرى، وإنّي لا أستحقّ شيئاً من ذلك ولا غيره إلّا برحمة منه، وفضل ابتدائي، ومع هذا كله إذا شاء أن يُعَذِّبَنِي فهو غير ظالم لي، وأني مستحق لأعظم من ذلك، ولكن تصديقاً لوعده في كتابه؛ أنه لا يضيع عمل عامل❷❹، وحسن ظنّ به،

(١) سورة الحاقة، الآيتان : ١٩- ٢٠ .

(٢) سورة هود، الآية : ٤٣ .

(٣) سورة الحاقة، الآية : ٢٠ .

(٤) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ ❶ فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكرٍ أو أنثى بعضكم من بعض...❶❷ . [سورة آل عمران، الآيتان : ١٩٤-١٩٥]

وعظم رجاء في كرمه، ظننتُ بعظيم أملي ورجائي النجاة، وذلك كما قال زين العابدين عليه السلام في السجود بعد الثمان من صلاة الليل، قال : (إلهي وعزيتك وجلالك وعظمتك، لو آتني منذُ بدعتُ فطرتي، من أول الدهر عبدتك، دوام خلود ربوبيتك، بكل شجرة في كل طرفة عين، سرمد الأبد، بحمد الخلائق وشكرهم أجمعين، لكنتُ مقصراً في بلوغ أداء شكر خفي، نعمة من نعمك علي، ولو آتني كربتُ معادن حديد الدنيا بأنياي، وحرثتُ أرضها بأشفار عيني، وبكيتُ من خشيتك، مثل بحور السماوات والأرضين دماً وصديداً، لكان ذلك قليلاً في كثير ما يجب من حقك علي، ولو أنك يا إلهي عذبتني بعد ذلك بعذاب الخلائق أجمعين، وعظمتُ للنار خلقي وجسمي، وملئتُ جهنم وأطابقها متي، حتى لا يكون في النار معذبٌ غيري، ولا يكون لجهنم حطبٌ سواي، لكان ذلك بعدلك قليلاً في كثير ما أستوجب من عقوبتك، ...) <sup>(١)</sup>، فتأمل في كلامه عليه السلام هذا الذي لا يحتمله غيرهم، إلّا من شاؤا .

ومثله ما روي عن الصادق عليه السلام ما معناه، أن النبي إلياس عليه السلام، سجد وبكى، فأوحى الله إليه أن ارفع رأسك فيأتي لا أعذبك؟ .  
فقال : (يا ربّ إن قلت لا أعذبك ثم عذبتني أ لستُ عبدك؟...)، رواه في الكافي <sup>(٢)</sup>، والآن لا يحضرني لفظه، فتأمل -رحمك الله- في كلام المقربين، مثل هذا وأمثاله .

(١) الصحيفة السجادية، ص ٥٣٥، في دعاؤه عليه السلام في سجدة الشكر . مفتاح الفلاح،

ص ٢٤٥ .

(٢) عن المفضل بن عمر قال : أتينا باب أبي عبد الله عليه السلام ونحن نريد الإذن عليه، فسمعنا يتكلم بكلام ليس بالعربية، فتوهنا أنه بالسريانية، ثم بكى فبكينا لبكائه، ثم خرج إلينا الغلام فأذن لنا، فدخلنا عليه فقلت : أصلحك الله أتيناك نريد الإذن عليك، فسمعناك تتكلم بكلام ليس بالعربية، فتوهنا أنه بالسريانية، ثم بكيت فبكينا لبكائك؟ .

ومن فهم ما ذكرنا، وما أشاروا عَلَيْهِ السَّلَامُ إليه، عرف أن الأنسب أن يقال :  
إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مَلَأْتُ حَسَابِيهِ .

وكفوله تعالى : ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾<sup>(١)</sup>،  
فكيف يعلمون أنهم ملاقوا ربهم، والله تعالى يقول : ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ  
لَمَخْفُوفُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، فالظن في الظاهر؛ بمعنى الجزم، وفي نفس الأمر على ظاهره،  
ليستحقوا من الله ﷻ المدح بقوله : ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ  
إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، وكم من سرٍّ في الألفاظ في القرآن، المراد منها غير  
ظاهرها، ولكن إذا اقتضى المقام ذكر شيء منها ذكرته، بنحو ما تفهمه الخواص،  
وربما لا أذكره بما يفهمه الخسيسون، إلّا قليلاً على جهة الإشارة؛ لأن هذا

→

فقال : (نعم ذكرت إلياس النبي، وكان من عباد أنبياء بني إسرائيل، فقلت : كما  
كان يقول : في سجوده، - إلى أن قال عَلَيْهِ السَّلَامُ - : فقال : كان يقول في سجوده :  
أتراك معذبي وقد أظلمات لك هواجري، أتراك معذبي وقد عفرت لك في التراب  
وجهي، أتراك معذبي وقد أجتنبت لك المعاصي، أتراك معذبي وقد أسهرت لك  
ليلي.

قال : فأوحى الله إليه أن ارفع رأسك فإني غير معذبك .

قال : فقال : إن قلت : لا أعذبك ثم عذبتني ماذا؟ أ لست عبدك وأنت ربي؟ .

قال : فأوحى الله إليه أن ارفع رأسك، فإني غير معذبك، إني إذا وعدت وعداً  
وفيت به) . [أصول الكافي، ج ١، ص ٢٢٧، ح ٢، باب : أن الآئمة عَلَيْهِ السَّلَامُ عندهم  
جميع الكتب التي نزلت من عند الله ﷻ وأنهم يعرفونها على اختلاف ألسنتها . قصص  
الأنبياء للجزائري، ص ٣٥٩ . بحار الأنوار، ج ١٣، ص ٣٩٣، ح ١، باب : ١٦] .

(١) سورة البقرة، الآية : ٤٦ .

(٢) سورة المطففين، الآية : ١٥ .

(٣) سورة المؤمنون، الآية : ٦٠ .

الزمان زمانُ دَوْلَةِ الباطل «عَجَّلَ اللهُ فرجَ»، مَنْ يَمَلَأُهَا قِسْطاً وَعَدَلاً، كما مُلِئَتْ ظُلماً وَجوراً، فَحِينَئِذٍ أَكُونُ إِنْ شَاءَ اللهُ كما قُلْتَ فِي قَصِيدَةٍ رَأَيْتُ بِهَا الحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(١)</sup> :

هُنَاكَ ابْنُ زَيْنِ الدِّينِ أَحْمَدُ يَشْتَفِي      وَذَلِكَ أَمْرٌ فِي أَحَادِيثِكُمْ سِرٌّ

### [بيان معنى من يأتي كتابه بشماله]

وقوله : «في قوله تعالى : ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتِ كِتَابِيهِ﴾<sup>(٢)</sup>»، فقد مَضَى ما بَيَّنَّه، والآية نزلت في الرابع، ولم أدر ما حساييه، بل كنتُ تراباً، أو لم أُخْلَقْ، ويا لَيْتَ ما جَرَى عَلَيَّ من شتات الموت، وسؤال القبر، وعذاب البرزخ، كانت قاضية في العقوبة والمجازاة، عن هذه الأهوال، وشتات الحساب، والعذاب في الجحيم .

وإنما كان ذلك منه وجرى عليه، لَيْسَ لكثرة اشتغاله بالدنيا ولذاتها، وتلهيه عن الآخرة وسرورها وخيراتها، بل لعدم إيمانه بالآخرة، حتى أن من نزلت هذه الآية في حقه، لما حضرته الوفاة، قالت له زوجته : إني لا أتزوج بعدك، وهي تريد حتى تكون أنت زوجي في الآخرة، فانشأ يقول :

إِذَا مِتُّ يَا أُمَّ الحَمِيرِ فَأَنْكِحِي      فَلَيْسَ لَنَا بَعْدَ المَمَاتِ تَلَاقِيَا  
وَإِنْ كُنْتُ قَدْ خُبِرْتُ عَنْ مَبْعَثٍ لَنَا      أَحَادِيثُ هُوَ تَجْعَلُ القَلْبَ وَاهِيَا

ومثله قال أبوه : وقد دخل على الثالث في أول خلافته في المسجد، فقال :  
يا ابن أخي [هل] علينا [من] عين ؟ .  
قال : ( لا ) .

(١) ديوان الشيخ الأوحّد الأحسائي قَدْ تَبَيَّنَ، ص ٤٠٣، القصيدة : ١١، بيت : ٦٤ .

(٢) سورة الحاقة، الآية : ٢٥ .

قال : تداولوا الخلافة يا فتیان بني أمية، فوالذي نفس أبي سفيان بيده، ما من جنة ولا نار<sup>(١)</sup>، فإذا كان لا يؤمن بالآخرة ولا يخافها، لم يعمل لها، فكان جميع أعماله للدنيا على مقتضى شهوة نفسه وهواها، فاقتضى العدل الذي جرت عليه الخليفة، إعطاء كل [ذي] حقَّ حقّه، على حسب القوابل، فأعمال الآخرة بالعقل الذي هو الجانب الأيمن، يأخذها العامل لها يمينه، ومن أمامه .  
وأعمال الدنيا بالنفس وهواها، التي هي الجانب الأيسر، فيأخذها العامل لها بشماله، ومن وراء ظهره، كما ذكرنا سابقاً .

والدنيا ممرٌ، والآخرة مقرٌّ، والمقرُّ أطول من الممرِّ وأدوم، فإذا كانت الآخرة جاء من لم يعمل لها شيئاً، لأنها عنده عدم، وليس عنده شيء من الزاد لدارٍ مقرّه، الذي لا نهاية له ولا غاية، ويرى ما أعدّ له من لوازم أعماله ومسبباتها، من العذاب الأليم الدائم الذي لا ينقطع، وكان قد هُدي إلى النجاة، والنعيم الدائم، فاستحبّ العمى على الهدى، والهلاك على النجاة، مع قدرته على ما ينجيّه، وتمكّنه منه، فلذا قال : ﴿يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتِ كِتَابِيهٖ ۖ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيهٖ ۖ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ۖ ...﴾<sup>(٢)</sup> .

### [أقسام أخذ الكتاب ومعنى الكتاب]

وقوله : «وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَأَى ظَهْرَهُ ۖ فَسَوْفَ يَدْعُو بُرُورًا ۖ وَيَصْلَى سَعِيرًا»<sup>(٣)</sup>، قد قدّمنا عليه أنّ كلامه يحتمل أن الأقسام في أخذ الكتاب ثلاثة؛ من أوتي كتابه يمينه، ومن أوتي كتابه بشماله، ومن أوتي كتابه وراء ظهره، وقد تقدّم ردُّه .

(١) الاحتجاج، ج ١، ص ٤٠٩ . وفي بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٧٨، مثله .

(٢) سورة الحاقة، الآيات : ٢٥-٢٦-٢٧ .

(٣) سورة الانشقاق، الآيات : ١٠-١١-١٢ .



ولو أراد أن من أوتي كتابه بشماله؛ قسما : قسم يؤتى كتابه بشماله لا غير، بأن يؤتى كتابه من أمامه أو مطلقاً، فيأخذه بشماله .  
وقسم يأتيه من ظهره، فيضربه ويخرق ظهره وصدره، فيأخذه بشماله، لكان محتملاً، إلّا أنّي لم أفصّر صريحاً، أو احتمالاً راجحاً ما يدلّ عليه .  
وأما ذكره من توجيهه فيما بعد هذا، فتخريج صوفي<sup>(١)</sup>، لا يدلّ عليه كتاب ولا سنة .

ثمّ أنّ من أوتي كتابه بشماله لا يقدر على أن يأخذه يمينه؛ لأن يمينه مغلوطة إلى عنقه، حيث لم يُطلق جهتها في دار الدنيا بالعمل الصالح .

### [معنى الثبور الوارد في الآية الشريفة]

وقوله : «وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿١﴾ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا ﴿٢﴾ وَيَصْلَى سَعِيرًا ﴿٣﴾»<sup>(٢)</sup>، أما دعوة الثبور؛ فلتعلّق نفسه بالأمور الهالكة الفانية، فيعني به أن اعتماده في دار الدنيا كان على شهوات نفسه، وأتباع هواها، وحظّ ذلك وأمثاله من التحقق والبقاء مدة تمتّعه بها، فإذا كان توهم أنه أحسن الصنع، وهو قد طلب الرّبيّ من السراب، جاءه يوم القيامة ولم يجده شيئاً، وذلك وقت انقطاع التدارك والتلافي، ولم يبق إلّا الندم والحسرة، دعوا وا ثبورا، وا هلاكاه، وا حسرتاه .

### [معنى صلي السعير]

وقوله : «وَأَمَّا صَلي السعير، فلكون كتاب الفجّار المنافقين، من جنس الأوراق المسوّدة الباطلة، القابلة للنسخ والتبديل والتغيير، اللاتّقة للاحتراق بنار

(١) تقدم ترجمة بعض معتقدات هذه الفرقة في الصفحة رقم (٧٩) في الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٢) سورة الانشقاق، الآيات : ١٠-١١-١٢ .

السَّعِير»، فما أدري ما يفهم من الكتاب، وظاهر كلامه أنّه يريد أن الكتاب شيء من نوع القراطيس، ولهذا قال : «من جنس الأوراق»؛ يعني شيئاً تكتب فيه الأعمال، كتابة من جنس كتابتنا لكلامنا، فتأمل في فهم مدّعي الأسرار، والاطلاع على حقائق الأشياء، مع أن الكتاب هو ما يكتب في القرطاس، لا القرطاس، كما قال تعالى : ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ﴾<sup>(١)</sup>، وقال تعالى : ﴿وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ ﴿ فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ﴾﴾<sup>(٢)</sup>.

وكلامه هذا في الكتاب كلام عوامّ الناس وفهمهم، ومع هذا فهو عنده غير معلوم؛ لأنه قال : «من جنس الأوراق المسوّدة»، ولأجل أنه ما يفهم من معنى الكتاب إلّا ما تفهمه العوام، قال : «القابلة للنسخ والتبديل»، أخذه من لفظ قوله تعالى : ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، «والقابلة للتبديل والتغيير، تليق للاحتراق»؛ أي : الكتب، مع أن المراد من الآية؛ أن صاحب الكتاب هو المحترق بنار السعير لا الكتاب، فانظر هذا الخطب العظيم، من هذا العالم الحكيم، الذي يدّعي أن جميع نتائج علومه من عند الله، من باب الاختصاص، لا من باب التعلم.

### [قول المصنف تذكّر بأن : الكافر المحض فلا كتاب له والمنافق سلب عنه الإيمان... إلخ]

قال : «وأما الكافر المحض، فلا كتاب له، والمنافق سلب عنه الإيمان، ولا تقبل منه صورة الإسلام، كما يقبل من العوام والضعفاء، ويقال في حقه : ﴿كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾»<sup>(٤)</sup>، فيدخل فيه المعطل، والمشرك والجاحد؛ لأن المنافق في

(١) سورة الأنعام، الآية : ٧ .

(٢) سورة الطور، الآيتان : ٢-٣ .

(٣) سورة الجاثية، الآية : ٢٩ .

(٤) سورة الحاقة، الآية : ٣٣ .

باطنه واحد من هؤلاء الثلاثة، إذ لا تنفع له هناك صورة الإسلام الظاهري كما مرّ.

واعلم أن هذا الكتاب غير كتاب أعمال الفجار؛ لأنه كتاب الذين أوتوا الكتاب، فنبذوه وراء ظهورهم، واشتروا به ثمناً قليلاً، وهو الكتاب المنزل عليه، لا كتاب الأعمال، فإنه حين نبذه وراء ظهره، ظن أن لن يحور؛ أي : جزم كما في قوله : ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ﴾<sup>(١)</sup>.

فإذا كان يوم القيامة، قيل له -أي للمنافق- خذ كتابك من وراء ظهرك؛ أي : من حيث نبذته في حياتك الدنيا، كما في قوله تعالى : ﴿قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾<sup>(٢)</sup>»<sup>(٣)</sup>.

### [الفرق بين الكافر والمنافق]

أقول : قوله : «وأما الكافر المحض فلا كتاب له»، غلط؛ لأن الكتاب إن أراد به كتاب الأعمال، فإن الكافر إنسان، وقد قال سبحانه : ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾<sup>(٤)</sup>؛ يعني كتابه .

وإن أراد به الكتاب الذي أنزله على رسول من رسله، فلم يهلك الله ﷻ أمة من الأمم إلا بعد أن يأتيهم نذير، وبعد أن ينبذوا كتابه وراء ظهورهم .  
فالكافر بكل اعتبار له كتاب، والمنافق؛ من أظهر الإسلام، وأبطن الكفر، فمن حيث كونه منكراً هو كافر، ومن حيث كونه مظهرًا للإسلام، حينئذ لا تنفعه هذه الصورة، من حيث أنه معتقد خلاف ما يظهر، ولهذا كذبهم الله فيما يظهرون من الإسلام، فقال : ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ كَاذِبُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة فصلت، الآية : ٢٣ .

(٢) سورة الحديد، الآية : ١٣ .

(٣) كتاب العرشية، ص ٨١ .

(٤) سورة الإسراء، الآية : ١٣ .

(٥) سورة المنافقون، الآية : ١ .

ولو كان ظاهر الإسلام الذي تلفظ به، فيه شيء من النفع الأخروي، وإن قلّ لما كذبهم ﷺ .

والمنافق أيضاً يقال في حقه، أي : يصدق أنه كان لا يؤمن بالله العظيم، بل إنما نزلت هذه الآية في منافقٍ رابعٍ، فيدخل في هذه الآية المعطل والمشارك والجاحد .

والمنافق واحد منهم، بل صادق عليه كل واحد من الثلاثة، فإنه معطل وجاحد؛ لإنكاره المرسل والرّسالة، ومشارك لجعله إلهه هواه، وهذا المعنى الذي أشار إليه المصنّف، من أن المنافق واحد من هؤلاء صحيح .  
وأما أنه ليس له كتاب فليس بصحيح .

وأما أن الكتاب الذي يؤتى من وراء ظهره؛ فهو الكتاب المنزّل لا كتاب الأعمال، فليس بصحيح .

وإنما هذا المعنى من تخرّيج الصّوفيّة<sup>(١)</sup>، المنهي عن اتّباعهم، وتصحيح كلامهم وتأويله .

### [المراد من الكتاب الذي يؤتى به من وراء الظهر]

وقوله : «واعلم أن هذا الكتاب»؛ يعني به الذي يؤتى من وراء ظهره... إلخ، يريد به بيان هذا المعنى المخرّج من قوله تعالى : ﴿بَدَأَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup> .

فالمصنّف يريد أن الكتاب الذي يؤتى الإنسان وراء ظهره، هو كتاب الله، الذي أوحاه إلى نبيه ﷺ؛ لأنه لما أعرض عن قبول ما أنزل الله تعالى فيه، من أوامره ونواهيه، ونبذه وراء ظهره؛ أي : رماه خلفه، بأن جعله نسياً منسياً، ولم

(١) تقدم ترجمة بعض معتقدات هذه الفرقة في الصفحة رقم (٧٩) في الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٢) سورة البقرة، الآية : ١٠١ .

يعمل بشيء يؤتى له به من المكان الذي رماه فيه، ليكون حجة عليه، وهذا المعنى وإن كان صحيحاً في نفسه، إلا أنه ليس هو المراد من قوله : ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾<sup>(١)</sup>؛ بل المراد به كتاب الأعمال، كما ذكرنا سابقاً في قول كثير من المفسرين : أن المنافق والمشرک، يؤتى له بكتاب أعماله، فيأتيه من خلفه، فيضرب ظهره فيخرقه، ويخرق صدره، ويأخذه بشماله .

ومعنى كلام المصنف، وإن كان غير ما نحن بصددده، يقال للمنافق : خذ كتابك الذي أوحاه الله تعالى إلى رسوله، الذي أرسله إليك، ليهديك به، وكتابك إلى صراط مستقيم، فخذ ذلك الكتاب من المكان الذي جعلته خلف ظهره فيه، وفي ذلك الوقت، وكان قد حشر الله الأمكنة والأوقات، لتشهد بما فيها على العاملين فيها أولهم، كما ذكرنا سابقاً على حد ما حكى سبحانه عن المنافقين، حين سلبت عنهم أنوار الإيمان، فكانوا يوم القيامة في ظلمة النفاق، فيقولون للمؤمنين، الذين كانوا معهم في الدنيا ويعرفونهم : ﴿انظُرُوا نَفْسًا نَقَبَسَ مِنْ نُورِكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>، فيقول لهم المؤمنون أو أولياؤه عليه السلام، أو الملائكة، ﴿ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ﴾<sup>(٣)</sup>، حيث قُسمت الأنوار، ﴿فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾<sup>(٤)</sup>، ولم يقولوا لهم : فالتمسوا أنواركم، إذ لا نور لهم أصلاً، بخلاف المؤمنين، فلذا قيل : نَقَبَسَ مِنْ نُورِكُمْ؛ لأن تلك الأنوار أنوار المؤمنين، أنوار اعتقادهم ومعارفهم، وإيمانهم وأعمالهم .

(١) سورة الحاقة، الآية : ١٠ .

(٢) سورة الحديد، الآية : ١٣ .

(٣) سورة الحديد، الآية : ١٣ .

(٤) سورة الحديد، الآية : ١٣ .

## [قول المصنف تثنئ : وأما وضع الموازين، فالميزان عبارة عن معيار صحيح... إلخ]

قال : «وأما وضع الموازين، فالميزان عبارة عن معيار صحيح، يعرف به قدر الشيء ووزنه، سواء كان آلة محسوسة مخصوصة أو غيرها، وميزان كل موزون من جنسه، وإن لم يساو ميزان الآخرة لميزان الدنيا، ولا موازين العلوم والأعمال لموازين الأجرام والأثقال، كما لا يساوي ميزان الحنطة والشعير، والإقط والدبس، لميزان الشعر، كالعروض .

وميزان الفكر كالمنطق، وميزان الإعراب والبناء كالنحو، وميزان مقادير الساعات كالاسطرلاب<sup>(١)</sup>، أو الارتفاعات والأعمدة، كالشاقول والدوائر، والاستدارات كالبركار، والأضلاع والاستقامات كالمسطرة، والعقل ميزان الكل»<sup>(٢)</sup> .

## [معنى وضع الموازين وتعريف الميزان عند الشارح تثنئ]

أقول : وضع الموازين إنزالها وإظهارها لإقامة العدل بين الخلق، والمراد بوضع الموازين الموازين الموضوعة، ليطابق التفسير المفسر، كما هو عادته في أغلب عباراته .

والميزان آلة يُستَعْلَمُ بها الرَّاجِحُ من المرجوح، من أفراد الأجناس والأنواع، والأصناف والأشخاص، وتلك الآلة تكون من جنس الموزون بها، والشيء الواحد الموزون إذا أريد بوزنه كمال الإحاطة به، وجب تعدد موازينه، فيوزن في كمّ مادته، بأنها خمسة أمانان، أو عشرة، وجوهرها بأنها ذهب أو فضة، أو خشب أو

(١) الاسطرلاب هو : «الآلة التي يعرف بها الوقت» . [معجم لغة الفقهاء، ص ١٩، مادة

: «اسطرلاب» .

(٢) كتاب العرشية، ص ٨١ .

تراب، وفي صفة نفسها، بكونها صافية أو لا، وبقائها وعدمه، وفي رتبها في الأكوام من الملك، أو الملكوت، أو الجبروت، وفي وقت تكوّنها، ومدة بقائها . وكذلك موازين ألوانها، كحجري ياقوت، كلّ منهما أحمر، وكل واحد منهما مثقال، وأحدهما : قيمته عشرة دنانير، والآخر : قيمته ألف دينار . وكذلك موازين صورته وهندستها، وحدودها ومتمماتها، فإن موازينها متعددة كموازين المادة .

وكذلك موازين هذا الشيء المذكور، في كونه ذاتاً، أو ذات ذات، أو عرضاً، أو عرض عرض، وهكذا كلّ عمل تجري فيه هذه الموازين المتعددة، وهو السر في أفراد العامل، وجمع موازينه في قوله : ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾<sup>(١)</sup>، ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾<sup>(٢)</sup> فافهم، وذلك قول المصنف : «معيّار صحيح، يعرف به قدر الشيء ووزنه، سواء كان آلة محسوسة مخصوصة أو غيرها، وميزان كلّ موزون من جنسه»، وهو صحيح .

### [هل أن موازين الدنيا والآخرة شيء واحد أم لا؟، وكيفية وزن الأعمال؟]

وقوله : «وإن لم يساو ميزان الآخرة لميزان الدنيا»، هذا في الظاهر لا بأس به، وأمّا في الحقيقة الكونية، وفي نفس الأمر، فهما متساويان، ليس بينهما فرق في الوجود والعدم، نعم بينهما فرق في الشدّة والضعف، والظهور والخفاء، ويشير إلى هذا قوله تعالى : ﴿انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾<sup>(٣)</sup> .

وقوله : «ولا موازين العلوم والأعمال، لموازين الأجرام والأثقال»، هذا صحيح لتغاير الميزانين، فينبغي أن يفصل بين تغاير ميزاني الآخرة والدنيا، وبين

(١) سورة الأعراف، الآية : ٨ .

(٢) سورة الأعراف، الآية : ٩ .

(٣) سورة الإسراء، الآية : ٢١ .

تغاير ما ذكر؛ لأن التغاير بين ميزاني الدنيا والآخرة صوري، وإلا فهما شيء واحد، لا تغاير بينهما، وإلى هذا أشار عليه السلام بقوله : (حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا)<sup>(١)</sup>، إذ لو تغاير الميزانان، لَمَا كان حساب الدنيا كافياً عن حساب الآخرة .

وباقى كلامه في اختلاف صور الموازين، باختلاف الموزونات، ظاهر كموازين العلوم بالقواعد والضوابط، وموازين الأعمال الإتيان بها على طبق حدود الله، من أوامره ونواهيه .

وموازين الأجرام الفلكية، بالأبعاد المقدارية، والموازاة والخطوط المستقيمة، وما أشبه ذلك .

وموازين الأثقال بالمعايير الصنحية، لمحض الأثقال كما في وزن الحنطة والشعير، أو لتعديل الطبائع، كما قلنا : أن الحاجة إلى الماء أكثر من الحاجة إلى الطعام، فإذا أريد ذلك أخذ من النار جزء، ومن الهواء جزء، ومن التراب جزء، ومن الماء جزءان .

وميزان الشعر بضبط الحركات، كما هو مذكور في علم العروض، في دوائر البحور؛ كالطويل والبسيط والكامل، وما أشبهها .

وميزان النحو بمعرفة العامل، وما يقتضيه من الإعراب .

وميزان الفكر والنظر في المعاني والمفاهيم، بما قرّر في علم المنطق .

وميزان الساعات والارتفاعات بالآلة المعروفة؛ كالاسطرلاب<sup>(٢)</sup> والرّبع المُجَيَّب والكُرة .

(١) مصباح الشريعة، ص ٨٦، باب : ٣٨ . بحار الأنوار، ج ٦٧، ص ٧٣، ح ٢٦، باب :

٤٥ . وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٣٨٠، ح ٩، باب : ٩٦ .

(٢) راجع معناه الصفحة (١٨٦) من هذا الكتاب .



وميزان الأعمدة في تقويمها واعوجاجها؛ كالشاغول المستعمل لتعديل الأرض، وإجراء الأنهار .

وميزان الدوائر والاستدارات؛ كالبركار المعروف بالفرجار .  
وميزان الأضلاع والاستقامات في الخطوط، والاعوجاجات؛ كالمنسطرة والبصر، ومسقط الحجر، وما أشبه ذلك، والعقل هو ميزان الموازين، إذ لا يعرف صحيحها من سقيمها، ومعوجها من مستقيمها إلا بالعقل؛ لأنه في كل شيء نور الهداية، وباب الدراية .

### [قول المصنف رحمه الله: بأن ميزان الآخرة نوع آخر من الموازين ... إلخ]

قال : «وبالجملية؛ ميزان القيامة، نوع آخر من الموازين، فتوزن به الكتب والصحائف، وتجعل فيه، ومما ورد في هذا الباب عن أئمتنا عليهم السلام، ما رواه عن محمد بن علي بن بابويه، أنه سئل هشام بن سالم، عن قول الله عز وجل : ﴿وَنُضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾<sup>(١)</sup> ؟ .

قال : (هم الأنبياء والأوصياء عليهم السلام)<sup>(٢)</sup> .

واعلم أن كل عمل بدني أو قلبي، وكل ذكر أو نية، يوضع في الميزان، ويدخل فيه، ويقابله شيء إلا كلمة التوحيد، من قول : لا إله إلا الله مخلصاً؛ لأن كل عمل له مقابل في هذا العالم، عالم التضاد .

وليس للتوحيد مقابل إلا الشرك، وهما لا يجتمعان في ميزان واحد؛ لأنّ اليقين الدائم لا يجامع مع نقيضه في قلب واحد، ولا يتعاقبان على موضوع، كما أومأنا إليه من أن نفس المؤمن الموحد بحسب الجوهر، والذات تخالف نفس الكافر، مخالفة نوعية، فضلاً عن الشخصية، فليست للكلمة ما يقابلها في الكفة

(١) سورة الأنبياء، الآية : ٤٧ .

(٢) أصول الكافي، ج ١، ص ٤١٩، ح ٣٦، باب : في نكت ونف من التنزيل في الولاية.

معاني الأخبار، ص ٣٢، ح ١، باب : الموازين التي توزن بها أعمال العباد .

الأخرى، من قول أو عملٍ، أو نيةً، فضلاً عن أن يرجح عليها، كما يدلّ عليه حديث صاحب السجّلات، ولهذا روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : ( كما لا ينفع مع الكفر شيء، لا يضرّ مع الإيمان شيء )<sup>(١)</sup>.

وروى أبو الصامت عنه عليه السلام : ( أن الله يغفر للمؤمن، وإن جاء بمثل ذا، ومثل ذا، وأوماً إلى القباب .

قلت : وإن جاء بمثل تلك القباب ؟ .

فقال : أي والله، وإن كان بمثل تلك القباب، إي والله مرتين<sup>(٢)</sup> .

وفي رواية عن النبي ﷺ فقال : ( وإن زنا، وإن سرق ) .

واعلم أن أعمال الجوارح خيرها وشرّها، كلها مما يدخل في الموازين، وأمّا الأعمال الباطنة، فلا يدخل الميزان المحسوس، لكن يقام فيه العدل، وهو الميزان الحكمي المعنوي، فالمحسوس يوزن بالمحسوس، والمعنى بالمعنى، فلذا توزن الأعمال من حيث ما هي مكتوبة .

وأخر ما وضع في هذا الميزان، قول الإنسان : الحمد لله، وبه يملأ الميزان، وإليه الإشارة فيما قال ﷺ : ( الحمد لله يملأ الميزان )<sup>(٣)</sup> .

ومن اللطائف الكشفية، أنّ كفة ميزان كل أحد، بقدر عمله، لا زيادة، ولا نقصان<sup>(٤)</sup> .

### [رد الشارح تذيّل كلام الوصف تذيّل]

أقول : قوله : «ميزان الآخرة نوع آخر من الموازين»، قد ذكرنا قبل هذا، أنّ موازين الدنيا وموازين الآخرة شيء واحد، لا اختلاف فيه، إلّا في الشدّة

(١) بهامش الإفصاح، ص ٣٠ . والخرائج والجرائح، ج ١، ص ٣٣١ . وسائل الشيعة، ج ٣، ص ٢٣ .

(٢) كتاب المؤمن، ص ٢٣، ح ٦٦ .

(٣) وسائل الشيعة، ج ٧، ص ١٨٥، ح ١، باب : ٢١ .

(٤) كتاب العرشية، ص ٨٢ .

والضعف، والظهور والخفاء، والكبر والصغر؛ لأن الميزان المحسوس في الدنيا، عين المحسوس في الآخرة، والمعنوي عين المعنوي، فلا فرق بينها في النشاطين، وتعددها في الدارين، إنما هو لاختلاف الموزونات وتعددتها، كما ترى ذلك في الدنيا .

### [معنى الأعمال عند المصنف يَنْبُذُ ورد الشارح يَنْبُذُ عليهم]

وإنما قال : «فتوزن به الكتب والصحائف»؛ لأن الأعمال عنده أعراض، فلا توزن بنفسها، بل تكتب في صحائف، وتوزن تلك الصحائف، وأنت خبير بأن وزن صحائف الأعمال، لا يُستعلم منه وزن الأعمال على مراده، إلّا مجازفة لا تليق بالعدل المستقيم، إلّا أنّه لما لم يقل بتحسيم الأعمال بأنفسها، كما قاله بعضهم، أو توزن هي بلحاظ الأمر أو النهي، مطابقة أو مخالفة، كما هو مختارنا . وقد ثبت وزن الأعمال، ووضعها في كُفّي الميزان، لم يجد له بُدّاً من القول، بأن وزنها في صحائفها، ومنشأ الاختلاف الآيات الدالة على أنّ الثواب والعقاب هي الأعمال؛ مثل ﴿وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾<sup>(١)</sup>، ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾<sup>(٢)</sup>، ومثل ﴿إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ﴾<sup>(٣)</sup> .

وعلى أنّ الأعمال سبب الثواب والعقاب، مثل ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾<sup>(٤)</sup> .

وكذلك اختلاف ظاهر الروايات، وأيضاً اختلاف ظاهرها في ميزان الأعمال، وأنه هل هو ذو كفتين أم لا؟، وإنما هو ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، أو الأنبياء والرسل والحجج عليهم السلام، وذكر ذلك كله و تفصيله مما يطول به الكلام، بل لا يقتضيه المقام؛ إلّا أنه لا بدّ من التلويح إلى ذلك، بذكر كلمات من باب

(١) سورة الصافات، الآية : ٣٩ .

(٢) سورة النجم، الآية : ٣٩ .

(٣) سورة الدخان، الآية : ٥٠ .

(٤) سورة الحاقة، الآية : ٢٤ .

دليل الحكمة، يعرف بها الحق من كان ﴿لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾<sup>(١)</sup>، وذلك أنه قد ورد : (أن الأعمال صور الثواب والعقاب)، فتفاوت صورة صلاة ركعتين من زيد، ومن عمرو تفاوتاً أبعد مما بين الأرض والسما، وإن كانت المادة واحدة، كما تتفاوت صورة السرير من الخشب الواحد من نجارين، بحيث تكون قيمة أحدهما : خمسة، والآخر : خمسين .

### [معنى أحسنية العمل]

ولو كان ما قيمته خمسة من الخشب، وما قيمته خمسين من الحديد أو النحاس، لكان تفاوت القيمة منسوباً إلى المادة، فلا يصدق قوله : ﴿لَنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾<sup>(٢)</sup>، إذ معنى أحسنية العمل، ليس إلّا من جهة الصورة التي هي عمل المكلف مع وحدة المادة، فإذا كانت المادة واحدة، وعمل المكلفون فيها، صحّ ابتلاؤهم بالأحسنية في أعمالهم، ولم يوجّه إليهم إلّا الأمر والنهي، الحاملان للمادة التي يكون عمل المكلف صورة لها، وهذه المادة التي وردت بها الأوامر والنواهي؛ هي المعاني التي دلّت عليها ألفاظ الأوامر والنواهي، أو ما يقوم مقامها، فالأعمال الموافقة لتلك الأوامر والنواهي، في انطباقها على المعاني المشار إليها، هي صور الثواب، والأعمال المخالفة لتلك الأوامر والنواهي، لعدم انطباقها عليها؛ هي صور العقاب، والمواد هي تلك المعاني .

### [من أي شيء خلق الثواب والعقاب؟]

فالثواب خلقه الله تعالى من مادة؛ هي تلك المعاني، ومن صورة؛ هي عمل المكلف بموافقة الأمر .

والعقاب خلقه الله تعالى من مادة؛ هي مخالفة تلك المعاني، ومن صورة؛ هي عمل المكلف بمخالفة الأمر .

(١) سورة ق، الآية : ٣٧ .

(٢) سورة الكهف، الآية : ٧ .

### [الأوزان أنواعها وشرح كل نوع]

فللوزن يومئذ أحوال، ينقسم بسببها وزن العدد، ووزن القيمة، ووزن الرتبة، ووزن الجهة، ووزن الوقت، ووزن مدة البقاء والابتداء والانتهاء، ووزن المكان، ووزن الكيف، ووزن الكم في المقدار، وفي إيجاد الثواب والعقاب .  
فوزن العدد؛ معرفة عدد الأعمال الحسنة والسيئة .

ووزن القيمة -بكسر القاف، وسكون الياء- استعمال مقدار ما يستحق العامل بعمله؛ من الحسنات والدرجات، أو من السيئات والدركات .  
ووزن الرتبة؛ استعمال رتبة العمل من الدرجات أو الدركات .  
ووزن الجهة؛ استعمال جهة العمل من العامل، مثل ما يستحق بفعل الطاعة جنة عن يمينه، وبترك المعصية جنة عن يساره .  
ووزن الوقت؛ استعمال وقت جزاء العمل، هل هو الدنيا، أم البرزخ، أم الآخرة .

ووزن مدة بقاء العمل؛ يعني بقاء جزائه، هو استعماله، هل هو يوم مثلاً؟، أم سنة؟، أم ألف سنة؟، أم هو دائم .  
ومدة وزن ابتداء جزاء العمل، هل هو أول التكليف؟، أم أول البرزخ، أم أول القيامة؟، أم غير ذلك .

ومدة انتهائه؛ هل هو في الدنيا؟، أم في البرزخ؟، أم غير متناه .  
ووزن المكان؛ استعمال مكان جزاء العمل، هل هو في العامل، كيباض وجهه، أو اسوداده، أم في قلبه؛ كنور الإيمان، ونور العلم، أم ظلمة الكفر، وظلمة الجهل، أم في داره في الأرض والدنيا، أم في الآخرة، في الجنة أو النار .  
ووزن الكيف؛ استعمال نورية العمل، ونورية جزائه أو ظلمتهما، في أي رتبة من مراتب أجزاء النور أو الظلمة .

ووزن الكم في المقدار؛ استعمال مقدار العمل في الكم، والحجم الصوري والمادي في غيبه وشهادته .

ووزن الكم في المقدار الركني في الإيجاد؛ استعمال مقدار العمل بالنسبة إلى المعنى الذي منه، ومن العمل يركّب الثواب أو العقاب؛ لأنّ العمل فصل وصورة للحصّة المعنويّة، التي ورد بها أمر الشرع ونهيه، التي هي مادة الثواب أو العقاب، كما ذكرنا سابقاً، فإن كل شيء مركب من مادة وصورة، وفي كل مرتبة من مراتب التزويج الأربع، يؤخذ جزء من الصورة؛ أعني الفصل والماهية، وجزءان من المادّة؛ أعني الحصّة النوعية، التي أُخِذَتْ من الجنس؛ كالحصّة المأخوذة من الحيوان للإنسان، وكالحصّة المأخوذة من الإنسان لزيد، فإنها جزءان، والفصل المأخوذ للإنسان؛ أعني الناطق جزء، وحصّة الفصل المأخوذة من الناطق لزيد، فإنها جزء، وذلك هو ما أشرنا إليه؛ من أن المعنى الذي أتى به الأمر أو النهي الشرعيان للتكليف، الذي هو مادة الثواب مع الموافقة، ومادة العقاب مع المخالفة، يؤخذ منه جزءان، كحصّة الحيوان في خلق الإنسان .

وإن عمل المكلف في الموافقة أو المخالفة، يؤخذ منه جزء في خلق الثواب والعقاب؛ لأنه هو الصّورة، ويؤخذ جزءان من المعنى الذي دلّ عليه لفظ الأمر والنهي؛ لأنّه هو المادّة .

### **[الأعمال التي يعملها المكلفون إما مطابقة للأمر أو مخالفة]**

والموزون الذي يوضع في الميزان في كُفَّتَيْهِ؛ هي الأعمال التي يعملها المكلفون، مطابقة للأمر أو مخالفة؛ وهي الحسنات والسيّئات، لأنّ الأعمال حال تعلّقها بموادّها المعنويّة، التي أتت بها ألفاظ الأوامر والنواهي، تكون حسنات وسيّئات، وتوزن الحسنات والسيّئات بتلك الموازين المتعددة، التي أشرنا إلى أنواعها، وبها تعرف جهات العمل الواحد .

### **[معنى صحائف الأعمال]**

فالأعمال أنفسها هي الموزونة لا صحائفها، ولا في صحائفها؛ لأن صحائف الأعمال هي غيب أماكنها، وغيب أوقاتها، التي تكتب الحفظة الكرام أعمال

العاملين فيها، ومن ذلك الرّقّ والقرطاس قطعة من كفن العامل، يكتب أعماله فيها، يملأ رُومان فتان القبور، عند أوّل دخوله في القبر، قبل مجيئ منكر ونكير إليه، كما أشرنا إليه سابقاً<sup>(١)</sup>.

فإن قلت : يلزم على هذا أيضاً أن الوزن مجازفة لا تحقيقاً؛ لأن الأعمال على ظاهر قولك : إنما توزن مع المعاني؟ .

قلت : لا تلزم المجازفة؛ لأننا نريد أنها هي الموزونة لا المعاني، فلا يحصل اشتباه على المكلفين؛ لأنها ثلث المجموع، والمعاني ثلثان، هذا على فرض أن الوزن بعد التركيب .

وأما إذا كان قبل التركيب فلا إشكال، ولا يقال أنها أعراض لا قيام لها بدون معروضاتها؛ لأنّ الأعراض تستقلّ في العلم بدون معروضاتها، إذا لم يلحظ فيها كونها عارضة، فتستقلّ في الميزان وتتقوم به، كما تستقل حمرة الثوب في الخيال إذا تخيلتها، فإنّ الأعمال قائمة في كتاب الأبرار عليّين، وفي كتاب الفجار سجين؛ أعني صحائفها، كما أشرنا إليه قبل ذلك، بمثل العاملين -بضم الميم والثاء- بمعنى أن قيامها بمثل العاملين في تلك الصحائف، الّتي هي غيب مكان ايقاعها، ووقته به تتحقّق، وفيه توزن، وهو غير قيامها بتلك المعاني، الّتي هي موادّ الثواب والعقاب، فافهم .

### [كل نوع من أنواع الموازين له كفتان، والمراد من الكفتين]

واعلم أن كل نوع من أنواع الموازين، له كفتان بحسبه، تسميان باسم الكفتين المعلومتين عند العوام؛ وهما كفتان حقيقة في ذلك الميزان، لأن المراد من الكفتين شيء يحيط بالموزون من الجهات الخمس، فالكفتان في ميزان مثل الحنطة معلومتان، لأن الكفة محيطة بالحنطة في الجهات الخمس .

(١) راجع الصفحة رقم (٥٤) من هذا الكتاب .

وأما جهة العلو في الثقل والسفل في الخفيف، فغير مفيدة، إذ المقصود والفائدة رفع الثقل بالأثقل، ووضع الخفيف بالأخفّ .

ومثل الكفتين المعلومتين، مع الكفتين الغير معلومتين؛ كمثل اليدين المعلومتين في الصنع مع اليدين، بمعنى القدرة .

وحقيقة الصنع إنما هو بيدي القدرة، وأما الصنع بيدي الجسم، فتابع لما هو بيدي القدرة، فافهم الإشارة من العبارة .

وقوله : «ومما ورد في هذا الباب عن أئمتنا عليهم السلام، ما رواه عن محمد بن علي بن بابويه -إلى قوله- : قال : (هم الأنبياء والأوصياء عليهم السلام)»؛ يعني أنّ الأنبياء والأوصياء عليهم السلام لما دعوا إلى الله، أطاع بعض الناس، وعَصَى بعض، فطاعتهم كفة يوزن فيها المؤمنون، ومعصيتهم كفة يوزن فيها الكافرون، ومحبتهم كفة يوزن فيها المؤمنون، وبغضهم كفة يُوزَن فيها المنافقون، وولايتهم كفة يوزن فيها التابعون، ومُجَانِبَتُهُمْ كفة يوزَن فيها المخالفون، وهكذا .

والمراد من الكفتين هنا في هذا المقام وغيره واحد، وكل شيء بحسبه، فما كان من عالم الغيب، وزن في كفة من عالم الغيب، وما كان من عالم الشهادة وُزِنَ في كفة من عالم الشهادة .

### [كل عمل بدني أو قلبي يجري عليه الموازنة]

وقوله : «واعلم أن كل عمل بدني أو قلبي، ... إلخ»، يريد به أن جميع الأعمال البدنية، ممّا جرت به الشريعة الغراء، وكلّ عمل قلبي من سائر الاعتقادات والنيّات، وسائر المطالب النفسانية، تجري عليه الموازنة، ويصح دخوله في الميزان، ويوجد له ما يقابله إلّا كلمة التوحيد، إذ لا شيء من الأعمال الجزئية، يصلح لمعادلة كلمة التوحيد ليعوزن معها إلّا الشّرك؛ فإنّه يصلح لمعادلة التوحيد، إلّا أنه لا يجتمع معه في قلب؛ لأنّ الشّرك إذا وُجِدَ في قلب المكلف، لم ينصب له ميزان، ولا يرفع له ديوان، حيث أنّ الشّرك يحقّ كل عمل، إذ لا يتحقّق مع



الوحدة الحقيقية، فقلوه : «لأن كل عمل له مقابل في هذا العالم، عالم التضاد»، يريد به أن العالم الزماني، الذي هو عالم التضاد، كلما وجد فيه شيء، وجد له ضد، فيكون قول : «لا إله إلا الله مخلصاً»، يعني كلمة التوحيد من عالم التضاد؛ أي : عالم الحوادث، إذ الحوادث عنده في الزمان، ولم يتقدم على الزمان إلا الباري تعالى عنده، كما صرح به في كتابه الكبير الأسفار، وقد تقدم ما يلزمه على ذلك .

## [بحث حول كلمة التوحيد وكلية الشرك وأنها لا يجتمعان في قلب

### واحد ولا يتعاقبان]

فإذا كانت كلمة التوحيد من عالم التضاد حيث كانت، فضدها الشرك، فعلى كلامه : «لا يجتمعان في قلب واحد، ولا يتعاقبان»، أمّا أنهما لا يجتمعان فلما قال : «لأن اليقين الدائم لا يجتمع مع نقيضه في قلب أحد»، وفي هذا أن التوحيد الذي هو من عالم التضاد، عالم الزمان، يجتمع مع ضده، كما أشار إليه تعالى بقوله : ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾<sup>(١)</sup>، وبقوله تعالى : ﴿فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، لاعتقادهم أنهم موحّدون، وهم مشركون، فلذا كذبهم فقال : ﴿انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾<sup>(٤)</sup> .

(١) سورة يوسف، الآية : ٦ .

(٢) سورة القصص، الآية : ٦٢ .

(٣) سورة الأنعام، الآية : ٢٣ .

(٤) سورة الأنعام، الآية : ٢٤ .

وقال الصادق عليه السلام : (هيهات فات قوم وماتوا قبل أن يهتدوا، وظنوا أنهم آمنوا وأشركوا من حيث لا يعلمون)<sup>(١)</sup> .

فقد اجتمع التوحيد والشرك، لكونهما من عالم التضاد، وإنما يجتمع المتضادان في هذا العالم، من جهة اختلاف الجهة والحشية والاعتبار، أو على التعاقب، ولو كان التوحيد أريد به اليقين الدائم، امتنع أن تكون من عالم التضاد؛ لأن وصف الوحدة الحقيقية لا ضد له، إذ من شرط كونه وصفاً للوحدة الحقيقية، أن لا ضد له، ولا ند، ولا يلاحظ فيه الدوام ولا عدمه، فلا يجامعه ضد، ولا ند؛ لأنه عنوان لمعرفة المعبود تعالى وآيته، وذلك هو نفس العارف وفؤاده، فمن عرفها فقد عرف ربه .

وإنما يعرفها، بأن يجردّها من جميع سبحانه .

وأما أهما لا يتعاقبان على موضوع واحد؛ ففيه أيضاً أهما إذا كان من عالم التضاد، لا يكون يقيناً دائماً، بل يتعاقبان كما قال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أَرَادُوا كُفْرًا﴾<sup>(٢)</sup>، وهم عضل، والفأرة يعني عضل بن الهون بن خزيمه، أخو الرّيش، وهما الفأرة كفروا مرتين بعد إيمانين .

وإن كانت المسألة على خلاف بين المتكلمين، إلّا أن الآية صريحة في وقوع الكفر بعد الإيمان، وما حكى سبحانه عن قوم صالحين، علموا بأن القلوب قد تزيف أنهم قالوا : ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾<sup>(٣)</sup>، ظاهر في ذلك، بل ربّما لا إشكال في وقوع التعاقب وصحته، وإنما يمتنع التعاقب في عالم الوحدة والبساطة، وهو عالم الثبات، لأن شرط تحقّقه نفي الغير عنه، وبذلك يحصل اليقين الدائم، المانع من النقيض اجتماعاً وتعاقباً .

(١) أصول الكافي، ج ١، ص ١٨١، ح ٦، باب : معرفة الإمام والرد عليه . بحار الأنور،

ج ٦٦، ص ١٠، ح ١٢، باب : ٢٨ .

(٢) سورة النساء، الآية : ١٣٧ .

(٣) سورة آل عمران، الآية : ٧ .

### [علة تخالف نفسي المؤمن والكافر مع كونهما في الأصل شيء واحد]

وما أَوْماً إليه المصنّف، «من أنّ نفس المؤمن الموحّد بحسب الجوهر، والذات تخالف نفس الكافر،... إلخ»، مع كونهما معاً في عالم التّضادّ، ومن ثبت فيه التوحيد وتحقّق فهو المؤمن، ومن ثبت فيه الشرك فهو الكافر .

والمؤمن من حيث هو مخالف في ذاته الكافر، لا يحلّ الشرك في قلبه .  
والكافر من حيث هو كافر، لا يحلّ في قلبه التوحيد، إنّما يصحّ إذا كان كلّ واحد منهم في عالم البساطة على جهة الإنفراد، بمعنى كون كلّ واحد منهما متّصفاً بصفة قد اعتبر فيه نفي ضدها، أمّا المؤمن فقد تحقّق في وجدانه شيء ليس كمثلته شيء؛ أعني معرفة نفسه، لا إثبات شيء غير شيءٍ بحتٍ، فإنّه منافٍ للتوحيد، فلا يعرف الله به .

وأمّا الكافر فقد تحقّق في وجدانه شيء له ضد، أو ندّ، أو حدّ، فإنّه منافٍ للتوحيد .

وأمّا إذا فرضه في عالم التّضادّ، فإنهما يجتمعان فيه ويتعاقبان، كما أشرنا إليه، لأن رتبة الخلط واللطخ، هي محلّ الاجتماع والتعاقب .

وأمّا تخالف نفسيّ المؤمن والكافر، مع كونهما في الأصل من شيء واحد، كما تشهد به الآيات القرآنية؛ مثل قوله تعالى : ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ﴾<sup>(١)</sup>، والآيات الآفاقية، كما نرى في المداد، فإنّ الاسم الشّريف، والاسم الوضيع من مداد واحد، وإنما تخالفاً وتميّزاً بالقابليّة، فمن تخالف القوابل الوجوديّة والشرعية، كما قال الشاعر :

أرى الإحسان عند الحرّ ديناً      وعند النذل منقصةً وذمّاً  
كقطر الماء في الأصْدَافِ دُرٌّ      وفي بطن الأفاعي صار سَمّاً

لأن المراد بوجودات الأشياء موادّها، وطيب المادّة إنّما هو من الصورة، وكذا خبثها كما ترى في الباب والصنم، فإنّ كلّاً منهما عُمِلَ من الخشب، وخبث مادة الصنم، وطيب مادة الباب، إنّما هو من الصورة التي هي الماهيّة .

ومرادّه من كون نفس المؤمن مخالفة لنفس الكافر، حتّى في النوع، أن نفس المؤمن خلقت ابتداءً من شيء، غير ما خلقت منه نفس الكافر، بل أصل مادّة نفس المؤمن من نور، وأصل مادة نفس الكافر من ظلمة، ولا ريب أن التوحيد نور فلا يقع في الظلمة، والشرك ظلمة فلا يقع في النور، ولهذا علّل عدم اجتماع التوحيد والشرك في قلب واحد؛ لتضادّهما، وإن كانا في عالم التّضادّ، ولا تعاقبهما لتضادّ أصليّ النفسَيْن والقلبيّن، وليس كما توهمه، بل أصل نفسَي المؤمن والكافر شيء واحد، كما أشرنا إليه .

وبقبول المؤمن خلق ذلك الأصل الذي خلق منه من نور، أي : غُمِسَ في نور الإجابة والرحمة، وهو الإيمان المكتوب في القلب، وبإنكار الكافر خلق ذلك الأصل الذي خلق منه من ظلمة؛ أي : غمس في ظلمة الإنكار والغضب، وهو الطبع على قلوبهم بكفرهم .

فأصل المؤمن نور بإجابته، لا من ذلك الأصل نفسه .

وأصل الكافر ظلمة بإنكاره، لا من أصله، فبعد استقرار الإجابة والإنكار، يكون صاحب ذلك الاستقرار من عالم البساطة، لا من عالم التّضادّ، فلا يجتمع فيه التوحيد والشرك، ولا يتعاقبان، وقبل الاستقرار قد يجتمعان مع اختلاف الحيثيات والاعتبارات، مثل أن يشرك مع ظنه أنه موحد، وقد يتعاقبان لصلوح المحل للمتنافيين على التعاقب، والاجتماع مع اختلاف الجهات .

وقوله : «وليست للكلمة ما يقابلها أو يعادلها في الكفّة الأخرى، من قول أو عمل، أو نيّة، - إلى قوله - : حديث صاحب السّجلات»، هذا إنّما يتمّ بعد استقرار الإيمان أو الكفر كما بيّنا .

وما رواه صاحب السّجلات غير منافٍ لما ذكرناه، والحديث من طرقهم .

وقوله : «ولهذا روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : (كما لا ينفع مع الكفر شيء، لا يضر مع الإيمان شيء)<sup>(١)</sup>» .

### [المراد من أن الكفر إذا أتى به المرء يوم القيامة لا ينفعه شيء من الأعمال]

والمراد أن الكفر إذا أتى به المرء يوم القيامة لا ينفعه شيء من الأعمال، بأن يدخله الجنة، أو ينقيه من النار، وإن كان ينفعه؛ بأن يدفع به عنه بعض أنواع العذاب في البرزخ، أو يخفف به بعض عذاب النار يوم القيامة، بحيث لا يحسّ بالتخفيف، كما لو كان مستحقاً لمائة نوع من العذاب بكفره، وكان له عمل صالح لم يجاز به في الدنيا، ولا في البرزخ، جعل عليه عند أول دخوله النار خمسين نوعاً من العذاب، مدة ما يقابل عمله الصالح، ثم يجعل عليه مائة نوع من العذاب، فلا يحسّ بالتخفيف الأول .

وربّما يُجازى به في الدنيا، وإذا أتى المرء يوم القيامة بالإيمان الصحيح، لا يضرّه شيء مما عمله من المعاصي، بأن يمنعه من دخول الجنة، وإن كان يعاقب عليه في الدنيا، أو عند الموت، أو في البرزخ، أو يوم القيامة، إلّا أنه لا بد وأن يدخل الجنة بعد ذلك .

وكذا قوله : «روى أبو الصامت عنه عليه السلام أيضاً : (أن الله يغفر للمؤمن وإن جاء بمثل ذا، ومثل ذا، وأوماً إلى القباب .

قلت : وإن جاء بمثل تلك القباب -يعني بمثل السماوات والأرض، أو الجبال؟- .

فقال : إي والله، وإن جاء بمثل تلك القباب، إي والله مرتين<sup>(٢)</sup>» .

(١) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (١٩٠) من هذا الكتاب .

(٢) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (١٩٠) من هذا الكتاب .

والمراد بالمؤمن هنا؛ هو المتوالي لمحمد وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام، والمتبرئ من أعدائهم .

والكافر هو من أنكر ذلك من بعد ما تبين له الهدى، وأمّا مَنْ أنكر ذلك قبل أن يتبين له الهدى، أو أنكر ذلك متابعة لغيره، من غير بصيرة ولا علم، فإن مثل ذلك ممّن يحدّد له يوم القيامة التكليف، وربّما يدخل بإيمانه ومعرفته الجنة، ولا فرق في السيئات بين الكبيرة والصغيرة، في كونها غير مانعة من دخول الجنة، لمن لم يبلغ بمعاصيه الشرك، ولا بين الحسنات في كونها غير موجبة لدخول الجنة، لمن أتى بالشرك .

ومثله قوله : «وفي رواية ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله : (وإن زنا، وإن سرق)»، يعني أن المؤمن يدخل الجنة بولايته لهم صلى الله عليه وآله، وإن زنى، وإن سرق .  
ومثله قول الصادق عليه السلام، حين سئل عن محب علي عليه السلام، حين سئل أنه يدخل الجنة وإن زنا، وإن سرق، وهذا إن شاء الله تعالى ظاهر .

### **[نوع الميزان الذي توزن أعمال الجوارح الظاهرية والباطنية خيرها وشرها]**

وقوله : «واعلم أنّ أعمال الجوارح خيرها وشرّها، كلها مما يدخل في الموازين، ... إلخ»، يريد أنّ أعمال الجوارح توزن بذوي الكفتين، لأنّها محسوسة، فتوزن في الميزان المحسوس، ولأنّها مقدارية، تدرك بالحواسّ الظاهرة .

وقوله : «وأما أعمال البواطن»، فإنّها معنوية لا توزن بالموازين الصوريّة، وإنّما توزن بميزان العدل، وهو الميزان الحكمي، بأنّ يحكم على هذه بالراجحيّة، وعلى هذه بالمرجوحية، ولأجل هذا قال : «لا توزن بنفسها، وإنّما توزن بصحائفها وكتبها» .

وأقول : قد مضى الكلام على هذا المعنى، وأنّ أعمال الجوارح، وأعمال البواطن، كلّها توزن بميزان ذي كفتين، إلّا أنّ ذلك من نوع الموزون، كلّ ميزان فكفّته بحسبه، وأنّ الموزون هو العمل، وهو يوزن بنفسه لا في صحائفه وكتبه، ولكنه بنى معرفة الأعمال على ما تفهم منها العوامّ، وإن الصلاة مكتوبة في

صحيفتها، هكذا صلاة صاد لام واو هي ألف هاء، كما لو كتبنا نحن «زيد يصلي نافلة»، فإننا نكتبها في القرطاس كما ترى، والملكان الكاتبان عنده يكتبان الأعمال كلها بهذا النمط، وليس كذلك، وإنما يكتبان الأعمال بمثلها -بضم الميم والثاء- ألا ترى أنك إذا رأيت زيداً يصلي يوم الجمعة في المسجد ركعتين، فما دمت حياً متى ذكرت ذلك، رأيت مثال زيد يصلي تلك الركعتين، في غيب يوم الجمعة، وفي المسجد في غيبه، فالذي يشاهده خيالك في غيب يوم الجمعة، وفي غيب المسجد، يصلي تلك الصلاة هو مثاله، وهو الذي كتبه الملكان من عمله، فهو باق في مكانه ووقته إلى يوم القيامة، حتى يبعث صاحبه زيد ويلبسه، ويحضر يوم الجمعة متصفاً به، كما قال تعالى : ﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ﴾<sup>(١)</sup>، وقال : ﴿وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾<sup>(٢)</sup> .

### [آخر ما يوضع في الهيزان عند الوصف تَدُلُّ]

وقوله : «وآخر ما وضع في هذا الميزان؛ قول الإنسان : الحمد لله، وبه يملأ الميزان، إلخ...»، هذا الكلام وهو أن آخر ما يوضع من الأعمال «الحمد لله»، وإنما تملأ الميزان، ليس الآن على خاطري من هذا شيء، بمعنى وروده في رواياتنا بهذا النمط، وليس في العقل ما ينافيه، ولست نافية له، وإنما الذي يبالي ما في الدعاء : (الحمد لله يملأ الميزان)<sup>(٣)</sup>، ومنتهى العلم، وهو معنى غير ما ذكره .

### [هل صحيح أن كفة ميزان كل أحد بقدر عمله؟]

وقوله : «ومن اللطائف الكشفية، إن كفة ميزان كل أحد بقدر عمله، لا زيادة ولا نقصان»، يريد به أن المراد من كفة الميزان؛ أنهما آلة وزن العمل، ووزن كل عمل هو قدر وزنه، وهذا على المعنى ظاهر؛ لأنه لا يتعلّق به من الاختبار

(١) سورة الأنعام، الآية : ١٣٩ .

(٢) سورة الأنبياء، الآية : ١٨ .

(٣) تقدم تخرجه في الصفحة رقم (١٩٠) من هذا الكتاب .

أزيد من اختباره، وما زاد عن اختباره واستعلامه، فهو استعلام لغيره، كما أن استعلام العشرة وعدّها، لا يصلح لاستعلام الإحد عشر وعدّها، نعم لو زيد الموزون أُمِدَّت الكفّة بنسبة الزيادة، فكفّة كل عمل بهذا المعنى، لا تزيد عليه ولا تنقص، وهذا الاعتبار راجع إلى خصوص الاعتبار، لا إلى نفس ما يعتبر به، فافهم .



## **[القاعدة العاشرة]**

### **[من الإشراف الثالث في المشرق الثاني]**

### **[في: الجنة والنار]**

قال : «قاعدة في الجنة والنار، يجب أن تعلم أن الجنة التي خرج عنها أبونا آدم عليه السلام، وزوجته، لأجل خطيئتهما، غير الجنة التي وعد المتقون؛ لأن هذه لا تكون إلّا بعد خراب الدنيا، وبوار السماوات والأرض، وانتهاء مدة عالم الحركات، وإن كانتا متفتحتين في الحقيقة والرتبة والشرف، لكونهما جميعاً دار الحياة الذاتية، ودار البقاء غير متجددة، ولا متبدلة، ولا دائرة، ولا فانية، ولا زائلة.

وبيان ذلك أن الغايات كالمبادي متحاذية متقابلة، وأن الموت الطبيعي ابتداء حركة الرجوع إلى الله تعالى، كما أن الحياة الطبيعية ابتداء حركة النزول من عنده، فكل درجة من درجات القوس الصعوديّة، بإزاء مقابلتها من درجات القوس النزلية، وقد شبهت الحكماء والعرفاء هاتين السلسلتين بالقوسين من الدائرتين، إشعاراً بأن الحركة الثانية الرجوعية، انعطافية لا استقاميّة»<sup>(١)</sup>.

### **[هل الجنة والنار موجودتين الآن في الدنيا أم في الآخرة؟ وقول الحق فيهما]**

أقول : إن الناس اختلفوا في الجنة والنار، هل هما موجودتان في الدنيا؛ يعني الآن أم ليستا بموجودتين؟، وإنما توجدان في الآخرة أم هما موجودتان بمكانهما خاصّة وحائطهما، وإن الملائكة تصنع فيهما المنازل، والدرجات والدركات، بمدد أعمال العالمين، فيكون وجودهما في الدنيا، أي : قبل يوم القيامة بالتدريج، ومنشأه الاختلاف من اختلاف ظواهر الآيات والروايات .

والحقّ أنّهما موجودتان الآن، بل منهما بُدئَت الخلائق، وإليهما تعود، إذ كل شيء يعود إلى ما منه بُدئ، والكتاب والسُّنة متطابقان ناصَّان على وجودهما الآن، والمعروف الدائر بين النَّاسِ تعدُّدها، فجَنَّة الدنيا غير جَنَّة الآخرة، ونار الدنيا غير نار الآخرة، ولذا صرَّح المصنّف بأنَّ الجَنَّة التي خرج عنها أبونا آدم وزوجته، لأجل خطيئتهما، غير الجَنَّة التي وُعدَ المتَّقون، ثم علَّل هذا المعنى بقوله : «لأن هذه -يعني جَنَّة الآخرة- لا تكون إلَّا بعدَ خراب الدنيا، وبوار السماوات والأرض، وانتهاء مدَّة الحركات»، مع أنّه قال في كتاب المبدء والمعاد، في فصل : أن الجَنَّة والنار حق، قال : «فإذا ثبت وتحقَّق ما ذكرناه، اتَّضح واستبان فساد بعض من المذاهب السخيفة، والآراء الباطلة في هذا الباب، مثل رأي من زعم أن الجَنَّة والنار لم توجدا بعد، ولا توجدان إلَّا بعد بوار العالم، وهلاك السماوات، ولم يعلموا أن هذا الاعتقاد يبعُد صاحبه عن طريق الآخرة، ويقلِّل رغبته في ثواب أعماله، وجزاء إحسانه، ويقلِّل خوفه ورهبته عن عقوبة معاصيه وسيئاته»<sup>(١)</sup>، انتهى .

### **[المراد من الجنة التي وعد الله تعالى عباده المتقين بها، وهل جنة الدنيا هي بعينها جنة المتقين؟]**

فإن قوله هنا في : «الجنة التي وُعدَ المتَّقون، لأن هذه لا تكون إلَّا بعد خراب الدنيا، وبوار السماوات والأرض، وانتهاء مدَّة عالم الحركات»، انتهى .

هو بعينه قول من أفسد مذهبه ورأيه في كتاب المبدء والمعاد، كما سمعت قوله هناك، فإن قوله هناك صحيح، ومراده كما تقدَّم أولاً؛ أنَّ الجَنَّة وما فيها جواهر عقلية، لا تحتمل الدثور، ولا البوار، ولا التغير، ولا التَّجدد، ولا التبدل،

(١) المبدأ والمعاد، ص ٥٨٣، المقالة الثالثة، فصل : في أن الجنة والنار حق .

بخلاف الدنيا وما فيها، وهذه السماوات والأرض، فإن ذلك كله جار عليها، فلا تكون جنة المتقين إلّا بعد ذلك كله، فلا يصلح أن تكون في شيء من ذلك .  
وأما جنة الدنيا، فظاهر كلامه أنها كجنة المتقين، لاتفاقهما في الحقيقة والرتبة والشرف، لكونهما دار الحياة الذاتية، ودار البقاء .

وظاهر كلامه أنّهما اثنتان في الآخرة، جنة المقرّين؛ وهي لا تكون إلّا بعد فناء عالم التغيير، والتبدّل والتحدّد لما بينهما، من كمال التباين .  
وجنة أصحاب اليمين، وهي المدهامتان، وهي جنة الدنيا، التي خرج عنها آدم وزوجته، وهي تجماع عالم التغير والتبدّل في حال، ولا يخفى ما في كلامه من الاضطراب والتنافي، فإن كونهما متطابقتين في الحقيقة، والرتبة والشرف، يقتضي تساويهما .

وكونهما دار الحياة الذاتية كذلك، ويلزم من ذلك أن يكونا معاً متأخّرتين عن عالم التحدّد والتبدّل، ويلزم من ذلك كله عدم وجودهما الآن، فيكون كلامه منافياً لكلامه، ومقتضى ظاهر الأدلة على رأي الأكثر، أن ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾<sup>(١)</sup>؛ وهما ذواتا أفنان، وهاتان للمقرّين، وإنّ من دون تيّنك جنتان؛ وهما المدهامتان، لأصحاب اليمين، وإنّ للمؤمنين الذين محضوا الإيمان محضاً إذا ماتوا جنة تأوي إليها أرواحهم، وأنّ هذه جنة الدنيا، وهي جنة آدم عليه السلام، وفيها البكرة والعشي .

والكلام في النيران، مثل الكلام في الجنان، هذا ملخص ما فهموا، والذي ثبت عندي ممّا فهمته من الكتاب والسنة على سبيل القطع، بحيث لا ارتياب فيه، ولا مرية عندي تعتريه، أنّ جنة الآخرة خلقت قبل سائر الخلق، وأنّ المؤمنين خلقوا منها، وإليها يعودون .

(١) سورة الرحمن، الآية : ٤٦ .

## [متى خلقت جنة الدنيا وجنة الآخرة، وهل هناك اختلاف بينهما؟]

وإن جنة الدنيا خلقت بعد خلق الأجسام، خلقت من تنزل جنة الآخرة، كما خلقت الأجسام من تنزل النفوس، والأرواح والعقول .

وإن جنة الدنيا هي بعينها بعد التصفية جنة الآخرة، كما أن أجسام الناس الآن هي بعينها أجسام الدنيا، وهي بعينها بعد تصفيتها أجسام الآخرة، والقرآن ناطق بذلك، لمن كان له قلب، قال في حق الجنة : ﴿فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا﴾ ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا﴾ ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًا﴾ ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾<sup>(١)</sup> .

فقوله : ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًا﴾<sup>(٢)</sup>؛ يعني جنة الدنيا، لأن الآخرة ليس فيها بكرة وعشي .

وقوله : ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا﴾<sup>(٣)</sup>؛ يعني جنة الآخرة، وهذا صريح في أن جنة الدنيا هي بعينها جنة الآخرة .

وقال : في شأن النار : ﴿وَحَاقَ بِالْأَعْيُنِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ﴾ ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾<sup>(٤)</sup> .

فقوله : ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾<sup>(٥)</sup>؛ يعني نار الدنيا، لأن الآخرة ليس فيها غدو وعشي .

(١) سورة مريم، الآيات : ٦٠-٦١-٦٢-٦٣ .

(٢) سورة مريم، الآية : ٦٢ .

(٣) سورة مريم، الآية : ٦٣ .

(٤) سورة غافر، الآيتان : ٤٥-٤٦ .

(٥) سورة غافر، الآيتان : ٤٦ .

وقوله : ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾<sup>(١)</sup>؛ يعني بالنار المعروض عليها يوم تقوم الساعة، نار الآخرة، وقد اتفق القراء على الوقف على تقوم الساعة، ويلزم منه اتحاد النار المعروض عليها، وهذا ظاهر .

فإنَّ جَنَّةَ الدنيا تنزَّلُ جَنَّةَ الآخرة، ونار الدنيا تنزِّلُ نار الآخرة، كما أن أجسام الدنيا تنزِّلُ أجسام الآخرة، فَتُصَفَّى أجسام الدنيا، وتكون بعينها أجسام الآخرة، كذلك تصفَّى جَنَّةُ الدنيا، وتكون بعينها جَنَّةُ الآخرة، وتصفَّى نار الدنيا التي عند مطلع الشمس، وتكون بعينها نار الآخرة؛ لأن الله تعالى قد بيَّن لنا آية ذلك، بل آية كل شيء في أنفسنا، فقال : ﴿سُنُرِهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾<sup>(٢)</sup> .

وأيضاً قال الله تعالى : ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال : ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾<sup>(٤)</sup> .

### [المراد بالدون والجننتين في الدية الكريمة وهما جنة جنتان]

والمراد بالدون هنا القبل والقلة والضعف؛ أي : ولمن خاف مقام ربِّه قبل يوم القيامة، وأقل من جنة الآخرة جنتان، فيصير المعنى ومن دون جنَّتِي الآخرة، أي : من قبلهما، ومن دونهما؛ أي : مَنْ أُنْزِلَ مِنْهُمَا جَنَّتَانِ فِي الدُّنْيَا، إِذَا مَاتُوا تَأْوِي إِلَيْهِمَا أَرْوَاحُهُمْ، وهما الآن في المغرب، في الإقليم الثامن، والفرات والنيل، وسيحان وجيحان، تجري من الجنَّتَيْنِ اللَّتَيْنِ فِي الْمَغْرِبِ، وهما المدهامتان .

وفي حديث أمير المؤمنين عليه السلام، ما يدلُّ على أنَّهما في الدنيا، وهو قوله

(١) سورة غافر، الآية : ٤٦ .

(٢) سورة فصلت، الآية : ٥٣ .

(٣) سورة الرحمان، الآية : ٤٦ .

(٤) سورة الرحمان، الآية : ٦٢ .

عليه السلام في الرجعة : (وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة، وما حوله بما شاء الله) <sup>(١)</sup> .

والرجعة من الدنيا، وظهورهما في الدنيا، دليلٌ على أنَّهما، أي : المدهامتان من جنان الدنيا .

### **[جنة أبينا آدم عليه السلام التي خرج منها، ومدة بقائها، وبحث حول جنان الحظائر وسكانها]**

وجنة آدم عليه السلام هي من جنان الدنيا، فيها البكرة والعشي، وهي المدهامتان، فقد ظهر لمن نظر أنَّ جنة آدم عليه السلام التي خرج منها هو وزوجته حواء؛ هي من جنان الدنيا، وهي الجنتان المدهامتان، وأما موجودة الآن، وأنها هي بعينها جنة الآخرة، إلَّا أنَّها تصفى بمعنى أنَّها تطهر من أعراض البرزخية سبعين مرة، فتكون هي بعد التطهر جنة الخلد، كما أن أجساد المؤمنين تطهر في البرزخ للآخرة، وفي الدنيا للبرزخ، فتصفى سبعين مرة في الدنيا، فتكون أجساداً للبرزخ؛ لأنها تطهر من أعراض الدنيا سبعين مرة، فتكون برزخية، وتطهر في البرزخ من أعراض البرزخ سبعين مرة، فتكون أخروية، فما بين الدنيا والآخرة في كل ما في الدنيا من الأحوال من النعيم والعذاب، أربعة آلاف رتبة، وتسعمائة رتبة، وما بين البرزخ والآخرة سبعون رتبة، فما بين جنة آدم التي هي جنة الدنيا، وجنة الآخرة سبعون رتبة، وبهذا يتبين لك خطأ المصنف، حيث جعل جنة آدم عليه السلام، وجنة الآخرة متفقين في الحقيقة والرتبة والشرف، وعلل ذلك بكونهما جميعاً دار الحياة، ودار البقاء، ونحن قد نبهناك على أنَّ جنة الدنيا، أعني جنة آدم عليه السلام، لا تبقى إلى يوم القيامة، بل تُفنى عند نفخة الصور .

(١) مختصر بصائر الدرجات، ص ١١٥، ح ٣٧، باب : الكرات وحالاتها . بحار الأنوار،

وَأَنَّ مَنْ جَعَلَ الْمَدْهَامَتَيْنِ، هِيَ جَنَّةُ الْآخِرَةِ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ، فَقَدْ أَخْطَأَ،  
 كَمَا هُوَ أَكْثَرُ الْمَفْسَّرِينَ، لِعَدَمِ ذِكْرِ ذَلِكَ فِي السَّنَةِ، إِلَّا أَنْ يَرَادَ مِنْهَا جَنَّاتُ الْحَطَّائِرِ،  
 الَّتِي يَسْكُنُهَا فِي الْآخِرَةِ، ثَلَاثُ طَوَائِفَ لَا غَيْرَ؛ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ الْجَنِّ، وَأَوْلَادُ الزَّوْنَا مِنَ  
 الْمُؤْمِنِينَ إِلَى سَبْعَةِ أَبْطُنٍ، ثُمَّ يَلْحَقُ الْبَطْنُ الثَّامِنُ مِنْهُمْ بِجَنَّةِ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْمَجَانِينِ الَّذِينَ  
 لَيْسَ لَهُمْ مِنْ آبَائِهِمْ، مَنْ هُوَ مِنْ أَهْلِ الشَّفَاعَةِ، وَلَمْ يَلِغُوا الْحِلْمَ، قَبْلَ أَنْ يُجَنُّوا،  
 وَهِيَ أَيْ : جَنَّاتُ الْحَطَّائِرِ سَبْعُ جَنَّاتٍ، كُلُّ جَنَّةٍ تَسْمَى بِاسْمِ أَصْلِهَا وَمَوْصُوفِهَا،  
 وَجَنَّةُ عَدْنٍ، وَهِيَ أَعْلَى الْجَنَّاتِ الثَّمَانِ، لَيْسَ لَهَا حَظِيرَةٌ، فَلَيْسَ فِي جَنَّاتِ الْحَطَّائِرِ مَا  
 تَسْمَى بِجَنَّةِ عَدْنٍ، نَعَمْ جَنَّاتُ الْمُقَرَّبِينَ وَمَنَازِلُهُمْ، أَعْلَى مِنْ جَنَّاتِ أَصْحَابِ الْيَمِينِ  
 وَمَنَازِلُهُمْ، وَإِنْ كَانَ الْفَرِيقَانِ فِي جَنَّةٍ وَاحِدَةٍ؛ لِأَنَّهُمْ يَتَفَاضَلُونَ فِي الدَّرَجَاتِ  
 وَالْمَرَاتِبِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَئِنَّ الْآخِرَةَ  
 أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾<sup>(١)</sup> .

### [جنة الدنيا متجددة ومتبدلة ودائرة وفانية وزائلة]

والحاصل أن قوله : «لكونهما جميعاً دار الحياة الذاتية، ودار البقاء غير  
 متجددة، ولا متبدلة... إلخ»، غلط؛ لأن جنة الدنيا متجددة ومتبدلة، ودائرة  
 وفانية، وزائلة بزوال عالم البرزخ، بمعنى أن المؤمنين ينتقلون عنها إلى جنات  
 الآخرة، وبمعنى عدم وجودها يوم القيامة، وإنما توجد الجنان التي في باطنها، لأنها  
 تصفى كما تصفى الأجساد، فإن جسدك الآن في الدنيا، لا يوجد في البرزخ  
 بأعراضه الدنيوية، بل يصفى منها، فيكون في البرزخ برزخياً لا دنيوياً، ولا يوجد  
 جسدك البرزخي في الآخرة، بل يصفى من الأعراض البرزخية، فيكون في الآخرة  
 جسداً أخروياً لا برزخياً، فكَذَلِكَ جَنَّاتُ الدُّنْيَا تَصْفَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَتَكُونُ هِيَ  
 جَنَّاتُ الْآخِرَةِ لَا جَنَّاتُ الْبَرْزَخِ .

(١) سورة الإسراء، الآية : ٢١ .

### [هل كل شيء يشابه مراتب بدنه أم لا؟]

وقوله : «ويبان ذلك أن الغايات كالمبادئ متحاذية متقابلة»، صحيح لمشاهدة مراتب البدء للعود والنزول للصعود، بعضها لبعض، ولتشابه الذبول للنمو والتحلل، والتفكك للتأليف والتركيب .

وبالجملة؛ كل شيء يشابه ضده وعكسه، ويقابله فيما ضاده وعاكسه فيه، سواء كان جوهرًا في جوهريته، أو معروضيته، أم عرضاً في عرضيته، أو عارضيته.

### [حقيقة بدء نزول النشياء]

ولما كان مبدأ كل شيء من العلو نازلاً إلى غاية قوس نزوله، كان بدؤ سيره في صعوده ورجوعه إلى جهة مبدئه، من غاية قوس نزوله، وكان متشابه الحركة في القوسين متقابل الأحوال، وقد أخبر تعالى عن القوس النزولي بقوله : ﴿وَأَنَّ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾<sup>(١)</sup>، وهذا وإن كان مما لا إشكال فيه، ولا منكر له، إلا أن الاشتباه وقع في ابتداء الحركة النزولية، وفي ابتداء الحركة الصعودية .

والمصنّف طوّل القوس النزولي من طرفه، وقصّر القوس الصعودي من طرفه الأسفل، وطوّله من طرفه الأعلى، فلزمه عدم صدق قوله : «أن الغايات كالمبادئ متحاذية متقابلة» .

وبيان ما أشرنا إليه على جهة الاختصار والاقتصار والإجمال؛ أن المصنّف ذهب إلى أن الأشياء منحطة عن حقائقها الأزلية، التي هي في الذات بنحو أشرف؛ كانخطاط الأظلة والأشعة عن حقائقها، كما ذكره في هذا الكتاب فيما تقدّم، وفي غيره من سائر كتبه، وقد بيّنا أن الأشياء لا ذكر لها هناك، ولا اسم، ولا رسم، فلمّا شاء امكانها ذكرها بما هي به ممكنة، وليّست هي حينئذٍ أشياء،

(١) سورة الحجر، الآية : ٢١ .



بمعنى التكوين؛ أي : مكونات، وإن كانت أشياء إمكانيةً، فحقيقة بدء نزولها من التكوين بالفعل، فهذا أول ذكر وجودها بالقوة، ومنه ابتدأ القوس النزولي، وهو طرفه الأعلى، وآخره انحلال الغذاء في الكيلوس، وآخر القوس النزولي هو الكيلوس، وهو طرفه الأسفل، وأول القوس الصعودي، هو كون صفوة الكيلوس كيموساً، ثم نطفة، وهي بمنزلة المعدن، ثم علقه، وهي أول مراتب النبات، ثم مضغة، ثم عظاماً، ثم تكسى لحماً، وهي آخر مراتب النبات، ثم ينشأ خلقاً آخر، وهو أول مراتب الحيوان، وهي الولادة الجسمانية، عند تمام الأربعة الأشهر، ثم الولادة الدنيوية؛ وهي خروجه إلى الدنيا، فمن الكيموس إلى خروجه من الدنيا، من مراتب الرجوع إلى الله، بدعوته حين قال للعقل : (أقبل فأقبل، أو أدبر فأدبر)<sup>(١)</sup>، على اختلاف الاعتبارين .

والمصنف نقص القوس الصعودي من طرفه الابتدائي، من الكيموس إلى الموت، والخروج من الدنيا، وزاده في الطرف الأسفل من القوس النزولي، وزاد في الطرف الابتدائي من القوس النزولي، حتى أنزله من الأزل، وفي الانتهاء من القوس الصعودي، حتى وصله بالأزل، وقد أخطأ إذ يلزم منه في ابتداء النزولي الولادة، والأزل تعالى لا يلد، إذ لا يخرج منه شيء، ولا يعود إليه شيء، وإنما ينتهي المخلوق إلى مثله، كما أنه يبتدئ من مثله، فافهم وذلك هو قوله : «وأنَّ الموت الطبيعي ابتداء حركة الرجوع إلى الله»، كما أن الحياة الطبيعيَّة انتهاء حركة النزول من عنده .

### [تشابه درجات القوس النزولي والقوس الصعودي]

وقوله : «فكل درجة من درجات القوس الصعوديّة، -إلى قوله- : لا استقاميّة» يشير به إلى تشابه القوسين وتحاذيهما، وهو كذلك .

(١) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٣٤٠) في الجزء الأول من هذا الكتاب .

وقد أشرنا إلى ذلك فيما تقدّم؛ بأن القوس الصعودي، لو كانت حركة سيره استقامية، لكان الإنسان يرجع من هذه الدنيا إلى اللحم، ثم إلى العظام، ثم يكون مضغّة، ثم علقّة، ثم نطفة، ثم كيموساً، ثم كيلوساً، ثم طعاماً، ثم نباتاً، ثم ماء وتراباً، وترجع نفسه إلى الفلك، وما فيها من النفس إلى اللوح، ومنه إلى المدد العقلي، ومنه إلى الإشراق النوراني، والهيئات الإرادية، ثم إلى الإمكان .

ويلزم من هذا الرجوع فناء الأشياء، وهو خلاف ما خلقت له؛ لأنّها إنّما خلقت للبقاء، نعم يكون القوسان متقابلين متحاذين، وتمام الصوغ الأول في القوس النزولي، تحت النفس الكلّية، عند قوله : (أ لستُ بربّكم)<sup>(١)</sup>، ويحاذيه ويقابله يوم القيامة في القوس الصعودي، وبعد مقام (أ لستُ بربّكم)، في القوس النزولي، الكسر في عالم الطبيعة النورانية، ويحاذيه ويقابله ما بين النفختين؛ نفخة الصعق، ونفخة الفزع، وذلك في مدة أربعمئة سنة، وبعد ذلك في النزولي عالم الهباء، وعالم المثال، إلى وقت الولادة الجسمانية، ويحاذيه ويقابله الموت الطبيعي، فإنّ إسرافيل عليه السلام ينفخ فيه الحياة إذا تمّت له الأربعة الأشهر، وعزرائيل عليه السلام يقبضها في مقابلة ذلك .

ويشير المصنّف بهذه الكلمات، من قوله : «لأنّ هذه لا تكون إلّا بعد خراب الدنيا، وبوار السماوات والأرض، وانتهاء مدّة عالم الحركات، - إلى قوله - : لا استقاميّة»، إلى أن الجنتين جنّة الآخرة، وجنّة الدنيا متساويتين، وأنّهما وراء عالم الملك، وأنّهما باقيتان .

ويلزم من كلامه أنّ الدُّنيا لا جنّة فيها، وأنّ عالم الملك يفنى في الآخرة، فلم يبق في الآخرة شيء، مع أنّه يذهب إلى أن جميع الأشياء في الزّمان، وأن الزمان لا يسبقه شيء، ولا يتقدّم عليه شيء؛ إلّا الباري تعالى، وقد صرّح هنا بقوله : «وانتهاء مدّة عالم الحركات»، وقد ذكر بأنّ الزمان عبارة عن الحركة الحادثة عن

(١) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٥٣) في الجزء الأول من هذا الكتاب .

الفلك، وحينئذ لا يصدق قوله : «محسوسة»، كما يأتي في تقسيمه، إذ الجنة المحسوسة لا توجد إلّا بالأجسام الزمانية .

### [مراتب النزول ومراتب الصعود]

وقوله : «وقد شَبَّهَت الحكماء والعرفاء هاتين السلسلتين بالقوسين من الدائرتين»؛ يراد من السلسلتين مراتب النزول، ومراتب الصعود، فإن كل مرتبة مرتبطة بما فوقها، وبما تحتها، كحلق السلسلة، وكل مرتبة منها مستديرة على قطب علّتها، استدارة صحيحة، كما نبّهنا عليه في الفوائد، فشَبَّهوها بالسلسلة لهاتين العلّتين، ولأجل كون العود على غير طريق البدء، وكون السير إلى جهة المبدأ في النزول والصعود، كانت الحركة انعطافية .

**[قول المصنف تثنى : بأنه إذا تقرّر هذا فاعلم أنّ الجنة جنتان؛ محسوسة**

**ومعقولة ... إلخ]**

قال : «وإذا تقرّرَ هذا، فاعلم أنّ الجنة جنتان؛ محسوسة ومعقولة، كما قال تعالى : ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله : ﴿فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾<sup>(٢)</sup>، المحسوسة لأصحاب اليمين، والمعقولة للمقرّين؛ وهم العلّيون . وكذا النار ناران؛ محسوسة ومعنوية كما مرّ، وكل من الجنة والنار المحسوستين عالم مقداري؛ إحداهما : صورة رحمة الله .

والأخرى : صورة غضبه لقوله : ﴿وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾<sup>(٣)</sup>، ولذلك تصول على الجبارين، وتقصم المتكبرين، وكما أن الرحمة ذاتية، والغضب

(١) سورة الرحمان، الآية : ٤٦ .

(٢) سورة الرحمان، الآية : ٥٢ .

(٣) سورة طه، الآية : ٨١ .

عارض، كما برهن عليه لقوله : (سبقت رحمتي غضبي)<sup>(١)</sup>، وقوله : ﴿عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾<sup>(٢)</sup>، فلذلك خلق الجنة بالذات، وخلق النار بالعرض، وتحت هذا سرّ<sup>(٣)</sup> .

### [النجسام المحسوسة لا تكون إلا زمانية، وما هو الزمان والمكان]

أقول : ذكر هنا أن الجنة جنتان؛ جنة محسوسة، ولا بدّ أن تكون جسمانيّة، وقد قرّرنا في كتبنا أن الأجسام المحسوسة، لا تكون إلا زمنيّة، والأجسام الزمانيّة من عالم الملك، فالجنة المحسوسة من عالم الملك، إلا أنها صُفِّيت من العوارض الدنيويّة، والعوارض البرزخيّة، ولما صُفِّيت من أعراض الدارين؛ دار البرزخ، ودار الدنيا، كانت من نوع الآخرة، وهي على تماسكها، بل هي أقوى من تماسكها في الدنيا، وقد مثّلنا لهذه التصفية، وبقاء التماسك بالحجر، فإنه إذا ألقي عليه القلي، ووضع في كورة النار، تخلص زُجاجاً، وهو تخلص الأجسام من النباتات، والفواكه والمطاعم، مع بقاء تماسكه، ولكنه لم يتصفّ في ذاته، بالنسبة إلى الأصلين اللذين تكوّن منهما، وهما الكبريت والزئبق، اللذان هما أصل لكل المعادن، فإذا أذبت الزجاج وألقيت عليه الإكسير الأبيض، إكسير الفضة، فإنه يكون بلّوراً، يجمع البصر، ويحرق في الشمس، لأنه يجمع الأجزاء التارية المنبثة في نور الشمس، وتخلصه بلّوراً بالإكسير الأبيض، مثل تصفية الأجسام من الأعراض الدنيوية، وكونها من أجسام البرزخ، والبلّور متماسك كتماسك الزجاج وأبقى، فإذا أذبت البلّور، وألقيت عليه الإكسير الأبيض مرّة ثانية، تخلص ألباساً، ينقب

(١) تفسير نور الثقلين، ج ٣، ص ٩٨، ح ٨ .

(٢) سورة الأعراف، الآية : ١٥٦ .

(٣) كتاب العرشية، ص ٨٤ .

الأحجار الصلبة، وإذا كسر بالأسُرب انكسر مثلثاً، ولا ينكسر بغيره، بل لو وضع على السندان<sup>(١)</sup>، وضُرب بالمطرقة، غاصَ فيهما، ولم ينكسر، ولو لم يكن أَلْماساً حقيقياً لما حصلتْ فيه صفات الألماس المعدني، بل يكون أعلى من المعدني بكثير، وهو من الحجر، وصَفَّى مرات ثلاثاً، فبلغ هذا الصفاء والصلابة والتماسك، كذلك الأجسام صفّيت مرّات ثلاثاً؛ أحدهنّ: من الأغذية للدنيا .

وثانيتها: من هذه الدّنيا للبرزخ .

وثالثتها: من البرزخ للآخرة .

وهذه الأجسام الأخروية من عالم الملك، وهي في الآخرة متقومة بما تقوّم به في الدّنيا، من المكان والزّمان .

وأما المكان ففيه خلاف كثير، هل هو الفراغ المتوهم، الذي تشغله الأجسام بالحصول فيه، أم هو الفراغ المخلوق،... إلخ، أم هو البُعد المجرد، أم هو السطح الحاوي للجسم الحوي، أم غير ذلك، وحيرتهم في مكان الفلك الأطلس .

والحق أنّه الفراغ المخلوق الذي يشغله الجسم بالحصول فيه، فإنّه مساوق للجسم في الوجود والظهور، وشرط في تحقّق الجسم، فلا يكون شيء من الجسم ليس في مكان، ولا شيء من المكان، لا جسم فيه .

وأما الزّمان؛ فليس هو عبارة عن حركة الفلك، كما توهمه المصنّف تبعاً لغيره، وإنّما هو المدد وامتداد مكث الجسم وانتقاله .

### [الحكماء الأوّلون وذكرهم لحركة الفلك]

والحكماء الأوّلون إنّما ذكروا حركة الفلك، لبيان تصوره، فإنّ السائر السريع الذي يقطع فرسخين في ساعة، والسائر البطيء الذي يقطع فرسخاً واحداً

(١) السندان هو: «من آلات الحدادين، وهو ما يطرق عليه الحديد». [المنجد في اللغة،

في ساعة، إذا ابتدأ دفعة في مسافة هي فرسخ، وصل السريع آخرها في نصف ساعة، وبقي لابثاً نصف ساعة، ينتظر البطيء، فمدّة بقائه زمان قطع البطيء نصف الفرسخ، وزمان مكث السريع، فيتصوّر الزمان بالحركات، لا أنّ الحركات هي الزمان، وإلاّ لكانت المتحركات قبل الزمان، وهو عنده ليس قبله إلاّ الباري تعالى .

وأيضاً يلزم أن توجد المتحركات بدون الحركات، كما سيكون بعد فناء الخلق بين النفختين، فإنّ الحركات كلّها تبطل مع وجود السماوات والأرض أربعمئة سنة، ولهذا يخاطب الله سبحانه الأرض بما معناه : (يا أرض أين ساكنوك؟، أين المتكبرون؟، أين من أكل رزقي؟، وعبد غيري؟، ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾<sup>(١)</sup>، فلا يجيبه أحد، فيردّ على نفسه، ويقول : ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾<sup>(٢)</sup> <sup>(٣)</sup> .

والحاصل الجنّة المحسوسة جسمانيّة من عالم الملك، وفيها النمو الاستغنائي الأمّدادى، والذبول أي : التحلّل الافتقاري، إلّا أنّ ذلك ترقّ في مراتب الكمال، والقوة والجدّة، كما ذكرنا سابقاً .

وقوله : «ومعقولة»؛ يعني نفسانيّة، ورؤحانيّة وعقليّة، وتنعماتها ولذاتها، المعارف والخطابات الرّبّانية، والمناجاة الأحديّة، والمشاهدات القدسيّة، واستمتاعهم فيها بالانكشافات والتجليّات، والامدادات الرحيمية، والفيوضات الرضوانية، وما يصل إليهم من آثار الحياة والعلم، والقدرة والملك، والتسلط القدسيّة، وما أشبه ذلك .

(١) سورة غافر، الآية : ١٦ .

(٢) سورة غافر، الآية : ١٦ .

(٣) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٤٠١) في الجزء الأول من هذا الكتاب .

### [الجنة المحسوسة والجنة المعقولة لمن تكون؟]

وقوله : «والمحسوسة لأصحاب اليمين، والمعقولة للمقربين»، واستدل على هذا التقسيم بقوله تعالى : ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾<sup>(١)</sup>، وهو غلط؛ لأن المفسرين وغيرهم من أكثر العلماء، يذهبون إلى أن المراد بمن ﴿خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾ هنا المقرَّبون، وإنَّ الجنتين لهم، بمعنى أن كل واحدٍ من المقربين له جنتان؛ جنة عن يمين قصره، نالها بفعل الطاعات، وجنة عن يسار قصره، نالها بترك المعاصي .

ولا يبعد أن تأوَّل اليمنى بالمعقولة، واليسرى بالمحسوسة، وإلى أن المراد بأهل قوله : ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٌ﴾<sup>(٢)</sup>، هم أصحاب اليمين؛ بمعنى أن كلَّ واحدٍ من أصحاب اليمين له جنتان؛ جنة عن يمين قصره، نالها بفعل الطاعات، وجنة عن يسار قصره، نالها بترك المعاصي، وكذلك أيضاً لا يبعد أن تأوَّل اليمنى بالمعقولة، لأهل اليمين، واليسرى بالمحسوسة، وهذا التأويل في الموضعين، هو الحق الذي يشهد له الاعتبار الصحيح، والنص الصريح .

وأما أن ما في قوله : ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾<sup>(٣)</sup>؛ للمقربين يوم القيامة .

وما في قوله : ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٌ﴾<sup>(٤)</sup>؛ لأصحاب اليمين، فالذي يُفيدُه أحاديث أهل العصمة عليهم السلام، أن قوله : ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾<sup>(٥)</sup>، يراد منه أن من خاف مقام ربه من المقربين، وأصحاب اليمين؛ فله في الآخرة جنتان،

(١) سورة الرحمان، الآية : ٤٦ .

(٢) سورة الرحمان، الآية : ٦٢ .

(٣) سورة الرحمان، الآية : ٤٦ .

(٤) سورة الرحمان، الآية : ٦٢ .

(٥) سورة الرحمان، الآية : ٤٦ .

جَنَّةَ معقولة، وجَنَّةَ محسوسة، إلَّا أن كلتا الجنتين لكل واحدٍ من المقرّين، وأصحاب اليمين بنسبة رتبته في الشرف، كما أشار تعالى إليه بقوله : ﴿انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ - يعني في الدنيا - وَلَآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾<sup>(١)</sup>، ولم يرد تعالى أن المقرّين لا محسوسة لهم، وأصحاب اليمين لا معقولة لهم، بل لكل من النوعين معقولة ومحسوسة .

وأنّ قوله : ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾<sup>(٢)</sup>؛ يراد منه أن لكل واحدٍ من النوعين، جَنَّتَيْنِ مدهامتَيْنِ إذا مات في البرزخ، لأن الجنَّتَيْنِ المدهامتَيْنِ من جنّان الدنيا، ولهذا يخرج في الرجعة قبل القيامة الكبرى، كما في حديث أمير المؤمنين عليه السلام، حيث قال : (وعند ذلك تظهر الجنَّتَانِ المدهامتَانِ، عند مسجد الكوفة، وما حوله بما شاء الله)<sup>(٣)</sup>، وأنهما جَنَّةُ آدم عليه السلام، فيكون قوله : ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا﴾<sup>(٤)</sup>؛ أي : من قبلهما، يعني في الدنيا، أي : في البرزخ، ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا﴾<sup>(٥)</sup>؛ أي : أقلّ وأضعف من جَنَّتِي الآخرة .

والحاصل لأصحاب اليمين جَنَّةَ معقولة، وجَنَّةَ محسوسة، كما للمقرّين، وإن كان كلّ بنسبته، والآية ليس فيها دلالة على مدّعاه؛ إلَّا إن أراد تأويلها، فإن التأويل طريق واسع .

### [المراد من العليين في كلام المصنف تكمّل]

وقوله : «وهم العليّون»، يريد بهم أن المقرّين في تلك الحال، أي : حال كونهم أهل اللجنة المعقولة، فإنهم هم العليّون، أي : ملائكة كروبيّون، وهو

(١) سورة الإسراء، الآية : ٢١ .

(٢) سورة الرحمن، الآية : ٦٢ .

(٣) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٢١٠) من هذا الكتاب .

(٤) سورة الرحمن، الآية : ٦٢ .

(٥) سورة الرحمن، الآية : ٦٢ .



صحيح على ما نريد نحن؛ من كونهم ذوي حالات، هذه إحدى حالاتهم، لا على ما يريد من كونهم ذوي حالة واحدة، قد انخلعوا عن الحالة المحسوسة، وكذا الكلام في قوله : «وكذا النار ناران؛ محسوسة ومعنوية»، بمعنى أن المتبوعين؛ أعني الأئمة الذين يدعون إلى النار، لهم نار معقولة، ونار محسوسة، وللاُتباع نار معقولة، ونار محسوسة بنسبتهم، وذلك كما قال تعالى : ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِّمَّا عَمِلُوا﴾<sup>(١)</sup> .

### [مراد المصنف تَدْنُسُ من الجنة والنار المحسوستين]

وقوله : «وكل من الجنة والنار المحسوستين، عالم مقداري»، إن أراد به أن الجنة المحسوسة، والنار المحسوسة، من عالم الأجسام المعروضات، وإثما الجواهر الجسمانية، صور للنفوس، ولم يرد أنهما أعراض مقدارية، بل ذوات قائمة بنفسها؛ كالطعام والشراب، والخور والولدان والقصور، فهو كذلك .  
وأما إن أراد أنها صور وأعراض؛ بمعنى أنها تصورات خيالية، وتخيلات نفسانية، كما ذهب إليه بعضهم؛ فهو باطل، وقد تقدم ما يشير إلى هذا في قوله ما معناه : «أن جميع ما في الجنة من النعيم، من القصور والولدان والخور، والمأكل والمشرب والمناكح، وغير ذلك كلها موجودة بوجود المؤمن، لأنها كلها من نوع النيات والاعتقادات»، وقد ذكرنا هناك ما يلزمه فراجع .

### [صورة رحمة الله تعالى وصورة غضبه]

وقوله : «إحديهما : صورة رحمة الله»، وهي جميع الجنة المحسوسة، وما فيها من النعيم، بل المؤمن نفسه في الدنيا والآخرة صورة رحمة الله، لأن مادته من نور الله، وهو أثر فعله، وصورته من رحمة الله؛ لأن حدودها هيئات طاعته .

والأخرى : صورة غضبه؛ أي : النار المحسوسة، لأن مادته من الماء الأجاج، وصورتها من صورة غضب الله، لأن حدودها هيئات معصيته .

وقوله : «لقلوه : ﴿وَمَنْ يَخْلُلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾<sup>(١)</sup>»، بمعنى أن حلول غضب الله - أعوذ بالله من غضب الله - محسوس؛ لأنه يفنى من وقع عليه ويقصمه، فاستدل على المحسوسية بالحلول المحسوس، فافهم .

وقوله : «وكما أن الرحمة ذاتية، والغضب عارض، كما برهن عليه [لقوله] : (سبقت رحمتي غضبي)<sup>(٢)</sup>»، وقوله : ﴿عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾<sup>(٣)</sup>، يشير به إلى ما ذكره، من كون الرحمة ذاتية، والغضب عارض، حيث أنه تعالى قال : (سبقت رحمتي غضبي)، لأن الرحمة خلقت أولاً وبالذات، لأنها مطلوبة له تعالى لذاتها، ومحبوبة عنده، لأنها عالم فأحببت أن أعرف، بخلاف الغضب .

ولما كانت هذه الرحمة، أعني التي وسعت كل شيء مخلوقة، والمخلوق لا يكون بسيطاً، إذ لا يتحقق إلّا باعتبارين؛ اعتبار من ربه، واعتبار من نفسه، وجب أن يخلق له دعامة يتقوم بها، ولا تكون من نوعه، وإلّا لما تحقق الاعتباران، فوجب أن تكون من خلافه، وخلاف الرحمة لا يكون رحمة، فكان غضباً، والغضب ليس مراداً لله تعالى لذاته، بل لتقوم المحبوب عند الله، وهو الرحمة، فخلق الغضب ثانياً وبالعرض، فلذا قال : (سبقت رحمتي غضبي)، فكان كلامه تعالى في كتابه جارياً على طبيعة الإيجاد، فينسب الرحمة إليه، وإن كانت من فعله، لأجل محبتها بالذات .

(١) سورة طه، الآية : ٨١ .

(٢) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٢١٦) من هذا الكتاب .

(٣) سورة الأعراف، الآية : ١٥٦ .

ونسب العذاب إلى فعله؛ لبيان العرضية، قال تعالى : ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>، فلذلك خلقت الجنة بالذات، لأنها خلقت من الرحمة، ودار الرحمة وأهلها، وخلقت النار بالعرض، لأنها خلقت من الغضب، ودار الغضب وأهله .

### [ملك الله تعالى لا يزيد بالعقوبة ولا ينقص بالعفو]

وقوله : «وتحت هذا سرّ»، يريد به أن تحت كون الرحمة خلقت أولاً وبالذات، والغضب خلق ثانياً وبالعرض، وأن الجنة خلقت بالذات، والنار خلقت بالعرض، سرّاً مكتوماً عن عوام الناس، وهو أن الأمر الذي يتعلّق بالتكليف، وبالعقاب على المخالفة، أسهل ممّا يظهر، فإنهم يقولون : إنا تتبعنا كتاب الله العزيز، ووجدنا كل موضع ذكر فيه الرحمة والغضب، أو العذاب، يكون جانب الرحمة راجحاً على جانب العذاب، وجهة العفو أرجح من جهة العقوبة، مع ما ثبت من غناه سبحانه عن عذاب عباده العاصين، وحاجتهم إلى عفوه ورحمته، وأن ملكه لا يزيد بالعقوبة، ولا ينقص بالعفو .

وإنّما أظهر لهم هذه التشديدات؛ تخويفاً للعاصين، ليرتدّعوا عن المعاصي، كما قال تعالى : ﴿وَمَا تُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفاً﴾<sup>(٢)</sup> .

وأيضاً إذا كان النار خلقت بالعرض، لا يدوم عذابها، بل يؤل حال أهلها إلى النعيم، بما فيها من أنواع العذاب .

### [كيفية إباحة ترك العبادات وفعل المحرمات عند الصوفية]

وأقول : اعلم أن الصّوفية<sup>(٣)</sup> ذهبوا إلى هذا ومثله، ليهوّنوا على أنفسهم

(١) سورة الأنعام، الآية : ١٦٥ .

(٢) سورة الإسراء، الآية : ٥٩ .

(٣) تقدم ترجمة بعض معتقدات هذه الفرقة في الصفحة رقم (٧٩) من الجزء الأول من هذا الكتاب .

الخطب، وليتوصلوا إلى الراحة من مشقة التكليف، حتى أن كثيراً منهم أباح كل ما منع الله تعالى منه، فتركوا العبادات كلها، وفعلوا المحرمات كلها، وأقسموا بالله العظيم، إن مآل أمرهم مع فعلهم هذا إلى التعميم المقيم، ويكفيهم من جميع ما يريد الله منهم، قولهم : «لا إله إلا الله»، ويأولون على مطلبهم هذا، قول النبي ﷺ : (من قال : لا إله إلا الله مخلصاً دخل الجنة) <sup>(١)</sup>.

وأقول : أمّا ما وصفوا من غنى الله تعالى عن عبادة عباده، وعن تعذيبهم، وأن ذلك لا يزيد في ملكه بالعقاب، ولا ينقص بالعتق والثواب، فهو فوق ما ذكروا، وأعلى وأجل مما لا يدخل تحت وهم من الأوهام .

وأمّا ما ذكروا من تهوين الخطب في نفس التكليف، وما يترتب عليه، فهو مبطل لأحكام الكتاب والسنة، وإخباراتهم، وذلك تقوّل على الله سبحانه، وعلى رسوله ﷺ، والله سبحانه ورسوله ﷺ منهم بريثان، بل كذبوا ولعنوا بما قالوا، بل قد يقع بأهل المعاصي ما لم يذكر ظاهراً، لا في الكتاب، ولا في السنة، كما أشار تعالى إليه في قوله : «وَبَدَأَ لَهُمْ مِنْ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ» <sup>(٢)</sup>، لأنه وإن كان الله ﷻ لا يجازيهم إلا بأعمالهم السيئة، إلا أن الخلق لا يكادون يحيطون بشيء من علمه؛ لأن الله تعالى يعاقبهم إن لم يعف بما يترتب على معاصيهم في علمه، «وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ» <sup>(٣)</sup> أن يعلموه من ذلك، وما شاء منه أظهره لهم في ظاهر كتابه، وظاهر سنة نبيه ﷺ، وما أخفاه في الكتاب والسنة أكثر مما أظهره فيهما وأعظم، فلا يخرج أحد من خلق الله ﷻ عن قصور وتقصير في حق الله تعالى؛ لأن كل ما في الإمكان قاصر عن كل ما ينسب إلى

(١) بحار الأنوار، ج ٨، ص ٣٥٩، ح ٢٤، باب : ٢٧ . وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ٢٥٦،

ح ١٢، باب : ٢٣ .

(٢) سورة الزمر، الآية : ٤٧ .

(٣) سورة البقرة، الآية : ٢٥٥ .

الأزل، ومقتصر عن أداء ما هو أهله تعالى، إذ كل ما في الإمكان من الأداء والوفاء، نعمة من أثر ما لله على خلقه، ومن ذلك الأثر ذوات العاملين المؤدّين والموفين، والأداء والوفاء صفاتهم، فكيف يصحّ مقابلة المؤثر بصفة الأثر، فافهم .

**[قول المصنف رحمه الله : بأنه قد علمت أن ليس لهما مكان في ظاهر هذا**

**العالم... إلخ]**

قال : «وقد علمت أن ليس لهما مكان في ظاهر هذا العالم، لا في علوه ولا في سفله؛ لأن جميع ما في أمكنة هذا العالم متجدّدة، دائرة مستحيلة فانية، وكل ما هو كذلك فهو من الدنيا، والجنة والنار، من عالم الآخرة، وعقبي الدار، نعم لكل منهما مكان في داخل حجب السماوات والأرض، ولكن لهما مظاهر في هذا العالم، بحسب نشأتهما الجزئية، وعليه تحمل الأخبار الواردة في تعيين الأمكنة لأحدهما، كما في قوله ﷺ : (ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة)<sup>(١)</sup>، وقوله : (قبر المؤمن روضة من رياض الجنة، وقبر المنافق حفرة من حفر النار).

وما روي : (أن في جبل أروند عيناً من عيون الجنة)<sup>(٢)</sup> .

وروي عن أبي جعفر عليه السلام : (أن لله جنة خلقها في المغرب، وماء فراتكم

هذه يخرج منها)<sup>(٣)</sup> .

وروي : (أن برهوت وادٍ من أودية جهنم)<sup>(٤)</sup> .

(١) معاني الأخبار، ص ٢٦٧ . وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٣٦٩، ح ٤، باب : ١٨ .

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٧، ص ١٢١، ح ١٣ . معجم البلدان، ج ١، ص ١٦٣ .

(٣) فروع الكافي، ج ٣، ص ٢٤٦، ح ١، باب : جنة الدنيا . الفصول المهمة في أصول

الأئمة، ج ١، ص ٣٣٨، ح ٨، باب : ٧٢ . بحار الأنوار، ج ٦، ص ٢٨٩، ح ١٤، باب

: ٩ . تفسير نور الثقلين، ج ٣، ص ٥٦١، ح ١٥٠ .

(٤) بحار الأنوار، ج ٨، ص ٢٨٦، ح ١٤ .

والروايات فيها كثيرة متخالفة الظواهر، ذكرنا وجه التوفيق بينها في كتابنا المبدأ والمعاد<sup>(١)</sup>»<sup>(٢)</sup>.

### [مكان وجود الجنة والنار في هذا العالم على رأي الشارح تَدْرُكُ]

**أقول :** قد ذكر فيما تقدم؛ أن الجنة والنار ليس لهما في هذا العالم مكان؛ لأن السماوات متطابقة، ليس فيها ولا بينها فضاء بناء منه، على أن ظاهر هذا العالم العلوي منه والسفلي، متماسك بعضه على بعض، من محذب الفلك الأطلس، إلى أسفل التخوم، وعلى أن الجنان والنيران ليست من نوع هذه الأجسام، وإنما هي معنوية إن كانت معقولة، وصورية إن كانت محسوسة، فهي من الجبروت والملكوت، فيكون لكل منهما مكان في داخل حجب السماوات والأرض، فإن كانت جنة معنوية، فمكانها في باطن حجب السماوات، وإن كانت جنة محسوسة، فمكانها في ظاهر حجب السماوات، وإن كانت ناراً معنوية، فمكانها في باطن حجب الأرضين، وإن كانت ناراً ظاهرة، فمكانها في ظاهر حجب الأرضين .

**وأقول :** قد تقدم ذكر هذا، وذكرنا عليه أن الجنة جنتان؛ أمّا المعنوية فمكانها الجبروت، ووقتها أعلى الدهر، ومنها ما هو في عالم اللاهوت؛ أعني الوجود الراجح، ووقته السرمد .

وأمّا المحسوسة فمكانها الملك، ووقتها الزّمان، ومنها ما هو في الملكوت الأعلى، ووقته أسفل الدهر، وأوسطه .

وأمّا النار المعنوية، فمكانها الملكوت الأسفل، وما تحته كذلك .

وأمّا النار المحسوسة، فمكانها الملك كذلك؛ يعني أن وقتها بنسبتهما في

الرتبة .

(١) راجع المبدأ والمعاد، ص ٥٨١، فصل : في أن الجنة والنار حق .

(٢) كتاب العرشية، ص ٨٤ .

### [العوالم الثلاثة وأوقاتها باقية أبد الأبدین ومعنى بقائها]

واعلم أنا ذكرنا مراراً؛ أن عالم الملك باق أبداً لا فناء له، ولا نفاذ، ولا دثور، وكذا عالم الملكوت، وعالم الجبروت، وأما عندهم فلا إشكال في الجبروت والملكوت .

وإنما يمنعون بقاء الملك ووقته؛ أعني الزمان، وقد ذكرنا أن هذا القول إنكار للبعث، وأن الحق أن العوالم الثلاثة باقية أبد الأبدین، هي وأوقاتها، وأن بقاءها على حدٍّ واحد، بمعنى أنها باقية بإبقاء الله تعالى، بدوام امدادها متصلاً لا ببقائه، كما توهمه المصنّف وأتباعه .

### [كيفية اهداد الله تعالى لابقاء هذه العوالم الثلاثة]

وأن كيفية امداده؛ أنه تعالى يُمدّها مما خلقها منه .  
وبيانه : أن ما تحلّل منها، وفني بالفقر والإمكان، أعاده لها بحالٍ أكمل منه قبل الفناء والتحلل، وكسره به، وصاغه به صيغة أكمل من الصيغة الأولى، وأقوى وأصحّ، وأحدّ وأبقى، وأصفى وأعلى، وأنور وأعلى، وهكذا بلا نهايةٍ، كلّ ثانية أعلى وأجلّ، وأكمل من الأولى .  
والتحلل والتبدّل في الملك والملكوت والجبروت، على حدّ سواء كلّ بنسبته في الدنيا والآخرة؛ لأن هذا حال الممكن، إذ كل ما سوى الأزل عَلَيْكَ متجدّد متغيّر، والباقي على حالٍ واحدة، لا يتغيّر ولا يتبدل، ولا يتحوّل، هو الواحد عَلَيْكَ.

### [جنان المقربين وأصحاب اليمين]

فلكل من المقربين، وأصحاب اليمين، جنان معنويّة، ملكوتية وجبروتية، ومحسوسة جسميّة ذاتية، وصوريّة وصفيّة، ولكل من الجاحدين الكافرين، والمنافقين وأتباعهم، نيران معنويّة، تطلّع على الأفئدة ملكوتية، وما تحت ذلك .

ونيران محسوسة ملكية، كما أن المؤمنين لهم في هذه النشأة الدنيوية؛ أعني النشأة الأولى، أجسام ملكية، وأوصاف جسمانية، ولهم نفوس وأرواح، وعقول ملكوتية وجبروتية، ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾<sup>(١)</sup>، ﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْآخِرَىٰ﴾<sup>(٢)</sup>، والآخرى كالأولى، من عقل الأولى، عرف الآخرى .

وهذه السماوات والأرض، اللتان في الدنيا، هما اللتان في الآخرة، كما أن الأجساد التي في الدنيا، هي التي في الآخرة، ولكنها تصفى وتطهر، ويبرز باطنها القوي المتناسك، كما تصفى الأجساد وتطهر، ويبرز باطنها القوي المتناسك .

والجنان تبرز فوق هذه السماوات، بعد تصفيتها وتطهيرها، والسماوات وإن كنّا الآن قائلين بأنها دخان كالبخار، ويوم القيامة كذلك، فإن الجنان وأجساد أهلها فوقها، ولا يذهب عليك أنه كيف يحمل ما هو كالبخار الأجسام الثقيلة، فإن الأرض لا تحمل الأجساد الثقيلة بتماسكها، وإنما الحامل لها هو الحي القيوم تعالى، فإن الله تعالى يحملها على ما هو كالبخار والطف، ألا ترى أن المؤمن إذا طهر ظاهره وباطنه من الذنوب، مشى على الماء، وعلى الهواء، والله سبحانه يقول: ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْ السَّمَاءِ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال: ﴿رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾<sup>(٤)</sup> .

ولو أراد المصنّف أن الجنان والنيران ليس لهما مكان في ظاهر هذا العالم؛ بمعنى أن هذا الظاهر متغير بالتصفية، وإنما مكانهما فيه بعد التصفية، كما يقال : أن هذا هو مراده لكان صحيحاً، ولكنه يلزمه مساواة الأشياء قبل التصفية، وبعدها في الافتقار إلى المدد في بقائها، وإن كان كلُّ بنسبته في التحقق .

(١) سورة الواقعة، الآية : ٦٢ .

(٢) سورة النجم، الآية : ٤٧ .

(٣) سورة النحل، الآية : ٤٩ .

(٤) سورة الرعد، الآية : ٢ .



ولما جعل المجرّدات القادسة باقية ببقاء الله تعالى لا بإبقائه، وجعل أهل الجنة عليّين، وإنّ ما وصل هناك كلّ من الجبروت والملكوت، وأخرج الملك من عالم الآخرة، قلنا عليه : ما سمعت .

وعباراته موهمة لخلاف ما قلنا، ولكن إذا تَبَّعْتَ كتبه؛ رأيتَ أنّه قائل بما نسبنا إليه .

### [المراد من أن كل جنة فوق سماء]

واعلم أن الجنان المحسوسة، كل جنة فوق سماء، وفي خلال ما فوقه، فالجنة السفلى فوق السماء الدنيا السفلى، وفي خلال الثانية .

والجنة الثانية فوق السماء الثانية، وفي خلال الثالثة .

والجنة الثالثة فوق السماء الثالثة، وفي خلال الرابعة، وهكذا إلى الجنة السابعة فوق السماء السابعة، وفي خلال الكرسي .

والثامنة فوق الكرسي، وفي خلال العرش، وذلك مثل ما كنا الآن فوق الأرض، وفي خلال الهواء .

فكلّ جنة فوق سماء، وإليه الإشارة بقوله تعالى : ﴿لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾<sup>(١)</sup>، وقد تقدّم أن السماوات والأرض تبدّل وتكشط، وأن معنى كشطها وتبديلها تصفيتّها، وأن أهل الجنة المحسوسة على أرضٍ تقلّهم، كما قال تعالى حكاية عنهم : ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ﴾<sup>(٢)</sup>، وتحت سماءٍ تظّلّهم، كما في الحديث : (إن الجنة أرضها الكرسي، وسقفها عرش الرحمن) .

(١) سورة الأعراف، الآية : ٤٠ .

(٢) سورة الزمر، الآية : ٧٤ .

### [هل للجنان والنيران مظاهر محسوسة أم لا؟]

وقوله : «ولكن لهما مظاهر في هذا العالم بحسب نشأتهما الجزئية»؛ أي : للجنان والنيران المحسوستان مظاهر في هذا العالم، وهذا صحيح .  
وأما قوله : «بحسب نشأتهما الجزئية»، ليس على إطلاقه بصحيح؛ لأنَّ المحسوسة جزئية في النشأة الآخرة كما في الدنيا، وما سمعتَ من أن المؤمن إذا أخذ الحورية، أو الرمانة، من غصنها، نبت مكانها غيرها، بحيث لا يخلو مكانها من بدلها، فإنه إحداثٌ بَدَلُها من أماكنها منها .  
ومثاله في الدنيا إذا أَشْعَلْتَ سراجاً من سراج، فإنه يكون عندك سراجٌ كالأوّل، والأوّل على حاله .

وإن أراد بذوات المظاهر الجنان المعنوية أو الأعم، اتَّجه بعض معاني كلامه على اصطلاحهم في الجزئي والكلّي، بمعنى أن هذا المظهر فيه شيء من الجنان المعنوية، يظهر أثره في الدنيا، بلذّة الإقبال على الله، ولذّة مناجاته، وانسراح الصدر بالإسلام، وبرد القلب بالإيمان، وحبّ المعرفة في الفؤاد .

### [معنى قول النبي ﷺ : (ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة)]

وقوله ﷺ : (ما بين قبري ومنبري، روضة من رياض الجنة)<sup>(١)</sup>، لَهُ مَعْنَى ظاهر، كما أشار إليه المصنف .

ومعنى باطن بَيْنَهُ الصَّادِق عَلَيْهِ السَّلَامُ، بما معناه، : (المراد من القبر؛ علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ، ومن المنبر القائم «عجل الله فرجه»، وما بَيْنَهُمَا الْأُئِمَّةُ عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وهم الروضة الَّتِي أشار إليها ﷺ .

وأما جَنَّةُ القبر، وكونه روضة من رياض الجنة، وكونه حفرةً من حُفَرِ النَّارِ، فالمراد بهذه الجنة الَّتِي قبر المؤمن، روضة منها جَنَّةُ الدُّنْيَا، الَّتِي هي المدهامتَان .  
والتَّارِ الَّتِي قبر المنافق، حفرة من حُفَرِها، نار الدُّنْيَا الَّتِي في المشرق .

(١) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٢٢٥) من هذا الكتاب .

وهذه المواضع، أعني مواضع الجنة، ومواضع النار، من جنة الدنيا، ونار الدنيا، بمنزلة الأعضاء من الإنسان؛ أي : من جسده أو روحه، فافهم .  
ومثل ما روي : (أنَّ في جبل أروند، عَيْنًا من عيون الجنة)<sup>(١)</sup> .  
وما روي عن أبي جعفر عليه السلام : (أنَّ لِلَّهِ جَنَّةٌ خَلَقَهَا فِي الْمَغْرِبِ، وَمَاءُ فَرَائِكُمْ هَذِهِ يَخْرُجُ مِنْهَا)<sup>(٢)</sup> .  
وروي : (أنَّ الْفِرَاتَ وَالتَّيْلَ، وَسَيْحَانَ وَجَيْحَانَ، تَخْرُجُ مِنْهَا)، والأحاديث في ذلك كثيرة .

وهذه الجنة، أعني جنة الدنيا التي هي جنة آدم عليه السلام، المدهامتان، كما مر في الإقليم الثامن، عند مغرب الشمس، أسفلها على محدبِ الفلك الأطلس رتبةً لا مكاناً، إذ لا مكان، ولا شيء خارج فلك المحدث؛ لأن جميع الأكوان غيبتها وشهادتها فيه، وما ثبت أن هذه الأنهار الأربعة، تجتمع من الأمطار، والسيول من الجبال، ومن ينابيع تجري من الأرض، لا ينافي كونها خارجة من الجنة، فإن الملائكة حملت تلك المياه الأربعة، اغترفها من البسملة .

### [بيان الأنهر الأربعة وينابيعها]

فماء الفرات غرفته ملائكة الماء، ماء من ميم بسم من بسم الله الرحمن الرحيم .

وماء سيحان اغترفه ملائكة اللبن من هاء الله ماء .

وماء جيحان اغترفه ملائكة العسل من ماء ميم الرحمن .

وماء التَّيْل اغترفه ملائكة الخمر من ماء ميم الرحيم .

وهذه الأنواع الأربعة من الملائكة، أَلْقَتْ ما اغترفه على الرياح، والرياح أَلْقَتْه على السحاب، والسحاب أَلْقَاه على الأرض، فمعه ما سلكه ينابيع في

(١) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٢٢٥) من هذا الكتاب .

(٢) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٢٢٥) من هذا الكتاب .

الأرض، ومنه على الجبال، فسالت السيول، ونبتت العيون، وجرت المياه الأربعة في الأنهار الأربعة المذكورة .

فجرى ماء الفرات، من ماء الميم، وهو الماء في أنهار الجنة يوم القيامة .  
وجرى ماء سيحان، من لبن الهاء، وهو نهر اللبن في الجنة يوم القيامة .  
وجرى ماء جيحان، من غسل ميم الرحمن، وهو نهر العسل في الجنة يوم القيامة .

وجرى ماء النيل، من خمر ميم الرحيم، وهو نهر الخمر في الجنة يوم القيامة .

وما سمعت من هذا التفصيل، أخذناه كله من معاني الأخبار الواردة عنهم عليهم السلام، على سبيل الاختصار .

وأما برهوت<sup>(١)</sup>؛ فهو وادٍ من أودية جهنم، في حضرموت من اليمن، وفي برهوت عين تسمى ببلهوت، وتلك البئر أحرّ ماءً على وجه الأرض، تأوي إليه الهام، وأرواح الكفار تعذب فيه إلى قيام الساعة .

وتصدر تلك الأرواح الخبيثة، إلى النار التي في المشرق عند مطلع الشمس، وفيها يعذب قابيل بن آدم عليه السلام، وقد وكلّ به عشرة رجال، إذا مات أحدهم قام غيره مقامه، يصبّون على قابيل في الشتاء الماء البارد، وفي الصيف الماء الحارّ، وهكذا إلى يوم القيامة، وقد تقدّم فيما ذكرنا سابقاً، مع هذا ما فيه توفيق بين ظواهر الأخبار، وبين المعروف عند الناس .

(١) قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : (شر ماء على وجه الأرض، ماء برهوت؛ وهو الذي بحضرموت، ترد عليه هام الكفار) . [فروع الكافي، ج ٣، ص ٢٤٦، ح ٤، باب : في أرواح الكفار . الفصول المهمة في أصول الأئمة عليهم السلام، ج ١، ص ٣٣٨، ح ٧] .

## **[قول المصنف تَذَكُّرُ : بأن العجب من عاقل يشك في النشأة الآخرة والجنة والنار ... إلخ]**

قال : «والعجب من عاقل يشك في النشأة الآخرة، والجنة والنار المحسوستين، ولا يشك فيما يراه في المنام .  
وأيضاً الدنيا والآخرة داخلتان تحت مقولة المضاف؛ لأن أحدهما مأخوذة من الدنو، والثانية من التأخر، وهما حالتان للإنسان، أدناها : الدنيا، والأخرى : الآخرة .

والتضايقان يعرفان معاً، فمن لم يعرف الآخرة، ولم يصدق بوجودها بالحقيقة، ما عرف الدنيا أيضاً، كما قال : «وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ»<sup>(١)</sup> .

وكذلك إني لا عجب من أكثر الفلاسفة، أتباع أرسطو طاليس<sup>(٢)</sup>؛ كأبي علي<sup>(٣)</sup>، ومن يحدوحدوه، حيث أنكروا غاية الإنكار؛ أن للنفس كينونة أخرى قبل البدن، مع اعترافهم بأن لها كينونة، وبقاء بعد البدن، ومن هذا القبيل من يشك في حشر هذه الأجساد، وعودها إلى الآخرة، ويقول : أين تذهب هذه الأجسام بعد خراب الدنيا؟، ولا يشك في حدوثها، ولا يقول : من أين جاءت هذه الأجسام»<sup>(٤)</sup> .

## **[الاستدلال بالرؤيا على البعث]**

أقول : تعجّب المصنّف من عاقل له بصيرة في العلوم والحكمة، يتوقّف في شيء من أحوال الآخرة، مذكور عند أهل الملل، وفي الجنة والنار المحسوستين، ولا

(١) سورة الواقعة، الآية : ٦٢ .

(٢) تقدم ترجمته في الصفحة رقم (٢٦٨) في الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٣) تقدم تحريجه في الصفحة رقم (٢٤٣) في الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٤) كتاب العرشية، ص ٨٥ .

يتوقف ولا يشك فيما يراه في المنام؛ في أنه رأى أشياء في نشأة غير نشأة يقظته، حتى أنه رأى من مات من أسلافه، وأحوالهم الماضية، كما هي قبل ذهابها، فإن العاقل العارف، يستدل بعودها في المنام بعد ذهابها، على عودها بعد ذهابها يوماً، لأن عودهم في المنام بعد عدمهم، وفقدانهم دليل لمن له قلب، ممن يشاهد ما غاب عنه عياناً، فيما حضر عنده، أو ألقى السمع وهو شهيد؛ أي : استمع ممن له قلب، وهو حاضر القلب، مُصنَّعٍ إصغاء تفهم، قد اجتمع قلبه لذلك، وهما اللذان ينظران بالفؤاد، ويستدلان بدليل الحكمة، ولقد روي ما معناه : (أن نبياً من أنبياء الله، دعا قومه إلى عبادة الله، والإقرار بالتوحيد، والعدل والنبوة، والإيمان باليوم الآخر، فأنكروا البعث، وقالوا : إن كنت صادقاً فأت بآياتنا الذين ماتوا؟، فألقى الله عليهم المنام والرؤيا، فرأوا آباءهم أحياء، وتلاقوا معهم في المنام وتعارفوا .

فاستدلوا بذلك على البعث، فنبه على عموم جهات الاستدلال بذلك، فقال : كما تنامون تموتون وكما تستيقظون تبعثون .

### [المراد من تسوية الدنيا دنيا؟]

وقوله : «الدنيا والآخرة داخلتان تحت مقولة المضاف»، يريد أن الدنيا إنما سُميت دنيا من الدنو، وهو القرب، وذلك يستلزم ضده، وهو التأخر، فالدنيا يعني المدة الدنيا، أو الحالة الدنيا، أو النشأة الدنيا، تستلزم المدة الأخيرة، أو الحالة الأخيرة، أو النشأة الأخيرة، فإذا لوحظ في النشأة الأولى، أن بعدها نشئات تُنسب إلى الأولى، قيل : النشأة الأولى بصيغة التفضيل؛ لأن بعدها أحوالاً كالشيب بعد الشباب، تكشف له عن وجوه العبر، فكالبرزخ والرجعة، وقيام الحجة عليه .

وإذا لوحظ أنه ليس بعد يوم القيامة حالة ترجى غير ما كان، أتى بصيغة التفضيل، فقيل : النشأة الأخرى .

ولا ريب أن تسميتهما من مقولة المضاف، كما أشار إليه المصنف، فمن عرف ذلك مؤمناً به، اعترف بالآخرة على حدّ ما مثّل له، وعاینه من النشأة الأولى، ومن ذلك ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>، ضرب مثلاً لمن أنفق ماله في سبيل الله.

### [هل صحيح بأن من لم يعرف الآخرة ولم يصدق بوجودها بالحقيقة لم يعرف الدنيا؟]

وقوله : «فمن لم يعرف الآخرة، ولم يصدّق بوجودها بالحقيقة، ما عرف الدنيا»، صحيح، ويؤيده قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، فإنه تعالى عتب على من علم النشأة الأولى ولم يتذكر، فيعرف بها النشأة الأخرى، قال تعالى : ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾<sup>(٣)</sup>؛ أي : اقرأوا القرآن، وتدبروا آياته، أو انظروا في الآفاق وتدبروا، ﴿فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ﴾<sup>(٤)</sup>، وما أعمى البصائر عن الآخرة إلّا حبّ الدنيا، كما قال تعالى : ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

### [تعجب المصنف رحمه الله من أكثر الفلاسفة الذين ينكرون وجود النفوس قبل الأجسام]

وقوله : «وكذلك وإني لأعجب من أكثر الفلاسفة، وأتباع أرسطوا

(١) سورة البقرة، الآية : ٢٦١ .

(٢) سورة الواقعة، الآية : ٦٢ .

(٣) سورة الأنعام، الآية : ١١ .

(٤) سورة العنكبوت، الآية : ٢٠ .

(٥) سورة غافر، الآية : ٧ .

طاليس<sup>(١)</sup>، «... إلخ»، يريد إني أعجب من إنكارهم وجود النفوس قبل الأجسام، على نحو ما تقدمت الإشارة إليه، مع اعترافهم بوجودها بعد الأجسام، وما هذا إلّا مثل من أنكر النشأة الأخرى، أو شك فيها، وهو يرى النشأة الأولى، فإن ثبوت كينونتها بعد البدن، دليل على ثبوت كينونتها قبل البدن، وعجبه في محلّه، في حقّ مَنْ يدّعي العلم .

وكذا قوله : «ومن هذا القبيل، من يشكّ في حشر هذه الأجساد، وعودها إلى الآخرة، ... إلخ»، فإن مَنْ عرف هذه الأجساد في الدنيا، ومن أين أتت، فإنها لم تكن شيئاً، ثم جعلها بمشيئته شيئاً مذكوراً، ولم تكن مذكورة قبل مشيئته بحال، فمن جعلها بمشيئته شيئاً لا من شيء قادر على أن يعيدها، وهو أهون عليه، أي : هين عليه، «وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»<sup>(٢)</sup> .

وللمصنّف في هذه الكلمات الأخيرة؛ أغلاط عظيمة، ذكرنا بعضها فيما تقدم، منها : أنّ قوله : «من أين جاءت»، لا يريد بها أنّها جاءت اختراعاً لا من شيء، بل يريد أنّها انحطّت من وجوها التي في ذاته الأزلية، انخراط الظل من الشاخص؛ لأنه يقول : معطي الشيء ليس فاقداً له في ذاته، وعلى قوله : يكون انخراطه عنه ولادة، فلا يصح أن يقال : لم يلد بل يلد، ولو قال : أنه ليس فاقداً لها في ملكه، لكان موحّداً، قائلاً بقول المسلمين، ولكن ضاع الكلام، فلا كلام، ولا سكوت مُعجب .

**[قول المصنّف تَعَالَى : بأننا قد جننا إلى هذا العالم من جنة الله التي هي**

**حظيرة القدس ... إلخ]**

قال : «فاعلم يا حبيبي، أنا جننا إلى هذا العالم من جنة الله التي هي حظيرة القدس، التي قدّس بها المقدّسون، ومنها إلى دار الحيوان، وجنة الأبدان،

(١) تقدم ترجمته في الصفحة رقم (٢٦٨) في الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٢) سورة الروم، الآية : ٢٧ .



ومنها إلى هذا العالم، دارِ العمل بغير جزاءٍ، ونذهب من هذا العالم إلى دار الجزاء، من غير عمل، فمن سلمت منّا فطرته، وحسنت أعماله، فإلى جنة الله، إن كان من المقربين الكاملين في العلم، أو إلى جنة الحيوان، إن كان من أصحاب اليمين .

ويبقى من سوء عمله، واسودّ قلبه، تحت نارِ غضب الله، في جهنم خالداً فيها، ﴿مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾<sup>(١)</sup>»<sup>(٢)</sup> .

### [طلب الشارح تدبّر من الناظر في كلامه بأن الله تعالى ضرب الأمثال لعباده، وأن الهادة تقلب الهادة إلى حقيقتها]

أقول : اعلم يا حبيبي أنّ الله تعالى ضرب الأمثال لعباده، وقال : ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال الصادق عليه السلام : (العبودية جوهرة كنهها الربوبية، فما فقد في العبودية، وجد في الربوبية، وما خفي في الربوبية، أُصِيبَ في العبودية ...)<sup>(٤)</sup> .

وقال الرضا عليه السلام : (قد علم أولوا الألباب أن الاستدلال على ما هناك لا يعلم إلّا بما هيهنا)<sup>(٥)</sup>، ومن الآيات المداد فإنه مادّة صالحة للاسم الطيب؛ مثل الله، وللإسم الخبيث؛ مثل إبليس، لم يتميّز الخبيث والطيب إلّا بالصورة، وكالخشب صالح للباب، والسرير وللصنم، لم يتميّز الطيب والخبيث إلّا بالصورة،

(١) سورة هود، الآية : ١٠٧ .

(٢) كتاب العرشية، ص ٨٥ .

(٣) سورة فصلت، الآية : ٥٣ .

(٤) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (١٢٨) في الجزء الثاني من هذا الكتاب .

(٥) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٤٥٧) في الجزء الأول من هذا الكتاب .

وهذه آيات الله التي ضربها في الآفاق، ونحن خلقنا هكذا من مادة واحدة، كما قال تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾<sup>(١)</sup>، ومن هذا إذا رأيتَ رجلين قاعدين، فنسبتهما قبل الاختبار إليك واحدة، فلما أمرتهما وأطاع واحدًا باختياره، وعصى واحدًا باختياره، كان المطيع بطاعته مطيعاً مقرباً عندك طيب الأصل، طاهر القلب، ولم يكن شيئاً من هذه الأحكام إلّا بطاعته مختاراً .

وكان العاصي بعصيانه عاصياً مبعداً عندك، خبيث الأصل، نجس القلب، ولم يكن شيء من هذه الأحكام إلّا بعصيانه .

فالمادة بالطاعة التي هي صورة من صور الرحمة، ومن الجنة تكون طيبة منيرة، وبذلك تكون من النور، لا بمعنى أن الطاعة كاشفة عن كون المادة طيبة، بل بمعنى أنّ الطاعة تقلب المادة إلى حقيقتها، بمعنى أن الله تعالى يقلب المادة بالطاعة نوراً، ويجعلها بها طيبة، ويقلب المادة بالمعصية مظلمة، ويجعلها بها خبيثة، كما قال تعالى: ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾<sup>(٢)</sup> .

وليس كما توهمه المصنف والأكثر؛ من أن المادة الطيبة، خلقت من النور ابتداءً واختراعاً، لا من حيث قابليتها .

وإن المادة الخبيثة، خلقت من الظلمة ابتداءً واختراعاً، لا من حيث قابليتها، بل لا مدخل لشيء في طيب الطيبة، وخُبث الخبيثة، سوى نفس فعل الله تعالى، ومشيتته خاصة، وقد ملئوا من هذا المعنى الكتب، والدفاتر والسطور، والقلوب والخواطر والصدور، وهو غلط لا يأول إلى شيء من الحق، بل الحق ما أشرنا إليه.

(١) سورة البقرة، الآية : ٢١٣ .

(٢) سورة النساء، الآية : ١٥٥ .

### [التحقيق في أن كل ما خلقه الله تعالى فمن مادة متماثلة]

والتحقيق ما نَبِّهناك عليه؛ من أن كل ما خلقه الله تعالى، فمن مادة متماثلة في أجناس الجواهر، وفي أنواع الأجناس، وفي أفراد الأنواع، فمَيِّز بين أجناسها بالمميزات الجنسية، وأبان بين أنواعها بالمميزات النوعية، وعَيَّن بين أشخاصها بالمميزات الشخصية، وكل شيء من المميزات في المراتب الثلاث، أمرٌ وجودي، حقيقي لا اعتباري، وهي حدود قابليات الأشياء للإيجاد، وبها مَيِّز بينها وبين أصدادها وبها أحدثها، وبطبيعتها جعل المميز بها طيباً، وبخبثتها جعل المميز بها خبيثاً؛ لأنه تعالى خلق المادة صالحة لكل من الأمرين، بما جعل فيها من التمييز والاختيار، فجعل **تَجَلَّى** ما أجاب دعوته الإجابة الحسنى، طيباً بإجابته، ونوراً بقبوله، وجعل ما أجاب دعوته الإجابة السوءى خبيثاً بإنكاره، وظلمة بعدم قبوله، وما تسمع من أحاديثهم **عليه السلام**، من أنه تعالى خلق ذلك الشيء من النور، فمعناه أنه خلق مادته بقبولها الدعوة التي أمر بها من النور، وخلق صورته من الجنة بما اختار من لباس التقوى، وخلق ذلك الشيء من الظلمة؛ بمعنى أنه خلق مادته بعدم قبولها للدعوة التي أمر بها من الظلمة، وخلق صورته من النار بما اختار من لباس المعصية .

وحيث أن المصنف لا يفهم إلّا أن الطيب خلق ابتداء واختراعاً طيباً، والخبيث خلق ابتداء واختراعاً خبيثاً، قال مشيراً إلى أصل الاختراع : «يا حيي إنا جئنا إلى هذا العالم من جنة الله، التي هي حظيرة القدس، التي قدس بها المقدسون» .

### [المراد من حظيرة القدس في كلام المصنف تَنَزُّل]

والمراد بالحظيرة القدس الجنة، والقدس الطهر، بمعنى أنها مقدسة هي وما فيها من الموت والفناء، والهرم والسقم، والغم والهم، والجهل والدثور، والزوال والتغير، والانتقال والتعب، والنصب واللغوب، وعن كل ما لا تشتهيهِ الأنفس، وتلذّ الأعين .

وعنده أنهم جاؤوا منها في أصل الاختراع، وعندنا أنهم جاؤوا بحقيقة ما هم أهلها، وإن كان كل نعمه ابتداء .

وبيان السرّ دقيق يحتاج إلى تطويل كلام، وقد أشرت إليه سابقاً .

### [المراد من كلمة «المقدسون» في كلام المصنف تبتُّل]

ومراده بقوله : «المقدّسون»؛ أن أهل الجنة من المقربين، مجردون عن الموادّ والصُّور، لاحقون بالأرواح القادسة، التي لم تدخل تحت «كن»، بل وليسوا من سوى الله تعالى، وهذا كثيراً ما يلوّح به ويصرّح .

ونحن قد بيّنا بطلان هذا كلّه فيما مضى، من هذا الكتاب، وفي شرح المشاعر وغيره، بل هم كغيرهم من أصحاب اليمين في التركيب، من المواد والصُّور، والافتقار إلى المدد، وإن كانوا بنسبة حالهم .

### [إظهار الشارح تبتُّل مراد المصنف تبتُّل من كلامه]

وقوله : «ومنها إلى دار الحيوان، وجنة الأبدان»؛ يعني بها رتبة النفس الحيوانية، الحساسة الفلكيّة، أو النفس الناطقة القدسيّة، التي هي صدر العقل، لا النفس العليا، التي هي رتبة الفؤاد، فإنها الرتبة الأولى السابقة، وهم أصحاب اليمين، في الجنة الذين نعيمهم في لذات المطاعم، من المأكّل والمشارب، والملابس والمناكح .

ومنها إلى هذا العالم، وهو دار العمل بغير جزاء، وهذا يريد منه بيان القوس النزولي إجمالاً، والرجوع في القوس الصعودي على عكس الترتيب، على نحو ما أشرنا إليه سابقاً، وهو قوله : «ونذهب من هذا العالم إلى دار الجزاء»، ويريد أن الدنيا دار تكليف، وعمل بغير جزاء، ... إلخ .

وهو في الظاهر لا بأس به على نحو الإجمال، وإلّا ففي الحقيقة أن هذه الدار دار التكليف بما تكره النفوس، وقد يقع الجزاء فيها لبعض الأعمال؛ لأنّ جزاء الأعمال يقع في دار نوع الأعمال، فإن كانت دنيويّة وقع جزاؤها في الدنيا؛ كدفع البلايا، وإدّار الرزق، ودفع الآلام والفقر، وبالعكس في عقوباتها .

وإن كانت برزخية وقع جزاؤها في البرزخ؛ كنعيم الروح، ونعيم الأجساد في القبور، وبالعكس في عقوباتها .

وإن كانت أخروية، وقع جزاؤها في الآخرة، بأنواع النعيم في الجنة، وأنواع العذاب في النار .

وأما الآخرة ففيها تكليف بما تشتهيهِ الأنفس وتلذُّ الأعين، وذلك لما برهن عليه في محله؛ أن المخلوق لا يتعلّق به الإيجاد والتكوين، والتمكين من التكوين، والتمكين من البقاء، ولا البقاء إلّا بالتكليف، وهذا مما لا ريب فيه عند أولي الألباب .

### [المراد من جنة الله تعالى وبطلان القول بوحدة الوجود]

وقوله : «فمن سلمت منا فطرته، وحسنت أعماله، فإلى جنة الله إن كان من المقربين الكاملين»؛ يريد بجنة الله تعالى التي يكون نعيمهم فيها، بمناجاته ولذيد كلامه، وسكر معرفته، لأنهم حينئذٍ مقدّسون مجردون عن جميع الأكوان، وهذا بناء منه على مذهبه من وحدة الوجود؛ لأنهم حينئذٍ ليسوا غير الله، وقد بيّنه في باب اتحاد المعقول بالعقل، والمفعول بالفاعل، والمحسوس بالحاس .

ونحن قد بيّنا مراراً بطلان هذا القول، وبطلان أصل هذه المسألة رأساً، وأيضاً لو كانت الأشياء قبل التكليف، وقبل ما يترتب عليه مخلوقة من الجنة ابتداء، لعادت إلى الجنة من دون أن تتّصف نفسها وفطرته، بالسلامة من التقصيرات، وحسن الأعمال، إذ كل شيء يعود إلى ما خلق منه .

ولما ثبت أنها لا تعود إلى الجنة إلّا الجنة إذا سلمت فطرته، وحسنت أعمالها، دلّ على أنها لم تخلق من الجنة إلّا بسلامة فطرته، وحسن أعمالها، فافهم .

### [أفضل النعم ولذة المقربين وحالات أصحاب اليمين]

وقوله : «فإلى جنة الله»؛ يعني به أن المقربين يرجع أمرهم إلى جنة الله التي يكون نعيمهم فيها، ولذاتهم وشهواتهم بلذيد مناجاته، والنظر إلى وجهه لا غير ذلك .

ونحن قد بينّا أنّ المقرّين أفضل نعيمهم ولذاتهم؛ المناجاة والذكر والنظر، ولهم تنعم بالماكل والمشارب والمناكح، وإن كانت قرّة أعينهم وتنافسهم في المناجاة، بأن يسمعوا كلامه وخطابه، ويسمع دعاءهم، وذكرهم بما يذكرونه، ويراهم بما يرونه، ولأجل ذلك قال : ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا \* قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَرُوهَا تَقْدِيرًا \* وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا \* عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا﴾<sup>(١)</sup>، وهذه الآيات نزلت في سادات المقرّين، وأنّ أصحاب اليمين لهم حالات كحالات المقرّين؛ من المناجاة والاستماع، والرؤية بنسبة حالهم، لاشتراك الفريقين في أحكام العبوديّة، وفي الظهور في مظاهر الربوبيّة، كما أشار إليه تعالى بقوله : ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾<sup>(٢)</sup>، إلّا أن كل طائفة تقبل بنسبة جوهرها وطينتها .

### [بقاء من ساء عمله واسود قلبه تحت نار غضب الله تعالى]

وقوله : «ويبقى من ساء عمله، واسودّ قلبه، تحت نار غضب الله في جهنّم خالداً فيها،... إلخ»، يعني أنّ من حسن عمله، وابيضّ قلبه، رفعت أعماله إلى عليّين .

ومن ساء عمله، واسودّ قلبه، بقي في سجن طبيعته، لثقل أغلال أعماله، فحطّته إلى أسفل سافلين، الذي هو محل غضب الله .

وظاهر كلامه في قوله : «ويبقى من ساء عمله»، أنّ الكلّ مخلوقون في البعد، فرفعت المقرّين أعمالهم إلى عليّين، وبقي الذين هم في مقام البعد من ساء عمله، أي : لم ترفعه أعماله، وليس الأمر كذلك .

ويحتمل أنّه أراد بقوله : «يُبقى» معنى يمكث، كما تفيد القرائن .

(١) سورة الإنسان، الآيات : ١٥-١٦-١٧-١٨ .

(٢) سورة الإنسان، الآية : ٢٠ .

والمراد بقوله : «تحت نار غضب الله»، تحت قاهرة غضب الله، التي يظهر عنها العذاب بنار جهنم، وقد أشرنا سابقاً، ويأتي إن شاء الله إلى أن الثواب والعقاب متقومان بالأعمال؛ لأن الأعمال صور الثواب والعقاب، ومادة الثواب والعقاب إشراق من أمر الله الذي به قام كل شيء، تحصى ذلك الإشراق بصور الأعمال، وهذا الإشراق يحمله أمر الله ونهيه القوليان المتعلقان بأفعال المكلفين، فإذا وافق عمل المكلف أمر الله ونهيه، خلق تعالى منهما الثواب، وإن خالف خلق منهما العقاب .

فالعامل كالفصل لخص الجنس، وكالمشخصات، بل هو الجنس والمنوع والمشخص؛ لأنه في الحقيقة هو الصورة، ولأجل كون الأعمال صور الثواب والعقاب، قال تعالى : ﴿وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾<sup>(١)</sup> .

### [الهدد والإمداد اللذان لا يستغني عنهما المخلوق]

وأصل ذلك أن الإمداد والمدد اللذان لا يستغني المخلوق عنهما، لا في التكوين، ولا في البقاء، منحصران في الرحمة والغضب، وامتنال أمر الله، واجتناب نهيه طريق رحمته، ومخالفتها طريق غضبه، فمن أطاع دخل باختياره الرحمة؛ لأن ذلك ثمرة عمله، ومن عصى دخل في الغضب باختياره؛ لأنه ثمرة عمله، وليس في الدنيا والآخرة إلا دار الرحمة، أو دار الغضب، فمن خرج عن إحديهما دخل في الأخرى، وهذا حكم الدارين، وأهلها خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض .

### [نعيم أهل الجنة وعذاب أهل النار، وهل النعيم والعذاب دائم لهم أم لا؟]

أما أهل الجنة فمعمون فيها أبداً، ويشدد نعيمهم فيها على مر الدهور المتطاولة بلا نهاية، لزيادة النعيم، واشتداده ودوامه .

(١) سورة الصافات، الآية : ٣٩ .

وأما أهل النار فمعدَّبون فيها أبداً، وأهل التَّصوُّف<sup>(١)</sup>؛ كابن عربي<sup>(٢)</sup>، وعبد الكريم الجليلاني<sup>(٣)</sup>، وأتباعهم من العامة، وابن عطاء الله<sup>(٤)</sup>، والبسطامي، وأمثالهم من العامة والخاصَّة؛ كالمصنِّف على ما نصَّ عليه في الشواهد الربوبية<sup>(٥)</sup>، والمَلَّا محسن<sup>(٦)</sup> على ما ذكره في التَّوَادِر<sup>(٧)</sup> وغيره، وأمثالهم قائلون : بانقطاع التَّأَلُّم عنهم، ورجوع أمرهم إلى التَّعَمُّع بالعذاب، وهو خلاف نصِّ الكتاب، والسَّنة والإجماع، كأنَّهم ماقرأوا قول الله : ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾<sup>(٨)</sup>، أو قرأوه وما فهموه .

وأصل هذا توهم أنَّ الله تعالى عدل لا يجور، ولا يظلم العباد، ومقتضى العدل أنَّه لا يعذب العاصي أكثر من جزاء معصيته، فإذا عصى عشر سنين، لو عذب إحدى عشرة سنة مثلاً، كان قبيحاً، وكان الظالم بمعصيته مظلوماً، بمعاقبته أكثر من معصيته، ولأنَّ العاصي إذا طال مكثه في الجحيم، كانت طبيعته ملائمة لطبيعة النار، فكان معتاداً بها، فيتلذذ بالعذاب كالجمرة، فإنَّها كانت خشبة فأثَّرت فيها النار وأحرقتها، حتى كانت من نوعها، فأنست بها، بحيث لو أتاها ما ينافي النار والإحراق كالماء، أطفأها وأفسدها .

(١) تقدم ترجمة بعض معتقدات هذه الفرقة في الصفحة (٧٩) في الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٢) تقدم ترجمته في الصفحة رقم (٤٥) في الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٣) تقدم ترجمته في الصفحة رقم (٦٣) في الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٤) تقدم ترجمته في الصفحة رقم (٦٣) في الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٥) راجع الشواهد الربوبية، ص ٣١٣، المشهد الرابع، الإشراق السادس عشر : في كيفية خلود أهل النار الذين هم أهلها فيها .

(٦) تقدم ترجمته في الصفحة رقم (٨٤) في الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٧) راجع نوادر الأخبار، ص ٣٦٩، باب : من لا يدخل النار ومن يخلد فيها .

(٨) سورة النساء، الآية : ٥٦ .



وكذلك أهل النار بعد تطاول الدهور، وانقلاب طبائعهم، كطبيعة أهل النار، لو أدخلوا الجنة تألموا بها، وأضرّت بهم، كما تضرّ النار أهل الجنة لو كانوا فيها، ولأنّ الله تعالى قال وهو أصدق القائلين : ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾<sup>(١)</sup>.

ولا شك أنّهم حينئذٍ من الأشياء، فتسعهم الرحمة الواسعة، ولأنّهم خلقوا من النار، فإذا عادوا إليها عاد البعض على كلّ، والشيء لا يحرق نفسه .  
وأما تألمهم في أول دخولهم، مع أنهم أشياء، والرحمة تسع كلّ شيء، وأنهم من النار خلقوا، والشيء لا يحرق نفسه، فقد خرج بدليل خاصّ، وقضاء مبرم، وأمثال هذه التوهّمات .

### [النيات والعزيمات أعمال حقيقية وأعمال الجوارح آثارها]

وهذا أصل منتقض، وأساس منهدم، وقد أجبنا عن هذه، وأمّثالها في رسائِلنا ومُباحثاتنا، بما لا مردّ له عند كلّ من له أدنى عقل، وأقرب فهم، ومنه على جهة الاقتصار، أنّ العدل الحق تعالى ﴿لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، فإنّ النيات والعزيمات، أعمال حقيقية، وأعمال الجوارح آثارها، فإنّ من نظر أحاديث أهل العصمة عليهم السلام، وعرفها ظهر له أن الأخبار الدالة على أنّ نية المعصية، إنّما لم تكتب معصية إذا نواها ولم يفعل، وكانت النية نية أعمال الجوارح، وتركها ولم يعملها، فإنّها لا تترتب عليها أحكام الشرع في الدنيا .

أمّا لو كان المانع له من الفعل عدم التمكن منه، فإنه يكون يوم القيامة فاعلاً لها، ومؤاخذاً بها، وهذا ممّا لا ريب فيه، كما صرّحت به الأخبار، واتفقت عليه

(١) سورة الأعراف، الآية : ١٥٦ .

(٢) سورة يونس، الآية : ٤٤ .

الفرقة المحقة، من أن القائم عليه يقتل قتلة الحسين عليه، ومن رضي بأفعالهم، إلى يوم القيامة قصاصاً .

وقد ورد ما معناه : ( لو أن رجلاً قتل رجلاً بالمشرق، ورضي بذلك رجل في المغرب كان شريكاً في دمه، ويؤاخذ به، ويجري عليه حكم القاتل)، ولأجل ذلك ورد : ( أنه إنما خُلد أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار بنياتهم<sup>(١)</sup>؛ يعني أن أهل الجنة في نيّاتهم، أنهم لو بقوا في الدنيا أبد الآبدين، أنهم لا يعصون الله ويطيعون الله ولا يعصونه .

وأهل النار في نيّاتهم أنهم لو بقوا في الدنيا أبد الآبدين، أنهم يعصون الله ولا يطيعونه، وبذلك العزم، وتلك النيّة خلّدوا، وذلك حيث ساوت النيّة العمل، وقامت مقامه، وكذا ما مثلنا به من مثال الأعمال المنقوش في غيب مكان الفعل ووقته، كما تقدم فراجع .

فعلى هذا لا فرق بين أول دخولهم الجنة، وبين ما بعده، وأمّا ملائمتهم للنار، وانقلاب طبائعهم بطبعها، حتّى كانوا بعضاً منها، فليس بصحيح؛ لأنهم لو كانوا كذلك لم يكونوا إيّاهم؛ لأنهم إنّما تميزوا منها بالميزات التي هي جزؤهم، فإنهم مركّبون من مادة جنسية، أو نوعية، أو شخصية، ومن صورة صبغهم فيها بصبغ الغضب، ولو كانوا بعضاً منها، لما تمايزوا منها، ولا في أنفسهم، بل مقتضى حكم بقائهم لا يموتوا، ولا يخفّف عنهم من عذابها، تمايزهم دائماً، وعدم اتحادهم بها أبداً، بل كلما تطاولت الدهور، قويّت إيّائهم التي هي الميزة لهم، فلا اتحاد بينها وبينهم أصلاً .

وأما أن رحمته وسعت كلّ شيء فحق، ولكنها تسع كل شيء بقسميها الفضل والعدل، فتسع المؤمنين بقسم الفضل الذي هو الرحمة المكتوبة،

(١) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (١٠١) من هذا الكتاب .

﴿فَسَاكُتُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾<sup>(١)</sup>، وتسع المنافقين والمشركين بقسم العدل، على أنّها لو أريد منها معنى ما أرادوا لما تألّم أحدٌ لا في الدنيا، ولا في الآخرة، ولما أصاب أحداً من الخلق شيء من المكاره، لأن المكاره بجميع أنواعها من فيح النار، كما أشرنا إليه سابقاً .

### [الدليل الدال على التألم في النار]

وقولهم : إنّ تألّم أهل النّار عند دخولها، إنّما هو لدليل خاص غلط، فإنّ الدليل الدال على التألم أولاً، دالّ على التألم آخرّاً، بل جميع الأدلّة من الكتاب والسنة والعقل، دالّة بصريحها على دوام التألم، واستمرار اشتداده على مرّ الدّهور.

### [هل أن أهل النار بعض من النار؟]

وأما إنّ الشيء لا يحرق نفسه؛ فأولاً : أهل النّار ليسوا بعضاً منها، وإن كانت صورهم من صبغ جهنّم، كما أنّ الإنسان خلق من التراب، وليس بعضاً من الأرض، مع أنّ الأرض تبليه، فكما أنّ الأرض تأكل من خلق منها، كذلك النّار تأكل أهلها، وإن كانوا مخلوقين منها، ولو كان الأمر كما توهموه، لما أحرقتهم أوّل دخولهم .

### [كيف تبدل السماوات والأرض والجواب عن]

وقوله : «خالدًا فيها ما دامت السماوات والأرض إلّا ما شاء ربّك، إنّ ربّك فعّال لما يريد»، يشير إلى ما ذكر الله تعالى، وفي الآية توهمان؛ الأوّل : قد توهم قوم أن السماوات والأرض تبدّل وتغيّر وتكشط، فما معنى ذكرها لأهل الجنة والنار، في تعليق دوامهما على دوامها .

(١) سورة الأعراف، الآية : ١٥٦ .

والثاني : فتوهم أن الاستثناء ينافي الدوام .

والجواب؛ أن السماوات والأرض، إنما يبدلان تبدل تصفية، كما تبدل أجساد المكلفين بالكسر والتصفية من غير أن ينقص منها شيء، أو يبدل شيء منها بشيء آخر، بل هي بعينها تعود، وكذلك السماوات والأرض لقوله تعالى : ﴿سُئِرِهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾<sup>(١)</sup>، وقد ثبت بالأدلة القطعية عقلاً ونقلًا؛ أن أجساد أهل الدنيا هي بعينها أجساد أهل الآخرة؛ لأنها بنفسها تعاد لا بصورها، كما توهمه المصنف ولا يبدلها، وإنما تعاد عين موادها بنفسها، من غير تبديل في نفس المادة، وإن تغيرت الصور عند كسرها، وتصفيتها وصوغها، فكذلك السماوات والأرض .

والجواب عن الثاني؛ أن الاستثناء قيل فيه : أنه جار على جهة التعليم للعباد؛ بأن لا يقولوا إلا مع الاستثناء، كما قال سبحانه لنبيه : ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لشيءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا﴾<sup>(٢)</sup>، إلا أن يشاء الله .

وقيل : أنه تأديب للعباد .

والفرق بينه وبين الأول؛ أن هذا محض تأديب ليتأدبوا، والأول إرشاد لهم ليتم لهم مرادهم .

وقيل : بل هو تعليق الخلود والدوام على مشيئة الله ﷻ، لأنه تعالى لو شاء أفنى الجنة والنار ومن فيهما .

وقيل : أن الجنة منذ خلقت لم تخل من أرواح المؤمنين، ولم تخرج روح من الجنة إلا عند معصيتها، فإنها حال المعصية خارجة من الجنة داخلية في النار حتى تتوب، فتخرج من النار، وتدخل الجنة، وكذا النار .

فاستثنى حال معصية أهل الجنة، وحال طاعة أهل النار .

(١) سورة فصلت، الآية : ٥٣ .

(٢) سورة الكهف، الآية : ٢٣ .

وقيل : الاستثناء لحالهم في الدنيا، فإن المؤمنين في الدنيا لم يكونوا في الجنة، والمنافقين في الدنيا لم يكونوا في النار .

وقيل : أن الجنة في الحقيقة هي الطاعة في الدنيا، والنعيم في الآخرة، والنار هي المعصية في الدنيا، والعذاب في الآخرة .

وقيل : المراد بالجنة في الآية؛ جنة الدنيا، والنار فيها نار الدنيا .  
والذي أفهمه من آثار أهل العصمة عليهم السلام، أن الثلاثة الأول كلها مرادة في الآية، والثلاثة التي تليها مرادة من الآية، ومآل معناها واحد، والسابع مراد ظاهره في البرزخ، وباطنه في الآخرة، فلاحظ .

### [قول المصنف رحمته الله : بأن بعض أهل الكشف قال : أن النار من أعظم المخلوقات ... إلخ]

قال : «قال بعض أهل الكشف : اعلم عصمنا الله وإياك، أن النار من أعظم المخلوقات، وهي سجن الله في الآخرة .

وسُميت جهنم لبُعد قعرها، يقال : بئر جهنم إذا كانت بعيدة القعر، وهي تحوي الحرور والزمهرير، ففيها الحرّ على أقصى درجاته، والبرد على أقصى درجاته، وبين أعلاها وأسفلها مسافة خمس وسبعين مائة من السنين، وهي دارُ حرورها هواء محرق، لا جمر لها سوى بني آدم، والأحجار المتخذة آلهة، والجنُّ لها، كما قال تعالى : ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله : ﴿فَكَبُكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ<sup>(٢)</sup> .

ومن أعجب ما روي عن النبي صلّى الله عليه وآله، أنه كان قاعداً مع أصحابه في المسجد، فسمعوا هدة عظيمة فارتاعوا، فقال صلّى الله عليه وآله : (أتعرفون ما هذه الهدّة؟ .

(١) سورة التحريم، الآية : ٦ .

(٢) سورة الشعراء، الآيتان : ٩٤-٩٥ .

قالوا : الله ورسوله أعلم .

قال ﷺ : حجر ألقى من أعلى جهنم منذ سبعين سنة، وصل الآن إلى قعرها، وسقوطه فيها هذه الهدة، فما فرغ من كلامه ﷺ إلا والصراخ في دار منافق من المنافقين قد مات، وكان عمره سبعين سنة<sup>(١)</sup>، فقال ﷺ : الله أكبر، فعلمت الصحابة أن هذا الحجر هو ذاك، وأنه مذ خلقه الله يهوي في جهنم، فلما مات حصل في قعرها، قال تعالى : ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾<sup>(٢)</sup>، فانظر ما أعجب كلام الله، وما أحسن تعريف النبي ﷺ لأصحابه<sup>(٣)</sup> .

### [هل صحيح أن النار أعظم المخلوقات؟، وذكر أسماء أبوابها؟]

أقول : هو كما قال : إن النار من أعظم المخلوقات، ولكن ليست أعظم المخلوقات؛ لأنها خلقت من غضبه -أستجير بالله من غضب الله- وغضب الله أعظم من النار، وأن جهنم لا تزال خائفة وجلّة من غضب الله، ورحمته تعالى أعظم من غضبه، كما قال تعالى : ﴿عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾<sup>(٤)</sup>، وقال تعالى : (سبقت رحمتي غضبي)<sup>(٥)</sup>، نعم النار من المخلوقات العظيمة، فأعظم في كلام المصنف صفة مضافة إلى موصوفها، والنار -أستجير بالله منها- لها سبعة أبواب؛ كل باب يسمّى باسم مخصوص كما تقدم، من أن

(١) إلى هنا من الرواية المذكورة في المصدر المذكور، والباقي غير موجود، راجع التحفة

السنية، «مخطوط»، ص ١٧ .

(٢) سورة النساء، الآية : ١٤٥ .

(٣) كتاب العرشية، ص ٨٦ .

(٤) سورة الأعراف، الآية : ١٥٦ .

(٥) تقدم تخرجه في الصفحة رقم (٢١٦) من هذا الكتاب .

الله سبحانه جعلها سبع درجات؛ أعلاها : الجحيم، يقوم أهلها على الصفا منها، تغلي أدمغتهم فيها كغلي القدور بما فيها .

والثانية : لظى، ﴿نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى \* تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى \* وَجَمَعَ فَأَوْعَى﴾<sup>(١)</sup> .

والثالثة : سقر، ﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ \* لَوَاحَةٌ لِلْبَشَرِ \* عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾<sup>(٢)</sup> .

والرابعة : الحطمة، ومنها يثور شرر كالقصر، ﴿كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٍ﴾<sup>(٣)</sup>، تدقّ من صار إليها مثل الكحل، فلا تموت الروح كلّ ما صاروا مثل الكحل عادوا .

والخامسة : الهاوية، فيها ملوك يدعون يا مالك أغثنا، فإذا أغاثهم جعل لهم آنية من صفر من نار، فيه صديد ما يسيل من جلودهم، كأنه مهّل، فإذا رفعوه ليشربوا منه تساقط لحم وجوههم فيها من شدّة حرّها، وهو قول الله تعالى : ﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾<sup>(٤)</sup> .

ومن هوى فيها، هوى سبعين عاماً في النار، كلّما ما احترق جلده بُدِّلَ جلدًا غيره .

والسادسة : هي السعير، فيها ثلاثمائة سراق من نار، في كل سراق ثلاثمائة قصر من نار، في كل قصر ثلاثمائة بيت من نار، في كل بيت ثلاثمائة لونٍ

(١) سورة المعارج، الآيات : ١٦-١٧-١٨ .

(٢) سورة المدثر، الآيات : ٢٨-٢٩-٣٠ .

(٣) سورة المرسلات، الآية : ٣٨ .

(٤) سورة الكهف، الآية : ٢٩ .

من عذاب النار، فيها حَيَّات من نار، وعقارب من نار، وجوامع من نار، وسلاسل من نار، وأغلال من نار، وهو قول الله : ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾<sup>(١)</sup> .

والسابعة : جهنم، وفيها الفلق؛ وهو جُبُّ في جهنم، إذا فتح أسعر النار سعراً، وهو أشد النار عذاباً .

### [تعريف الشارح تَبَيَّنَ جبل صعود، وولادي آثار]

وأما صعود؛ فهو جبل من صفر، من نارٍ وسط جهنم .  
وأما آثار؛ فهو وادٍ من صفرٍ مُدَّابٍ يجري حول الجبل، فهو أشدَّ النار عذاباً، وقد تقدم من تفسير القمي، وإنما أعدت ذكره لما فيه من الموعظة لمن كان حياً .  
فجهنم أعظم الأبواب السبعة، وأسفلها وأشدّها وأولّاها بأهلها، وأبعدها قعرأ .

### [سبب تسمية جهنم بهذا الاسم]

وإنما سُمِّيت جهنم بهذا الاسم؛ لشدة عمقها، وبعد قعرها .  
وفي اللغة يقال : بئر جهنم إذا كانت بعيدة القعر<sup>(٢)</sup> .

### [كل شيء هكروه في الدنيا إذا اشتد وتناهى بحيث يكون قاتلاً في الدنيا]

وقوله : «وهي تحوي الحرور والزمهرير»؛ يعني أن النار -أجارنا الله منها- تجمع جميع المكاره، ومن جملتها المكاره المتقابلة المتضادة؛ كالحرارة والسيرودة في آخر مراتبها الممكنة، فتحرق بحرارها النارية والزمهريرية .

(١) سورة الإنسان، الآية : ٤ .

(٢) لسان العرب، ج ١٢، ص ١١٢، مادة : «جهنم» .



وضابط العبارة عن مراتب مكارهها؛ أن كل شيء مكروه في الدنيا إذا اشتدّ وتناهى، بحيث يكون قاتلاً في الدنيا، كالحرارة والبرودة، والمرارة والملوحة، والضيق والخوف، والهم والغم، والوحشة والفراق، والجوع والعطش، والفقر والحزى والتدامة، وأمثال ذلك من المكروهات، إذا تناهى وضوعف اشتداده القاتل أربعة آلاف مرة، وتسعمائة مرة، كانت شدته مساوية لما يمثله في النار، وقس على هذه النسبة جميع مكاره الآخرة، إلى أمثالها من مكاره الدنيا .

وقول المصنّف : «ففيها الحر على أقصى درجاته، والبرد على أقصى درجاته»، يصدق على ما أشرنا إليه في الجملة .

وأما التقدير الذي ذكرناه، فشيء لا يعرفونه، وإن مروا عليه في أحاديث أهل البيت عليه السلام .

### [عمق النار وعمرها وجهرها وأنواع حجارتها]

وقوله : «وبين أعلاها وأسفلها مسافة خمس وسبعين مائة من السنين»، يدلّ على أن عمقها الأعظم هذه المسافة، وهذا ومثله لا يعلم إلا من الأحاديث، وأنا إلى الآن ما وقفتُ على ما يدلّ على هذا الخصوص، ولأ أنكر ما لا أعلم، ولكن المستفاد من الخبر المذكور، بعد هذا الكلام مع ما ذكره، أن عمقها يتقدر بقدر مبلغ الهاوي فيها، بحركة أعماله، لا بقدر عمره، كما هو ظاهر الخبر المذكور، إذ لو عملنا بظاهره، لزم أن تكون رتبة ذلك اليهودي درّكه من النار، لا يبلغها من نقص عمره عن السبعين السنة، وإن كان أعظم جرماً، وأشدّ معصية منه، وهذا مخالف للواقع، فإن بعض المنافقين من دلت الأخبار المتفق على صحتها، وصحة معناها، على أن له دركاً في جهنم، لم يكن فيها درك أبعد منه، مع أن عمره لم يبلغ السبعين، ولكنه تكلف المعاصي بما لا تقتضيه طبيعته، كما أشار تعالى إليه في قوله في حقّه : ﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾<sup>(١)</sup> .

(١) سورة الأحزاب، الآية : ٧٢ .

واليهودي المذكور في الحديث الآتي، جرى في معاصيه على مقتضى طبيعته، فساوى سيره عمره، كما يساوي هوي الصخرة ثقلها، فإنك إذا ألقيت صخرتين كبيرة وصغيرة من أعلى المنارة، وصلت الكبيرة الأرض قبل الصغيرة، لأن سيرهما في النزول بمقتضى طبيعتهما، ولو أنك ألقيتهما معاً دفعة، إلّا أنك دفعت الصغيرة بيدك بقوتك، والكبيرة دفعت بغير دفع، وصلت الصغيرة الأرض قبل الكبيرة؛ لأن الكبيرة نزلت بطبعها، والصغيرة نزلت بتكلف من دفع يدك .

فمن نظر بفؤاده بدليل الحكمة، فهم من حديث الهدّة حديث اليهودي، وحديث المنافق الظلوم الجهول، أن عمق النار قدر سير الواقع بمعاصيه، وأعماله السيئة فيها، فكل واحد من أهلها بلغ قعرها في حقه، ولا تقدّر في نفس الأمر بسبعين عاماً، ولا بخمس وسبعين مائة سنة، على أن أهلها يتضاعف عذابهم على ممرّ الدهور، فيتغيّر قعرها لكل واحد منهم في كل وقت، وليس لهذا الامتداد انقطاع أبداً .

وكذلك حكم الجنة مع أهلها في نعيمهم، فهنيئاً لأصحاب النعيم، وسحقاً لأصحاب السعير .

وقوله : «وهي دار حرورها هواء محرق لا جمر لها»؛ يريد به بيان حقيقة ذاتها، أنّها هواء محرق كالسّموم، والسّموم إنّما صار حاراً؛ لأنّه هواء مرّ على أودية النار، فكان حاراً، وإلّا فهو الهواء الذي إذا مر على الزمهرير كان بارداً . وإتّما هي عنصر برأسه خلقه الله من غضبه، كما أن النار العنصريّة خلقها من حركة فعله وإيجاده .

والنار المذكورة -نستجير بالله منها- على أنواع مختلفة؛ منها : نار لا تنطفئ أبداً؛ لأنّها تأكل من نفسها، فبعضها يأكل بعضاً، فيظهر جزء فيشتعل في الجزء الذي قبله، وهذا الأكل يأكله غيره وهكذا، فإذا التقى الجزآن، طلب كل واحد منهما أكل الآخر، فيأكل القوي الضعيف، والثاني الأول، وهذه شدة لا يوصف وحدة لا تكيف، وجمرها الذي يشتعل منه فيه الناس العاصون لله والحجارة .

والمراد بالحجارة التي توقد بها حجارة الكيريت، لأنها نار جامدة، إذا مستها النار ذابت ناراً .

وأيضاً المراد بها قلوب المنافقين، والكفار والمشركين، فإن حقيقتها حجارة من نار تصلّبت بطبخ حرارة النار، ورطوبة الحميم .

وقد أشار إلى معنى ما قلنا قوله تعالى : ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾<sup>(١)</sup>، بلحاظ ما ذكرنا سابقاً إشارة إلى ما ذكره بعض العلماء؛ من أن المشبه عين المشبه به في القرآن .

وفي الأحاديث المنقولة عن النبي ﷺ باللفظ، وقد أقمنا عليه البرهان في محله في بعض كتبنا، فعلى هذا يصير المعنى في الآية فهي الحجارة، أو أشدّ قسوة؛ أي : بل أشدّ قسوة، وذلك لأن تلك القلوب الخبيثة، هي منشأ النار، وهي المؤجّجة لها، وهي طعامها، وقد أشار تعالى في قوله : ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾<sup>(٢)</sup>، إلى نكتة عجيبة، حيث قال : ﴿حَصَبُ﴾، ولم يقل حطب، مع أن المراد به الحطب كما في لغة الحبشة<sup>(٣)</sup> .

### [المراد من الحصب في اللغة]

وعن الفراء<sup>(٤)</sup>؛ أن الحصب في لغة أهل اليمن الحطب<sup>(٥)</sup>؛ لأن الحاء والصاد من اسم الحصى، أعني الحجارة، والحاء والباء من اسم الحطب، والحاء مشتركة

(١) سورة البقرة، الآية : ٧٤ .

(٢) سورة الأنبياء، الآية : ٩٨ .

(٣) لسان العرب، ج ١، ص ٣٢٠، مادة «حصب» .

(٤) الفراء هو : «أبو زكريا، يحيى بن زياد، إمام نخاة الكوفة، وأشهر تلامذة الكسائي، أخذنا النحو عن يونس بن حبيب، وكان يقال عنه : «الفراء أمير المؤمنين في النحو»، من أشهر مصنفاته : «معاني القرآن»، مات سنة : «٢٠٧هـ» . [بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج ٢، ص ٣٣٣] .

(٥) تفسير القرطبي، ج ١١، ص ٣٤٣ . جامع البيان، ج ١٧، ص ١٢٥ .

بين الاسمين؛ لأن المشركين وما يعبدون من الأصنام الظاهرة، والمنافقين وما يعبدون من الأصنام الباطنة، صفتهم وحالهم في النار، كصفة الحطب وحاله في النار في الاشتعال، بمعنى أنها تشتعل فيهم، كاشتعالها في الحطب، وكصفة الحصى وحاله في النار من البقاء، وعدم الفناء، فلا يكونون رَمَاداً فيفنون، وينقطع عذابهم، بل يبقون كالحجارة، وتشتعل بهم النار كالحطب، بناء على أن الألفاظ بينها وبين المعاني مناسبة ذاتية، كما هو الصحيح .

ويتناول اسم الأحجار أيضاً الأصنام المتخذة من الحجارة، كما ذكره المصنف .

### [الأصنام المتخذة من الحجارة، والأصنام المتخذة من المعادن]

وأما الأصنام المتخذة من المعادن، فيمكن إدخالها في الأحجار من حيث أنها لا تجيب داعيها، ولا تسمع ولا تبصر، ولا تنفع ولا تضر، فهي كالأحجار وإن كان بعيداً من مفاد كلامه .

وأما إذا أريد بالأحجار المعنى الأول أو الثاني؛ صدق على الكل بلا منافاة .

وفي الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام : (لقد مررنا معه بجبل، وإذا الدموع تخرج من بعضه، فقال له النبي صلى الله عليه وآله : ما يبكيك يا جبل؟ .

فقال : يا رسول الله كان المسيح مرّ بي وهو يخوف الناس بنارٍ وقودها الناس والحجارة، فأنا أخاف أن أكون من تلك الحجارة .

قال له : لا تخف تلك حجارة الكبريت، فقرّ الجبل وسكن وهدأ<sup>(١)</sup> .

وفي تفسير القمي عن الصادق عليه السلام قال : (إن ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم، وقد أُطِفَّتْ سبعين مرّة بالماء، ثم التهت، ولولا

(١) الاحتجاج، ج ١، ص ٢٢٦ . بحار الأنوار، ج ١٠، ص ٢٨، ح ١، باب : ٢ . تفسير

نور الثقلين، ج ١، ص ٤٤، ح ٥٨ .

ذلك ما استطاع آدمي أن يطفئها، وأنها يُؤتى بها يوم القيامة حتى توضع على النار، فتصرخ صرخة لا يبقى ملك مقرب، ولا نبي مرسل، إلّا جثا على ركبتيه فرعاً من صرختها<sup>(١)</sup>.

أقول : وهذا الحديث الأخير يشير إلى العدد الذي أشرنا إليه، في نسبة مكاره الدنيا، إلى مكاره الآخرة، وأن رتبته ما يبلغ حد القتل منها في شدّته إذا ضعف اشتداده أربعة آلاف مرة، وتسعمائة مرّة، ساوى نظيره من مكاره الآخرة؛ لأن قوله عليه السلام : (جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم)؛ يراد منه الشعاع المعبر عنه بالفاضل في بعض الأخبار .

وقوله عليه السلام : (وقد أطفئت سبعين مرة بالماء)؛ إشارة إلى شعاع الشعاع، وفاضل الفاضل، فالأصل في الآخرة، وشعاعه في البرزخ، وشعاع الشعاع في الدنيا، فافهم .

### [مآل الحطب بعد احتراقه بالنار]

ولما كان الجمر المعروف، هو الباقي من الحطب بعد ما تحرقه النار، فهو ميراث الحطب بعد ذهاب صورته النوعية، وكان حطب جهنم الناس والحجارة، وقد تمت عليهم كلمة الله، بأن يعيد منهم ما أكلته النار، ليدوقوا العذاب، كانت أجسامهم وأجسادهم، وأفئدتهم وقلوبهم، التي هي حطب جهنم في الحقيقة هي جمرها؛ لأن أجسامهم بعد حرقها تؤرّث أجساماً لهم بإعادتها، لأنها عين الأولى، وكذلك الأجساد تؤرّث أجساداً، والأفئدة تؤرّث أفئدة، والقلوب تؤرّث قلوباً، كذلك أي : هي عين الأولى، فهم الحطب، وهم الجمر .

(١) تفسير القمي، ج ١، ص ٣٦٧، في تفسير معنى الآية : ٣٥ من سورة الرعد . تفسير

الصافي، ج ٥، ص ١٢٨ . وفي بحار الأنوار، ج ٨، ص ٢٨٨، ح ٢١، باب : النار، بدل

كلمة : «يطفئها-يطيقها»، بدل : «وأفئدتها-وأفئدتها» .

والذي تفيدته الأدلة النقلية عنهم عليه السلام، أن لهم حالتين؛ حالة الحطب، وحالة الجمر، على التعاقب من غير فصل ولا استقرار، ففي حالة الإعادة، هم حطبها، وفي حالة الإحالة والإحراق هم جمرها .

### [تنبيه من الشارح يُدُلُّ على نكتة لطيفة]

وقولي : من غير فصل ولا استقرار؛ تنبيهٌ على نكتة، وهي أنهم لو حصل لهم استقرار في الإحراق آنأ ما لَأَذْرَكُوا التخفيف، ولو حصل لهم استقرار في حال الإعادة، لانقطع عنهم التألم آنأ ما؛ لأن تألمهم إنما هو بتقطيع أعضائهم، وإذابة أوصالهم، فلو فقدوا التقطيع والإذابة، انقطع عنهم التألم، ولو فقدوا الإعادة لاستراحوا في العدم، ولكن الإعادة والإحراق والتقطيع تجري عليهم على نحو السيلان والاتصال، من غير فصل ولا استقرار، وإن كانا على التعاقب .

ومثاله في الشاهد تعاقب الليل والنهار، فافهم .

### [أيهما أقوى في الأحوال النارية الناس أم الجن؟، والمراد من اللهب]

وقوله : «والجنُّ لهُبها»، يشير به إلى أصل ذلك عنده، من جهة أن الجن خلقوا من مارج من نار، وهو النَّار الخالصة من الدخان، فكما أن عصاة بني آدم هم جمر النَّار، كذلك عصاة الجن، هم لهُبها، فأما كون عصاة بني آدم جمر النَّار، فيتَّجه في الاعتبار على نحو ما ذكرنا، من أن الجمر ما بقي من الحطب المحترق بالنار، وهو هم حال التقطيع والاحالة، وهم الحطب حال الإعادة والتبديل، وهنا شيء يشكل، وهو أن اللهب أقوى أجزاء النار، وأشدَّ أحوالها، وهو المحرق لا المحترق، فاللهب أقوى من الجمر؛ لأن الجمر بقية المحترق، والناس في الأحوال النارية، أقوى من الجن؛ لأن النَّاس جامعون لمراتب الملائكة، والشياطين والجن، ولهذا كان الإنسان أكمل المخلوقات وأشرفها إذا أطاع، وأخبثها إذا عصى،

وأشَرَّها كما قال تعالى : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿١﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾<sup>(١)</sup>، فالمناسب في التأويل العكس .

والجواب؛ أن المراد باللهب هنا الناشئ المتفرع من الجمر، لا اللهب السذي هو أصل النار، فإن ذلك هو الكامن في الجمر، وذلك هو الجنة اليسرى من الإنسان، واللهب المأول من الجنّ، متفرع من الجمر، فلا يكون هذا اللهب الثاني أشدّ من الجمر، بل هو لهب الجمر، كما ورد في ردّ مغالطة إبليس، حين قال : ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ﴾؛ أي : من آدم ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾<sup>(٢)</sup>، بأنه كذب، ففي تفسير علي بن إبراهيم، عن الصادق عليه السلام : (كذب إبليس ما خلقه الله إلّا من طين، قال الله ﷻ : ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا﴾<sup>(٣)</sup>، قد خلقه الله من تلك الشجرة، والشجرة أصلها من طين)<sup>(٤)</sup>، فالمارج الذي هو اللهب من النار الخالص من الدخان، الذي خلق الله منه الجنّ، خلقه الله من الشجر الأخضر، وتلك الشجرة التي خلق منها النار، التي خلق منها الجنّ، خلقت من الطين، فالجمر هو الخازن للنار وللهب، فهو الإنسان المأجج لها؛ لأنها خلقت من غضب الله، يعني مادتها وصورتها من عمل الناس العاصين، واللهب المذكور، خلقت منها مادته، وخلقت صورته من عمل الجنّ، فارتفع الإشكال، وضعف الاحتمال، هذا على فرض صحة الوصفين، من أن بني آدم جمرها، والجن لهبها، كما يدلّ عليه الاعتبار والتأويل .

(١) سورة التين، الآيتان : ٤-٥ .

(٢) سورة الأعراف، الآية : ١٢ .

(٣) سورة يس، الآية : ٨٠ .

(٤) لم نجد الرواية في المصدر المذكور، ووجدناها في تفسير الصافي، ج ٢، ص ١٨٣، في

تفسير معنى الآية : ١٢ من سورة الأعراف .

وقول المصنف، وقوله : «فَكُكِّبُوا فِيهَا هُمْ وَالْعَاوُنَ ﴿٦٠﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾<sup>(١)</sup>»، استشهاد بالآيتين على كون الناس والجن وقود النار، لا على خصوص كون بني آدم جمرًا لها، والجن لها .

### [ثلاثة أحاديث متباينة ظاهرة وردت حكاية عن واقعة واحدة في نفس الزمر]

وقوله : «ومن أعجب ما روي عن النبي ﷺ، أنه كان قاعدًا مع أصحابه في المسجد، فسَمِعُوا هَذِهِ عَظِيمَةً فارتاعوا، فقال ﷺ : (أتعرفون ما هذه الهدية؟). قالوا : الله ورسوله أعلم .

قال : حجر ألقى من أعلى جهنم منذ سبعين سنة، والآن وصل إلى قعرها، وسقوطه فيها هذه الهدية، ... إلخ<sup>(٢)</sup> .

اعلم أن المصنف عجب من ظهور وصول اليهودي إلى نهايته في المحسوس، مع كون الوصول معنى مصدرًا معنويًا، وإنما كانت له هدية، لسرعة ذلك الهوي، بسبب قوة ميل إيتته وطبيعته، إلى معاصي الله الكبائر، التي هي ثمرات النار، وسخط الجبار بما هي عليه من العذاب .

وإنما كان سريع الهوي؛ لِثِقَلِ إيتته، وإنما ثَقُلَتْ إيتته لخلوصها في إرادة المعاصي، وتبذخه بها، وعدم التفات نفسه إلى الله، وإلى جهة طاعته، فلهذا كان بغفلته وإنهماكه في معاصيه حجرًا ثقیلاً، لاجتماع مشاعره في جهات المعاصي .

واعلم أنه روي ما معناه : (إن النبي ﷺ كان يرمى الغنم قبل التوبة، فسمع هدية عظيمة، وحضلت الغنم، ولمَّا نزل عليه جبرائيل عليه السلام بعد التوبة، سأله عن تلك الهدية؟ .

(١) سورة الشعراء، الآيتان : ٩٤-٩٥ .

(٢) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٢٤٩) من هذا الكتاب .



فقال : هذه صوت وقع صخرة ألقىتها في جهنم، منذ سبعين سنة، والآن وصلت إلى قعر جهنم، وأخبر عليه السلام أنه يهودي مات، وعمره سبعون سنة) .  
والرواية التي ذكرها المصنف أنه منافق، ويحتمل الاتحاد بالتجوز في أحد الوصفين .

وفي العيون في حديث المعراج أنه صلى الله عليه وآله قال : ( ثم سمعتُ صوتاً أفرعني، فقال لي جبرائيل : تسمع يا محمد؟ .  
قلت : نعم .

قال : هذه صخرة قذفتها على شفير جهنم منذ سبعين عاماً، فهذا حين استقرت قالوا : فما ضحكك رسول الله صلى الله عليه وآله حتى قبض) <sup>(١)</sup> .  
فهذه ثلاثة أحاديث، وردت في ثلاثة أوقات متباينة ظاهراً، وفي نفس الأمر كلّها حكاية عن واقعة واحدة، سمعها صلى الله عليه وآله في وقت واحد قبل البعثة، وبعد البعثة، وفي ليلة المعراج قبل أن يصل السماء الدنيا، فإذا أراد أحد أن يعجب فليعجب من هذا، لا مما ذكره المصنف .

### [تشریف النبي صلى الله عليه وآله من قبل الله تعالى وعروجه إلى ملكوته ﷻ]

وإنما العجب من هذا الفعل الربوبي، حيث شهد كل شيء مما كان، ومما يكون، منذ خلق الله القلم، الذي هو عقل الكل، إلى ما لا نهاية له، فيما يكون كل شيء في وقته، بل وما قبل العقل، فإن الله تعالى شرفه صلى الله عليه وآله، وعرج به إلى ملكوته، فأشهدته خلق السماوات والأرض، وخلق نفسه التي هي قبل العقل، بما لا يكاد يتناهى، لأنه حين كان في مقام قاب قوسين في عروجه، أشهدته العقل حين خلقه الله، وأنهى إليه علمه، ثم حين كان في مقام أو أدنى أي : بل أدنى أشهدته خلق نفسه، وعرفه إياها، هناك عرف ربّه .

(١) لم نجد الرواية في المصدر المذكور، ووجدناها في تفسير الصافي، ج ٣، ص ١٦٨، في تفسير معنى الآية : ١ من سورة الإسراء . وبحار الأنوار، ج ٨، ص ٢٩١، ح ٣٠ .

وبالجملة، أشهده تعالى ليلة المعراج كل شيء في أوّل وقت كونه إلى آخر انتهائه، وأنهى إليه علمه من جميع ما كان وما يكون، مما هو محتوم الكون من الدنيا والآخرة، إلّا أنّه في جريتين، كما أشار ﷺ في حديث العيون، المذكور في المعراج، قال في شأن البراق حين سار عليها ليلة المعراج : (فلو أن الله تعالى أذن لها لجالت الدنيا والآخرة، في جرية واحدة)<sup>(١)</sup>، فلمّا لم يأذن لها إلّا في جريتين، جالت الدنيا في جرية، والآخرة في جرية، فافهم الإشارة .

وأعجب إن كنت تعجب من شيء، مما أشرنا إليه في وقوفه ﷺ على كون كل شيء، وبدئه حين أنشأه تعالى من عالم الغيب والشهادة، من جميع ذرّات وجودات الممكنات، الكائنة والمحتمة، مما لم يكن .

### [هل كل منافق وصل إلى الدرك الأسفل من النار أم لا؟]

وقوله : «قال تعالى : ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾»<sup>(٢)</sup>، يشير به إلى الاستشهاد على أن ذلك المنافق بلغ أسفل قعر النار .

والحق أن المنافقين الذين بلغوا الدرك الأسفل من النار، على جهة الحقيقة، ليس كل منافق، بل هم منافقون مخصوصون، والآية نزلت فيهم، وسائر المنافقين دخلوا فيها بالتبع، ودركهم أسفل من النار إضافي، وليس السبعون السنة غاية أسفل النار، إذ أسفلها غير متناه .

وقوله : «فانظر ما أعجب كلام الله... إلخ»، بيانه كما في دعاء النبي إدريس عليه السلام : (يا عجيب فلا تنطق الألسن بكلّ آلائه وثنائه)<sup>(٣)</sup> .

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ٣٥، ح ٤٩، باب : ٣١ . تفسير الصافي، ج ٣، ص ١٦٧، في تفسير معنى الآية : ١ من سورة الإسراء . بحار الأنوار، ج ١٨، ص ٣١٦، ح ٢٩ .

(٢) سورة النساء، الآية : ١٤٥ .

(٣) مصباح المتجهد، ص ٤١٩، في دعاء نبي الله إدريس عليه السلام في السحر . إقبال الأعمال الحسنة، ص ٣٥٠، في دعاء نبي الله إدريس عليه السلام في السحر .

وأما التّعجب من حسن تعريف النبي ﷺ، فكيف لا يكون كذلك، وأعظم من أثنى الله عليه في كتابه، في قوله : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾<sup>(١)</sup>، وقال : ﴿وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾<sup>(٢)</sup> .

---

(١) سورة القلم، الآية : ٤ .

(٢) سورة الأحزاب، الآية : ٤٦ .



## **[القاعدة الحادية عشر]**

### **[من الإشراف الثالث في المشرق الثاني]**

### **[في: حقيقة الجنة والنار، والإشارة إلى أبو ابهما]**

قال : «قاعدة في أن أيَّ حقيقةٍ إلهيةٍ أظهرت الجنة والنار، والإشارة إلى أبو ابهما .

اعلم أن لكل معنى من المعاني الذاتية، حقيقة أصلية، ومثالاً ومظهراً، فالإنسان مثلاً حقيقة كلية، وهو الإنسان العقلي، مظهر اسم الله وكلمته، والروح المنسوبة إليه في ﴿وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾<sup>(١)</sup>، ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾<sup>(٢)</sup>، ولها أمثلة جزئية، وأفراد شخصية؛ كزيد وعمر .  
وله أيضاً مظاهر؛ كالشاعر والألواح الذهنية، فكذلك للجنة حقيقة كلية؛ هي روح العالم، مظهر للاسم الرحمان، لقوله تعالى : ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾<sup>(٣)</sup> «<sup>(٤)</sup> .

### **[أن لكل شيء حقيقة ومظهراً ومثالاً]**

أقول : يريد أن لكل شيء حقيقة ومظهراً ومثالاً، فالحقيقة يطلق على ما به الشيء هو، وعلى معناه العقلي؛ أعني حقيقته في مرتبة العقول، لا المعنى التعقلي الانتزاعي، وعلى حقيقة الشيء من ربه، وهو المسمى بالوجود عند الحكماء والعارفين، وبالنور وبالغواد في أخبار الأئمة عليهم السلام .

(١) سورة النساء، الآية : ١٧١ .

(٢) سورة الحجر، الآية : ٢٩ .

(٣) سورة مريم، الآية : ٨٥ .

(٤) كتاب العرشية، ص ٨٧ .

والظاهر أنه يريد بهذه الحقيقة؛ حقيقته العقلية لا التعقلية، ولهذا قال : «وهو الإنسان العقلي» .

المظهر معناه عند كثير أن الظاهر أشرق عليه، والحق أن المظهر هو ما يظهر به الظاهر، فمعنى حقيقة الإنسان؛ هي مظهر اسم الله، أن اسم الله الذي هو أثر فعل الله، وتأكيده ظهر بتلك الحقيقة، أي : أشرق نوراً هو تلك الحقيقة . وإن أراد بتلك الحقيقة الحقيقة الأولى؛ أعني النور المحمدي ﷺ، فمعنى كونه مظهراً لاسم الله، أنه أثر فعل الله وتأكيده، ويراد بالاسم الفعل .

### [كيف يكون نور النبي ﷺ هو خير خلق الله؟]

فإن قلت : كيف يكون نوره ﷺ خير خلق الله، وهو أثر فعله، والفعل من الخلق، والمؤثر أفضل من الأثر؟ .

قلت : إن مادة النور الذي نور الأنوار ﷺ، اخترعها الله بفعله لا من فعله، وصوره بصورة فعله، كما أنك إذا كتبت كلمة، فمادتها من المداد الذي عملته بفعلك، لا من فعلك، وفعلك إنما أحدثته بنفسه، لأجل إيجاد الكلمة، وإيجاد مادتها، فهي علة غائية لفعلك، وإن صدرت بفعلك، وكونها متوقفة على فعلك لا يستلزم أفضليته عليها، وكذلك تصويرها بصورة فعلك؛ لأنك صورت الفعل لغاية ما ينبغي لتصوير مفعولك، لأن الفعل إنما هو لأجل المفعول، ففي الحقيقة وإن كانت علة إيجاده نفسه، فهو في نفس الأمر مقصود لغيره، ولذا ورد في الحديث كما في تفسير العياشي، عن محمد بن عذافر الصيرفي، عن أخبره عن أبي عبد الله عليه السلام، قال : (إن الله تبارك وتعالى خلق روح القدس، ولم يخلق خلقاً أقرب إلى الله منها، وليست بأكرم خلقه عليه، فإذا أراد أمراً ألقاه إليها، فألقاه إلى النجوم فجرت به)<sup>(١)</sup>؛ يعني أن روح القدس أقرب خلق الله إليه من جهة

(١) تفسير العياشي، ج ٢، ص ٢٩٢، ح ٧٠، في تفسير معنى الآية : ١٠٢ من سورة النحل . تفسير البرهان، ج ٤، ص ٤٨٥، ح ٣، في تفسير معنى الآية : ١٠٢ من سورة النحل .

الوحي؛ لأنها كالألّة، وفي خلق الله مَنْ هو أكرم على الله منها؛ كمحمد وآله ﷺ عليه وآله .

فعلى رأي المصنف، كما ذكره في المشاعر<sup>(١)</sup>؛ أن المراد بروح القدس فعل الله، فيتّجه على تفسيره ما وجّهناه .

وعلى رأينا أن المراد بروح القدس؛ الملك الذي هو من أمر الله، أعني عقل الكل، أو جبرائيل، فيكون هذا الحديث شاهداً لما وجّهناه، من أفضليّة المفعول على الفعل، وإن كان الفعل أقرب لكونه مقصوداً بالعرض، والمفعول بالذات .

والظاهر أن المراد بالنجوم في هذا الحديث الأئمة عليهم السلام، وسيدهم جدّهم ﷺ؛ يعني أن الله يأمر الملك أن يلقي إليه ﷺ ما شاء من أمره، ويأمره عن الله تعالى أن يلقي ذلك إلى أهل بيته عليهم السلام؛ لأنهم الحفظة .

### [المراد من اسم الله تعالى]

والمراد من اسم الله، اسم فعله؛ لأن ذاته مقدّسة، لا تسمّى، ولا فائدة في التسمية؛ لأنه تعالى لا يشبّه على نفسه، فلا يحتاج إلى أن يميّز نفسه بعلامة، ولا يدركه ما سواه، يُسمّى له نفسه، وإنما سائر أسمائه لتمييز جهات أفعاله، وهيئات مفعولاته؛ كالحيّ لتمييز الإحياء من سائر أفعاله، والحياة من سائر مفعولاته، والقيوم لتمييز الإقامة من سائر أفعاله، والمتقوّم من سائر مفعولاته، وكذلك كلمته التي هي مشيئته وإبداعه .

→...

وفي تفسير الصافي، ج ٣، ص ١٥٦، في تفسير معنى الآية : ١٠٢ من سورة النحل .  
وبحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٧٠، ح ٥٨، باب : ٣، بدل كلمة : «إلى الله منها» - إليه منها» .

(١) راجع كتاب المشاعر، ص ١١٧ وما بعدها، في المشعر الثاني : في فعله تعالى .

ومعنى كون الإنسان مظهرًا لَهَا، مثل ما تقدّم .  
ومعنى كونها كلمته، أنّها مفهومة لمطلوبه **عَلَيْكَ**، إذ معنى الكلام ذلك .

### [المراد من الروح المنسوبة إليه في الآية]

والمراد من الروح المنسوبة إليه في الآية؛ الروح التي خلقها وقدّسها من الرذائل، وطهرها من الأرجاس، ونسبها إليه تعالى تشریفاً لها، فقال : ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ﴾<sup>(١)</sup>؛ أي : في آدم وعيسى وغيرهما، ﴿مِنْ رُّوحِي﴾<sup>(٢)</sup>؛ وهي المسماة بروح القدس، وبروح من أمره؛ وهي عندنا روحان؛ روح من أمر الله؛ ونعني به عقل الكل .

ونعني بأمر الله؛ النور الذي نور الأنوار **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، إن أريد أن تقوم الروح بالأمر تقومًا ركنيًا، وإن أريد ما تقوم به تقوم صدور، فالأمر فعل الله، وروح القدس وهو النور الأصفر، الثاني من أركان العرش؛ أعني روح الكل .  
فمعنى كون الإنسان مظهرًا؛ كونه إشراقًا، وكونه مشتقًا .

### [معنى كون رتبة الشخص مثالاً]

ومعنى كونه في رتبة الشخص مثالاً، أنّه كان صورة ومركباً للإنسان العقلي، كما قال علي **عَلَيْهِ السَّلَام**، في بيان معرفته بالنورانية لسلمان وأبي ذر - إلى أن قال **عَلَيْهِ السَّلَام** - : (وأنا تكلمتُ على لسان عيسى بن مريم في المهدي، وأنا آدم، وأنا نوح، وأنا إبراهيم، وأنا موسى، وأنا عيسى، وأنا محمد، أنتقل في الصور كيف أشاء، مَنْ رآني فقد رآهم، ومن رآهم فقد رآني، ولو ظهرت للناس في صورة واحدة؛ لهلك فيّ الناس، وقالوا : هو لا يزول، ولا يتغير، وأنا عبد من عباد الله، ...)؛ يعني أنّهم أمثاله ظهر فيهم كل واحدٍ من الأنبياء، ظهر فيه بوجه

(١) سورة الحجر، الآية : ٢٩ .

(٢) سورة الحجر، الآية : ٢٩ .



قال تعالى : ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾<sup>(١)</sup>؛ أي : مثلاً لعلي بن أبي طالب عليه السلام .

وفي الكافي عن أبي بصير، قال بينا رسول الله ﷺ ذات يوم جالس، إذ أقبل أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له رسول الله ﷺ : (إن فيك شبهاً من عيسى بن مريم، ولولا أن تقول فيك طوائف من أمّتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم، لقلتُ فيه قولاً لا تمرّ بملاً من الناس إلّا أخذوا التراب من تحت قدميك، يلتمسون بذلك البركة .

قال : فغضب الإعرابيان والمغيرة بن شعبة، وعدّة من قريش معهم، فقالوا: ما رضي أن يضرب مثلاً لابن عمّه إلّا عيسى بن مريم؟ .

فأنزل الله تعالى على نبيه ﷺ : ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا -إلى قوله- : لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>؛ يعني من بني هاشم ملائكة في الأرض يخلفون، ...<sup>(٣)</sup> .

فعيسى هو مثل علي عليه السلام، كما قال تعالى : ﴿إِنْ هُوَ﴾؛ أي : عيسى ﴿إِلَّا عَبْدٌ أُنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾<sup>(٤)</sup>، لا كما توهمه من فهم العكس من قوله ﷺ : (إن فيك شبهاً من عيسى بن مريم) .

والحاصل المثل للإنسان الحقيقي؛ هو الإنسان الظاهري المحسوس، وهو قول المصنّف، ولها أمثلة جزئية؛ أي : لتلك الحقيقة، وأفراد شخصيّة، كزيد وعمرو، لكن هنا شيءٌ يجب التنبيه عليه؛ وهو أن الشيء الجزئي كزيد وعمرو، وهو الإنسان المحسوس، له حقيقة جزئية عقلية ذاتية، غير التعقلية، وتلك الحقيقة

(١) سورة الزخرف، الآية : ٥٧ .

(٢) سورة الزخرف، الآيات : ٥٧-٥٨-٥٩ .

(٣) فروع الكافي، ج ٨، ص ٥٧، ح ١٨ . تفسير الصافي، ج ٢، ص ٢٩٩ . بحار الأنوار،

ج ٣٥، ص ٣٢٣، ح ٢٢٢، باب : ١٠ .

(٤) سورة الزخرف، الآية : ٥٩ .

الجزئية لزيد، غير الحقيقة الجزئية التي لعمرو، متميزة منها بمشخصات عقلية وجودية، كالحصّة المأخوذة من الخشب للسريّر، والحصّة الأخرى للباب .  
وأما قبل الأخذ فليس ثم حصّة من الخشب للسريّر والباب، وإنما الموجود الخشب الصالح لكل شيء .

والحقيقة الكلية لا يكون مثالها جزئياً؛ لأن الجزئي مثال للحقيقة الجزئية، أو لوحه من وجوه الكلّية، فإنّ زيدا الجزئيّ حقيقته جزئية لا كليّة؛ لأنّ حقيقته حصّة من الكلّية، متميزة عن غيرها من الحصص .

وأما قوله تعالى : ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾<sup>(١)</sup>، فإنّهم متميزون فيما بينهم، وإنما الاتحاد قبل بعث النبيّين في جهات التكليف، وقبول موجبات السعادة والشقاوة في الخلق الثاني .

وقوله : «وله أيضاً مظاهر؛ كالمشاعر والألواح الذهنية»؛ يعني للإنسان الجامع للإنسان العقلي والحسيّ مظاهر، كالمشاعر التي يشعر بها .

### [أنّ المشاعر منها مظاهر ومنها ذاتية وأغلاها وأوسطها وآخرها]

أقول : الحق أن المشاعر منها ذاتية، وهي حقائق مراتبها، ومنها مظاهر لتلك الحقائق، فأعلى المشاعر الفؤاد، وهو الوجود، والنور الذي خلق منه الإنسان؛ أعني مادته الأولى، وذلك حقيقة الإنسان في البدء، والذكر الأول، وهو مدرك المعرفة، ومظهر إدراك الشيء بلا كيف، ولا إشارة .

وأوسط المشاعر؛ القلب، وهو العقل الجوهري، وهو حقيقة معنى الإنسان، وهو مدرك المعاني، ومظهره تعقل المعاني المجردة عن المدة الزمانية، والمادة العنصرية، والصورة الجوهرية والمثالية .

وآخر المشاعر؛ النفس والخيال، وهو مدرك الصُّور، ومظهره تحيّل الصور الجزئية، المجردة عن المدة الزمانية، والمادة العنصرية .

فالمظاهر إدراكات المشاعر لا نفس المشاعر كما توهمه .

### [حقيقة النار الكلية عند الهنصف تَدُلُّ]

وقوله : «فكذلك للجنة حقيقة كلية، هي روح العالم» .  
أقول : أمّا استدلاله بالإنسان فحق؛ لأنّه الآية التي جعلها تعالى دليلاً على ما يريد معرفته، كما قال : ﴿سُتْرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾<sup>(١)</sup> .  
وأمّا تحصيل الدليل منه، فموقوف على التوفيق الإلهي .

### [حقيقة الجنة الكلية عند الشارح تَدُلُّ]

وأقول : إنّ حقيقة الجنة، هي الولاية، والحقيقة الحمديّة، وهي متعلق المشيئة، والاسم الرحمان من المقامات التي لا تعطيل لها في كل مكان ظهر بها، فهي روح العالم وحقيقته، فهي أحد معاني العرش .  
واستدلاله بقوله تعالى : ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾<sup>(٢)</sup>، لم يقع على نفس الحقيقة، وإنما وقع على مستوى الرحمان الذي أخذ أفراد الحقيقة، وأخذ أفراد جنان الصاقورة، وأخذ أفراد التي أرضها الكرسي، وسقفها عرش الرحمان، وأخذ أفراد السماوات السبع، وأخذ أفراد ما فوق الأرض، وتحت السماء؛ لأنّ الحَظَائِرَ من الجنان بين الأرض والسماء، يحشر إليها المؤمنون من الجن، وأولاد الزنا، من المؤمنين المطيعين، والمجانين الذين لم يعقلوا في دار التكليف، وليس لهم أقارب من أهل الشفاعة، وهم يحشرون .

### [حشر أهل الجنان]

وأهل الجنان السبع في السماوات السبع، يحشرون إلى الرحمان .  
وأهل جنة عدن التي أرضها الكرسي، وسقفها عرش الرحمان، يحشرون إلى الرحمان .

(١) سورة فصلت، الآية : ٥٣ .

(٢) سورة مريم، الآية : ٨٥ .

وأصحاب اليقين، أصحاب جنان الصاقورة، يحشرون إلى الرحمان .  
وأولوا الحب والمعرفة، يحشرون إلى الرحمان، وهم الذين قال تعالى في شأنهم  
في حديث الأسرار : (يا أحمد إن في الجنة قصراً من لؤلؤة فوق لؤلؤة، ودرّة  
فوق درّة، ليس فيها قصم ولا وصل، فيها الخواصّ، أنظر إليهم في كل يوم  
سبعين مرّة، وأكلّمهم كلّما نظرت إليهم أزيد في ملكهم سبعين ضعفاً، وإذا  
تلذّذ أهل الجنة بالطعام والشراب، تلذّذوا أولئك بذكري وبكلامي  
وبحديثي)<sup>(١)</sup> .

### [مراد المصنف تدنّي من روح العالم في كلامه]

فإذا أراد المصنّف بقوله : «روح العالم» ذات العالم وكنهه فصحيح .  
فإن أصل الجنة كنه العالم، لأن أصل العالم، وكنهه الرحمة، والرحمة كنه  
الجنة، والرحمن هو الظاهر بالرحمة، فتصدق الآية على كلّ مرتبة من مراتب الجنة  
كما مثّلنا .

وإن أراد بقوله : «روح العالم»، الرّوح المتعارف، أعني المتوسّط بين العقل  
والنفس، فلا يصدّق إلّا على الجنة التي أرضها الكرسي، وسقفها عرش الرحمان،  
لّا على ما فوقها، فلاحظ ما ذكرنا .

وقوله : «ولها مثال كلي»، إذا أريد بالمثال الجنة التي سقفها عرش الرحمان،  
وأرضها محدّب الكرسي، وأراد بها جنة عدن فحسن، وإلّا فالمثال في غير جنة  
عدن، الجنان السبع التي في السماوات السبع .

### [قول المصنف تدنّي : بأن للجنة مثال كلي هو العرش الأعظم... إلخ]

قال : «ولها مثال كلي، هو العرش الأعظم، مستوى الرحمان، وصورته كما

(١) الجواهر السنية، ص ١٩٣ . وفي بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٢٣، ح ٦، باب : ٢، بدل

كلمة : «وأزيد- أزيد» .

ورد : (أرض الجنة الكرسي، وسقفها عرش الرحمان)، وأمثلة جزئية، كقلوب أهل الإيمان، كما ورد : (قلب المؤمن عرش الله، قلب المؤمن بيت الله)<sup>(١)</sup>، ولها مشاهد ومظاهر كلية وجزئية، هي طبقات الجنة وأبوابها<sup>(٢)</sup> .

### [تصحيح الشارح تَدْنِي قول المصنف تَدْنِي في كلامه والهراد من المثال]

أقول : الصواب أن يقال : أن المثال الكلّي، هو الجنان المحسوسة؛ لأن المحسوسات أمثال المجردات وصورها، نعم إن كان يريد بالمثال الدليل، فقوله صحيح هنا، وغير صحيح في قوله قبل :

«ولها أمثلة جزئية، وأفراد شخصيّة؛ كزيد وعمرو»، فإنه جعل زيدا وعمروا، والذي هو الإنسان المحسوس مثالا للإنسان العقلي؛ يعني أنه ظاهر له، لا أنه دليل عليه .

وإذا أراد هنا بالمثال الظاهر لم يصح؛ لأنّ العرش ليس هو ظاهر الجنة الكلّي، ولا قلب المؤمن ظاهر الجنة، كما أن زيدا ظاهر الإنسان العقلي، نعم العرش الأعظم الذي هو ذو الأركان الأربعة؛ النور الأحمر الذي احمرت منه الحمرة، والنور الأصفر الذي اصفرت منه الصفرة، والنور الأخضر الذي اخضرت منه الخضرة، والنور الأبيض الذي منه البياض، أو ابيضّ البياض، على الروايتين<sup>(٣)</sup>، ومنه ضوء النهار، وهي الملائكة الأربعة العالين، الذين لم يسجدوا لآدم عليه السلام .

(١) راجع بحار الأنوار، ج ٥٥، ص ٣٩، باب : ١ . وكشف الخفاء، ج ٢، ص ١٠٠، ح ١٨٨٦ .

(٢) كتاب العرشية، ص ٨٧ .

(٣) قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام : (إن العرش خلقه الله تعالى من أنوار أربعة : نور أحمر منه احمرت الحمرة، ونور أخضر منه اخضرت الخضرة، ونور أصفر منه

### [المراد من العرش الباطن الكلبي والجزئي]

والعرش الباطن الكلبي، الذي أشار إليه تعالى في الحديث القدسي، في قوله :  
(مَا وَسَعَنِي أَرْضِي وَلَا سَمَائِي، وَوَسَعَنِي قَلْبَ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ، فَإِنَّهُ يَتَقَلَّبُ مَعِيَ  
وَفِيَّ وَبِي)<sup>(١)</sup>، وهو قلب محمد ﷺ، وقلوب أهل بيته الطاهرين عليهم السلام .  
والعرش الباطن الجزئي، وهو قلوب من سواهم من المؤمنين، هي كلها أمثال  
للحنان، بمعنى الأدلة كليها لكليها، وجزئها لجزئها .  
وقوله : « كما ورد : (قلب المؤمن عرش الله، قلب المؤمن بيت الله)<sup>(٢)</sup> »،  
ليس ذلك من طرقنا فيما وقفْتُ عليه، وإنما هو من طرق العامة .

### [مشاهد ومظاهر أبواب الجنة السبعة]

وقوله : « ولها مشاهد ومظاهر، ... إلخ »، يريد به أن ما فيك مثلاً من  
الحواس الظاهرة الخمس، والخيال والنفس، أو الحواس الخمس، والنفس والجسد،  
على الاحتمالين؛ هي أبواب الجنة السبعة إذا استعملتها فيما خُلِقَتْ لأجله،  
والعقل هو الباب الثامن، المسمّى بجنة عدن .  
والظاهر من هذا أنها طرق لتلك الأبواب، وأن الأعمال الطيبة الصادرة عن  
هذه المشاهد الثمانية، صور لما في أبواب الجنان الثمانية، من التّعيم، والثواب  
الدائم المقيم .

→

اصفرت الصفرة، ونور أبيض منه ابيض البياض، ... . [أصول الكافي، ج ١،  
ص ١٢٩، ح ١، باب : العرش] .

(١) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٣٤٧) من الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٢) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٢٧٣) من هذا الكتاب .

ولعل المصنّف إنّما رأى أنّ هذه المشاعر هي أبواب جهنّم وطبقاتها؛ لأنّه يرى أنّ الجنّة وما فيها من النعيم، والقصور والحدود والولدان، من نوع النّيات والاعتقادات، كما تقدّم من كلامه، وقد بيّنا هناك بطلانه .

### **[قول المصنّف تدلّ : بأن النار لها حقيقة كلية هي البعد من رحمة الله ... إلخ]**

قال : «وكذلك النّار، لها حقيقة كلّية، هي البعد من رحمة الله، وهي صورة غضبه، ومظهر اسم الجبار والمنتقم، ولها مثال كلي، هي نار جهنّم، ولها مظاهر كلّية وجزئية، هي طبقات جهنّم وأبوابها، وطبقاتها سبعة، تحت الكرسي، وفيه أصول السّدرة، ومنها منبت شجرة الزقوم، ﴿طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾<sup>(١)</sup>، ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾<sup>(٢)</sup>، وهناك تنتهي أعمال الفجار والمنافقين، وهي محيطية بالكافرين، وكذا سرادقها، ولها أمثلة جزئية، هي أهوية النفوس، بل النفوس الهاوية المظلمة، والصدور الضيّقة الحرجة»<sup>(٣)</sup> .

### **[حقيقة النار الكلية والهراد بالكلية في مذهب الحق]**

أقول : للنار حقيقة كلّية، ولا شك أنّ كلّ شيء فله حقيقة كلّية، أو هو حقيقة كلّية، وليس المراد في المذهب الحقّ بالكلّية المعنى المصطلح عليه، فإنّ المعنى المصطلح معنى ذهني، ظلّيّ صوريّ، منتزع من الخارج الموجود في أفراد، لأنّه في الحقيقة منتزع من القدر المشترك بين الأفراد، مع قطع النظر عن مشخصاتها؛ كالخشب المشترك في السرير والباب .

(١) سورة الدخان، الآية : ٤٤ .

(٢) سورة الصافات، الآية : ٦٥ .

(٣) كتاب العرشية، ص ٨٧ .

والكلّي المراد هنا على المذهب الحق، هو الذات الجامعة الظاهرة بإشراقها،  
التمايزة بالمشخصات، بل هو ظهور تلك الذات، الجامعة بتلك الإشراقات  
التمايزة، إذ المراد بذلك الظهور تلك الإشراقات نفسها، فإننا إذا قلنا : العقل  
الكلّي، فأفراده العقول الجزئية، وليست أجزاء من ذاته، ولا أن كل واحد من  
تلك الجزئية، نفس عقل الكل، تنقل فيها على جهة البدلية، أو تجزأ فيها، بل هو  
واحد بسيط ليس فيه كثرة، وإنما الجزئية إشراقاته وتأييداته، تكثرت بمشخصاتها .

### [حقيقة النار والجنة عند الشارح رحمته]

وقوله : «هي البعد من رحمة الله صورة غضبه»، ظاهره أن حقيقة النار أي:  
النار المعنوية العقلية، هي البعد من رحمة الله، والحق أن حقيقة الجنة الرحمة،  
وحقيقة النار الغضب .

وقوله : «صورة غضبه»، صحيح .

وأما البعد فهو من لوازم الغضب، وكما أن الجنة باعتبار كون ما فيها من  
الأمر المحبوبة المطلوبة صورة الرحمة، وظاهرها ولازمها، كذلك النار باعتبار  
كون ما فيها من الأمور المكروهة المنافية، هي صورة الغضب، وظاهره ولازمه،  
ومظهر اسم الجبار، والجبار يطلق على الله تعالى باعتبار معنى القهر والسطوة .  
ويطلق على الله تعالى باعتبار كونه جابراً للكسر، والمراد هنا المعنى الأول،  
وإضافة اسم إليه بيانية؛ لأن الغضب أثر الاسم ذي السطوة، والقهر والانتقام،  
وهذه من فعله بداعي العدل الذي هو جزء الرحمة الواسعة، وقسيم الرحمة  
المكتوبة.

### [المثال الكلي ومظاهر الكلية للنار]

وقوله : «ولها مثال كلّي»؛ يعني أن لها ظاهراً كلياً، بمعنى ما تقدّم من  
الكلّي، أي : شاملاً واسعاً، وهو نار جهنم .



والمراد بجهنم هنا مطلق النار الجامعة للأبواب السبعة، لا خصوص الباب السابع الأسفل كما مر تفصيلها .

[وقوله] : «ولها مظاهر كلية»، أي : آيات كلية، هي طبيعة الجهل الكلي، المسماة بالطمطام، ونفسه المسماة بالقرى، وروحه المسماة بما تحت الثرى، وهي مشاعر أئمة المنافقين، وصاحب راياتهم الذي فيه شركاء متشاكسون، تدعيه أهل النحل والملل المنحرفة عن الحق، فالتصاري تدعي إمامته، واليهود تدعي إمامته، والصابئة<sup>(١)</sup> والمجوس<sup>(٢)</sup>، والدّهريّة<sup>(٣)</sup> والثنوية<sup>(٤)</sup>، والمانيّة<sup>(٥)</sup> والمزدكية<sup>(٦)</sup>، وكل طائفة غير المؤمنين الاثني عشرين، يدعون أنه إمامهم، فظاهر مشاعرهم آيات النار، وأفندتهم مظاهر غضب الجبار، المؤجّجة للنار في جميع الأطوار في الأدوار والأكوار، ولها مظاهر جزئية، وكلية إضافية، هي طبقات جهنم وأبوابها .

- (١) تقدم ترجمة هذه الفرقة في الصفحة رقم (٢٩٣) من الجزء الأول من هذا الكتاب .  
 (٢) المجوس هم : «أتباع النبي زرادشت الموحد، لكنهم حرفوا دينه وقالوا : بأصلين للوجود، إله الخير وإله الشر، أو إله النور وإله الظلمة، مع أن النور والظلمة مخلوقتان لله» . [معجم الكلام، ص ٣٤٧، حرف : الميم، رقم : ٣١] .  
 (٣) تقدم ترجمة هذه الفرقة في الصفحة رقم (٣٧٣) من الجزء الأول من هذا الكتاب .  
 (٤) الثنوية هم : «أصحاب الاثنين الأزليين، يزعمون أن النور والظلمة أزليان قديمان، بخلاف المجوس فإنهم قالوا : بحدوث العلم» . [الملل والنحل، ص ١١٥، الفصل : الثاني] .  
 (٥) المانيّة هم : «أصحاب ماني بن فاتك الحكيم الذي ظهر في زمان شابور بن أردشير، وقاله بهرام بن هرمز بن شابور، وذلك بعد عيسى بن مريم عليه السلام» . [الملل والنحل، ص ١١٥، الفصل : الثاني] .

- (٦) المزدكية هم : «أتباع مزدك المجوسي الذي حرف دين زرادشت النبي عليه السلام، وقال : بإلهين إله خير وإله شر، أو إله نور وإله ظلمة، مع أن النور والظلمة مخلوقتان لله الواحد الأحد، وقد ابتدع الإباحية بين المجوس ونكاح المحارم» . [معجم الكلام، ص ٣٥٦، حرف : الميم، رقم : ٦١] .

ولهذه الطبقات أمثلة جزئية، ومظاهر هي آيات وظواهر، فالآيات أهوية النفوس المعبودة من دون الله، والظواهر هي النفوس الهاوية المظلمة العابدة، والصدور المضيق الحرجة، التي كأنها تصعد في السماء<sup>(١)</sup>؛ لشدّة غليانها بلهب أعمالها الباطلة، واعتقادها الفاسدة .

### [مراد الوصف تثنى من الكرسي]

وقوله : «وطبقاتها سبعة تحت الكرسي»، غلط على ظاهر مراده؛ لأنه يريد بالكرسي الذي هو أرض جنة عدن، والذي تحت هذه الجنات السبع، جنة دار المقامة، وجنة الخلد، وجنة المأوى، وجنة دار السلام، وجنة النعيم، وجنة العالية، وجنة الفردوس .

ولو أراد الكرسي الباطل؛ الذي هو الثور الحامل للعرش، صح كلامه، بل لو أريد مطلق التحتية، صح في الجملة؛ لأنّ النيران السبع تحت الأرضين السبع، كما أن الجنان السبع فوق السماوات السبع، وحقائق النيران السبع تحت الثور، وهو تحت الحوت، وتحت البحر، وتحت الريح العقيم، ومنشؤها من الطمطم والثرى، وما تحت الثرى، والجهل الكلي، ومأخذ هذا الترتيب إن كتاب الأبرار وهو في عليين، وهو نفس الكرسي، والكرسي أرضه، مقابل لكتاب الفجار، وهو في سجين، وهو الصخرة التي ذكرها الله حكاية عن لقمان، وهي التي تحمل الملك الحامل للأرض، وهي طينة خبال .

وفي نهاية ابن الأثير، وفيه : «مَنْ شَرِبَ الخمر سقاه الله من طينة الخبال يوم القيامة»<sup>(٢)</sup> .

(١) إشارة إلى قوله تعالى : «فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ» . [سورة الأنعام، الآية : ١٢٥] .

(٢) النهاية في غريب الحديث، ج ٢، ص ٨ . بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٨، ح ١٠، باب : ١ .

وجاء تفسيره في الحديث : «أنّ الخبال عصارة أهل النار، والخبال في الأصل الفساد»<sup>(١)</sup> .

وفي مجمع البحرين؛ يعني طينة خبال، قال : «وفسّرت بصديد أهل النار، وما يخرج من فروج الزناة، فيجتمع ذلك في قدر جهنم، فيشربه أهل النار»<sup>(٢)</sup> .

### [أصول السدرة]

وقوله : «وفيه أصول السدرة»؛ أي : في الكرسي، أمّا كون الكرسي قد يستعمل للكرسي الأسفل، المعبر عنه بالثور، فلا محذور في الاستعمال .  
وأما أنّ فيه أصول السدر؛ فإن كان على معنى أنه أرض الجنة، وفيها سدر مخضود؛ أي : لا شوك فيه فظاهر .

وأما أنّ أصول السدر، هو شجرة الزقوم، فشيء لم أعرفه، ولم أقف فيه على خبر، ولا سمعته من أحد، ولّا وَقَفْتُ عليه في كتاب إلّا هنا .  
وفي كتابه الأسفار أيضاً قال فيه : «والكرسي موضع القدمين، يفرقان بعده قدم الجبار، وهي لأهل النار، وقدم صدق عند ربك، وهي لأهل الجنة .  
وفيه أصول السدر التي هي شجرة الزقوم طعام الأثيم، وهناك تنتهي أعمال الفجار والمنافقين»<sup>(٣)</sup> .

ولا أدري هل كان هذا شيئاً عند أهل التصوف<sup>(٤)</sup> أم لا؟، لأنّي قليل التفتيش في كتبهم، مع أنّه ليس عندي منها شيء، فربّما هو مذكور في رواياتهم، أو في اختراعاتهم .

(١) النهاية في غريب الحديث، ج ٢، ص ٨ . بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٨، ح ١٠، باب : ١ .

(٢) مجمع البحرين، ج ١، ص ٦٢١ .

(٣) الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة، ج ٩، ص ٣٢٩، فصل : ٢٥ في الإشارة إلى مظاهر الجنة والنار ومشاهدها .

(٤) تقدم ترجمة بعض معتقدات هذه الفرقة في الصفحة رقم (٧٩) من الجزء الأول من هذا الكتاب .

ويحتمل أنهم أرادوا به الرمز؛ بمعنى أن سدرة المنتهى شجرة الزقوم، كلّ أحدٍ له فيها ورقة، هي وجهه الذي يبقى، وأصله الذي منه يستمدّ النور، وتكون أصولها التي هي عبارة في الشاهد عن العروق، كناية عن أسفلها المعبر به عن عكسها، الذي هو الشجرة الخبيثة .

وعلى ما هو من هذا النوع، يمتنع التصريح به؛ لأنّ ظاهره يعارض مثل هذا التأويل .

وبالجملة؛ هذا شيء لا أعرفه .

### [بحث حول شجرة الزقوم ومعنى الزقوم]

وقوله : «ومنها منبت شجرة الزقوم طعام الأثيم»، وهي شجرة مُرّة كريهة الطعم والرائحة .

وعن ابن عباس لما نزلت هذه الآية، قال أبو جهل : (إن محمداً يخوفنا شجرة الزقوم، هاتوا الزبد والتمر وتزقّموا؛ أي : كلوا)<sup>(١)</sup> .

وفي النهاية وقيل : (أكل الزبد والتمر بلغة أفريقيّة الزقوم)<sup>(٢)</sup> .

وقال ابن الزبّعي : الزقوم بكلام البربر التمر والزبد<sup>(٣)</sup> .

وفي رواية بلغة اليمن<sup>(٤)</sup>، طعام الأثيم الثابت الإثم، ومنبت شجرة الزقوم في الجحيم، كما قال تعالى : ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ﴾<sup>(٥)</sup>، والجحيم أعلى النيران .

(١) النهاية في غريب الحديث، ج ٢، ص ٣٠٧ .

(٢) النهاية في غريب الحديث، ج ٢، ص ٣٠٧ .

(٣) تفسير الصافي، ج ٤، ص ٢٧٠، في تفسير الآية : ٦٢ من سورة الصافات . بحار الأنوار، ج ٨، ص ٢٥٧ .

(٤) تفسير الصافي، ج ٤، ص ٢٧٠، في تفسير الآية : ٦٢ من سورة الصافات . بحار الأنوار، ج ٨، ص ٢٥٧ .

(٥) سورة الصافات، الآية : ٦٤ .

والظاهر عندي وهو ما استفدته من آثارهم عليهم السلام؛ أنّ شجرة الزقوم في طرف أسفل سافلين، في مقابلة شجرة المزن، التي هي في عليين .

وفي الكافي بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (إنّ في الجنة لشجرة تسمّى المزن، فإذا أراد الله أن يخلق مؤمناً، أقطر منها قطرة، فلا تصيب بقلّة ولا ثمرة أكلها مؤمن، أو كافر؛ إلّا أخرج الله عزّ وجلّ من صلبه مؤمناً<sup>(١)</sup>)؛ لأنّ قوله عليه السلام : (إنّ في الجنة لشجرة)، إن أريد بالجنة عليين، كان مقابلها سجين؛ وهي الصخرة التي على قرن الثور أو على سنامه، على اختلاف الروايتين .

وإن أريد غير عليين، كان ما يقابلها فوق الصخرة؛ لأنّ مقابل الأعلى أسفل، ومقابل الأسفل أعلى .

وشجرة الزقوم لا تكون أسفل من سجين، وهي على العكس من شجرة المزن، إذ منها تصعد أبخرة، وتصيب البقول والتمر، فمن أكل ما أصابه منها قطرة خرج من صلبه كافر .

وسدرة المنتهى مقابلة لها في طرف عليين، فإن أريد من شجرة المزن سدرة المنتهى، كما يفهم من بعض الأخبار، لم يكن أصلها سجين؛ لأنّ سجين تخرج في أصل الجحيم .

والسدرة في أعلى عليين؛ أي : أعلى الجنان، أو في سائرها، فلا تكون منها لما بينهما من التباين .

وإن أريد غيرها؛ فالسدرة فوق شجرة المزن، إذ ليس وراءها نهاية .  
وفي العلل عن الباقر عليه السلام -إلى أن قال- : (إنما سمّيت سدرة المنتهى؛ لأنّ أعمال أهل الأرض تصعد بها الملائكة الحفظة إلى محل السدرة، والحفظة الكرام البررة دون السدرة، يكتبون ما ترفع إليهم الملائكة، من أعمال العباد في الأرض .

(١) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٣٥١) من الجزء الثاني من هذا الكتاب .

قال : فينتهون بها إلى محل السدرة، ...<sup>(١)</sup> .

وهذا الحديث مما يدل على اتحاد محلّ السدرة مع عليّين كتاب الأبرار .  
وبالجملة؛ لم أجد لكلامه، من كون أصل السدرة شجرة الزقوم، محملاً يليق  
إلا ذلك الاحتمال المرجوح .

### [بحث حول الشيطان ورؤوس الشياطين]

وقوله : «**طَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ**»<sup>(٢)</sup>؛ يعني حمل تلك الشجرة  
«**كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ**»، كناية عن تناهيه في الكراهة، وقبح المنظر لما في  
النفوس، من استكراه الشيطان، واستقباحه لما في الطباع، من أن الشيطان شرّ  
محض، فيشبهون كل مكروه في طباعهم، وكل قبيح برأس الشيطان، كما كانوا  
يشبهون كل حسن جميل بالملك، كما قال تعالى : «**إِنَّ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ  
كَرِيمٌ**»<sup>(٣)</sup>، لما في طباعهم ونفوسهم، من أن الملك خير محض، لا كراهة في شيء  
منه أصلاً، وهذا تشبيه تخيلي .

وقيل : أن التشبيه على حقيقته، فإن الشيطان حيّة عَرَفَاء، لها صورة قبيحة  
المنظر، هائلة شديدة الكراهة والوحشة .

وقيل : إن شجراً اسمه الأُسْتَن، حَشِفاً مَتِناً مُرّاً، منكر الصورة، يسمّى ثمره  
رؤوس الشياطين<sup>(٤)</sup> .

والعرب سمّوا هذا الثمر برؤوس الشياطين؛ لما فيه من الصفات المكروهة، من  
جهة تخيلهم لشدة القبح والكراهة في الشياطين، ثم بعد استقرار التسمية، كان  
عندهم أصلاً يشبهون به كلّ مستقبح .

(١) علل الشرائع، ج ١، ص ٣٢٢، ح ١، باب : ١٨٥ . المحاسن، ج ٢، ص ٣٣٤، ح ١٠٣ .  
بحار الأنوار، ج ٣، ص ٣١٦، ح ١٤ .

(٢) سورة الصافات، الآية : ٦٥ .

(٣) سورة يوسف، الآية : ٣١ .

(٤) راجع فتح الغدير، ج ٤، ص ٣٩٨ .

وأنت إذا لاحظتَ ما ذكرناه مراراً؛ من أن جماعة من العلماء العارفين، صرّحوا بأن المشبه عين المشبه به في القرآن، وفي الأحاديث المروية عنهم عليه السلام باللفظ، ظهر لك من ذلك تفسير باطن التأويل، بأنّ طلع شجرة الزقوم، وثمرها رؤس الشياطين، الذين هم شياطين الإنس، وأئمة الضلال، الداعون إلى النار في جميع الأحوال، فافهم .

### [أين يكون منتهى أعمال الفجار؟]

وقوله : «وهناك تنتهي أعمال الفجار»؛ يعني به أن أعمال الفجار ينتهي إلى منبت شجرة الزقوم، الذي هو سجّين كتاب الفجار، كما تنتهي أعمال الأبرار إلى منبت شجرة المزن؛ أعني سدرة المنتهى على الظاهر من كثير من أخبارهم عليه السلام، الذي هو علّيون كتاب الأبرار، إذ ليس وراء ذلك في المقامين إلّا مبادئ الأعمال ودواعيها، فإنها في الأعمال الصالحة في الأفئدة، ثم في القلوب، ثم في النفوس، وفي الأعمال الطالحة القبيحة، فإنها في الإتيّة الأولى الكلّية، ثم في الجهل الكلّي، ثم في النفوس الأمّارة بالسوء، فإنها في الأولى مقومة منعمة، وفي الأخرى مفرقة مؤلّمة .

### [النار موجودة في الدنيا في أهلها ويوم القيامة أهلها فيها]

وقوله : «وهي محيط بالكاثرين»؛ أي : التّار بجميع أبوابها، أو جهنم على جهة العموم، اقتباس من الآية، فإنها كما أشار إليه الكتاب، وصرّحوا عليه السلام به؛ من أن النار موجودة في الدنيا في أهلها، ويوم القيامة أهلها فيها .

ولما طلب السائل من الإمام زين العابدين، بيان ذلك من القرآن، أجاب عليه السلام بما معناه : (أنّه موجود في نحو ثلاثين آية، منها قوله تعالى : ﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾<sup>(١)</sup>؛ يعني في الدنيا،

وقوله تعالى : ﴿يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ﴾<sup>(١)</sup>؛ يعني الآن،  
وقوله تعالى : ﴿لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾<sup>(٢)</sup>، وأمثال ذلك  
كثير، حتّى أن السائل قال له : لم لا يتألمون إذا؟ .

قال عليه السلام : ألهم أموات، ولو كانوا أحياء لتألموا) .  
ومعنى كونها فيهم، أنّ مظاهرها أي : محالّ ظهورها، صور أعمالهم،  
ومنشؤها مضمرات اعتقادهم، وكذا سرادقها .  
والسرادق كلّ ما أحاط بشيء من حائط، أو مضرب، أو خباء؛ يعني أنّ  
سرادقها محيط بالكافرين .

وقيل : السرادق ما يحيط بالخيمة، وله باب يدخل منه إلى الخيمة<sup>(٣)</sup> .  
وقيل : هو ما يُمَدُّ فوق البيت<sup>(٤)</sup> .  
وسرادق النار بالمعاني الثلاثة -نعوذ بالله من النار- .

### [قول المصنف رحمه الله : بأن أبواب النار لها سبعة أبواب ... إلخ]

قال : «وأبوابها سبعة؛ لقوله تعالى : ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ  
مَّقْسُومٌ﴾<sup>(٥)</sup>، وهي عين أبواب الجنّة لأهلها؛ فإنها على شكل الباب الذي إذا فتح  
على موضع انسدّ به موضع آخر، فعينُ غلقِ هذه الأبواب على الجنّة، فتحتها إلى  
النار، إلّا باب القلب؛ فإنه أبداً مطبوع على النار، لا يفتح لهم أبواب السماء، ولا  
يدخلون الجنّة، ﴿حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾<sup>(٦)</sup>؛ لأن صراط الله كما مرّ

(١) سورة الإنفطار، الآيتان : ١٥-١٦ .

(٢) سورة التكاثر، الآيتان : ٥-٦ .

(٣) راجع تفسير غريب القرآن، ص ٤١٨ .

(٤) راجع مختار الصحاح، ص ١٥٨ .

(٥) سورة الحجر، الآية : ٤٤ .

(٦) سورة الأعراف، الآية : ٤٠ .



أدقّ من الشعر، فيحتاج من يسلكه إلى كمال الدقّة واللطفة، فأثى يتيسّر سلوكه للحمقاء الجاهلين، سيّما مع العناد والاستكبار .  
فأبواب النار سبعة، وأبواب الجنة ثمانية»<sup>(١)</sup> .

## **[المراد من أن للنار سبعة أبواب وأن المهذّبين تختلف مراتبهم في أعمالهم]**

أقول : للنار سبعة أبواب، فيحتمل أن يكون المراد بالأبواب طبقاتها وأصنافها، ويحتمل أن يكون المراد بالأبواب سبعة لكل طبقة منها .  
والاحتمالان جاريان حتى في الآية في قوله تعالى : ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾<sup>(٢)</sup>، وإن كان الظاهر من الآية، وكلام المفسرين الاحتمال الأول .

وقوله : ﴿جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾؛ يعني أنّ المهذّبين تختلف مراتبهم في أعمالهم، بحسب اختلاف ذواتهم، فإن كل جزئٍ خُلِقَ من طبقةٍ يعود إليها لا إلى غيرها، فمن خلقت طبيعته وصورته من الجحيم، لا يعود إلى لظى التي هي تحتها، ومن خلقت طبيعته وصورته من لظى، لا يعود إلى سقر التي هي تحتها، ولا إلى الجحيم التي هي فوقها، ومن خُلِقَتْ طبيعته وصورته من سقر، لا يعود إلى الحطمة، ولا إلى لظى، ومن كانت من الحطمة لا يعود إلى الهاوية، ولا إلى سقر التي هي تحتها، ولا إلى الجحيم التي هي فوقها، ومن خلقت طبيعته وصورته من سقر لا يعود إلى الحطمة، ولا إلى لظى، ومن كانت من الحطمة وإلى الهاوية، ولا إلى السعير، ومن كان من الهاوية، لا يعود إلى السعير، ولا إلى الحطمة، ومن كان من السعير، لا

(١) كتاب العرشية، ص ٨٧ .

(٢) سورة الحجر، الآية : ٤٤ .

يعود إلى جهنم، ولا إلى الهاوية، ومن كان من جهنم، لا يعود إلى غيرها، فلكل نار منهم قوم هم أولى بهما، وهي أولى بهم .

### [هل صحيح أن مظاهر أبواب النار السبعة في الإنسان هي الحواس الخمس؟]

وقوله : «وهي عين أبواب الجنة لأهلها»، يريد أن أبواب النار السبعة، مظاهرها في الإنسان حواسه الخمس؛ اللمس والشم، والذوق والسمع والبصر، والخيال والوهم .

وقيل : الحواس الخمس، والجسد والنفس، إذا استعملها في غير ما خلقت لأجله، بل استعملها فيما نهي عن استعمالها فيه، كانت أبواب النار السبعة، لكل باب منها جزء من أعماله القبيحة، خرجت منه، وتدخل فيه، أو منه، كما أنها أبواب مشاعر ذلك المكلف .

وإذا استعملها فيما خلقت لأجله ومنها، من غير ما لم تخلق لأجله، كانت أبواب الجنة السبع، لكل واحد منها جزء من أعماله الصالحة، خرجت منه، وتدخل منه؛ بمعنى أن هذه السبعة طرق لتلك الدرجات، وهذه الدرجات .  
وأما الجنة الثامنة؛ جنة عدن، فبأبواب وطريقها العقل، وهو لا يصلح لاستعمال الأعمال السيئة، فلهذا كانت الجنان ثمان، والنيران سبع .

### [أصل خلق الإنسان]

وأصل ذلك أن الإنسان خلق إنموذجاً من العالم كله، كما نقل عن أمير المؤمنين عليه السلام :

أَتَحْسَبُ أَنَّكَ جَرْمٌ صَغِيرٌ      وَفِيكَ انْطَوَى الْعَالَمُ الْأَكْبَرُ

فكل ما يوجد في العالم الكبير، يوجد نظيره في العالم الصغير، الذي هو الإنسان، والذي في الإنسان الصغير، آياته وأمثاله، ونظائره التي يستدلّ عليها، لا أن تلك السبعة الأعضاء هي حقائق أبواب الجنان، وأبواب النيران، كما

اعترف به في الأسفار في الجواب، فقال : «قلنا : السمع والبصر وغيرهما، التي لأهل السعادة والهدى، مباحنة بالحقيقة والنوع عندنا، للتي لأهل الشقاوة والهوى، وإن وقع الإشتراك بينهما في أصل الإحساس والشعور»<sup>(١)</sup> .  
نعم هي أدلة ذلك، وطريق تلك المسالك .

### [معنى الباب في كلام المصنف تَبَيَّنَ والهراد من أبواب الجنان والنيران]

وقوله : «فإنها على شكل الباب»، ليس على إطلاقه؛ لأن كونها على شكل باب واحد بين مدخلين، إنما يجري في الأفتدة وضدها، إذ لا سهو، ولا فتور بينهما، بل كما ذكر إذا فتح على موضع انسدَّ به موضع آخر، وذلك إذا كان باب الخشب بين مَدْخَلَيْنِ، فإنه إذا فتح باب مدخلٍ سدَّ بأبه المفتوح المدخل الآخرَ وبالعكس، بخلاف مداخل القلوب والنفوس، والخيال والحواس، فإنه قد يغلق على مدخل لا ينفتح به المدخل الآخر؛ لوقوع الغفلات، والفترات والسَّهَوَاتِ، إلَّا أن الفؤاد، بل القلب، ليس له وجه إلى الباطل، فلا يؤدي إلى النار، فلذا لم تكن النيران أكثر من سبع، وكانت الجنان ثمان .

وحيث جاز وقوع الغفلات والفترات، دلَّ على أنَّهما بابان متشابهان؛ باب للجنة، وباب غيره للنار، فلا يصحَّ جعل أبواب النيران، بعينها أبواب الجنان، بل هما متغايران، وإن اتحدت في الظاهر آلات الاستعمال، لأن الآلة لم تخلق للنار، وإنما خلقت للجنة، إلَّا أنها صالحة للاستعمال في التوصل إلى النار، فهي في الحقيقة للجنان أولاً وبالذات، وللنيران ثانياً وبالعرض .

### [الحسنة بعشر أمثالها والسيئة بواحدة والسر في ذلك!]

ولأجل هذه التكتة، كان المكلف إذا نوى خيراً كتب له حسنة، وإن فعله كتبت عشرًا، وإذا نوى شرًّا، لم يكتب عليه شيء، وإذا فعله انتظر سبع ساعات،

(١) الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة، ج ٩، ص ٣٣٤، فصل : ٢٦ في أبواب الجنة والنار .

بعدد الآلات الصالحة، فإن تاب لم يكتب عليه شيء، وإلا كتبت عليه سيئة واحدة<sup>(١)</sup>.

والسرّ فيه أن الحسنة إذا برزت من العقل بالنية الصالحة، كتبت واحدة؛ لأنها برزت ممّا خلق لها، فهي متأصلة فيه، فإذا عملها مرّت على النفس، والتعقل، والعلم والوهم، والوجود والخيال، والفكر والحياة والجسد، فكتبت عشراً؛ لأنها مرّت على عشر مراتب متأصلة فيها، بخلاف السيئة، فإنها إذا برزت نيتها، برزت من النفس التي لم تخلق لها، فليست متأصلة، بل هي عارضة، فإذا عملها مرّت على العلم والوهم، والخيال والفكر، والحياة والجسد، فلها سبع مراتب؛ هي عارضة عليها النفس، وهذه الستة فإذا عملها انتظرت سبع ساعات، بعدد هذه المراتب، فإن تاب محيت لعدم استقرارها، وإلا كتبت هذه السبعة الأعراض واحدة، وليس إلا لما قلنا، والله سبحانه أعلم بأسرار خليفته.

فأبواب طرق الجنة ذاتية، وأبواب طرق النار عرضية، فليس هي إياها، فافهم.

### [وهنى باب القلب عند المصنف تذكّر في كلامه؟]

وقوله : «إلا باب القلب، فإنه مطبوع على أهل النار»، يعني أن تلك الأعضاء السبعة لأهل الجنة، وقد تفتح لأهل النار، إلا باب القلب، فإنه مطبوع بأعمالهم على قلوبهم، فلا يفتح لهم أبداً؛ لأنه لا يصلح لأعمال الشر، وإنما هو مفتوح لأعمال الخير، ولذا قال تعالى في حق أهل النار : ﴿لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (١٦٦) من هذا الكتاب .

(٢) سورة الأعراف، الآية : ٤٠ .

### [معنى السهاء في التفسير الباطني]

والسماء يطلق في التفسير الباطن، كما روي عنهم عليهم السلام، ويراد به رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو يكنى به عن العقل، كما قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾<sup>(١)</sup>؛ أي: عقلاً، ولأجل هذا الطبع كانت الجنان ثمان، والسنيران سبعة؛ لعدم فتح باب العقل عليهم.

### [كيف يكون الصراط أدق من الشعر وأحد من السيف؟]

وقوله: «لأن صراط الله أدق من الشعر،... إلخ»، يشير به إلى أن ما أشرنا إليه؛ من كون الأبواب في الجنة والنار واحدة، وكون الجنة ثمان، لأن باب القلب مفتوح عليهم.

وكون أبواب النار سبعة؛ لأن باب القلب مطبوع عليهم، مغلق عليهم، فلم يكن باباً للنار، هو صراط الله.

والصراط ورد في المتواتر المجمع عليه، (أنه أدق من الشعر، فيمور بأقدام السائرين عليه، وأحد من السيف، فيشق أقدام السائرين عليه).

فكُنِّي بكونه أدق من الشعر؛ أنه يضطرب لا يثبت عليه إلّا قدم من ثبته الله بالقول الثابت، وكشف غطاء بصيرته.

وبكونه أحد من السيف؛ أنه يشقّ قدم من سار عليه، عن كونه يفرّق قلبه ويقسمه، حتى يسقط منه، وذلك لأن دقائق المعارف، وأسرار العلوم، هي صراط الله في الدنيا، فإذا كان يوم القيامة عرف أن هذا الجسر الممدود على جهنم، طريقاً إلى الجنة، هو ذلك الذي كان في دار الدنيا، من أسرار علوم الاعتقادات والمعارف، فمن ثبت عليه في الدنيا، ومَرَّ عليه، ثبت عليه في الآخرة، ومَرَّ عليه.

### [هل دقائق المعارف وأسرار العلوم هي صراط الله تعالى؟]

قال فإذا كان ذلك كذلك : «في كمال الدقة واللطافة»، حتّى ورد في بعض الأخبار ما معناه : (أنّ في الصراط لعقبات كؤُداً، لا يقطعها بسهولة إلّا محمد وأهل بيته ﷺ)، «فأنتى يتيسّر سلوكه للحمقاء الجاهلين، سيّما أهل العناد والاستكبار»، وهو يعرّض بعلماء الظاهر .

ومعلوم أنّ كلامه هذا صادق على كثير منهم، وأمّا إرادة كلهم فغلط ظاهر لا يخفى، إذ ليس كلّ من لم يعرف الأسرار، ويتعمّق في المطالب الدقيقة الخفيّة هالكاً، كما أنّ ليس كلّ من دقّق وتعمّق ناجياً، فإن المصنف ممّن تضرب به الأمثال في التعمق، ودقّة النظر، والاستفراغ للوسع، وانظر كيف حال معرفته، فإذا أردت أنّ تعرف معرفته واعتقاده، فانظر إلى شرحنا على كتابه المشاعر، وإلى شرحنا هذا على العرشية، وما نبّهنا عليه فيهما؛ من فساد أكثر معتقاداته، وبطلان أكثر قواعده واستدلالاته .

والعلّة في ذلك أنه سلك في جميع مطالبه مسلك الحكماء، وشطحات الصوفيّة<sup>(١)</sup>، ولم يقتصر على ما دلّوا عليه أئمة الهدى عليهم السلام، وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام : (نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلّا بسبيل معرفتنا)<sup>(٢)</sup>، وقال عليه السلام : (ذهب من ذهب إلى غيرنا إلى عيون كدرة، يفرغ بعضها في بعض، وذهب من ذهب إلينا، إلى عيون صافية، تجري بأمر الله، لا نفاد لها)<sup>(٣)</sup>، فلأجل ذلك أخطأ مع بالغ تحقيقه، وشدّة تدقيقه .

(١) تقدم ترجمة بعض معتقادات هذه الفرقة في الصفحة رقم (٧٩) من الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٢) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٨٠) من الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٣) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٦٧) من الجزء الأول من هذا الكتاب .

## [القاعدة الثانية عشر] [من الإشراف الثالث في المشرق الثاني] [في : عدد زبانية جهنم]

قال : «قاعدة في الإشارة إلى عدد الزبانية، قال تعالى : ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا...﴾<sup>(١)</sup> .

اعلم أنه قد انكشف لأرباب البصائر النورية، أن هذا القالب البشري، بحسب مشاعره، وأبوابه وروازنه، يشبه الجحيم وأبوابها، وانكشف بالبصيرة أنه جلس على أبواب هذا البيت، الذي هو مثال الجحيم، تسعة عشر نوعاً من الزبانية، وهي الحواس الخمس الظاهرة، والخمس الباطنة، وقوة الشهوة والغضب، والقوى السبع النباتية، وكلّ منها يجرّ القلب عن أوج القدس، إلى حضيض عالم السفلى<sup>(٢)</sup> .

### [تعريف الزبانية وعددهم والدليل على سر خصوص هذا العدد]

أقول : الزبانية هم ملائكة النار، واحدهم زبني، مأخوذ من الزبن، وهو الدّفع؛ لأنهم يدفعون أهل النار فيها .  
والزبانية في اللغة : الشرطة؛ وهم تسعة عشر .

والدليل على سرّ خصوص هذا العدد مستنبط من قوله تعالى : ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾<sup>(٣)</sup>، وقول الصادق

(١) سورة المدثر، الآيتان : ٣٠-٣١ .

(٢) كتاب العرشية، ص ٨٨ .

(٣) سورة فصلت، الآية : ٥٣ .

عليه السلام : (العبودية جوهره كنهها الربوبية، فما فقد في العبودية وجد في الربوبية، وما خفي في الربوبية أصيب في العبودية، ...) <sup>(١)</sup> .

وقال الرضا عليه السلام : (قد علم أولوا الألباب أن الاستدلال على ما هناك لا يكون إلّا بما هي هنا) <sup>(٢)</sup> .

وحيث ثبت أن الإنسان هو العالم الصغير، وكل ما في العالم الكبير فهو موجود في العالم الصغير، لأنه إنموذج له، ودليل بما حضر ووجد فيه، على ما غاب من العالم الكبير، كما قال :

اتحسب أنك جرم صغير      وفيك انطوى العالم الأكبر  
فإذا أردنا أن نعرف شيئاً مما غاب عن حواسنا من العالم الكبير، نظرنا نظيره فينا، الذي هو دليله .

فإذا أردنا أن نعرف الزبانية وعددهم، طلبنا نظيره فينا، وطلبنا ظاهره في العالم الكبير، وجدنا أن مدار التدبير في نظام العالم، على اثني عشر برجاً، وعلى سبعة نجوم سيّارة، أودع سبحانه فيها أسرار التدبير، وأحكام التقدير في العالم، كما دل عليه الحديث المتقدم من تفسير العياشي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال : (أن الله تبارك وتعالى خلق روح القدس، ولم يخلق خلقاً أقرب إليه منها، وليست بأكرم خلقه عليه، فإذا أراد أمراً ألقاه إليها، فألقاه إلى النجوم فجرت به) <sup>(٣)</sup>، فإن ظاهره أن الملائكة الموكلين بالنجوم، إذا أراد تعالى إجراء شيء، أجراه بواسطة روح القدس، وروح القدس يلقيه بواسطةهم، لقوله تعالى : ﴿فَالْمُدَبِّرَاتُ أَمْرًا﴾ <sup>(٤)</sup>؛ وهم الملائكة، فإلقاء الأمر إلى النجوم، لو لم يكن بواسطة الملائكة، لم يكونوا مدبري أمر .

(١) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (١٢٨) في الجزء الثاني من هذا الكتاب .

(٢) تقدم تخريجه في الصفحة (٤٥٧) في الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٣) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٤١٠) في الجزء الثاني من هذا الكتاب .

(٤) سورة النازعات، الآية : ٥ .



وروى علي بن عيسى في كشف الغمّة، عن الإمام علي بن الحسين عليهما السلام قال : (وما عسيتُ أن أَصِفَ من محن الدنيا، وأبلغ من كشف الغطاء عمّا وكَلَّ به دَوْرُ الفلك من علوم الغيب، ولستُ أذكر منها إلّا قليلاً أفنّته، أو مغيبٍ ضريحٍ تجافّت عنه، ... إلخ) <sup>(١)</sup> .

فإذا عرفتَ مأخذ الدليل، وعرفتَ أنّ دليل الربوبية في العبودية، ودليل العبودية في الربوبية، وعرفتَ أنّ الاثني عشر البرج، والسبعة السيّارة، موكل بها الملائكة الذين يفعلون بواسطة هذه البروج والتّجوم، فإذا عرفتَ مقام تلك الملائكة، من الأمر المراد في العباد، عرفت أنّهم تلك الزبانية في الإنسان الكبير، بناء على ما ذهب إليه المصنف؛ من أنّ الجحيم تحت الكرسي، وعلى غير هذا الرأي المخدوش، تكون هذه الملائكة موكلين بعالم الدنيا، الجامع لعالم الآخرة، الجامع لعالم الجنة والنار، فتكون هذه النشأة وما فيها، دليل نشأة الآخرة وما فيها، في الدارين الجنة والنار .

### [الهلائكة التي في النار مشابهين لها في الدنيا]

أمّا الملائكة الذين في النار، المشابهين لما في الدنيا؛ فهم الزبانية في النار يوم القيامة، وفي البرزخ، بل وفي الدنيا، كما في العالم الصغير، فإنّ فيه الفصول الأربعة في طبائعه، وفي كل فصلٍ ثلاثة بروج باعتبار أوّله وأوسطه، وآخره في مدة بقائه الفصول الأربعة، فصل الربيع من الطفولية إلى العشرين السنة، أو إلى ما زاد عليها إلى الثلاثين .

وفصل الصيف من العشرين إلى الأربعين، أو مما زاد على الثلاثين إلى ستين . وفصل الخريف، أو فصل الشتاء على الخلاف، من أنّ الشتاء في العالم الصغير، مقدّم على الخريف، بعكس العالم الكبير؛ لأنّ الخريف فصل الموت في الصغير، وآخر العالم الكبير أقوى من أوّله، أو أنّ الصغير كالكبير في تقدّم فصل

(١) تقدم تخرجه في الصفحة رقم (٤١٢) في الجزء الثاني من هذا الكتاب .

الخريف، وفصل الخريف في الصغير من الأربعين إلى الستين، أو من الستين إلى تسعين .

وفصل الشتاء من الستين إلى الثمانين، أو من التسعين إلى مائة وعشرين، أو ما دون ذلك على الاحتمالات .

وكلّ فصل له طرفان، ووسط على كلّ واحدٍ ملك موكل به، فهذه اثنا عشرة، وعلى عقله وعلمه، ووهمه ووجوده الحسّي، وخياله وفكره وحياته، كل واحد ملك موكل به، فهذه تسعة عشر؛ لأنّ المشاهين لما في الدنيا مَنْ جرى تدبير أمورهم، منهم على مقتضى الفطرة التي فطر الله الناس عليها، لم يغيّرْها أهلها كانوا لهم موكلين، بتدبير أمورهم يوم القيامة في الجنة، ومَنْ جرى تدبير أمورهم على مقتضى الطبيعة المبدّلة، التي هي تعالى عنه في قوله : ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾<sup>(١)</sup>، فإنّ النفي بمعنى النهي، والطبيعة المغيّرة التي هي تعالى عنه، في قوله حكاية عن قول عدوّه إبليس : ﴿فَلْيُغَيِّرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾<sup>(٢)</sup>، كانوا لأهل التبديل والتغيير موكلين بتدبير أمورهم يوم القيامة في النار، وهؤلاء هم الزبانية .

### [الزبانية الكلية والجزئية والقوى الخمسة الظاهرة والباطنة]

فالزبانية الكلية، زبانية العالم الكبير، تسعة عشر .

والزبانية الجزئية، زبانية الإنسان الواحد، وهو العالم الصغير، لكل واحدٍ من أهل النار زبانية تخصّه غير زبانية الآخر، هم سدنة الزبانية الكلية، ولكن تطبيق المصنف، ومَنْ يقول كقوله من قبله أو بعده مختلف؛ لأنهم جعلوا الزبانية في العالم الصغير الحواس الخمس الظاهرة، والحواس الخمس الباطنة، فالأولى : اللمس والشم، والذوق والسمع والبصر .

(١) سورة الروم، الآية : ٣٠ .

(٢) سورة النساء، الآية : ١١٩ .

**والثانية :** الحس المشترك، والخيال والوهم، والحافظة والتخيّل، وقوّة الشهوة، التي فعلها جذب الملائمات، والميل إليها، وقوّة الغضب، التي فعلها دفع المنافرات والمكروهات، وقوة الجاذبة، الحارة اليابسة، والقوة الهاضمة، الحارة الرطبة، والقوة الدافعة، الباردة الرطبة، والقوّة الماسكة، الباردة اليابسة، والقوة المغذّية، والمولّدة والمُنمّية، وهذه التسعة عشر التي من الطبيعة الجسمانية، والنفوس الحيوانية الحسيّة الفلكية، آلاتُ الملائكة الموكلّة بها، لإثارة مقتضيات طبائعها، الذين هم زبانية نار ذلك الشخص الطبيعيّة، وهي جزئيات لما في العالم الكبير، فلا تنطبق على ما ذكره في العالم الكبير، لأن كثيراً من العلماء ذكروا أن النجوم السبعة، منها زحل؛ وهو نجم العقل، يعني التعقل، والعقل باب مغلق لا يفتح لأهل النار، فبقيت ستة أنجم، إذا اعتبرت الملائكة الموكلون بها، لأنهم قالوا : أن تلك الملائكة كالنفوس، أو نفوس، وتلك الملائكة أجسام لها، أو كالأجسام على الاحتمالين .

وملائكة ستة أخرى، موكلون بنفوس أفلاكها، أو نفوسها، وهي نفوس تلك النفوس، وكالنفوس لتلك النفوس .

### **[المراد من الملائكة على المذهب الحق]**

والمراد أن الملائكة على المذهب الحق، غير ما وُكّلوا به، فهذه اثنا عشر ملكاً، وأربعة ملائكة، موكلون بالعناصر الأربعة، وثلاثة ملائكة، موكلون بمعادن العالم الكبير، ونباتاته وحيواناته، فهذه تسعة عشر ملكاً؛ هم المدبرون أمراً في الدنيا لما في الآخرة، فمن كان منهم جارياً في تدبيره على الطبائع، والفطرة المغيرة والمبدلة، بحسب مقتضياتها، فهم زبانية النار الكلّية للكلية، والجزئية للجزئية، ومن كان جارياً في تدبيره، على مقتضى فطرة الله التي فطر الناس عليها، فهم سَدَنَة الجنان، وجنود رضوان .

### [هل أن ما يجز القلب عن أوج عالم القدس بالفعل أم بالقوة؟]

وقوله : «وكل منها يجز القلب عن أوج عالم القدس»، صادر على متعارف العوام، من كون المراد من القلب، هذا الذي هو عبارة عن الفهم، والتميز الذي هو مناط التكليف، وهذا المذكور ليس من عالم القدس بالفعل، وإنما هو بالقوة؛ لأنه إذا عمل بطاعة خالقه تعالى، واجتنب معاصيه، كان ذلك القلب من عالم القدس .

وأما قبل ذلك فليس من عالم القدس، إذ لو كان من عالم القدس، لما انجر من أوج عالمه المطهر إلى حضيض عالم السفلى والرجس، إذ لو كان من عالم القدس، لظهر كل تلك القوى إلى عالمه، ولا يقابله منها شيء؛ لأنه حينئذ جند الله، وجند الله هم الغالبون، ولكن هذه دقيقة تحفى على المصنف وأمثاله، فإنهم يطلقونه على غير ما عبد به الرحمان، واكتسب به الجنان<sup>(١)</sup>؛ لأنهم يرون أن العقول ليس فيها قوة استعداد، بل كل ما فيها بالفعل، وهذا شأن من لم يجز عليه الإيجاد .

### [مراد الإمام عليه السلام من قوله : (صور عارية عن المواد)]

وربما اشتبه على عارفيهم؛ بقول علي عليه السلام، حين سئل عن العالم العلوي، فقال عليه السلام : (صور عارية عن المواد، عالية عن القوة والاستعداد، تجلى لها فأشرقت، وطالعتها فتلاأت، ...) <sup>(٢)</sup>، وليس مراده عليه السلام ما ذهبوا إليه، وإنما مراده بعد قبولها ما أعطاه، وقبولها عبارة عن القيام بأوامر الله، واجتناب مناهيه؛ لأن المراد بكونها عالية عن المواد العنصرية، لا عن مطلق المادة، إذ لا يوجد

(١) عن محمد بن عبد الجبار، قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ما العقل ؟ .

قال : (ما عبد به الرحمان، واكتسب به الجنان ...) . [أصول الكافي، ج ١، ص ١١،

ح ٣، كتاب العقل والجهل . المحاسن، ج ١، ص ١٩٥، ح ١٥] .

(٢) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٢٧٩) في الجزء الأول من هذا الكتاب .

مخلوق، بل لا يمكن إيجاد مخلوق لا مادة له، سواء كان جوهرًا أم عرضًا، وإلا لما كان شيئًا، سبحانه من ليس كمثلته شيء، وهو السميع البصير .

## [قول المصنف تَدَبُّرٌ : وأما الكلام في أصولها وسوابقها فاعلم أن مدبرات الأمور... إلخ]

قال : «وأما الكلام في أصولها وسوابقها، فاعلم أن مدبرات الأمور في برازخ عالم الظلمات، وهي المشار إليها بقوله : ﴿فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا﴾ <sup>(١)</sup> فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا»<sup>(٢)</sup>، فهي في باطن العالم الكبير الجسماني، الأرواح المملوكة للكواكب السبعة، والبروج الاثني عشرية، فالمجموع تسعة عشر سرًّا، وجهارًا غيبًا وشهادة، وكذا في العالم الصغير الإنسان، هي رؤساء القوى المباشرة لتدبير البرازخ السفليّة، وهي التسعة عشر المذكورة، سبع منها مبادئ الأفعال النباتيّة، واثنا عشر منها مبادئ الأفعال الحيوانية»<sup>(٣)</sup> .

## [أصل الزبانية الجزئية التي في الإنسان الجزئي]

أقول : أصول الزبانية الجزئية؛ أي : التي في الإنسان الجزئي، وهي الملائكة الموكلّة بحواسّه الظاهرة والباطنة، وعناصره الأربعة؛ الجاذبة والهاضمة، والدافعة والماسكة، والمغذية والمريّة والمولدة، وقوة الشهوة .

وقوة الغضب، متفرعة من الزبانية الكلية؛ أي : في العالم الكبير، بمعنى أنّها خلقت من أشعة الملائكة الكلية، والملائكة الكلية التي في النشأة الأولى؛ أعني الدنيا، هي الموكلّة بالكواكب الستّة؛ التي هي المشتري والمريخ، والشمس والزهرة، وعطارد والقمر، والموكلّة بأفلاكها الستّة، والموكلّة بالعناصر الأربعة، والموكلّة بالمواليد الثلاثة؛ المعادن والنباتات والحيوانات، مَنْ كان مربّيًّا للطبائع

(١) سورة النازعات، الآيتان : ٤-٥ .

(٢) كتاب العرشية، ص ٨٨ .

المغيرة، والمبدلة منهم، وهم جنود مالك خازن النيران، وهم زبانية جهنم، وهم الأصول للزبانية الجزئية، لأن الجزئية أمثال الكلية وصورها، ومن كان من الملائكة الكلية مريباً في النشأة الأولى، للفطرة التي فطر الله الناس عليها، فهم جنود رضوان، وسدنة الجنان .

### [أصول الهدبرات أمراً وعددهم]

وبالجملة؛ المدبرات أمراً؛ أصولهم ثلاثمائة وستون ملكاً، تسعون جنود جبرائيل عليه السلام، ثلاثون يعملون له في خلق العقول، وثلاثون يعملون له في خلق النفوس، وثلاثون يعملون له في خلق الأجسام .

وتسعون جنود ميكائيل؛ ثلاثون يعملون له في رزق العقول، وثلاثون يعملون له في رزق النفوس، وثلاثون يعملون له في رزق الأجسام .

وتسعون جنود عزرائيل؛ ثلاثون يعملون له في موت العقول، وثلاثون يعملون له في موت النفوس، وثلاثون يعملون له في موت الأجسام .

وتسعون جنود إسرافيل؛ ثلاثون يعملون له في حياة العقول، وثلاثون يعملون له في حياة النفوس، وثلاثون يعملون له في حياة الأجسام .

وكل واحد من هذه الثلاثمائة والستين تحته من الملائكة لا يحصى عددهم، إلا الله، يخدمونه ويعينونه في الجهة الموكل بها .

وأئمة الكل هذه الأربعة، لأنهم موكلون بالعالم كله، غيبه وشهادته، فجبرائيل عليه السلام موكل بالخلق، وهو ربع العالم، وهو يستمد من النور الأحمر، من أركان العرش .

وميكائيل عليه السلام موكل بالرزق؛ وهو ربع العالم، وهو يستمد من النور الأبيض، من أركان العرش .

وعزرائيل عليه السلام موكل بالموت؛ وهو ربع العالم، وهو يستمد من النور الأخضر، من أركان العرش .

وإسرافيل عليه السلام، موكل بالحياة؛ وهو ربيع العالم، وهو يستمد من التور  
الأصفر، من أركان العرش .

وكل المذكورين من المتبوعين والتابعين، مدبرون أمراً بقولٍ مطلقٍ .

### [من أي نوع من أنواع الملائكة الملائكة الزبانية؟]

والتسعة عشر الملك الزبانية، نوع خاص بملائكة يدعون المنافقين والكافرين  
إلى مراتبهم من جهنم دعاءً، ويدفعونهم إلى النار دفعاً، وفعلهم ذلك هو صورة  
تدبيرهم، لدواعي طبائعهم المغيرة المبدلة المؤججة لنيران تعذيبهم .

وهذه الملائكة في النشأة الأولى، تجري فيما وكّلوا به، كجريان الروح في  
الجسد، ومُستجِنون في غيبه كاستحسان المعنى في اللفظ، وفي النشأة الأخرى  
يظهرون في عالم الشهادة، لأن وجود عالم الغيب في النشأة الأولى، لعدم ظهوره  
في عالم الشهادة، وفي النشأة الأخرى يحضر عالم الغيب، فيكون الكل شهادة لا  
غيب فيه .

### [المراد من مبادئ الأفعال النباتية]

وقوله : «سبعة منها مبادئ الأفعال النباتية»، يعني أن سبعة من التسعة عشر،  
تظهر تأثيرها بواسطة الأفعال النباتية، وهي أفعال العناصر، وما تألف منها من  
المعادن، والنباتات والحيوانات، إذ المراد بالحيوانات الأجسام الحيوانية لا نفوسها،  
لأن نفوسها من نفوس الأفلاك، وهي من مبادئ الأفعال الحيوانية، فإن النجوم  
الستة التي ذكرناها من مبادئ الأفعال الحيوانية، لأن أشعتها هي الملقطة للأجزة  
القلبية، وهي المنضجة لها نضجاً معتدلاً، وهي الحاملة للنفوس المتعلقة بتلك  
الأجزاء، بعد نضجها واعتدالها في النضج، فإن اشراقات نفوس أفلاكها على تلك  
الأجزاء القلبية، إنما تقع عليها بواسطة أشعة تلك الأجرام النيرة، وإن كانت أيضاً  
مبادئ للأفعال النباتية، لتوقف تنزل النفوس الحيوانية، على النفوس النباتية،  
فتكون هذه الكواكب الستة مبادئ للأفعال النباتية في التغذية، والتربة والتوليد،  
لكون النفوس النباتية، مراكب للنفوس الحيوانية، إلّا أن هذه الكواكب الستة،

أبواب لنفوس أفلاكها، فهي مظاهر الحياة؛ كالقمر، والفكر؛ كعطارد، والخيال؛ كالزهرة .

والوجود الثاني؛ كالشمس، والوهم؛ كالمرّيح، والعلم؛ كالمشتري، فإذا كانت هذه الكواكب مظاهر النفوس الفلكية الحيوانية الحسية، كانت أخرى بأن يكون مبادئ الأفعال، نعم الأولى أن يقال : سبعة منها مبادئ لأفعال النباتات، وسابعها مشترك بين الحيوانات والنباتات، وستة مبادئ للأفعال الحيوانية، وهي نفوس الأفلاك، وستة منها مشتركة، فهي مبادئ للأفعال النباتية، ومبادئ الأفعال الحيوانية، وهي نفوس النجوم الستة، فافهم والله سبحانه أعلم .

### [قول الهمساف تَنُتُّ : بأن الإنسان مدام محبوساً بهذه المحابس الداخلة والخارجة... إلخ]

قال : «فالإنسان ما دام محبوساً بهذه المحابس الداخلة والخارجة، مسجوناً بسجن الطبيعة، مأسوراً في أيدي هذه العُمال الكلية والجزئية، لا يمكنه الصعود إلى عالم الجنان، ومنبع الرضوان، ودار الحيوان، فإنه لم يتخلص عن تأثيرها وتقييدها، كانت حاله كما أفصح عنه قوله تعالى : ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾ \* ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ \* ...»<sup>(١)</sup> .

فإذا انتقل من هذا البدن بالموت، فينتقل من السجن إلى السجين، فيؤدّيه المالك إلى هذه الزبانية، التي هي من آثار تلك المدبّرات، فيعذّب بها في الآخرة، كما يُعذّب بها في الدنيا من حيث لا يشعر، لكثافة الحجب وغلظتها، فإذا انكشف الغطاء، أو رَقَّ الحجاب، يرى شخصه مُعذّباً بأيدي سَدَنَةِ الجحيم، وزبانية نار الحميم، يجرّونه إلى جهنم بسلاسلهم وأغلالهم»<sup>(٢)</sup> .

(١) سورة الحاقة، الآيتان : ٣٠-٣١ .

(٢) كتاب العرشية، ص ٨٩ .



### [محابس الإنسان والمراد من المحبس]

أقول : يريد أن الإنسان ما دام محبوساً بهذه المحابس؛ وهي جمع مَحْبَس - بفتح الميم والباء- محلّ الحَبْس، ويمجوز -بكسر الميم وفتح الباء- ما يحبس به من سلسلة وحبل وغيرهما .

والمراد بالمَحْبَس -بفتح الميم- الطبيعة المادّية العنصرية، وما يتركّب منها، - وبكسر الميم- ميوها ومقتضياتها ودواعيها، وخصوصاً متعلّقات هذه التسعة عشر، ومحالّها التي هي مدبّرة لها، فإنّها هي المؤجّجة للنيران من دواعي الطبيعة المادّية، وميولاتها وشهواتها وهويها، وما اشتملت عليه واقتضته، أو ترتّب عليها من الغلظ والثقل، والكسل والتمطّي .

وكثافة حجب إنّيّتها مأسوراً في أيدي هذه العُمّال المدبّرة، المربّية لهذه الصفات الذميمة المنمّية لها، القائمة بمقتضاها، المتمّمة لما نقص من رذائلها ونقائصها، ولوازمها الكليّة والجزئيّة، لا يمكنه الصعود إلى عالم الجنان، لأنّها في أعالي مراتب الإمكان، وذلك لِثَقَلِ تلك القيود الأليمة، وغلظ حجب تلك الصفات الذميمة، وظلمة تلك الطرق المعوجّة الغير المستقيمة، لأنّ فروع مظاهر الغضب، وآثار السخط، مقابلة لمنبع الرضوان، ومعاكسة لدار الأمان، ودواعي الهلاك والبوار معاكسة لدار الحيوان؛ التي لا موت في شيءٍ منها، ولا مما فيها .

### [حقائق أهل النار]

وأهل النار حقائقهم ثقيلة، ولهذا يعبر عنهم بالحجارة، كما مرّ في حديث المنافق أو اليهودي، وَلَوْحَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، بِذَلِكَ فِي إِشَارَاتِ كَلَامِهِ، فَقَالَ : (تَخَفُّوْا تَلَحُّقُوا، فَإِنَّمَا يُنْتَظَرُ بِأَوَّلِكُمْ آخِرُكُمْ)<sup>(١)</sup>، فَإِذَا تَخَلَّصَ مِنْ هَذِهِ الدَّوَاعِي، وَأَطْلَقَ نَفْسَهُ مِنْ هَذِهِ الْقِيُودِ، وَالصِّفَاتِ الذَّمِيمَةِ، رَقِيَ إِلَى أَعَالِي الْجَنَانِ، وَمَنْبَعِ الرِّضْوَانِ، وَدَارِ الْحَيَوَانِ .

(١) نهج البلاغة، ص ١٠، خطبة : ٢١ . بحار الأنوار، ج ٦، ص ١٣٥، ح ٣٦، باب : ٤ .

### [المراد من طول السلسلة التي هي سبعون ذراعاً]

وإذا لم يتخلص من تأثيرها وتقييدها، كانت حاله كما أفصح عنه قوله تعالى: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾ ﴿ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾ ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا﴾ - بذراع إبليس - فَاسْلُكُوهُ<sup>(١)</sup>.

وهذه الآيات نزلت في ملكٍ جبّار؛ لأن السلسلة المشار إليها سبعون ملكاً جبّاراً، ثلاثون من ذرية رجل واحد، وهذا الجبّار الذي نزلت فيه هذه الآيات منهم، وأربعون من ذرية رجل واحد.

والسلسلة سبعون ذراعاً بذراع إبليس، كل ذراع طوله سبعة أشبار، والملائكة المأمورون بأخذه هم الزبانية.

فإذا انتقل هذا الرجل المسجون بهذه السجون، المقيد بهذه القيود الغليظة، قبل أن يتخلص منها، ينتقل بالموت من سجن المعاصي، والأعمال القبيحة، إلى سجن كتاب الفجار، وهي سجن الجزاء، فيتسلّمه مالك، فيؤدّيه إلى أيدي هذه الزبانية التسعة عشر الكلية، التي هي من أتباع تلك المدبرات الكلية، بل من أبداهم، لا من آثاهم.

### [الهللّات التي هي مقتضى الفطرة المستقيمة والتي هي الفطرة الهغيرة للنفس]

نعم الزبانية الجزئية من آثاهم، كما أن العالم الصغير من آثار العالم الكبير، فتعذّبه الزبانية بتلك الصفات الذميمة في الآخرة؛ لأنّ هذه الصفات الذميمة، كانت ثمرات تغيير الفطرة وتبديلها، المخالف لما ينبغي من الأمور الملائمة الموافقة للنفس، فإن ثمرات المنافر للنفس غير ملائمة لها، وإنما هي ملائمة للتغيير والتبديل، مثلاً الملائم للنفس الصحة، والغنى والأمن، لأنّه هو مقتضى الفطرة المستقيمة، التي فطر الله الناس عليها، وهي الموافقة لمحبه ورضاه تعالى.

(١) سورة الحاقة، الآيات : ٣٠-٣١-٣٢.

والمرض والفقر والخوف، ملائم للفطرة المغيّرة المبدّلة، ففي الدنيا لمّا غيّر الفطرة وبدّلها، وقع به المرض والفقر والخوف؛ لأنّه مقتضاها أي : مقتضى الفطرة المغيّرة المبدّلة، فتلائمها الصّفات الذميمة، ولأجل تلبّيس النفس ودعاؤها، عدم التغير والتبديل، وخفاء الفطرة المستقيمة، حتّى كأنّها عند النفس هي المغيّرة، فربّما غفلت عن التألّم بالمنافر، لحصول ملائمتها للمغيّرة، ومحاولة النّفس بأنّها هي المستقيمة في بعض غفلاتها، فلا تكاد تحسّ بالتألّم .

وربّما ذكرت فوجدت عملها غير ملائم للمستقيمة، فتتألّم عند وجدانها للمنافر .

وأما يوم القيامة فنظهر الفطرة المستقيمة، ويتبيّن منافرة الأعمال لها، ومخالفتها لرضى الله تعالى، فيتألّم بذلك، وينظر لزوم تلك الصفات المذمومة، وعدم الانفكاك منها، فتشتدّ حسرته، وهو معنى قوله : فيعذب بها في الآخرة، كما يعذب بها في الدنيا، من حيث لا يشعر؛ لكثافة الحجب وغلظتها، وقد يشعر عند تذكّره فيشعر بها .

### [المراد من سدنة الجحيم وزبانية الجحيم]

وقوله : «فإذا انكشف الغطاء، أو رَقَّ الحجاب، ... إلخ»، يعني إذا مات المعبر عنه بكشف الغطاء، أو رَقَّ الحجاب؛ أي : أو ضعفت الموانع الطّبيعيّة، أو فإذا انكشف الغطاء؛ بأن فتحت عين بصيرته، أو رَقَّ الحجاب، بأنّ أمات نفسه، واجتمع قلبه، ظهرت له حقيقة الحال، فرأى شخصه معذباً بأيدي سدنة الجحيم، وزبانية الجحيم .

والسّدنة جمع سادن؛ وهو الخادم، مثل كفرة، جمع كافر في الدارين على الاحتمالين؛ يعني إن مات، أو أمات نفسه، أو فُتِحَت عين بصيرته، رأى نفسه معذباً بأيدي خدّمة الجحيم .

وزبانية الحميم -عطف تفسيري- يجرّونه إلى جهنم بسلاسلهم؛ وهي  
 هيولات طبيعته وشهواته، وهوى نفسه، وأغلاهم بصحف أعماله، وملكات  
 إنّيته، وعُود صور أعماله إلى مراكزها من النيران .

## [القاعدة الثالثة عشر] [من الإشراف الثالث في المشرق الثاني] [في : معنى الأعراف وأهله]

قال : «قاعدة في الأعراف وأهله، قال تعالى : ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾<sup>(١)</sup>، قيل : هو سور بين الجنة والنار، باطنه فيه الرحمة، وهو ما يلي منه الجنة، وظاهره من قبله العذاب، وهو ما يلي منه النار، يكون عليه من تساوت كفتا ميزان حسناته وسيئاته، فهم ينظرون بعين إلى النار، وبعين أخرى إلى الجنة، وما لهم رجحان بما يدخلهم الله في إحدى الدارين، هذا ما قيل. وعندني أن الأعراف غير السور الواقع بين الجنة والنار، والذي ذكره إنما يصح ويليق في تفسير قوله تعالى : ﴿فَضْرِبَ بَيْنَهُمُ سُورًا لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قَبْلِهِ الْعَذَابُ﴾<sup>(٢)</sup> .

وأما الأعراف فأصله مأخوذ من العرفان، كما قال : ﴿يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾<sup>(٣)</sup>، وإما من عُرفِ الفرس، فهو شعر عنقه، وهو الموضع المرتفع منه، والعرفة أيضاً الرمل المرتفع، كناية عن ارتفاع مكانهم وعلو ذاتهم<sup>(٤)</sup> .

### [ذكر الأقوال في معنى الأعراف]

أقول : الأعراف قيل : هو سور بين الجنة والنار، مستعار من عُرفِ الفرس. وقيل : العرف ما ارتفع من الشيء، فإنه يكون بظهوره أعرف من غيره .

(١) سورة الأعراف، الآية : ٤٦ .

(٢) سورة الحديد، الآية : ١٣ .

(٣) سورة الأعراف، الآية : ٤٦ .

(٤) كتاب العرشية، ص ٨٩ .

وفي تفسير علي بن إبراهيم، عن الصادق عليه السلام: (الأعراف كثنان بين الجنة والنار)<sup>(١)</sup>.

وفي الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام، في هذه الآية: (نحن الأعراف نعرف أنصارنا بسيماهم، ونحن الأعراف الذين لا يعرف الله ﷻ إلّا بسبيل معرفتنا، ونحن الأعراف يُوقِننا الله ﷻ يوم القيامة على الصراط، فلا يدخل الجنة إلّا من عرفنا وعرفناه، ولا يدخل النار إلّا من أنكرنا وأنكرناه)<sup>(٢)</sup>.

وفي البصائر: (الأعراف صراط بين الجنة والنار)<sup>(٣)</sup>.

وقيل: [الأعراف] سور بين الجنة والنار، باطنه فيه الرحمة، وهو ما يلي منه الجنة، وظاهره من قبله العذاب، وهو ما يلي منه النار، يكون عليه من تساوت كفتا ميزان حسناته وسيئاته، وهم المرجون لأمر الله، إمّا يعذبهم، وإمّا يتوب عليهم.

ويريد هذا القائل بقوله: فهم ينظرون بعينٍ إلى النار؛ وهي عين اليأس لكثرة السيئات، وبعينٍ أخرى إلى الجنة؛ وهي عين الرجاء، لكرم الكريم. وهؤلاء إن وقع منهم هذا النظر الثاني، نظراً إلى أفعالهم الحسنة هلكوا، وإن كان نظراً إلى كرم الكريم تعالى، بل ولو إلى غناه، وصدق وعده، أنّه لا يضيع عمل عامل، ولم يتوعد هكذا في طرف السيئات نجواً.

(١) تفسير القمي، ج ١، ص ٢٣٥، تفسير معنى الآية: ٤٦ من سورة الأعراف. بحار الأنوار، ج ٨، ص ٣٣٥، ح ٢، باب: الأعراف. تفسير نور الثقلين، ج ٢، ص ٣٤، ح ١٣٦.

(٢) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٦٧) في الجزء الأول من هذا الكتاب.

(٣) بصائر الدرجات، ص ٤٥٣، ح ٥، باب: ١٦ في الأئمة أهم الذين ذكرهم الله يعرفون أهل الجنة والنار. تفسير الصافي، ج ٢، ص ١٩٩، في تفسير معنى الآية: ٤٦ من سورة الأعراف. بحار الأنوار، ج ٨، ص ٣٣٥، ح ٣، باب: النار.

وقول القائل : وما لهم رجحان بما يدخلهم الله في إحدى الدارين، لتقاوم النظرين في أنفسهم؛ نظر الخوف، ونظر الرجاء .

فالمستفاد من الأدلة، أن هؤلاء يأول أمرهم إلى النجاة، لما قلنا : من رجحان جانب الفضل على جانب العدل .

ولقد روي بعض معناه : (أن الله تعالى يوقف رجلاً يوم القيامة، فيقول له : ألم أمرك، ألم أهك؟ .

فيقول : بلى يا رب .

فيقول تعالى : فلم عصيتني؟ .

فيقول : يا رب غلبت عليّ شقوتي .

فيقول تعالى : يا ملائكتي مروا به إلى النار، فتأخذه ملائكة النار .

فيقول : وعزتك وجلالك، ما كان هذا ظني بك؟ .

فيقول الله تعالى للملائكة : قفوا به، فيقول له : ما كان ظنك بي؟ .

فيقول : ظني بك أن تعفو عني .

فيقول تعالى : يا ملائكتي وعزتي وجلالي، ما كان ذلك ظنّه بي، ولو كان

ذلك ظنه بي في دار الدنيا، لما رَوَّعته بالنار، ولكن أجزؤا له كذبهُ وأدخلوه

الجنة، ...) (١) .

---

(١) عن محمد ابن أبي عمير، عن عبد الرحمان بن الحجاج، عن أبي عبد الله عليه السلام قال :

(إن آخر عبد يؤمر به إلى النار فيلتفت، فيقول الله ﷻ : اعجلوه، فإذا أتى به قال

له : عبي لم التفت؟ .

فيقول : يا رب ما كان ظني بك هذا؟ .

فيقول الله -جل جلاله- : عبي وما كان ظنك بي؟ .

فيقول : يا رب كان ظني بك أن تغفر لي خطيئتي، وتدخليني جنتك .

فيقول الله : ملائكتي وعزتي، وجلالي وبلائي، وارتفاع مكاني، ما ظن بي هذا ساعة

من حياته خيراً قط، ولو ظن بي ساعة من حياته خيراً ما روعته بالنار، أجزؤا له

وذلك لأنّ الخوف من السيئات مقول مقتضى الرجاء ما لم يكن قنوطاً من رحمة الله .

واعلم أن بعضهم ذكر معنى آخر للأعراف، وهو أن الأعراف مقام لبعض أهل الجنة، وهو أن من عرف الله ﷻ في دار الدنيا، بالعلم والعمل، إذا ورد على مقام التعارف بين الله وبينه .

ومثاله؛ رجل قدم بلداً، وفي تلك البلد شخص بينهما تعارف قبل ورود البلد، فإنه يقدم على صاحبه في بيته ممن عرف الله ﷻ بالمعرفة الظاهرة، التي هي العلم بما وصف به نفسه لعباده، وبالمعرفة الباطنة التي هي الإخلاص في العمل والطاعة، إذا قدم الجنة كان له قدم صدق عند ربه، وهو الأعراف .

ومقام الكتيب في الجنة أنزل من مقام الأعراف، فإنه لمن قدم الجنة قاصراً عن رتبة الأول، فإنه كالقادم على بلد ما، كان عارفاً بأحد من أهلها، فإنه أول قدومه غريب حتى يعرف بأحد منها، وهذا مقام أهل الكتيب .

### [إطلاقات الأعراف]

فتحصل من جميع ما أشرنا إليه؛ أن الأعراف له إطلاقات؛ أحدها : يراد منه موقف على الصراط، لمن لم يتميز لهم حاله حتى يعرف حالهم، فيلحقون بأهل الجنة، أو بأهل النار .

وثانيها : يراد منه موقف يعرف فيه أهل الجنة، وأهل النار بسيماهم بأعمالهم، أو بمرورهم على الصراط، وعبورهم إلى الجنة وعدمه .

وثالثها : يراد منه موقف المميزين للفريقين على الصراط، بين أهل الجنة والنار، للتمييز بينهم .

→...

كذبه، وأدخلوه الجنة، ... ) . [ثواب الأعمال، ص ١٧٣، ثواب حسن الظن بالله تعالى . وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ٢٣١، ح ٧، باب : ١٦]



**ورابعها :** يراد منه موقف ضعفاء الناجين، الذين لم يسبقوا، وكان يظن بهم أنهم من المالكين، ثم يؤمر لهم بدخول الجنة .

**وخامسها :** يراد منه مقام في الجنة، دون مقام الرضوان، كما سمعت مما نقلناه عن بعضهم .

**وسادسها :** يراد منه المميزون لأهل الجنة، وأهل النار .

وفي الظاهر هم الأنبياء والمرسلون، والملائكة والشهداء والصالحون .  
وفي الحقيقة هذا المسمى ههنا بالأعراف؛ هم الرجال، وهم محمد وعلي، وفاطمة والحسن والحسين، والتسعة الأطهار من ذرية الحسين «صلى الله عليه وعلى أهل بيته الطاهرين» .

### [معنى الأعراف من جهة مفهوم المصنف تبتل]

وقوله : «وعندي أن الأعراف غير السور الواقع بين الجنة والنار،... إلخ»، يريد أن ما ذكره هذا القائل؛ من أن الأعراف هو السور الواقع بين الجنة والنار، غير لائق؛ لأنه تعالى ذكر الأعراف، وذكر بعده ما يشير إلى المراد منه، وذكر السور ووصفه بما لا يلائم، وصف الأعراف، وهذا يدل على مغايته له .

والقائل : فسر الأعراف بما وصف الله به السور، فإن الله تعالى قال في السور : «بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قَبْلِهِ الْعَذَابُ»<sup>(١)</sup>، ورسول الله ﷺ أشار إلى بيانه في جوامع كلمه، فقال : (أنا مدينة العلم، وعلي باهما)<sup>(٢)</sup> .

وفي رواية أخرى : (أنا مدينة الحكمة، وعلي باهما، فمن أراد الحكمة فليأتها من باهما)<sup>(٣)</sup> .

(١) سورة الحديد، الآية : ١٣ .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ٧١، ح ٢٩٨، باب : ٣١ . تحف العقول، ص ٤٣٠ . الاختصاص، ص ٢٣٨ . وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ٣٤، ح ١١، باب : ٥ .

(٣) أمالي الصدوق، ص ٤٢٤، ح ١، مجلس : ٧٩ . العمدة، ص ٢٩٥، ح ٤٨٩ . تفسير نور الثقلين، ج ٢، ص ٣١٥، ح ١١٢ .

وورد تفسير السور بعلي بن أبي طالب عليه السلام، وباطنه حبه وولايته، وظاهره بغضه وعداوته<sup>(١)</sup>.

فأشار صلوات الله عليه إلى ذلك بقوله : (حب علي حسنة، لا تضر معها سيئة، وبغض علي سيئة، لا تنفع معها حسنة)<sup>(٢)</sup>.

وإن علياً عليه السلام أيضاً هو الرائد لمحبيه؛ أي : رائدهم إلى الجنة، وهو الذائد لأعدائه، يذودهم عن الجنة إلى النار، وهذه أمثالها تصح وتليق ببيان السور؛ لأنه عليه السلام هو الحائط بين الجنة والنار، وأين هذه المعاني من معنى الأعراف، فإن الأعراف من جهة مفهومه يليق به، أنه مأخوذ من المعرفة، أو من عرف الدابة؛ وهو الشعر الذي ينبت على أعلى عنق الدابة، أو من العُرْفَة -بضم العين-؛ وهو الرمل المرتفع، أو من أعراف الرياح؛ وهو أعاليها.

وكني به في أهل الأعراف عن ارتفاع مكافهم، وعلو ذاتهم، إذا أريد بهم العارفون، أو الذين يعرفون كلاً بسيماهم.

وإذا أريد بهم من تساوت حسناتهم وسيئاتهم، أو المقصرون من الناجين، فلا أن حالهم المشتبه يتبين فيه، ويظهر كما يظهر الشيء العالي.

### **[قول المصنف رحمته : بأن أهل الأعراف هم الكاملون في العلم... إلخ]**

قال : «وأهل الأعراف هم الكاملون في العلم، والمعرفة الذين يعرفون كل طائفة من الناس بسيماهم، ويرون بنور بصيرتهم الباطنة أهل الجنة، وأهل النار

(١) راجع تأويل الآيات الظاهرة، ج ٢، ص ٦٦٠، ح ١٠. وبحار الأنوار، ج ٧، ص ٢٢٨، ح ١٤٨، باب : أحوال المتقين والمجرمين في القيامة.

(٢) عوالي اللآلي، ج ٤، ص ٨٦، ح ١٠٣. وفي ينابيع المودة لذوي القربة، ج ٢، ص ٢٩٦، المودة السادسة : في أن علياً عليه السلام أخو رسول الله صلوات الله عليه ووزيره وأن طاعته طاعة الله تعالى، بدل كلمة : «وبغض علي - وبغضه».

وأحوالهما، كما قال النبي ﷺ : (اتقوا فراسة المؤمن، فإنه ينظر بنور الله)<sup>(١)</sup>، لكنهم يعد في هذا العالم من حيث أبدانهم، كما قيل : أبدانهم في العالم الأسفل، وقلوبهم معلقة كالقناديل بالملأ الأعلى، فهم بالأجساد أرضيون، وبالقلوب سماويون، أشباحهم فرشية، وأرواحهم عرشية، ولم يموتوا بالموت الطبيعي حتى يدخلوا الجنة، بدناً كما دخلوها روحاً، كما قال : ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾<sup>(٢)</sup> رجاء رحمة الله .

وإذا خرجوا عن الدنيا، كان طمعهم عين الوصول، وقوتهم عين الفعلية والحصول .

وأما قبل ذلك، فحالهم كحال برزخي بين أحوال أهل الجنة، وأهل النار؛ لأن قلوبهم منعمة في نعيم الجنان، من الإيمان والعرفان، وأبدانهم معذبة بعذاب الدنيا ومؤذياتها، فهم كما قال تعالى : ﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٣)</sup>»<sup>(٤)</sup> .

### [المراد من أهل الأعراف وذكر سائر أوصافهم]

أقول : أخذ يصف أهل الأعراف، وقد سمعت أن الأعراف له إطلاقات<sup>(٥)</sup>، والذي ذكرهم صنف من أهل الأعراف؛ وعنى بهم أهل الأعراف في التأويل . والمراد من أهل الأعراف من يذكرون في التأويل، وفي الباطن، وفي الظاهر، على ما يقتضيه مقامات الاطلاقات .

(١) تقدم ترجمته في الصفحة رقم (٩٢) في الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٢) سورة الأعراف، الآية : ٤٦ .

(٣) سورة الأعراف، الآية : ٤٧ .

(٤) كتاب العرشية، ص ٩٠ .

(٥) راجع الصفحة رقم (٣٠٨) من هذا الكتاب .

والمناسب لمثل كتابه، ذكر الكل لا خصوص البعض، فقال : «وأهل الأعراف هم الكاملون في العلم»، الذي هو البصيرة في الدين، وفي المعرفة بالله، وصفاته وأسمائه، وأفعاله وعبادته، وبأنبيائه ورسله، وأوصيائهم، وبأحوال الدنيا والآخرة، وهو العلم المسمى بعلم اليقين والتقوى، الذي هو الحكمة العلمية؛ أعني علم الأخلاق؛ لأن من عرف ذلك عرف كل أحد بسيماهم، أو هم الكاملون في ذلك، وفي العمل بالنوافل، والمواظبة عليها، والتقرب إلى الله تعالى به .

والمراد بالنوافل هي كل ما يحبه الله؛ من صلاة أو دعاء، أو عمل أو قول، فإن الله سبحانه يقول في ذلك : (ما زال العبد يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ولسانه الذي ينطق به، ويده الذي يبطش بها، إن دعائي أجبته، وإن سألني أعطيته، وإن سكت عني ابتدأته،... إلخ)<sup>(١)</sup>، فإن مثل هذا هو الكامل في الإيمان، الذي عناهم الله تعالى بقوله : ﴿وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، وعناهم إمامهم وسيدهم أمير المؤمنين عليه السلام بقوله : (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله)<sup>(٣)</sup>، وهم الذين عناهم بقوله تعالى : ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ﴾<sup>(٤)</sup>؛ أي : المتفرسين أصحاب الفراسة، يعرفون كل طائفة بسيماهم، فإن (يقين المؤمن يرى في عمله، ويقين الكافر والمنافق يرى في فعله)<sup>(٥)</sup> .

وهؤلاء الكاملون، يرون بنور بصيرتهم الباطنة أهل الجنة، وأهل النار، وأحوالهما في الآخرة، بل وفي الدنيا؛ لأن اختصاص رؤية الأحوال في الآخرة،

(١) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٣٦) في الجزء الثاني من هذا الكتاب .

(٢) سورة التوبة، الآية : ١٠٥ .

(٣) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٩٢) في الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٤) سورة الحجر، الآية : ٧٥ .

(٥) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٦٣) في الجزء الأول من هذا الكتاب .

يوجب عدم توقف الرؤية على الكمال، فإن الأحوال تبرز يوم القيامة لسائر أهل الجمع .

وأما المتوقف على الكمال في العلم والعمل، فهي رؤية الأحوال في الدنيا وفي الآخرة .

وقوله في وصف الكاملين : «لكنهم يعد في هذا العالم من حيث أبدانهم، كما قيل : أبدانهم في العالم الأسفل لما بقي فيها من الأعراض البشرية، وقلوبهم معلقة كالقناديل»؛ لتجردها من رذائل الطبيعة الجسمانية، وشدة نوريتها تضيء لأهل السماء، وأهل الأرض، وهي «بالملا الأعلى»، أي : مع الملا الأعلى، فالباء بمعنى «مع» لا أنها صلة لمتعلقه، كما فهمه المصنف، لأن الحديث المروي عن أمير المؤمنين عليه السلام، الذي اقتبس منه فيه (وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها، معلقة بالخل الأعلى)<sup>(١)</sup>، وفي بعض النقل بالملا الأعلى، فتكون الباء في هذا النقل بمعنى «مع» كما قلنا .

وكذا قوله : «فهم بالأجساد أرضيون»؛ لما لحق أجسادهم من الأعراض العنصرية، «وبالقلوب سماويون»؛ لعدم ارتباطها بشيء من أحوال الدنيا وزينتها، وزبرجها وزخرفها .

«أشباههم فرشية»، المراد من الأشباح هنا الأجساد، من باب تسمية المحل باسم الحال .

«وفرشية»؛ يعني أرضية من قوله تعالى : ﴿وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، ذكرها لأجل السجع .  
«وأرواحهم عرشية»؛ كالمعنى الأول .

(١) نهج البلاغة، ص ١٦٤، قصار الحكم، رقم : ١٤٧ . الخصال، ص ١٨٧، ح ٢٥٧، باب : الثلاثة . خصائص الأئمة عليه السلام، ص ١٠٦ . بحار الأنوار، ج ١، ص ١٨٨، ح ٤، باب : ٢ .

(٢) سورة الذاريات، الآية : ٤٨ .

«و لم يموتوا بالموت الطبيعي»؛ يعني قتل النفس بالرياضات، والآداب الشرعية، حتى يدخلوا الجنة أي : بأبدانهم الجسمية المحسوسة في الآخرة، كما دخلوها .

«روحاً»؛ أي : كما دخلوا الجنة في الدنيا بأرواحهم، لأنهم دائماً في الدنيا متنعمون بقلوبهم وأرواحهم، بنعيم الإيمان والمعرفة، راتعون في رياض الحكمة، فقال المصنف استدلالاً بالآية : «لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ»<sup>(١)</sup>، رجاء لرحمة الله»؛ يعني أنهم الآن لم يدخلوها، ولكنهم يطمعون أن يدخلوها برحمة الله، وإذا خرجوا من الدنيا، كان طمعهم عين الوصول؛ لأن طمعهم كان ناشئاً عن قيامهم بأوامر الله، واجتنابهم عن نواهيه، التي وعد عباده الصالحين مع القيام بها بالجنة، ولن يخلف الله وعده، ولكنهم علموا بأن القيام بأوامره، واجتناب نواهيه، نِعَمٌ من الله سبحانه يجب شكرها على من وفقه لذلك، فلا يستحق على شيء من أعماله دخول الجنة، ولكن للثقة بوعده تعالى، يطمعون أن يدخلوا الجنة بفضله وبرحمته، فلما قال ﷺ : (ومن مات فقد قامت قيامته)<sup>(٢)</sup>، كان بناء على هذا طمعهم عين الوصول، وقوتهم عين الفعلية والحصول؛ لأن ما بقوتهم من دخول الجنة عين ما هو بالفعل، لأنهم منذ فارقت أرواحهم أجسادهم، دخلت أرواحهم جنة الدنيا التي هي جنة الآخرة، إذا صفيت كما تقدم من ذكر الاستشهاد على ذلك بقوله تعالى : ﴿جَنَّاتٍ عَذْنٌ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا ۝ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًا ۝ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًا﴾<sup>(٣)</sup>، فإن التي فيها بكرة وعشي جنة الدنيا،

(١) سورة الأعراف، الآية : ٤٦ .

(٢) تقدم تحريجه في الصفحة رقم (١٩) من هذا الكتاب .

(٣) سورة مريم، الآيات : ٦١-٦٢-٦٣ .

وأشار إليها بأنها هي جنة الآخرة، بقوله : ﴿الَّتِي تُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾<sup>(١)</sup>.

«وأما قبل ذلك»؛ يعني في الدنيا، «فحالمهم كحال برزخي»، ليسوا في ذلك كحال أهل الجنة في كل حال متنعمين، ولا كحال أهل النار في كل حال معذيين، بل حال «بين أحوال أهل الجنة، وأحوال أهل النار، وذلك لأن قلوبهم في الدنيا متنعة بنعم الجنان؛ من طعم الإيمان، وذوق العرفان»، وأبدانهم متألمة بمعذبة بعذاب محن الدنيا والامتحان، ومكاره الدهر أو الزمان .

فإذا جرت عليهم بلايا الدهر الخوان، ذكروا محن الآخرة، الجارية على أهل النيران، فاستعاذوا بالله الكريم المنان، من عذاب دار الهوان، «كما قال تعالى : ﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾»<sup>(٢)</sup>.

فإذا اعتبرنا في أصحاب الأعراف الكمال، لأننا نريد بهم من يعرفون كلاً بسيماهم، تعين علينا أن نريد بهم محمد وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام؛ لأن الأمر إليهم في تمييز الخلائق، ورجوعهم إليهم في الحساب، وإليهم من جميع الخلق المآب<sup>(٣)</sup>.

ومما يدل على بعض ما أشرنا إليه وزيادة، مما لم نذكره اعتماداً على ما هو وارد فيما نذكره عنهم، فمنه ما ورد في تفسير قوله تعالى : ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾<sup>(٤)</sup>، رواه الشيخ أبو جعفر

(١) سورة مريم، الآية : ٦٣ .

(٢) سورة الأعراف، الآية : ٤٧ .

(٣) تقدم ماشير إلى معنى هذه الرواية في الصفحة رقم (١٦٤) من هذا الكتاب .

(٤) سورة الأعراف، الآية : ٤٦ .

الطوسي عن رجاله، عن أبي عبد الله عليه السلام، وقد سئل عن قول الله ﷻ : ﴿وَيُنْفِثُهُمَا فِي جَنَّةٍ﴾، فقال : (سور بين الجنة والنار، قائم عليه محمد ﷺ، وعلي والحسن والحسين، وفاطمة وخديجة عليهما السلام، فينادون : أين محبونا وشيعتنا؟ .

فيقبلون إليهم فيعرفونهم بأسمائهم، وأسماء آبائهم، وذلك قوله : ﴿يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِمَائِهِمْ﴾<sup>(١)</sup>، فيأخذون بأيديهم ويجوزون بهم على الصراط، ويدخلونهم الجنة،... إلخ<sup>(٢)</sup> .

وحديث الجوامع ﴿وَنَادَوْا﴾<sup>(٣)</sup>؛ يعني ونادى أصحاب الأعراف، أريد بهم من كان مع الأئمة عليهم السلام على الأعراف من مذنب شيعتهم، الذين استوت حسناقم وسيئاقهم ﴿أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامَ عَلَيْكُمْ﴾<sup>(٤)</sup>، أي : إذا نظروا إليهم سلموا عليهم،... إلخ<sup>(٥)</sup> .

وفي تفسير العياشي، عن كرام، قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (إذا كان يوم القيامة، أقبل سبع قباب من نور يواقيت خضر وبيض، في كل قبة إمام دهره، قد احتفَّ به أهل دهره، برّها وفاجرها، حتى يقفون بباب الجنة، فيطلع أولها صاحب قبة اطلاعة، فيميز أهل ولايته من عدوه، ثم يقبل على عدوه، فيقول : أنتم الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة، ادخلوا الجنة لا خوف

(١) سورة الأعراف، الآية : ٤٦ .

(٢) مختصر بصائر الدرجات، ص ١٧٤، ح ٦، باب : في رجال الأعراف . بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٢٥٥، ح ١٨، باب : أنهم عليهم السلام أهل الأعراف .

(٣) سورة الأعراف، الآية : ٤٦ .

(٤) سورة الأعراف، الآية : ٤٦ .

(٥) تفسير الصافي، ج ٢، ص ٢٠٠، في تفسير معنى الآية : ٤٦ من سورة الأعراف .



عليكم اليوم لأصحابه، ففسود وجوه الظالم، فيميز أصحابه إلى الجنة، وهم يقولون : ﴿لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(١)</sup> <sup>(٢)</sup> .

فإذا نظر أهل القبة الثانية إلى قلة من يدخل الجنة، وكثرة من يدخل النار، خافوا أن لا يدخلوها، وذلك قوله : ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ \* وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ<sup>(٣)</sup> ، قالوا : نعوذ بالله ﴿لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٤)</sup> ، أي في النار .

وفي مجمع البيان، إن في قراءة الصادق عليه السلام قالوا : (ربنا عانداً بك أن لا تجعلنا مع القوم الظالمين)<sup>(٥)</sup> ، ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ - أي الأئمة عليه السلام - رَجُلًا لَا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِمَاهُمْ﴾<sup>(٦)</sup> ، من رؤساء الكفار والمنافقين، ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ﴾<sup>(٧)</sup> ، أي كثرتم وجموعكم، أو جمع المال، ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾<sup>(٨)</sup> عن الإمام الحق، ﴿أَهْوَلَاءَ﴾؛ يعني ضعفاء الشيعة ﴿الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ

(١) سورة الأعراف، الآية : ٤٧ .

(٢) تفسير العياشي، ج ٢، ص ٢٢، ح ٤٧، في تفسير معنى الآية : ٤٧ من سورة الأعراف . وفي بحار الأنوار، ج ٨، ص ٣٣٧، ح ١٢، باب : الأعراف، بدل كلمة : «احتف - حف»، وبدل كلمة : «فيميز - فيميز»، وبدل كلمة : «برحمة - برحمته»، وبدل كلمة : «لأصحابه - يقوله لأصحابه» .

(٣) سورة الأعراف، الآيتان : ٤٦-٤٧ .

(٤) سورة الأعراف، الآية : ٤٧ .

(٥) راجع تفسير مجمع البيان، ج ٤، ص ٦٥٤، في تفسير معنى الآية : ٤٧ من سورة الأعراف .

(٦) سورة الأعراف، الآية : ٤٨ .

(٧) سورة الأعراف، ٤٨ .

(٨) سورة الأعراف، ٤٨ .

بِرَحْمَةٍ<sup>(١)</sup>، أي : أهؤلاء الذين تستحقروهم في الدنيا، وتحلفون أن الله لا يدخلهم الجنة، ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾<sup>(٢)</sup> .

وبالجملة؛ أمثال هذا مما يدل على أن المراد من أصحاب الأعراف الذين يعرفون كلاً بسيماهم؛ محمد وأهل بيته الطاهرين كثير، وأنهم الأعراف كما تقدم .

### **[قول المصنف رحمه الله : بأن الذي يدل على صحة ما ذكر واستدل به عدة أمور ... إلخ]**

قال : «والذي يدل على صحة ما ذكرناه أمور؛ الأول : ما ورد عن أئمتنا عليهم السلام أنهم قالوا : (نحن الأعراف)<sup>(٣)</sup> .

والثاني : أن الآية تدل على غاية مدحهم، والمتوسطون في الرتبة التي لأجلهم، لا رجحان لواحدة من كفتي موازينهم، الواقفون في السد الحاجز بين الدارين الجنة والنار، ليسوا من المدح في هذا المحل، ومن المعرفة على هذه الدرجة، بأن يعرفوا كلاً من الطائفتين بسيماهم، ومعرفة النفوس أمر عظيم .

والثالث : أن وضع الدعاء والمناجات لطلب الحاجات، إنما هي في الدنيا، وقبل الموت .

وأما الآخرة وما بعد الموت، ففيه ميعاد الوصول والوجدان، أو حصول اليأس والحرمان<sup>(٤)</sup> .

(١) سورة الأعراف، ٤٩ .

(٢) سورة الأعراف، الآية : ٤٩ .

(٣) تقدم تخرجه في الصفحة رقم (٦٧) في الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٤) كتاب العرشية، ص ٩١ .

### [مراد المصنف تَدُلُّ في معنى أصحاب الأعراف في النية الكريمة]

أقول : يريد أن يبين وجه اختياره؛ بأن أصحاب الأعراف ليس المراد بهم في الآية من تساوت حسناتهم وسيئاتهم، أو الذين لم يحضوا الإيمان محضاً، أو الكفر محضاً، وأمثال ذلك .

وإنما هم الرجال الكاملون في العلم والمعرفة، الذين يميزون بين المسلم والكافر، والمؤمن والمنافق .

### [معنى الأعراف عند الشارح تَدُلُّ]

والحق ما ذكرنا من أن للأعراف إطلاقات له<sup>(١)</sup>، ومعلوم أنه إذا أريد به المكان تكون أصحابه مختلفين، فمرة يراد منهم من تساوت حسناتهم وسيئاتهم، كما في الكافي عن الصادق عليه السلام، أنه سئل عن أصحاب الأعراف، فقال : (قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم، فإن أدخلهم النار فبذنوبهم، وإن أدخلهم الجنة فبرحمته)<sup>(٢)</sup>، وغيره من الأخبار .

ومرة يراد منهم محمد وأهل بيته الطاهرين الطيبين «صلى الله عليه وعليهم أجمعين» .

ومرة يراد بهم المستضعفون من الشيعة، الذين يقفون مع أئمتهم حتى يؤنبوا بهم أعدائهم، الذين أقسموا أن الله لا يدخلهم الجنة، ثم يدخلوهم الجنة، كما تقدم قبل .

ومرة يراد بهم مطلق من لم يحض الإيمان محضاً، ولم يحض الكفر محضاً، من المستضعف والطفل، والشيخ الكبير الهرم والمجنون، ومن مات في الفترة بين

---

(١) راجع الصفحة رقم (٣٠٨) من هذا الكتاب .

(٢) أصول الكافي، ج ٢، ص ٣٨١، ح ١، باب : أصناف الناس . تفسير الصافي، ج ٢،

ص ٢٠٠، في تفسير معنى الآية : ٤٦ من سورة الأعراف . تفسير نور الثقلين، ج ٢،

ص ٣٥، ح ١٣٧ .

النبوتين، وهم الذين يجدد لهم التكليف؛ لأن المراد من الأعراف محل المعرفة والتميز بأي طور كان .

والمصنف حيث كان مطمح نظره، سلوك طريق القوم؛ من الحكماء والصوفية<sup>(١)</sup>، الذين إذا تكلموا في أحوال المعاد، تكلموا بطريقة التأويل والأعراف.

وأهل الأعراف عندهم هم العارفون، كما ذكره المصنف، ولا يراد بهم محمد وآله ﷺ، إلا أنهم من جملة العارفين، ولا يلتفتون إلى بيان حال هذا الموقف، كما سيكون مما سمعوا؛ لأن ليس ذلك مطلوباً لهم، وإنما حقيقة وصفهم عائد إلى أنفسهم، فهم بأنفسهم مشغولون عما سواها .

### [الدلة الثلاثة التي صرح بها المصنف تَبَيَّنُ في معنى الأعراف]

وإذا ذكر المصنف شيئاً مما لو حنا به، فإنما ذكر استطراداً .

والحاصل ذكر ثلاثة أدلة على تخصيصه؛ الأول : الأحاديث، والأحاديث منها ما يدل على مطلوبه، ومنها ما يدل على غيره .

والثاني : أن الآية تدل على غاية مدحهم؛ لأنه تعالى قال : ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾<sup>(٢)</sup>، وغير الكاملين لا يعرفون أنفسهم فضلاً عن غيرهم، ولذا قال في ذكر غير الكاملين والمتوسطين، يعني الواقفين بين النجاة والهلاك، الذين لم يترجح حسناتهم على سيئاتهم، وإن كانت رحمة الله شملتهم وأدخلهم الجنة فيما بعد، فإنهم في ذلك الموقف، الذي هو أعرافهم، واقفون في السد؛ أي : الحائط الحاجز بين الدارين الجنة والنار، ليسوا من أهل مرتبة المدح، الذي هو النظر في الأشياء بنور الله، بحيث يميزون بين الحقائق،

(١) تقدم ترجمة بعض معتقدات هذه الفرقة في الصفحة رقم (٧٩) في الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٢) سورة الأعراف، الآية : ٤٦ .

فيعرفون أهل الجنة وأهل النار بسيماهم وسرائرهم؛ لأن الاطلاع على حقائق الأشياء أمر عظيم، لا يتأهل له إلّا الكاملون في العلم والعمل .

والثالث : أن غير الكاملين يقولون : ﴿لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(١)</sup>، يوم القيامة، وهم على الأعراف، والدعاء والمناجات، يومئذ لا تنفع ولا تفيد فائدة يحصل بها لهم كمال، وعلم نافع، ومعرفة تستنير بها قلوبهم، بحيث يقدرّون على التمييز؛ لأن ذلك مظنة وقوعه في الدنيا .

وقولهم : ذلك في الآخرة مناف؛ لأن يعرفوا كلاً بسيماهم، إذ لا ترقى لذي عمل بعمله في الآخرة، لأن الآخرة ليس فيها إلّا حصول مطلوب، وفقد محبوب . واعلم أن كلامه هذا فيه أبحاث ترد عليها أبحاث، لا فائدة في ذكرها، في مثل قوله : «إنما هي الدنيا، وما قبل الموت، وأما الآخرة وما بعد الموت، إلخ...»، فإنه كلام قشري، جار على طريقة العوام، ولكن لا فائدة في بيان ذكر شيء لم يذكر المصنف فيه منافياً عند الناظر في كلامه .



## **[القاعدة الرابعة عشر]**

### **[من الإشراف الثالث من المشرق الثاني]**

### **[في : معرفة معنى شجرة طوبى]**

قال : «قاعدة في معنى طوبى؛ وهي مثال شجرة العلم، كثيرة الفروع والشعب، شريفة النتائج والأثمار، من المعارف الإلهية، التي أكثرها مما لا تستقل باكتسابه العقول البشرية، بل يحتاج في تحصيلها وتناولها أن تقتبس بأنوارها من مشكاة النبوة، بواسطة أول أوصيائه، وأفضل أوليائه، وأشرف أبواب مدينة علمه، فإن العلوم الإلهية، والمعارف الربانية، إنما انتشرت في قلوب المستعدين، القابلين للهداية من بدر الولاية، وشجرة الهداية .

ومما ورد في هذا المعنى، ما رواه أعظم المحدثين، رواية وضبطاً، وأوثقهم دراية وحفظاً، الشيخ الصدوق؛ أبو جعفر محمد بن علي، بن الحسين ابن بابويه القمي، بسنده المتصل عن أبي بصير، قال : قال أبو عبد الله جعفر الصادق عليه السلام : (طوبى شجرة في الجنة، أصلها في دار علي بن أبي طالب، وليس من مؤمن إلّا وفي داره غصن من أغصانها)<sup>(١)</sup>، وذلك لأن نفسه الشريفة معدن الفضائل والعلوم، وكان قلبه المنور مفتاح أبواب خزانة المعرفة، الموروثة من الأنبياء، سيما خاتمهم وأعلمهم «عليه وآله أفضل التسليمات وأزكاها»، كما أفصح عنه قوله صلّى الله عليه وآله : (أنا مدينة العلم وعلي بابها)<sup>(٢)</sup> «<sup>(٣)</sup>» .

---

(١) الخصال، ج ٢، ص ٥٥٨، أبواب الأربعين وما فوق . تفسير نور الثقلين، ج ٢،

ص ٥٠٢، ح ١٢١ .

(٢) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٣٠٩) من هذا الكتاب .

(٣) كتاب العرشية، ص ٩١ .

## [شرح معنى طوبى]

**أقول :** إنما قال : «معنى طوبى»، ولم يقل معنى شجرة طوبى، مع أنه إنما تكلم على معنى الشجرة؛ لأنه يريد أن طوبى إذا أفردت في مثل مقام الدعاء، كما يقال : طوبى لك، أن المراد بها شجرة العلم، وربما يفهم من كلامه أنه لا يريد غير هذا المعنى، وإن كان لها معاني أخر .

إما لأنه جرى على طريقة أبناء نوعه من الصوفية<sup>(١)</sup>، وبعض الحكماء من حصرهم الألفاظ على معانيها الباطنة، كما هو شأن أهل التأويل، حتى أن بعضهم انجر به التطبع إلى إنكار كثير من الضروريات؛ مثل القائم عليه السلام وخروجه «عجل الله فرجه»، وقال : ما مراد الشارع به إلا العقل .

وخروجه عبارة عن استيلائه على جميع المشاعر، والنفس والبدن، واعتدال الطبيعة .

وأن يأجوج ومأجوج<sup>(٢)</sup> وخروجهم أمام الساعة؛ عبارة عن ظهور الوسوس، والأوهام الباطلة، أمام قيام العقل، واستيلائه على جميع المشاعر . ومعنى أنهم يشربون ماء البحر؛ يعني النفس، ويأكلون الشجر، أنهم أي : الأوهام يمتنعون شؤون النفس أن تتعلق بمصالح البدن بأفعالها . وإما لأن غير هذا المعنى لا يعتد به .

والمصنف وإن كان كثيراً ما لا يذكر الأمور الظاهرة، على نحو ما جرت به الشريعة الطاهرة، إلا أنه يلوح في تعريفه إلى مشرب القوم .

(١) تقدم ترجمة بعض معتقدات هذه الفرقة في الصفحة رقم (٧٩) في الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٢) يأجوج ومأجوج هم : «أقوام بدائية متخلفة مفسدة في الأرض، كانوا يعيشون على الغارة والسلب والنهب، ويعثون في الأرض فساداً، فنبى الاسكندر في قبالهم سداً لا يتجاوزونه إلى الأقوام، ويحتمل أن يكون حائط الصين المعروف منه» . [معجم الكلام، ص ٤٢٨، رقم : ٥ حرف : الباء] .



وإنما لم يقل : معنى شجرة طوبى؛ ليعلم أن معنى طوبى مطلقاً، هو الشجرة المعينة، إذ لو ذكر شجرة طوبى، لفهم منه إرادة أحد معاني طوبى ولم يرد ذلك، وإنما يريد أن معنى طوبى وإن أريد بها الجنة، فإن المراد بها العلم؛ لأنه قد أشار أن الجنة وما فيها؛ من القصور والولدان، والخور والرمان والطيور، وغير ذلك كلها من باب النيات والاعتقادات كما تقدم، فكيف حال كلامه في معنى طوبى .  
والحاصل؛ الأمر كما قال الصادق عليه السلام، كما رواه الحسن بن سليمان الحلبي، في مختصر بصائر سعد بن عبد الله الأشعري، قال عليه السلام : (إن قوماً آمنوا بالظاهر وكفروا بالباطن، فلم ينفعهم شيء، ولا إيمان ظاهراً إلّا بباطن، ولا بباطن إلّا بظاهر)<sup>(١)</sup> .

أو كما قال : وطوبى أحد معانيها شجرة العلم، وقال المفسرون في قوله تعالى : ﴿طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾<sup>(٢)</sup>، أي : طيب العيش .  
وقيل : طوبى الخير، وأقصى الأمنية .  
وقيل : طوبى اسم الجنة بلغة أهل الهند<sup>(٣)</sup> .

وطوبى مصدر كبشرى -بضم الطاء- من الطيب، فواوه مقلوبة عن ياء .  
وأحد معانيها شجرة العلم والحكمة، وهي كثيرة الفروع والشعب؛ لأن فروعها وشعبها لا نهاية لها في الإمكان، شريفة النتائج والأثمار، شعبها عين ثمرها، والثمرة الواحدة منها إذا أكلها الإنسان، أشبعت في محلها من باطنه وأروته أبداً، ولا تفنى لذتها، ولا يخلو محلها عنها بكثرة انفاقها، بل كلما أنفق منها قر أصلها، وثبت ودر ثمرها، وأينع ونبت .

(١) بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٣٠٢، ح ١١، باب : ٦٦ .

(٢) سورة الرعد، الآية : ٢٩ .

(٣) لسان العرب، ج ١، ص ٥٦٥ .

### [اختلاف العلماء في اكتسابهم العلوم]

واختلف العلماء في اكتساب تلك العلوم، هل تستقل بتحصيلها العقل مطلقاً؟ أم تستقل بمعارفها دون حدودها؟، أم لا تستقل مطلقاً، بل تحتاج إلى الشرع، فقيل : بالأول؛ لأن العقول جعلها الله تعالى حججاً، وما لا يستقل لا يكون حجة، وقد قال تعالى : ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾<sup>(١)</sup>، وفسروا الظاهرة بالأنبياء والحجج عليهم السلام، والباطنة بالعقول وطريقها إلى العلوم الاكتساب. وبعض هؤلاء، قال : طريقها التخلق بالأخلاق الإلهية، كما قال علي عليه السلام، ما معناه : (ليس العلم في السماء فينزل عليكم، ولا في الأرض فيصعد إليكم، ولكن العلم مجبول في قلوبكم، تخلقوا بأخلاق الروحانيين يظهر لكم). ونقل ابن أبي جمهور الأحسائي في المجلى .

وروي عن عيسى بن مريم عليه السلام، قال لبني إسرائيل : (يا بني إسرائيل لا تقولوا العلم في السماء من يصعد يأتي به، ولا في تخوم الأرض من ينزل يأتي به، ولا من وراء البحر من يعبر يأتي به، العلم مجبول في قلوبكم، تأدبوا بين يدي الله بآداب الروحانيين، وتخلقوا بأخلاق الصديقين يظهر العلم من قلوبكم، حتى يغطيكم ويغمركم) .

وورد عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : (العلم نور يقذفه الله في قلوب أوليائه، وأنطق به على لسانه العلم علم الله، لا يعطى إلا الأولياء، الجوع سحاب الحكمة، فإذا جاع العبد مطر بالحكمة) .

وقيل : بالثاني، لأن المعارف لا تثبت بالنقل؛ لأنه لا يحصل منه إلا الظن، والظن لا يغني من الحق شيئاً<sup>(٢)</sup> .

(١) سورة لقمان، الآية : ٢٠ .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ . [سورة النجم، الآية : ٢٨] .

وأما الأحكام، فلأن العقول لا تدرك مأخذها، فاكتمى بالظن فيها، فيرجع إلى النقل .

وقيل : **بالثالث**، لأن العقول قبل الشرع عقول التميز، ومدار التمييز إلى الاسترشاد، والاسترشاد على الله تبيينه ولم يبينه إلّا في كتابه، وعلى السنة أوليائه وحججه ﷺ .

وإنما تسمى تلك القوة المميزة عقلاً، إذا تعلمت من تعليم الله تعالى، ولهذا قال الصادق عليه السلام : **(العقل ما عبد به الرحمان، واكتسب به الجنان، ...)** (١)، وما سوى هذا ليس عقلاً حقيقياً، لما تقرر في الأصول، من أن صحة السلب علامة المجاز .

وقد قال عليه السلام في آخر الحديث حين قال له السائل : فما الذي كان في معاوية ؟ .

فقال : **(تلك النكراء، تلك الشيطنة، وهي شبيهة بالعقل، وليست بالعقل)** .

وقد روي عن ابن عباس، عن النبي ﷺ ما معناه : **(ما من شيء من الحق عند أحد من الخلق إلّا بتعليمي، وتعليم علي بن أبي طالب عليه السلام)** .

وروي معنى هذا عن غير ابن عباس عنه ﷺ .

والحق عند من أراد الله به خيراً هو القول الثالث، ومن كان استمداد عقله من الكتاب والسنة علماً وعملاً، وجد هذا ما لا يرتاب فيه .

### **[هل العقول البشرية تستقل بأنفسها في اكتساب المعارف الإلهية؟]**

وقوله : **«بواسطة أول أوصيائه، وأفضل أوليائه»**، يريد أن العقول البشرية، لا تستقل بأنفسها في اكتساب المعارف الإلهية، بل تحتاج إلى الاستمداد من

مشكاة النبوة، التي تستمد من الوحي، الذي هو الوساطة بين المفيض الذي علم عباده تعالى ما لم يعلموا، ولا يمكن العقول الاستمداد من مشكاة النبوة، التي تستمد من الوحي إلّا بواسطة علي عليه السلام .

وكلامه هذا صحيح في عدم الاستمداد، بدون واسطته عليه السلام، ولكن هل لسائر الناس غير الأحد عشر، وفاطمة عليها السلام، أن يستمد من المشكاة بواسطة علي عليه السلام، بدون واسطة الأحد عشر عليه السلام، بينه وبين علي عليه السلام أم لا ؟ .

أما في الظاهر فنعم، بل وبدون واسطة علي عليه السلام، بل يأتي الرجل ويسأل النبي ﷺ ويحييه، وإن لم يكن علي عليه السلام حاضراً .

وأما في الباطن فاعتقادنا أنه لا بد من توسط الأئمة الأحد عشر، وفاطمة عليها السلام؛ لأن سبيل الإدراك في سلسلة الصعود، وهو سبيل البدء في سلسلة النزول، فكما أن البدء لزيد لا يصل إليه المدد إلّا بواسطة جميع الأسباب، كذلك الاستمداد من المبدء في العلوم والمعارف .

فإن اشترط المصنف توسط علي عليه السلام، فالذي ينبغي له أن يشترط توسط باقي أهل بيت محمد ﷺ، بل وتوسط سائر الأنبياء عليهم السلام، لسائر الخلق ممن سواهم، لما ثبت في صريح الأخبار، وصحيح الاعتبار، أنهم عليهم السلام خلقوا من شعاع أنوار محمد، وأهل بيته ﷺ، وسائر المؤمنين خلقوا من شعاع أنوار الأنبياء عليهم السلام<sup>(١)</sup> .

### [أشرف أبواب علم الله تعالى]

وقوله : «وأشرف أبواب علمه»، يدل على ما قلنا، فإنه إذا كان ﷺ مدينة العلم، وهم أبواب مدينة العلم، دل على مشاركتهم في الوساطة لكل من سواهم، هذا في الحقيقة، وفي نفس الأمر .

(١) راجع روضة الواعظين، ص ٢٩٦ . وبحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٣٠٣ .

وأما في الظاهر فلا تحتاج العقول في الأخذ من مشكاة النبوة، إلى واسطة أحد منهم عليه السلام، ولا في الأخذ من مصابيح الولاية، إلّا وساطة النبي صلى الله عليه وآله، كما هو المعروف بين العوام .

### [معنى علم الشريعة وعلم الطريقة والمعارف الإلهية عند الشارح تبارك]

وقوله : «فإن أنوار العلوم الإلهية، والمعارف الربانية، والعلوم الإلهية»؛ هي علم الشريعة، وعلم الطريقة، أعني علم اليقين والتقوى، الذي هو علم الأخلاق .

والمعارف الإلهية؛ هي علم الحقيقة، أعني معرفة الله، ومعرفة صفاته، وأسمائه وأفعاله، وما يصح عليه ويمتنع .

وهذه العلوم الثلاثة هي التي عنها صلى الله عليه وآله بقوله : (وإنما العلم آية محكمة، وفريضة عادلة، وسنة قائمة، ...) <sup>(١)</sup> .

ويلحق بهذه الثلاثة كل ما طلب من العلوم لهذه الثلاثة، أو لأحدها، وإنما انتشرت في قلوب المستعدين بقبلياتهم من التعلم والعمل بما أمر الله، واجتناب ما نهى عنه، والتفكير والتدبر، والنظر فيما خلق الله من الآفاق والأنفس، فإن مثل هؤلاء هم القابلون للهداية من بدر الولاية؛ وهو الإمام عليه السلام، وشجرة الهداية عطف صفة على صفة .

### [بيان حول حال الشيخ الكليني والشيخ الصدوق وسائر مشايخ علم

#### [الدراية]

وقوله : «ومما ورد في هذا المعنى، ما رواه أعظم المحدثين في العلم والمعرفة، بدراية الأحاديث»، ولهذا فسره بقوله : «رواية وضبطاً، وأوثقهم دراية وحفظاً،

(١) في تحف العقول، ص ٣٢٤ . وبحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٢٣٨، ح ٧٧، ولكن بدون

لفظ: «وإنما العلم» .

الشيخ الصدوق<sup>(١)</sup>، «... إلخ» .

لعل المصنف إنما بالغ في وصفه لما وجد في كلامه في أول كتابه الفقيه<sup>(٢)</sup>، ومن مثل ما ذكره العلامة<sup>(٣)</sup> في ترجمته في الخلاصة، والرجل -تغمده الله برحمته- لا عيب فيه، وإن كانوا لم يصرحوا بتوثيقه في كتب الرجال .  
وكونه من مشائخ الإجازة، لا يدل على الاستغناء عن توثيقه، فإن كثيراً من مشائخ الإجازة وثقوهم؛ كالمفيد<sup>(٤)</sup> والكليني<sup>(٥)</sup> وشيخه محمد بن الحسن بن الوليد وغيرهم .

وإن كان ترك توثيقه لشهرة ثقته، فليس بأشهر ممن ذكر، ولا من أبيه علي بن الحسين، على أنه ذكر في كتابه من لا يحضره الفقيه، في آخر باب الصوم

(١) الصدوق هو : «الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المشهور بـ«الشيخ الصدوق»، توفي رحمته الله في الرّبي سنة : «٣٨١هـ»، وقبره في الرّبي في بستان عظيم» . [راجع كتابه الخصال، ج ١، المقدمة] .

(٢) راجع من لا يحضره الفقيه، ج ١، ص ٢ .

(٣) تقدم ترجمته في الصفحة رقم (١١٥) في الجزء الثاني من هذا الكتاب .

(٤) المفيد هو : «الشيخ الأعظم محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم المفيد، «رضوان الله تعالى عليه» مجدد القرن الرابع للطائفة، وقد تشرف بالتوقيعات الشريفة من الإمام المهدي عليه السلام، خاطبه فيها بالأخ السديد الرشيد، الشيخ المفيد، وقد نعاه وكتب على قبره بخط يده : لا صوت الناعي بفقدك إنه يوم على آل الرسول عظيم، ولد سنة : «٣٣٣هـ»، وتوفي سنة : «٤١٣هـ»، ودفن عند الإمامين الجوادين عليهما السلام، له مؤلفات عظيمة في علم الكلام» . [معجم الكلام، ص ٣٦٨، حرف : الميم، رقم : ١٠٤] .

(٥) الكليني هو : «محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي، كان هو شيخ الشيعة في وقته بالرّبي، توفي ببغداد سنة : «٣٢٩هـ»، سنة تناثر النجوم» . [راجع كتابه أصول الكافي، ج ١، ص ١٣] .

التطوع منه، قال : «وأما خير صلاة يوم الغدير، والثواب المذكور فيه لمن صامه، فإن شيخنا محمد بن الحسن، كان لا يصححه، ويقول : أنه من طريق محمد بن موسى الهمداني، وكان كاذباً غير ثقة، وكل ما لم يصححه ذلك الشيخ «قدس الله روحه»، ولم يحكم بصحة من الأخبار، فهو عندنا متروك غير صحيح»<sup>(١)</sup> .

وهذا يدل على خلاف ما ذكره المصنف، من أنه أعظم المحدثين، رواية وضبطاً، وأوثقهم دراية وحفظاً؛ لأنه يدل على أن تصحيحه للأخبار بالاعتماد على مشايخه، ومثل هذا ينافي الضبط والدراية، ومثل هذا يصلح لمثل محمد بن يعقوب الكليني رحمته، وأما الصدوق رحمته فهو لا شك أنه مما روى وحفظ ما به إن شاء الله نجاته، ونجاة من تمسك برواياته -جزاه الله عن حفظه للشيعة عن هذه الأمة خير الجزاء- .

### [الروايات الواردة في تعريف شجرة طوبى]

والحديث الذي روى المصنف عنه، مذكور في المتن وغيره كثير، فمنه ما روي عن النبي صلّى الله عليه وآله : (طوبى شجرة في الجنة، أصلها في داري، وفرعها في دار علي .

ف قيل له : في ذلك ؟ .

فقال : داري ودار علي في الجنة بمكان واحد<sup>(٢)</sup> .

وفي تفسير علي بن إبراهيم، عن النبي صلّى الله عليه وآله حديث طويل، وفيه يقول صلّى الله عليه وآله : (دخلت الجنة ... وإذا أنا شجرة لو أرسل لها طائر في أصلها ما دارها تسعمائة سنة، وليس في الجنة منزل إلّا وفيه فرع منها .

فقلت : ما هذه يا جبرائيل ؟ .

(١) من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ٩٠ .

(٢) مجمع البحرين، ج ٣، ص ٧٩ .

فقال : هذه شجرة طوبى، قال الله تعالى : ﴿طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾<sup>(١)</sup><sup>(٢)</sup>.

وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (طوبى شجرة في الجنة في دار أمير المؤمنين عليه السلام، وليس أحد من شيعته إلّا وفي داره غصن من أغصانها، وورقة من أوراقها يستظل تحتها أمة من الأمم)<sup>(٣)</sup>.

وعنه عليه السلام : (كان رسول الله ﷺ يكثر تقبيل فاطمة عليها السلام، فأنكرت بعض نسائه ذلك .

فقال ﷺ : إنه لما أسري بي إلى السماء دخلت الجنة، وأدناي جبرائيل عليه السلام من شجرة طوبى، وناولني منها تفاحة فأكلتها، فحول الله ذلك في ظهري، فلما هبطت إلى الأرض، وواقعت خديجة، فحملت بفاطمة، فكلما اشتقت إلى ريح الجنة قبلتها، وما قبلتها قط إلّا وجدت رائحة شجرة طوبى، فهي حوراء إنسية)<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة الرعد، الآية : ٢٩ .

(٢) تفسير القمي، ج ١، ص ٤٠٢، في تفسير معنى الآية : ١ من سورة الإسراء . وفي تفسير نور الثقلين، ج ٢، ص ٥٠٢، ح ١٢٠، باختلاف يسير .

(٣) تفسير القمي، ج ١، ص ٣٦٦، في تفسير معنى الآية : ٢٩ من سورة الرعد . وفي تفسير نور الثقلين، ج ٢، ص ٥٠٢، ح ١٢١، بدل كلمة : «يستظل - تستظل» .

(٤) تفسير مجمع البيان، ج ٦، ص ٤٤٧، في تفسير معنى الآية : ٢٩ من سورة الرعد . وفي تفسير القمي، ج ١، ص ٣٦٦، في تفسير معنى الآية : ٢٩ من سورة الرعد، بدل كلمة : «فأنكرت بعض نسائه ذلك - فأنكرت ذلك عائشة»، وبديل كلمة : «فناولني من ثمرها - فناولني منها تفاحة»، وجملة : «فكلما اشتقت إلى ريح الجنة قبلتها»، و«فهي حوراء إنسية»، غير موجودة . وفي تفسير العياشي، ج ٢، ص ٢٢٨، ح ٤٧، في تفسير الآية : ٢٩ من سورة الرعد، مثله ولكن باختلاف يسير .



وروى الشيخ بسنده، وكتبه في كتاب مسائل البلدان، يرفعه إلى سلمان الفارسي رحمته، قال : دخلت على فاطمة عليها السلام، والحسن والحسين عليهما السلام، يلعبان بين يديها، ففرحت لهما فرحاً شديداً، فلم ألبث حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وآله، فقلت : يا رسول الله صلى الله عليه وآله أخبرني بفضيلة هؤلاء لأزداد لهم حباً؟ .

فقال : (يا سلمان ليلة أسري بي إلى السماء، أدارني جبرائيل عليه السلام في سمواته وجنانه، فبينما أنا أدور في قصورها، وبساتينها ومقاصيرها، إذ شممت رائحة طيبة، فأعجبني تلك الرائحة، فقلت : يا حبيبي ما هذه الرائحة التي غلبت روائح الجنة كلها؟ .

فقال : يا محمد تفاحة خلقها الله -تبارك وتعالى- بيده منذ ثلاثمائة ألف عام، ما ندري ما يريد بها، فبينما أنا كذلك، إذا رأيت ملائكة ومعهم تلك التفاحة .

[فقالوا : يا محمد ربنا السلام يقرأ عليك السلام، وقد أتخفك بهذه التفاحة]<sup>(١)</sup> .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : فأخذت من تلك التفاحة، فوضعتها تحت جناح جبرائيل عليه السلام، فلما هبط بي إلى الأرض، أكلت تلك التفاحة، فجمع الله ماءها في ظهري، فغشيت خديجة بنت خويلد، فحملت بفاطمة من ماء التفاحة.

فأوحى الله تعالى إلي أن قد ولد لك حوراء إنسية، فزوج النور من النور؛ فاطمة من علي، فإني قد زوجتها في السماء، وجعلت خمس الأرض مهرها، وستخرج فيما بينهما ذرية طيبة، وهما سراجا الجنة؛ وهما الحسن والحسين،

(١) ما بين المعقوفين غير موجود في المخطوطة، ومثبت في المصادر .

ويخرج من صلب الحسين عليه السلام أئمة يقتلون ويخذلون، فالويل لقاتلهم وخاذلهم،... إلخ<sup>(١)</sup> .

أقول : وهذا الحديث يشعر بأن شجرة طوبى تحمل بكل فاكهة، جمعاً بين الأخبار .

ولو قيل : أنها في الأصل شجرة تفاح، لم يكن بعيداً .  
ولو قيل مع هذا أنها تحمل بكل نوع من أنواع الفواكه والثمار، لكان صحيحاً .

ثم ما ورد : (أن المؤمن إذا أتى قبر الحسين عليه السلام، -خصوصاً آخر الليل- فإنه يشم منه رائحة التفاح) .

وأقول : وحقه وحق جده، وأبيه وأمه وأخيه، وحق التسعة الأطهار من بنيه عليهم السلام، وقد شمت من شباكه الطيب رائحة التفاح مراراً، لا أحصيها «صلى الله عليك يا أبا عبدالله ولعنة الله على قاتليه بعدد ما في علم الله» .

وفي أصول الكافي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام :  
(إن لأهل الدين علامات يعرفون بها؛ صدق الحديث، وأداء الأمانة، والوفاء بالعهد، وصلة الأرحام، ورحمة الضعفاء، وقلة المراقبة للنساء .

-أو قال : وقلة المواتاة للنساء- وبذل المعروف، وحسن الخلق، وسعة الخلق، واتباع العلم، وما يقرب إلى الله عز وجل زلفى، ﴿طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾<sup>(٢)</sup> .

(١) تأويل الآيات الظاهرة، ج ١، ص ٢٣٦، ح ١٦، في تفسير معنى الآية : ٢٩ من سورة الرعد . مدينة المعاجز، ج ٣، ص ٢٢٤، ح ٣، باب : ٢ في معاجز الإمام أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام .

(٢) سورة الرعد، الآية : ٢٩ .

وطوبى شجرة في الجنة، أصلها في دار النبي محمد ﷺ، وليس من مؤمن إلا في داره غصن منها، لا يخطر على قلبه شهوة شيء إلا أتاه به ذلك، ولو أن راكباً مجدداً سار في ظلها مائة عام، ما خرج منها، ولو طار من أسفلها غراب ما بلغ أعلاها، حتى سقط هرمًا، ألا ففي هذا فارغبوا .

إن المؤمن من نفسه في شغل، والناس منه في راحة، إذا جن عليه الليل افترش وجهه، وسجد لله ﷻ بمكارم بدنه، يناجي الذي خلقه، في فكاك رقبته، ألا فهكذا فكونوا<sup>(١)</sup>.

وفي عيون الأخبار، قال : يعني الحسين عليه السلام، قال رسول الله ﷺ : (يا علي أنت المظلوم بعدي،... وأنت صاحب شجرة طوبى في الجنة، أصلها في دارك، وأغصانها في دور شيعتك ومحبيك،...)<sup>(٢)</sup> .

وفي كتاب الخصال، في تفسير حروف أبجد - إلى أن قال - : (وأما الطاء فـ ﴿طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾<sup>(٣)</sup>، وهي شجرة غرسها الله ﷻ بيده، ونفخ فيها من روحه، وإن أغصانها لترى من وراء سور الجنة، تنبت بالحلي والحلل والثمار، مستدلة على أفواهمهم)<sup>(٤)</sup> .

(١) أصول الكافي، ج ٢، ص ٢٣٩، ح ٣٠، باب : المؤمن وعلاماته وصفاته . وفي أمالي الصدوق، ص ١٨٣، ح ٧، مجلس : ٣٩ . وبحار الأنوار، ج ٦٤، ص ٢٨٩، ح ١١، باب : المؤمن وعلاماته وصفاته، كلمة : «زلفى» غير موجودة، وبدل كلمة : «أتاه به ذلك - أتاه به ذلك الغصن» .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ٢٧١، ح ٦٣، باب : ٢٨ . بشارة المصطفى، ص ٢٠١، ح ٢٤، الجزء الثالث . بحار الأنوار، ج ٣٨، ص ١٤٠، ح ١٠١، باب : ٦١ . (٣) سورة الرعد، الآية : ٢٩ .

(٤) الخصال، ج ١، ص ٣٣١، ح ٣٠، باب : الستة . بحار الأنوار، ج ٣١٧، ح ٢، باب : ٣٥ . وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ٣٣٠، ح ١١، باب : ١٠٥ .

وعن أبي سعيد الخدري، وفي احتجاج علي عليه السلام يوم الشورى، وعن أبي أمامة، وفي كتاب إكمال الدين وإتمام النعمة، وعن أبي حمزة الثمالي .  
وفي مجمع البيان، وفي ثواب الأعمال، وعن أبي حمزة الثمالي أيضاً، روايات بمعنى ما تقدم .

وفي تفسير العياشي بسنده، قال : (بينما رسول الله ﷺ جالس ذات يوم، إذ دخلت أم أيمن، وفي ملحفتها شيء، فقال رسول الله : يا أم أيمن أي شيء في ملحفتك؟ .

ف قالت : يا رسول الله فلانة بنت فلانة أملكوها، فنشروا عليها، فأخذت من نثارها شيئاً .

[ثم أن أم أيمن بكت، فقال لها رسول الله ﷺ ما يبكيك؟ .

ف قالت : فاطمة زوجتها لم ينثر عليها شيء] <sup>(١)</sup> .

فقال لها رسول الله ﷺ : ولا تبكين فو الذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً، لقد شهد إهلاك فاطمة جبرائيل، وميكائيل وإسرافيل، في ألوف من الملائكة، ولقد أمر الله طوبى فنثرت عليهم من حللها وسندسها واستبرقها، ودرها وزمردها، وياقوتها وعطرها، فأخذوا منه حتى ما دروا ما يصنعون به، ولقد نحل الله طوبى في مهر فاطمة، وهي في دار علي بن أبي طالب <sup>(٢)</sup> .

فظهر لمن نظر أن إطلاق طوبى على الشجرة، مشهور في أخبارهم، فعلى هذا تكون الإضافة بيانية، وما ذكره المفسرون من معاني طوبى، [كلها] صحيح .

(١) ما بين المعقوفتين غير موجود في المخطوطة، ومثبت المصادر .

(٢) تفسير العياشي، ج ٢، ص ٢٢٧، ح ٤٦، في تفسير معنى الآية : ٢٩ من سورة الرعد .

بحار الأنوار، ج ٨، ص ١٤٢، ح ٦١، باب : ٢٣ . تفسير نور الثقلين، ج ٢، ص ٥٠٥،

ومراده وإن كان على خلاف الأغلب، وإنما ذكرت كثيراً من الروايات؛ ليظهر لك وجه الأغلب .

وقوله : «وذلك لأن نفسه الشريفة، معدن الفضائل والعلوم، وكان قلبه المنور، ... إلخ»، فيه ما قلنا، لأن هذه الفضائل ليست مختصة به دون أولاده الطاهرين «صلى الله عليه وعليهم أجمعين» .

### [قول المصنف تَبَيَّنَ : وإنما نسب معنى طوبى إلى داره الأخروية من بيت

#### قلبه المعنوي ... إلخ]

قال : «وإنما نسب معنى طوبى إلى داره الأخروية، من بيت قلبه المعنوي، دون دار محمد ﷺ، لأن تفاصيل العلوم الحقيقية، التي جاء بمجامعها الرسول ﷺ والكتاب، مستفادة من بيانه وتعليمه، وهو كما أشار تعالى بقوله : ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾<sup>(١)</sup>، ويقول : ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>، ويقول : ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، ويقول : ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾<sup>(٤)</sup>، ولذلك ورد أنه قال ﷺ لما نزلت هذه الآية : (يا علي أنا المنذر وأنت الهادي)<sup>(٥)</sup>، فقد تبين بنور العقل والنقل، أن مثال شجرة طوبى؛ أعني أصل العلوم والمعارف، في دار علي عليه السلام، وأولاده المطهرين، الذين هم ذرية بعضها من بعض، لأن كلاً منهم يحذو حذو أبيهم المقدس، وجدهم المنور المطهر ﷺ»<sup>(٦)</sup> .

(١) سورة الرعد، الآية : ٤٣ .

(٢) سورة الزخرف، الآية : ٤ .

(٣) سورة النحل، الآية : ٤٣ .

(٤) سورة الرعد، الآية : ٧ .

(٥) بشارة المصطفى لشيعته المرتضى، ص ٣٧٧، ح ١٧، الجزء الثامن . وفي تفسير العياشي،

ج ٢، ص ٢١٩، أحاديث مثله باختلاف يسير .

(٦) كتاب العرشية، ص ٩٢ .

### [تفسير وأصل معنى الشجرة عند الشارح نكتل بأي اعتبار]

**أقول :** إذا فسرت طوبى بشجرة العلم والمعرفة، فسرت البيت بالقلب، فيكون جانبه الأيمن محل المعرفة، وجانبه الأيسر محل العلم؛ لأن الأيسر جانب النفس التي هي محل الصور، التي هي العلم، والأيمن محل العقل، الذي هو مدرك المعاني التي هي المعرفة .

### [هل أن شجرة طوبى أصلها في دار الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، أو في دار النبي ﷺ؟]

وقوله : «دون دار محمد ﷺ»، غلط؛ لأن علم علي عليه السلام من علم محمد ﷺ، مجمله ومفصله، نعم لو قال : إن صاحب الخلافة [هو] صاحب التأويل، وصاحب النبوة هو حامل التنزيل، وطوبى من نوع التأويل، ناسب كلامه، على أن الحديث الأول، المذكور عن النبي ﷺ فيه (أصلها في داري، وفرعها في دار علي عليه السلام) .

**ف قيل :** له في ذلك ؟ .

**فقال :** داري ودار علي في الجنة بمكان واحد<sup>(١)</sup> .

فقوله ﷺ : (في الجنة) يشعر بأن حصول ذلك العلم في الجنة يوم القيامة، وأما حصوله له ﷺ ولأهل بيته عليهم السلام، فهو في الدنيا، كما هو في الآخرة؛ لأن هذا العلم من جملة ثمار الجنة، فكما أنهم عليهم السلام يأكلون في الدنيا من ثمار الجنة، كذلك يأكلون ما كان من نوع ذلك، وكما أنه قد يأكل غيرهم من ثمار الجنة، وإن كان نادراً كما أكل الحواريون من المائدة، وشرب عبدالله بن سنان من ماء الكوثر في الدنيا، بواسطة جعفر بن محمد عليهم السلام، كذلك قد يحصل بعض ذلك من

(١) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٣٣١) من هذا الكتاب .

العلوم والمعارف لغيرهم من شيعتهم، وكذلك ما في أصول الكافي، من قوله :  
(أصلها في دار النبي محمد ﷺ)<sup>(١)</sup>، فإنه وغيره من الأخبار يدل على اتحاد الدار.  
فقول المصنف : «دون دار النبي محمد ﷺ»، ليس بشيء على إطلاقه،  
وكذا الكلام في قوله : «مستفادة من بيانه وتعليمه» .

### [الذين عندهم علم الكتاب والأخبار الواردة في تفسير الزية]

وقوله : «وهو كما أشار تعالى بقوله : ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾<sup>(٢)</sup>»، في  
الخرائج<sup>(٣)</sup>، وفي الكافي<sup>(٤)</sup>، والعياشي<sup>(٥)</sup> عن الباقر عليه السلام : (إيانا عنى، وعلي أولنا  
وأفضلنا، وخيرنا بعد النبي ﷺ) .

وروي مثله في مجمع البيان عن الصادق عليه السلام<sup>(٦)</sup> .  
وفي الاحتجاج سأل رجل علي بن أبي طالب عليه السلام، أخبرني بأفضل منقبة  
لك؟ .

فقرأ الآية، وقال : (إيانا عنى، بـ ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾<sup>(٧)</sup>) .  
وفي المجالس عن النبي ﷺ أنه سئل عن هذه الآية ؟ .  
فقال : (ذاك أخي علي بن أبي طالب عليه السلام)<sup>(٨)</sup> .

- 
- (١) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٣٣٥) من هذا الكتاب .
  - (٢) سورة الرعد، الآية : ٤٣ .
  - (٣) الخرائج والجرائح، ج ٢، ص ٧٩٨، ح ٨، في نوادر المعجزات .
  - (٤) أصول الكافي، ج ١، ٢٢٩، ح ٦، باب : أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة عليهم السلام وأنهم يعلمون علمه كله .
  - (٥) تفسير العياشي، ج ٢، ص ٢٣٦، ح ٧٧، في تفسير معنى الآية : ٤٣ من سورة الرعد .
  - (٦) تفسير مجمع البيان، ج ٦، ص ٥٤، في تفسير معنى الآية : ٤٣ من سورة الرعد .
  - (٧) سورة الرعد، الآية : ٤٣ .
  - (٨) أمالي الصدوق، ص ٤٥٣، ح ٣، مجلس : ٨٣ . بحار الأنوار، ج ٣٥، ص ٤٢٩، ح ١، باب : ٢٤ . وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ١٨٨، ح ٣٣، باب : ١٣ .

وروى العياشي عن الباقر عليه السلام، أنه قيل له هذا ابن عبد الله بن سلام، يزعم أن أباه الذي يقول الله [فيه] : ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾<sup>(١)</sup> ؟ .

قال : (كذب ذاك علي بن أبي طالب عليه السلام)<sup>(٢)</sup> .

وفي الكافي بسنده عن سدير، قال : كنت أنا وأبو بصير، ويحيى البزاز، وداود بن كثير، في مجلس أبي عبد الله، إذ خرج علينا وهو مغضب، فلما أخذ مجلسه، قال : (يا عجباً لأقوام يزعمون أنا نعلم الغيب، ما يعلم الغيب إلّا الله ﷻ، لقد هممت بضرب جاريتي فلانة، فهربت مني، فما علمت في أي بيوت الدار هي .

قال سدير : فلما أن قام من مجلسه، وصار في منزله، دخلت أنا وأبو بصير وميسر، فقلنا له : جعلنا فداك سمعناك وأنت تقول : كذا وكذا في أمر جاريتك، ونحن نعلم أنك تعلم علماً كثيراً، ولا ننسبك إلى علم الغيب؟ .  
قال : فقال يا سدير : ألم تقرأ القرآن؟ .

قلت : بلى .

قال : فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله ﷻ، قال : ﴿الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾<sup>(٣)</sup> .  
قال : قلت : جعلت فداك قد قرأته .

(١) سورة الإسراء، الآية : ٩٦ .

(٢) تفسير العياشي، ج ٢، ص ٢٣٦، ح ٧٧، في تفسير معنى الآية : ٢٩ من سورة الرعد .  
تفسير الصافي، ج ٣، ص ٧٧، في تفسير معنى الآية : ٤٣ من سورة الرعد . بحار الأنوار، ج ٣٥، ص ٤٣١، ح ١٠، باب : ٢٤ . تفسير نور الثقلين، ج ٢، ص ٥٢٣، ح ٢١٢ .

(٣) سورة النمل، الآية : ٤٠ .



قال : فهل عرفت الرجل؟، وهل علمت ما كان عنده من علم الكتاب؟.

قال : قلت : أخبرني به؟ .

قال : قدر قطرة من الماء في البحر الأخضر، فما يكون ذلك من علم

الكتاب .

قال : قلت : جعلت فداك ما أقل هذا؟ .

فقال : يا سدير ما أكثر هذا؛ أن ينسبه الله ﷻ إلى العلم الذي أخبرك به

يا سدير، فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله ﷻ أيضاً ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ

شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾<sup>(١)</sup> .

قال : قلت : قد قرأته جعلت فداك .

قال : أفمن عنده علم الكتاب كله؟، [أفهم أم من عنده علم الكتاب

بعضه؟ .

قلت : لا، بل من عنده علم الكتاب كله]<sup>(٢)</sup> .

قال : فأوماً بيده إلى صدره، وقال : علم الكتاب والله كله عندنا<sup>(٣)</sup> .

وفي تفسير علي بن إبراهيم، بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام، قال : (الذي

عنده علم الكتاب هو أمير المؤمنين عليه السلام) .

وسئل عن الذي عنده علم من الكتاب أعلم، أم الذي عنده علم

الكتاب؟ .

---

(١) سورة الرعد، الآية : ٤٣ .

(٢) ما بين المعقوفين غير موجود في المخطوطة، ومثبت في المصادر .

(٣) أصول الكافي، ج ١، ص ٢٥٧، ح ٣، باب : نادر فيه ذكر الغيب . وفي بصائر

الدرجات، ص ٢٠٩، ح ٣، باب : ١ مما عند الأئمة عليهم السلام من اسم الله الأعظم وعلم

الكتاب. وبحار الأنوار، ج ٢٦، ص ١٧٠، ح ٣٨، باب : ١٢، باختلاف وزيادة في

بعض الكلمات .

فقال : ما كان علم الذي كان عنده علم من الكتاب، عند الذي عنده علم الكتاب، إلّا بقدر ما تأخذ البعوضة بجناحها من ماء البحر<sup>(١)</sup> .

وفي تفسير العياشي، عن عبد الله بن عجلان، عن أبي جعفر عليه السلام، قال سألته عن قوله : ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾<sup>(٢)</sup> ؟ .

فقال : (نزلت في علي بعد رسول الله ﷺ، وفي الأئمة بعده، وعلي عنده علم الكتاب)<sup>(٣)</sup> .

وعن عمر بن حنظلة، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن قول الله ﷻ : ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾<sup>(٤)</sup>، فلما راني أتبع هذا وأشباهه من الكتاب، قال : (حسبك كل شيء في الكتاب، من فاتحته إلى خاتمته، مثل هذا فهو في الأئمة عني به)<sup>(٥)</sup> .

(١) تفسير القمي، ج ١، ص ٣٦٨، في تفسير معنى الآية : ٤٣ من سورة الرعد . بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ١٦٠، ح ٦٦، باب : ١٢ . تفسير نور الثقلين، ج ٢، ص ٥٢٤، ح ٢٠٩ .

(٢) سورة الرعد، الآية : ٤٣ .

(٣) تفسير العياشي، ج ٢، ص ٢٣٦، ح ٨٩، في تفسير معنى الآية : ٤٣ من سورة الرعد . بحار الأنوار، ج ٣٥، ص ٤٣٤، ح ١٦، باب : ٢٤ . تفسير نور الثقلين، ج ٢، ص ٥٢٣، ح ٢١٣ . مستدرک الوسائل، ج ١٧، ص ٣٣٤، ح ٢٦، باب : ١٣ في عدم جواز استنباط الأحكام النظرية من غير الظواهر من القرآن إلّا بمعرفة تفسيرها من الأئمة عليه السلام .

(٤) سورة الرعد، الآية : ٤٣ .

(٥) تفسير العياشي، ج ١، ص ٢٥، ح ٨، في ما عني به الأئمة من القرآن . تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٥، المقدمة الثالثة في نبذ مما جاء في أن جل القرآن إنما نزل فيهم وفي أوليائهم وأعدائهم وبيان سر ذلك . بحار الأنوار، ج ٨٩، ص ١١٦، ح ١١، باب : ١٢ . تفسير نور الثقلين، ج ٢، ص ٥٢٣، ح ٢١٥ .

وروى المفيد مسنداً إلى سلمان الفارسي رحمته، قال : قال لي أمير المؤمنين :  
(الويل كل الويل لمن لا يعرف لنا حق معرفتنا، فأنكر فضلنا، يا سلمان أيما  
أفضل محمد صلى الله عليه وآله أو سليمان بن داود عليه السلام ؟ .  
قال سلمان : فقلت بل محمد صلى الله عليه وآله .

فقال : يا سلمان فهذا آصف بن برخيا، قدر أن يحمل عرش بلقيس من  
سبأ إلى فارس في طرفة عين، وعنده علم من الكتاب، ولا أقدر أنا وعندى علم  
ألف كتاب، أنزل الله منها على شيث بن آدم خمسين صحيفة، وعلى إدريس  
النبي ثلاثين صحيفة، وعلى إبراهيم الخليل عشرين صحيفة، وعلم التوراة  
والإنجيل، والزبور والفرقان .  
قلت : صدقت يا سيدي .

فقال : اعلم يا سلمان أن الشاك في أمورنا وعلومنا؛ كالمتمري في معرفتنا  
وحقوقنا، وقد فرض الله تعالى ولايتنا في كتابه في غير موضع، وبين فيه ما  
وجب العمل به، وهو مكشوف<sup>(١)</sup>، إلى غير ذلك من النصوص الدالة على عدم  
الخصوص، بل كلهم مشتركون في هذه الفضيلة .

وذكر علي عليه السلام في بعضها وحده للتمثيل في تشريكهم، مع ما علم من  
أخبارهم عليهم السلام، وأن ما جرى لأولهم يجري لآخرهم .

وبقوله : ﴿وَأَنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>، وبقوله : ﴿فَاسْأَلُوا  
أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، مما يدل على إحاطة علومهم، وحاجة جميع

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة، ج ١، ص ٢٤٠، ح ٢٤، في تفسير معنى الآية : ٤٣ من سورة  
الرعد . وفي المختصر، ص ١٦٠ . وبحار الأنوار، ج ٢٧، ص ٢٨، ح ١٠، باب : ١٢،  
باختلاف بعض الكلمات والمعنى واحد .

(٢) سورة الزخرف، الآية : ٤ .

(٣) سورة النحل، الآية : ٤٣ .

الخلق في العلم إليهم؛ لأن الله تعالى قد أقام نبيه ﷺ مقامه في سائر عالمه في الأداء؛ أي: فيما يريد أن يؤديه إلى خلقه، من خلق أو رزق، أو حياة، أو ممات، إذ كان تعالى لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار، كما تقدم ذكره في خطبة علي عليه السلام يوم الغدير ويوم الجمعة<sup>(١)</sup>.

ثم أوحى ﷺ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾<sup>(٢)</sup>، وأنزل الله إليه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾<sup>(٣)</sup>، فعلم رسول الله ﷺ علماً جامعاً ما أوحى إليه، وأمره أن يعلم أهل بيته الطاهرين عليه السلام جميع ما علمه من العلوم.

وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾<sup>(٤)</sup>، فإن محمداً ﷺ هو المنذر، والهادي علي عليه السلام، ولذلك ورد أنه ﷺ قال لما نزلت هذه الآية: (يا علي أنا المنذر، وأنت الهادي)<sup>(٥)</sup>.

### [أهل صحيح أن أصل العلوم والمعارف في دار علي عليه السلام]

وقوله: «فقد تبين بنور العقل والنقل، أن مثال شجرة طوبى -يعني أصل العلوم والمعارف- في دار علي عليه السلام، وأولاده المطهرين عليه السلام،... إلخ»، ربما يشعر بأن كلامه الأول لم يرد به التخصيص به عليه السلام، وإنما ذكره لكونه سيدهم ومقدمهم وليس ببعيد، وإن كان خلاف ظاهر عبارته، لأنه كثيراً ما لا يعتني

(١) راجع الصفحة رقم (٣٠) من هذا الكتاب.

(٢) سورة الطور، الآية: ٢١.

(٣) سورة النساء، الآية: ٥٨.

(٤) سورة الرعد، الآية: ٧.

(٥) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٣٣٧) من هذا الكتاب.

بإصلاح العبارة، فإن عني بقوله : الأول ما أراد هنا في قوله : وأولاده المطهرين؛ فقد أجاد .

وإن أراد خصوص التوسط؛ فقد أخطأ السداد .

وقوله : «لأن كلاً منهم أي : من الأئمة الاثني عشر؛ أعني الأحد عشر وفاطمة، يحدو حدو أبيهم المقدس أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، وجدهم المطهر خاتم النبيين «صلوات الله عليه وعليهم»، وإن أراد به أنهم مثلهما عليّ عليه السلام في العلوم العامة، وفي التوسط لكل الخلق؛ فهو حق .

وإن أراد به خصوص العلوم دون التوسط؛ فهو غلط .

### **[قول الهمساف تثنئ : بأن فروع شجرة طوبى في دور صدور شيعتهم... إلخ]**

قال : «وفروعها في دور صدور شيعتهم، وبيوت قلوب مواليهم، إذ يتفرع ويتشعب من علم النبي والوصي وآلهما «صلى الله على محمد وعلي وآلهما» علوم عقلية، وفروع فقهية، في قلوب العلماء والمجتهدين، من أتباعهم ومقلديهم إلى يوم القيامة، ونسبة سيد الأولياء علي عليه السلام إلى علماء هذه الأمة، (يا علي أنا وأنت أبوا هذه الأمة)<sup>(١)</sup> .

وهكذا نسبة شجرة طوبى لجميع أشجار الجنة، قال العارف المحقق في الفتوحات المكية : «اعلم أن شجرة طوبى، لجميع شجر الجنان، كآدم عليه السلام، لما ظهر عنه من النبيين، فإن الله لما غرسها بيده، وسواها ونفخ فيها من روحه، كما شرف آدم باليدين، ونفخ فيه، فأورثه نفخ الروح فيه، علم الأسماء لكونه مخلوقاً باليدين .

(١) أمالي الصدوق، ص ٥٢٣، ح ٦، مجلس : ٩٤ . بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ١٢٨، ح ٥٩،

ولما تولى الحق غرس شجرة طوبى، ونفخ فيها، زينها بثمره الحلي والحلل،  
الذين فيهما زينة للابسهما، ونحن أرضها، كما جعل ﴿مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً  
لَهَا﴾<sup>(١)</sup>»<sup>(٢)</sup>.

فقد ظهر من كلامه؛ أن شجرة طوبى يراد بها أصول المعارف، والأخلاق  
الحسنة، لتكون زينة للنفوس القابلة، بمنزلة ﴿مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا﴾.

### [مراد الشارح تَنْشُرُ من فروع شجرة طوبى ومراده من الغصن]

أقول : المراد بالفروع الأغصان، كما هو منطوق الأخبار، والعصن يراد منه  
نوع منها، إذا فسرت بالعلوم، وجزء منها إذا فسرت بالشجرة المعلومة، فإذا  
فسرت بالعلوم، فالغصن منه كلي، ومنه جزئي .

فمرادنا بالكلي؛ أن المؤمن له حصة من شجرة العلوم، وتلك الحصة من كل  
علم يناسب رتبة ذلك المؤمن، من المعارف وغيرها .

ومرادنا بالجزئي؛ أن ذلك الغصن، يعطي صاحبه المؤمن، من كل فاكهة  
وطعام يناسب رتبة ذلك المؤمن، بما تقتضيه الحكمة، وكل ملبوس ومشروب  
ومنكوح، ومشموم ولمموس، ومذوق ومسموع، ومبصر ومتخيل، مما تقتضي  
الحكمة حسن تنعمه به، وتمتعه فيه .

وإن فسرت بالشجرة النباتية، حملت بكل فاكهة توجد في الدنيا، على أطوار  
والوان لا تنتهى؛ مثلاً تحمل برمان ورطب ويابس، فيه طعم كل فاكهة تميل إليها  
نفس صاحب ذلك الغصن، وفي ذلك الرمان جميع الألوان والطبائع المستقيمة،  
كما كان فيه جميع الطعوم، وكذا يحمل ذلك الغصن بتفاح بين رمان، وعنب

(١) سورة الكهف، الآية : ٧ .

(٢) كتاب العرشية، ص ٩٢ .

ورطب في كل شيء، كل لون مستحسن، وكل طعم مستعذب، وكل رائحة طيبة، وهكذا .

وكل واحدة من تلك الثمرات المتغيرة المتشاكلة، ظاهرها طعام وطيب، وفاكهة وشراب، وقوة باه، وإصلاح مزاج، وتفريح وكمال عقل وذكاء، وما أشبه ذلك .

وباطنها علم، كما قال علي عليه السلام : (أسفله طعام، وأعلاه علم)<sup>(١)</sup>، ﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾<sup>(٢)</sup> .

### [معنى الدور والصدور والقلوب في كلام المصنف تذلل]

وقوله : «في دور صدور شيعتهم»، يعني ما كان من علوم الأحكام، مما يتعلق بالخلق وأحوالهم، ومعرفة صفاتهم وذواتهم، لأن الصدور هي مقر العلوم التي صور الأشياء، وأحوالهم وأفعالهم، وأعمالهم وأقوالهم .

والمراد بالدور؛ جمع دار، وهي المشتملة على بيوت كثيرة .

وقوله : «في بيوت قلوب مواليهم»؛ يعني ما كان من المعارف الإلهية، من معرفة صفاته وصفاتها، وأسمائه وأسمائها، وأفعاله ومتعلقاتها وأوقاتها .

والقلوب في الصدور كالبيوت في الدور، وذكر القلوب للمعارف غير مناسب لمذاق العارفين؛ لأن القلوب مقر اليقين، الذي هو ضد الشك والريب، وهذا نوع علم اليقين والتقوى، الذي هو ثمرة علم الأخلاق لذلك، كما أن الصدور مقر العلوم التي هي ضد الجهل، ولا شيء من الاثنين بمحل المعارف التي يتناولها العارف، بلا صورة، ولا معنى، ولا كيف، ولا كم، ولا إشارة، وذلك

(١) الغارات، ج ١، ص ١١٠ . مستدرك الوسائل، ج ١٣، ص ٢٥٠، ح ٤، باب : ٣ في

جملة مما يستحب للتاجر من الآداب .

(٢) سورة الصافات، الآية : ٦١ .

لأن العلم باعث للخوف، بما يتحقق في الصدور، واليقين باعث للرجاء، مما يشرق في القلوب .

وأما المعارف المحضة، المجردة عن الصور، وعن المعاني، فلا ينجلي إلّا في الأفتدة، فتنبعث عنها المحبة بلا إشارة، ولا كيف .

والقلب يطلق على الفؤاد وبالعكس، إلّا أنه بحسب ظاهر اللغة .

وأما في اللغة الخاصة؛ فالفؤاد روح القلب، والقلب وجهه وظاهره .

ولعل المصنف لا يعرف الفرق بينهما، ولهذا لم نجد لهذا ذكراً في شيء من كتبه، والموافق لمن يسلك الغور في المعارف، ذكر الفرق بينهما، ليعرف ما يحل في مكانه اللائق به، فنسب إليه .

وإذا فسرت هذه الشجرة الطيبة، بالعلوم والمعارف، فهل توجد تلك العلوم والمعارف في الدنيا، لأصحاب الغصون في الآخرة أم لا؟، الظاهر أن ذلك يوجد، فكل علم أجابه العمل، إذا هتف به<sup>(١)</sup>، فإنه تنزل من تلك الشجرة، وذلك الغصن كامن في بيت صاحبه، يظهر له يوم القيامة، ومن مات فقد قامت قيامته<sup>(٢)</sup>، ومن قتل نفسه كما يحب الله، أورد غصنه، وكثر ثمره، وتناول منه في الدنيا، وأكل من ثمره .

ولا يجد أحد لذة للعلم دائمة ثابتة، إلّا ما كان من تلك الشجرة، وإذا كان من غيرها، فإن وجد لذة لشيء من العلم، فإنما ذلك للبس خادعته فيه نفسه، وغفلته عما يراد منه أو به .

ولما كانت تلك الشجرة في الجنة، كان كل علم يوصل إليها فهو منها، وكل علم يصد عنها فليس منها؛ لأن الأشياء بمقتضى طبيعتها، تنعطف فروعها على أصولها .

(١) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٨٦) من هذا الكتاب .

(٢) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (١٤٩) في الجزء الثاني من هذا الكتاب .



## [هل صحيح أن النبي وأهل بيته عليهم السلام يجتهدون في استخراج الأحكام من الأدلة؟]

وقوله : «إذ يتفرع ويتشعب من علم النبي والوصي وأهلها عليهم السلام، علوم عقلية»، أي : كالمعارف الحقة، وفروع فقهية؛ كالعلوم المستنبطة من الكتاب والسنة، بالاستنباط الذي أشاروا إليه عليهم السلام، بقولهم : (علينا أن نلقي إليكم أصولاً، وعليكم أن تفرعوا)<sup>(١)</sup>، وتلك الفروع من تلك الغصون، إذا كانت جارية في استخراجها على نمط ما سلكوا عليهم السلام، وإلى هذا الإشارة بقوله تعالى : ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾<sup>(٢)</sup>؛ أي : النفوس المتنحلة، يعني المختارة المستنبطة من أدلتها، ﴿أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا﴾<sup>(٣)</sup>؛ أي : انظري وتدبري في متعلقات الأحكام، التي هي محال النظر والتدبر من الجبال، أي : مقتضيات الأجسام، أو الطبائع جمع جبلة، من تفسير ظاهر الظاهر بيوتاً؛ وهي محال النظر، لاستنباط مقتضى أوصافها ودواعيها، من الحسن والقبح، ﴿وَمِنَ الشَّجَرِ﴾<sup>(٤)</sup>؛ وهي النفوس في تطوراتها وشؤونها، ﴿وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾<sup>(٥)</sup>، من تعلقات أفعالها بالأجسام، ووقوع أطياف شؤونها على أوكارها من الأجسام والجسمانيات، ﴿ثُمَّ كُلِّي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾<sup>(٦)</sup>؛ أي : من موجبات الأفعال، المقتضية لتلك الثمرات بأوصافها من

(١) عوالي اللآلي، ج ٤، ص ٦٤، ح ١٧، الجملة الثانية : في الأحاديث المتعلقة بالعلم وأهله وحامله . بحار الأنوار، ج ٢، ص ٢٤٥، ح ٥٤، باب : ٢٩ . وسائل الشيعة، ج ٢٧،

ص ٦١، ح ٥١، باب : ٦ .

(٢) سورة النحل، الآية : ٦٨ .

(٣) سورة النحل، الآية : ٦٨ .

(٤) سورة النحل، الآية : ٦٨ .

(٥) سورة النحل، الآية : ٦٨ .

(٦) سورة النحل، الآية : ٦٩ .

الحسن والقبح، ﴿فَاسْأَلْكَ سُبُلَ رَبِّكَ ذُلًّا﴾<sup>(١)</sup>؛ أي : في الاستنباط بما عرفك من سبله، ونمط استخراج المسببات من أسبابها، واستنباط الفروع من أصولها، ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا﴾<sup>(٢)</sup>؛ أي : من بطون خيالها وأنظارها، ﴿شَرَابٌ﴾<sup>(٣)</sup>؛ أي : علوم يحيى بها أموات النفوس والقلوب، كما يحيى بالماء أموات الأشجار والأراضين، كما قال تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ الظَّاهِرِ، والماء الباطني، الذي هو العلم ﴿كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾<sup>(٤)</sup> .

فإن قلت : يلزم من بيانك خصوصاً بتأويلك، أن يكون النبي ﷺ وأهل بيته يجتهدون في استخراج الأحكام من الأدلة، وهو خلاف الاتفاق ؟ .

قلت : نعم، فإنهم ﷺ يستنبطون الأحكام من أدلتها، إلّا أن الفقهاء غيرهم أغلب ما يتوصلون به الظنون، وهم ﷺ جميع ما تؤديهم إليه أدلتهم إلى اليقين القطعي العياني، في جميع ما يحكمون به، وإلّا فأخذهم بالاستنباط، كما قال تعالى : ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾<sup>(٥)</sup>، ففي تفسير العياشي، عن عبد الله بن جندب، عن الرضا عليه السلام، (يعني آل محمد، وهم الذين يستنبطون من القرآن، ويعرفون الحلال والحرام، وهم الحجة لله على خلقه)<sup>(٦)</sup> .

(١) سورة النحل، الآية : ٦٩ .

(٢) سورة النحل، الآية : ٦٩ .

(٣) سورة النحل، الآية : ٦٩ .

(٤) سورة الأنبياء، الآية : ٣٠ .

(٥) سورة النساء، الآية : ٨٣ .

(٦) تفسير العياشي، ج ١، ص ٢٨٦، ح ٢٠٦، في تفسير معنى الآية : ٨٣ من سورة

النساء. بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ٢٩٥، ح ٣٥، باب : ١٧ . ومثله في تفسير الصافي،

ج ١، ص ٤٧٤، في تفسير معنى الآية : ٨٣ من سورة النساء .

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال ﷺ : «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ»<sup>(١)</sup>، فقال ﷺ : «وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ»<sup>(٢)</sup> فرداً لأمر الناس إلى أولي الأمر منهم، الذين أمر بطاعتهم، وبالرد إليهم .

وفي الإكمال بسنده إلى أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر بن محمد بن علي الباقر عليه السلام، في حديث طويل، يقول فيه عليه السلام : (ومن وضع ولاية الله، وأهل استنباط علم الله، في غير أهل الصفوة من بيوتات الأنبياء، فقد خالف أمر الله ﷺ، وجعل الجهال ولاية أمر الله، والمتكلفين بغير هدى، وزعموا أنهم أهل استنباط علم الله، فكذبوا على الله، وزاغوا عن وصية الله وطاعته، فلم يضعوا فضل الله حيث وضعه الله -تبارك وتعالى- فضلوهم وأضلوا أتباعهم، فلا تكون لهم يوم القيامة حجة، ....

وقال أيضاً بعد أن قرأ : «فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ»<sup>(٣)</sup>، ... فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا أَمَتُكَ، فقد وكلنا أهل بيتك بالإيمان الذي أرسلتك به، فلا يكفرون بها أبداً، ولا أضيع الإيمان الذي أرسلتك به، وجعلت أهل بيتك بعدك علماً على أمتك وولاية من بعدك، وأهل استنباط علمي الذي ليس فيه كذب ولا إثم، ولا زور، ولا بطر، ولا رياء<sup>(٤)</sup>، فتدبر هذه الأخبار، ليظهر لك أن الاستنباط الحق ما استنبطه محمد وأهل بيته، والأنبياء عليهم السلام .

(١) سورة النساء، الآية : ٥٩ .

(٢) سورة النساء، الآية : ٨٣ .

(٣) سورة الأنعام، الآية : ٨٩ .

(٤) كمال الدين وتمام النعمة، ج ١، ص ٢٠٤، ح ٢، باب : ٢٢ . تفسير أبي حمزة الثمالي، ص ١٢٨ . وفي فروع الكافي، ج ٨، ص ١١٨، كتاب الروضة، بزيادة ونقص واختلاف بعض الكلمات .

### [نسبة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام إلى علماء هذه الأمة]

وقوله : « ونسبة سيد الأولياء علي عليه السلام إلى علماء هذه الأمة »، إذا أريد بعلماء هذه الأمة الأئمة الأطهار، صح التشبيه في الجملة؛ لأن أمير المؤمنين عليه السلام، سمي أمير المؤمنين<sup>(١)</sup>؛ لأنه يميز الأئمة عليهم السلام العلم المأخوذ من قوله تعالى : ﴿وَكَمِيرٌ أَهْلَنَا﴾<sup>(٢)</sup>، والمؤمنون هنا هم الأئمة عليهم السلام، يسقيهم مما استسقى منه بنفسه لا بصفته، فلهذا قلنا : صح التشبيه في الجملة .

ولو أريد الأنبياء، صح التشبيه على الحقيقة .

وإن أريد مطلق علماء هذه الأمة، صح على الحقيقة، بنسبته في كل شيء؛ بمعنى أن كنه الشجرة، وأصلها الذي ليس ورائه، لها ذكر بحال ما هو في بيت محمد ﷺ، وذلك في بيت علي، وبيوت أهل بيته الطاهرين عليهم السلام، بحكم الثانوية، فإن ما هو بحكم الأولوية في بيت محمد ﷺ، وبعده في بيوتهم عليهم السلام .

وظاهر ذلك منتشر في بيوت الأنبياء عليهم السلام، يقع في بيت كل نبي ما يسعه استعداد، وأشعة ذلك الظاهر مشرقة في بيوت المؤمنين، يقع في كل بيت من بيوت المؤمنين، ما يستدل عليه استعداد، ويمثل ذلك استمداد مقلديهم إلى انقضاء التكليف، هذا نسبة باطنها وتأويلها، ونسبة ظاهرها إلى جميع شجرات الجنان، كشجرات الخير؛ وهو النهر الجاري في المدهامتين، التي تحمل بالنساء الخيرات الحسان، المعلقة في تلك الأشجار بشعورهن<sup>(٣)</sup>، وكشجرات الفواكه

(١) عن أحمد بن عمر قال : سألت أبا الحسن عليه السلام لم سمي أمير المؤمنين؟ .

قال : (لأنه يميزهم العلم، أما سمعت في كتاب الله ﴿وَكَمِيرٌ أَهْلَنَا﴾) . [أصول الكافي، ج ١، ص ٤١٢، ح ٣، باب : نادر من كتاب الحجة . معاني الأخبار، ص ٦٣، ح ١٣، باب : معاني أسماء محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام . بحار الأنوار، ج ٣٧، ص ٢٩٣، ح ٧، باب : ٥٤] .

(٢) سورة يوسف، الآية : ٦٥ .

(٣) تقدم ما يشير إلى هذا المعنى في الصفحة رقم (٢٤) من هذا الكتاب .

بجميع أنواعها، وشجرات الدنيا وما أودع فيها من الخواص والأسرار؛ كنسبة ظاهر علوم محمد ﷺ وأوصيائه، إلى علوم سائر علماء شيعتهم، من الأولين والآخرين، لا خصوص علماء هذه الأمة، كما توهم المصنف .

بل إلى علوم سائر الأنبياء والمرسلين، وسائر المؤمنين من الأولين والآخرين؛ كسائر الملائكة أجمعين، وسائر ما أودع علماً وسراً من جميع الحيوانات والنباتات والجمادات، في ذواتهم وصفاتهم، وأحوالهم وأفعالهم، فتأمل في هذا الإجمال والتعميم، وأرسله في كل شيء، ليصح لك التمثيل .

### [معنى شجرة طوبى عند ابن عربي]

وقوله : «قال العارف المحقق في الفتوحات المكية»، يعني به محمد بن علي الطائفي الأندلسي ابن عربي المعروف<sup>(١)</sup> .

وقول ابن عربي : «اعلم أن شجرة طوبى لجميع شجرات الجنات، كآدم لما ظهر عنه من النبين»<sup>(٢)</sup>؛ يعني أن آدم عليه السلام، لم يتولد من أب وأم، غير مادته وصورته، فظهرت عنه ذرية بالتناكح والتناسل، كذلك شجرة طوبى لو لم يكن متولدة من بذر أو نواة، ولا من صلب شجرة كانت قبلها، فتولدت من أصلها، كتولد النخلة من النخلة، قال : «فإن الله لما غرسها بيده وسواها»<sup>(٣)</sup>؛ يعني سوى صورتها، «نفخ فيها من روحه»<sup>(٤)</sup>؛ أي : المراد بالروح عندنا، وهو روح وليه عليه السلام، فحييت ظاهراً بالحياة النباتية؛ وهي النفس النباتية، وحييت بالحياة التأويلية، وهي حياة العلم الوجداني، كما قال تعالى : ﴿أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأُحْيَيْنَاهُ﴾

(١) تقدم ترجمته في الصفحة رقم (٤٥) في الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٢) الفتوحات المكية، ج٦، ص٢٥١، فصل : ٣، باب : ٣٦١ .

(٣) الفتوحات المكية، ج٦، ص٢٥١، فصل : ٣، باب : ٣٦١ .

(٤) الفتوحات المكية، ج٦، ص٢٥١، فصل : ٣، باب : ٣٦١ .

وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ<sup>(١)</sup>؛ أي : جعلنا له عقلاً وعلماً يهتدي به في ظلمات الجهالة .

وحيت باطناً بالحياة الحقيقية الناطقية، «كما شرف آدم باليدين»<sup>(٢)</sup>؛ أي : يدا قدرته .

واليدان من جهة الفعل المشيئة، هي يده اليمنى، خلق بها مادته .  
والإرادة هي يده الشمال، خلق بها صورته، «ونفخ فيه»<sup>(٣)</sup>؛ يعني نفخ فيه الحياة من روحه، وهي روح وليه عليه السلام، «فأورثه نفخ الروح فيه علم الأسماء»<sup>(٤)</sup> .

قال : «لكونه مخلوقاً باليدين»<sup>(٥)</sup>؛ يعني لأجل كونه مخلوقاً باليدين اللتين هما العقل والنفس، أي : القلم واللوح .

### **[قول الهمداني : بأن لها تولى الحق غرس شجرة طوبى ونفخ فيها... إلخ]**

قال : «ولما تولى الحق، غرس شجرة طوبى، ونفخ فيها، زينها بثمره الحلبي والحلل، اللذين هما زينة للابسهما، ونحن أرضها»<sup>(٦)</sup>؛ يعني أنا محل إشراقها، فيجب أن يجري علينا شبهها، فتزين بالعلم «كما جعل ما على وجه الأرض من زينة لها»<sup>(٧)</sup> .

(١) سورة الأنعام، الآية : ١٢٢ .

(٢) الفتوحات المكية، ج ٦، ص ٢٥١، فصل : ٣، باب : ٣٦١ .

(٣) الفتوحات المكية، ج ٦، ص ٢٥١، فصل : ٣، باب : ٣٦١ .

(٤) الفتوحات المكية، ج ٦، ص ٢٥١، فصل : ٣، باب : ٣٦١ .

(٥) الفتوحات المكية، ج ٦، ص ٢٥١، فصل : ٣، باب : ٣٦١ .

(٦) الفتوحات المكية، ج ٦، ص ٢٥١، فصل : ٣، باب : ٣٦١ .

(٧) الفتوحات المكية، ج ٦، ص ٢٥١، فصل : ٣، باب : ٣٦١ .

ويريد أن النفخ من روحه في آدم عليه السلام، أورثه علم الأسماء، والنفخ في الشجرة من روحه أورثها زينة الحلبي والحلل، ونحن بنو آدم، وأرض الشجرة، فورثنا الصفوتين .

فقول المصنف : «فقد ظهر من كلامه أن شجرة طوبى؛ يراد بها أصول المعارف، والأخلاق الحسنة، لتكون زينة للنفوس القابلة، بمنزلة ما على الأرض زينة لها»<sup>(١)</sup>، هو الظاهر من لفظه، وأما ما يظهر من مراده، فهو ما أشرنا إليه، فافهم .





## **[القاعدة الخامسة عشر]**

### **[من الإشراف الثالث في المشرق الثاني]**

### **[في خلود أهل النار]**

قال : «قاعدة في دخول أهل النار فيها، هذه مسألة عويصة؛ وهي موضع خلاف بين علماء الرسوم، وعلماء الكشف، وكذا بين أهل الكشف، هل يسرمد العذاب عليهم إلى ما لا نهاية له، أو يكون لهم راحة ونعيم بدار الشفاعة، بدار الشقاء جهنم، عند منتهى مدة العذاب، إلى أجل مسمى، مع اتفاق الكل على عدم خروج الكفار من النار، وإنهم ما كثون فيها إلى ما لا نهاية له، فإن لكل من الدارين عماراً، ولكل منهما ملؤها .

والأصول الحكيمة دالة على أن القوى الجسمانية متناهية، وعلى أن القسر لا يدوم على طبيعة واحدة، وعلى أن لكل موجود غاية ينتهي إليها، وعلى أن مآل الكل إلى الرحمة الإلهية التي وسعت كل شيء»<sup>(١)</sup> .

### **[هل صحيح أن مسألة دخول النار عند الهنصف تُدْخِلُ مسألة عويصة]**

أقول : قوله : «هذه مسألة عويصة»، غلط؛ لأنها في نفسها سهلة . وإنما جعلها عويصة تكلف المتكلفين، وذلك أنهم بنوا أمورهم على إظهار النكت الغريبة، ليماروا به العلماء، لأن أصل هذه وأمثالها لما أخبروا أئمة الهدى عليهم السلام، بتألم أهل النار، وأظهروا ذلك بين شيعتهم، حتى كان مذهبهم معروفاً بالقول بدوام التألم، أخذ المقاتلون لهم بالرد والإنكار في إظهار خلافهم . ولما كانت ظاهرة التحقق، كانت مخالفتها عويصة، فاستدلوا على ما يدعون من المخالفة بأمور متفرقة، ودلائل ملفقة، فلهذا كان تصحيحها عويصاً صعباً .

والمصنف هو وأتباعه لما كان ديدهم النظر في كتب أولئك، والخطاب معهم، غلبت عليهم المخالطة، وعظمت عليهم الشبهة، وعميت عليهم الأدلة فتكلفوا لما أنست به نفوسهم عن الشبهة، أوهاماً اعتمدوها، وشبهات زخرفوها، يحسبه الظمان ماء وهي سراب، «حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا»<sup>(١)</sup>، وستسمع ما ذكروه، فاختلفوا هل يسرمد عليهم العذاب؟ بمعنى هل يدوم تألمهم مع اتفاقهم على دوام العقاب والخلود فيه، أم تكون لهم بذلك العذاب راحة، ونعيم في دار الشقاء جهنم، بحيث يتنعمون بالتعذيب، وأكل الزقوم، وشرب الحميم، كما يتنعم الجعل برائحة الغذيرات، حتى لو وضعوا في الجنة لتألموا بنعيمها، كما يتألم الجعل برائحة المسك والريحان، ولكنهم ماكنون فيها، لا يخرجون منها إلى ما لا نهاية له، وذلك لما دلت عليه الأدلة العقلية والعقلية، على أن للجنة عماراً، وللنار عماراً، وإن لكل منها ملؤها .

والمصنف لما كان مؤتماً بالقوم، تابعا لهم في مذاهبهم، اختار مذهبهم في أن أهل النار بعد انتهاء مدة عقابهم على أعمالهم بقدرها، يؤل أمرهم إلى التنعم بالعذاب؛ بحيث لو دخلوا الجنة تألموا بنعيمها، فقال : «الأصول الحكمية دالة على» انقطاع التألم منها، «أن القوى الجسمانية متناهية»؛ كاللامسة والذائقة، والشامة والباصرة والسامعة، وغير ذلك، وهي المسماة بالإنسان الطبيعي، وهو ظل الإنسان النفسي، وهذا الإنسان الطبيعي عندهم متناه، فإن بفناء هذه الدار، ومعنى فنائه تبدله وتجده، حتى إذا عاد يوم القيامة يعود بصورته الوجودية لا بمادته، كما تقدم من كلامه .

وهذه التبدلات والتناهي والتغيرات، وما وقع بسببها من المعاصي، أو نشأ منها، وهي خيرات في حقها، وكمالات لها بها تسبح الله تعالى وتقديسه، ولم تقصد في شيء من أفعالها القبيحة، مخالفة أمر الله، ولا رضاه، ولا في انبعاثها في

(١) سورة النور، الآية : ٣٩ .

المعصية، انتهاكاً لشريعة، بل هي عاشقة لله تعالى، طالبة له من الطريق الذي وضعها فيه، لأنها فاعلة بحسب طبعها، وكل ما يفعل بحسب طبعه، فهو تسبيح الله تعالى وتقديسه .

وهذه القوى والأعضاء، لما كانت عاملة بعقوبات النفس الحساسة المتخيلة، كانت بمنزلة زبانية جهنم، وسدنة الجحيم، وبمنزلة مالك، فكما أن سدنة النيران لا يتألمون منها؛ لأنهم هم المعذبون لأهل النار، كذلك هذه القوى والأعضاء، فانظر أيها العاقل إلى هذه التوجيهات الفاسدة، والتمويهات الكاسدة، كيف يعتقدونها المصنف، ويدين الله بها .

ومثله ما يريد من القسر، فإنه لا يدوم على طبيعة واحدة، وهي ما اقتضته المعاصي من العقوبات والآلام، فإنه اقتضاء على غير مقتضى الطبيعة، فإذا انقضى القسر عاد إلى النعيم الذي هو مقتضى الطبيعة، من تقطيع الأعضاء وتفريقها وقبولها الاحتراق؛ لأنها قابلة لما يجري عليها فتنعم به، لأنه هو الملائم لها، ولأن لكل موجود غاية يؤل أمره إليها، والموجودات صدرت بمقتضى الرحمة الواسعة، فيعود كل شيء إليها .

وأمثال هذه الاستدلالات الباطلة العاطلة، وستسمع بطلان هذه الأوهام بعد إيراد كلامه .

**[قول المصنف رحمه الله تعالى : بأنه عنده أيضاً أصول دالة على أن الجحيم والآلهة وشروطها دائمة ... إلخ]**

قال : «وعندنا أيضاً أصول دالة على أن الجحيم، وآلامها وشروطها دائمة بأهلها، كما أن الجنة ونعيمها، وخيراتها دائمة بأهلها، وإن كان الدوام في كل منهما على معنى آخر، وأنت تعلم أن نظام الدنيا لا يصلح إلّا بنفوس جافية غليظة، وقلوب قاسية شديدة القسوة، فلو كان الناس على طبقة واحدة، وطبيعة سليمة، وقلوب خاشية مطيعة، لاحتل النظام بعدم القائمين بعمارة هذه الدار، من النفوس الشديدة الغلاظ؛ كالفراعنة والدجاجلة، والنفوس المكاررة الشيطانية .

وفي الحديث : (إني جعلت معصية آدم عليه السلام سبباً لعمارة هذا العالم)، وقال تعالى : ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ...﴾<sup>(١)</sup>، وقال : ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِن حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وكونها على طبقة واحدة، تنافي الحكمة والمصلحة، لإهمال سائر الطبقات الممكنة، في مكنم الإمكان، من غير أن يخرج من القوة إلى الفعل، والعناية تأباه، فإذا كان وجود كل طائفة من مقتضى قضاء الله وقدره، وعنايته ورحمته، وتكون لها غايات طبيعية، ومواطن ذاتية .

والغايات الذاتية للأشياء مناسبة لها، ملائمة لذواتها، يقع الوصول إليها آخر الأمر، وإن عاق عنها عائق زماناً مديداً، أو قصيراً، كما قال : ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، والله يتجلى بجميع الأسماء، في جميع المنازل والمقامات، فهو الرحمان الرحيم الروؤف، وهو العزيز الجبار القهار المنتقم .

وفي الحديث أيضاً : (لو لا أنتم تذبذبون، لذهب الله بكم، وجاء بقوم يذبذبون)<sup>(٤)</sup>.

قال بعض المكاشفين : يدخل الله أهل الدارين فيهما السعداء بفضل الله، وأهل النار بعدله، وينزلون فيهما بالنيات، فيأخذ الآلم جزاء العقوبة، موازياً لمدة العمل في الشرك في الدنيا، فإذا فرغ الأمد، جعل لهم نعيم في الدار التي يخلدون فيها، بحيث لو دخلوا الجنة تألموا؛ لعدم موافقة الطبع الذي جبلوا عليه،

(١) سورة الأعراف، الآية : ١٧٩ .

(٢) سورة السجدة، الآية : ١٣ .

(٣) سورة سبأ، الآية : ٥٤ .

(٤) مجمع الزوائد، ج ١٠، ص ٣١٥ . وفي مسند أحمد، ج ٢، ص ٣٠٩ . وصحيح مسلم،

ج ٨، ص ٩٤، مثله .

فهم يتلذذون بما هم فيه من نار وزمهرير، وما فيها من لدغ حيات وعقارب، كما يتلذذ أهل الجنة فيه من الظلال والنور، ولثم الحسان من النور؛ لأن طباعهم تقتضي ذلك، ألا ترى الجعل على طبيعة يتضرر بريح الورد، ويتلذذ بالنتن والمحروور من الإنسان، يتأذى بريح المسك، فاللذات تابعة للملائمة والآلام لعدمه. وصاحب الفتوحات المكية<sup>(١)</sup>، أمعن في هذا الباب، وبالغ فيه في ذلك الكتاب.

وقال في الفصوص : «وأما أهل النار، فمآلهم إلى النعيم، إذ لا بد لصورة النار بعد انتهاء مدة العقاب، أن تكون برداً وسلاماً على من فيها»<sup>(٢)</sup>، وأما أنا والذي لاح لي بما أنا مستقل به؛ من الرياضات العلمية والعملية، أن دار الجحيم ليست بدار نعيم، وإنما هي موضع الألم والحن، وفيها العذاب الدائم، لكن آلامها متتفة متجددة على الاستمرار بلا انقطاع، والجلود فيها متبدلة، وليس هناك موضع راحة واطمئنان، لأن منزلتها من ذلك العالم، منزلة عالم الكون، والفساد من هذا العالم»<sup>(٣)</sup>.

### [تصريح المصنف تَنبُّهُ في سائر كتبه بأن مآل أهل النار إلى النعيم]

أقول : أن المصنف قد برهن على هذه المسألة بما هو صريح، بأنه قائل : بمآل أمرهم إلى النعيم، كما ذكره في سائر كتبه؛ مثل الشواهد الربوبية<sup>(٤)</sup>، التي قيل : أنها آخر تأليفاته، وهنا كذلك .

(١) تقدم ترجمته في الصفحة رقم (٤٥) في الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٢) فصوص الحكم، ج ١، ص ١٩٦، ١٨ فص حكمة نفسية في كلمة يونسية .

(٣) كتاب العرشية، ص ٩٥ .

(٤) راجع الشواهد الربوبية، ص ٣١٣، المشهد الرابع، الإشراف السادس : في كيفية خلود أهل النار الذين هم أصلها فيها .

وذكر هذا الكلام الأخير، الذي يدل على عدم ذلك، حين غفل عن قواعدهم وأدلتهم، التي ملأ الكتب منها وأيدها، وعدوله منها هنا يشبه مسائل الاجتهادية الظنية، لا الاعتقادات اليقينية، وما أطنب فيه في ذلك المذهب الفاسد، ما ذكره في الكتاب الكبير الأسفار، وإن كان طويلاً فلإني أحبيت أن أوردته بتمامه؛ لتعرف ما فيه، وربما أذكر فيه كلاماً مني، وأصدر كلامه بقولي : يقول، وأصدر كلامي بقولي : قلت؛ ليميز بين الكلامين .

والفرق بين هذا في هذا البحث، وبين غيره في سائر الشروح، يقول : «هذه مسألة عويصة، وهي موضع خلاف بين علماء الرسوم وعلماء الكشوف، وكذا موضع خلاف بين أهل الكشف، هل يسرمد العذاب على أهل النار، الذين هم من أهلها؟»<sup>(١)</sup> .

قلت : قوله : «الذين هم من أهلها»، احتراز عن الذين يخرجون منها .

**[قول المصنف تَبَيَّنَ : بَأَن مَا لَا نَهَايَةَ لَهُ أَوْ لَهُمْ نَعِيمٌ بَدَارَ الشَّقَاءِ فَيَنْتَهِي**

**العذاب عنهم إلى أجل مسمى ... إلخ]**

يقول : «إلى ما لا نهاية له، أو يكون لهم نعيم بدار الشقاء، فينتهي العذاب عنهم إلى أجل مسمى، مع اتفاقهم على عدم خروج الكفار منها، وأنهم ما كثون فيها إلى ما لا نهاية له، فإن لكل من الدارين عماراً، ولكل منهما ملؤها .

اعلم أن الأصول الحكمية دالة على أن القسر لا يدوم على طبيعة واحدة، وإن لكل موجود من الموجودات الطبيعية، غاية ينتهي إليها وقتاً، وهي خيرها وكماله»<sup>(٢)</sup> .

(١) الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة، ج ٩، ص ٣٤٦، فصل : ٢٨ .

(٢) الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة، ج ٩، ص ٣٤٦، فصل : ٢٨ .

### [مراد المصنف تَنْقُصُ من معنى القسر في كلامه]

قلت : يريد أن القسر الذي اقتضى تألمهم، جار على خلاف طبائعهم؛ لأن قبولهم للحرق، والتقطيع والفراق، والهم والغم، إن كان جارياً على ما يقتضيه طبائعهم كان ملائماً، والشيء لا يتألم بما يلائمه، وإن كان جارياً على خلاف ما يقتضيه طبائعهم، فهو قسر، والقسر على خلاف المقتضى، فلا دوام له من طبيعة. وأيضاً كل موجود فله غاية ينتهي إليها، ووصول الشيء إلى غاية خيره وكماله، وذلك كمال الملائمة، فينقطع التألم .

والجواب : أن القسر كما يجري في وقت ما لموجب قاسر، كذلك يدوم ما دام الموجب القاسر، وقد ثبت دوامه بثبوت المعاصي الجارية، عن المعاصي على الدوام والاستمرار، ما قطعه عنها إلّا الموت، لأن المفروض من عدم توبته، ودوام عزمه ونيته، أنه لو بقي أبد الآبدين، ودهر الدهرين، أنه لا يطيع الله تعالى أبداً .

### [رجوع كل موجود إلى غاية ينتهي إليها]

وأما رجوع كل موجود إلى غاية ينتهي إليها فحق، ولكن الغاية هي التي جرى عليها باختياره، إذ لو كانت دواعي معاصيه عارضة، لما استمر عليها مختاراً، فلا حقيقة له غير ما هو عليه في أول دخوله النار، ولو كانت عارضة لما خلد فيها، بل إذا كانت غاية غير ما تقتضي هذه، وجب خروجها منها، ودخوله الجنة .

وكمال كل شيء بنسبته، ولهذا قلنا : أنهم كلما تطاولت الدهور اشتد تألمهم؛ لأنه كمال طبيعتهم وحقيقتهم، كما أن أهل الجنة كلما تطاولت الدهور، اشتد نعيمهم، والجنة والنار وأهلها، وما فيه أهلها، بينهما كمال التضاد في الصفات، وكمال الاتحاد في الامتداد، وذلك مثل ما بين الشاخص وظله، فإنه على عكس الشاخص، ومثله في التناهي وعدمه؛ لأن الجنة من الرحمة، والنار من الغضب، فافهم .

**[قول المصنف تَبَيَّنَ : بأن الواجب أوجد الأشياء على وجه تكون مجبولة على قوة تحفظ بها خيرها الوجود ... إلخ]**

يقول : «وأن الواجب -جل ذكره- أوجد الأشياء على وجه تكون مجبولة على قوة تحفظ بها خيرها الموجود، وتطلب بها كماها المفقود، كما قال : ﴿الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾<sup>(١)</sup>»<sup>(٢)</sup> .

**[المراد من القوة المذكورة في كلام المصنف تَبَيَّنَ]**

قلت : هو ما قلنا، فإن هذه القوة، هي القوة المقتضية للأعمال الحبيثة، سواء كانت طبيعية ذاتية، أو تطوعية قد غيرت؛ أو قد قرت، لأن حقيقة الأشياء ما تصل إليها بالقوابل الاختيارية، التي أقواها وأمرها قوابل الأعمال فيها، تصل إلى كماها التي هي عليه، من خير أو شر .

**[قول المصنف تَبَيَّنَ : ولأنجل ذلك يكون لكل منها عشق للوجود وشوق إلى كمال الوجود ... إلخ]**

يقول : «ولأنجل ذلك، يكون لكل منها عشق للوجود، وشوق إلى كمال الوجود، وهو غايته الذاتية، التي طلبها، ويتحرك إليها بالذات، وهكذا الكلام في غايته، وغاية غايته، حتى ينتهي إلى غاية الغايات، وخير الخيرات»<sup>(٣)</sup> .

**[هل يمكن أن ينتهي المخلوق إلى خالقه تعالى؟]**

قلت : يريد حتى ينتهي إلى خالقه، وهذا باطل؛ فإن الحوادث لا تنتهي إلى القديم، ولا تقصر المسافة بينه وبينه بكثرة السير، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام : (انتهى المخلوق إلى مثله، وأجاء الطلب إلى شكله)<sup>(٤)</sup> .

(١) سورة طه، الآية : ٥٠ .

(٢) الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة، ج ٩، ص ٣٤٧، فصل : ٢٨ .

(٣) الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة، ج ٩، ص ٣٤٧، فصل : ٢٨ .

(٤) تقدم تخرجه في الصفحة رقم (٥٦) في الجزء الأول من هذا الكتاب .



ومعنى رجوعها إلى الله تعالى؛ انتهاؤها إلى ما خلقها منه، أو لأجله، فإنه هو الرجوع إلى أمره وسلطانه .

### [قول المصنف رحمه الله: «إلا أن يعوق له عن ذلك عائق ويقسر قاسر... إلخ»]

يقول : «إلا أن يعوق له عن ذلك عائق، ويقسر قاسر، لكن العوائق ليست أكثرية، ولا دائمية كما سبق ذكره، وإلا لبطل النظام، وتعطلت الأشياء، وبطلت الخيرات، ولم تقم الأرض والسماء، ولم ينشأ الآخرة والأولى، ﴿ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾<sup>(١)</sup>»<sup>(٢)</sup> .

### [الأنوار والمحجوبات لا تقوم بدون أضدادها]

قلت : إنما يبطل النظام، لو اقتضى الأمر سوقها كلها إلى الخيرات، لتعطل قابليات الظلمات والمكروهات، لأن الأنوار والمحجوبات، لا تقوم بدون أضدادها، كما أشار إليه الرضا عليه السلام بقوله إن الله تعالى : (لم يخلق شيئاً فرداً قائماً بذاته، للذي أراد من الدلالة على نفسه، وإثبات وجوده)<sup>(٣)</sup> .

### [قول المصنف رحمه الله: «فعلم أن النشياء كلها طالبة لذاتها ومشتاقة إلى لقائه بالذات... إلخ»]

يقول : «فعلم أن الأشياء كلها طالبة لذاتها للحق، مشتاقة إلى لقائه بالذات، وأن العداوة والكراهة طارئة بالعرض، فمن أحب لقاء الله بالذات، أحب الله لقاءه بالذات، ومن كره لقاء الله بالعرض، لأجل مرض طار على نفسه، كره الله لقاءه بالعرض»<sup>(٤)</sup> .

(١) سورة ص، الآية : ٢٧ .

(٢) الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة، ج ٩، ص ٣٤٧، فصل : ٢٨ .

(٣) تقدم تحريجه في الصفحة رقم (٨٢) في الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٤) الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة، ج ٩، ص ٣٤٧، فصل : ٢٨ .

### [العداوة والكراهة ليست طارئة وهي المشخصة للشيء]

قلت : إن العداوة والكراهة ليست طارئة؛ لأنها هي المشخصة للشيء، فإن صورة السرير ليست طارئة عارضة للسرير، إذ ليس الخشب سريراً لتكون الصورة التي هي المشخصة للسرير عارضة، وإنما هي جزء ماهيته؛ لأنها عين قابليته.

وأيضاً إذا جعل الله ﷻ غاية كل طالب، لم يتصور كونه تعالى كارهاً للقاء أحد؛ لأنه إنما يصل إليه ويلقاه بالذات، فلا يتحقق اللقاء بالعرض، فإن وجد العرض لم يحصل اللقاء، وإن حصل اللقاء مع العرض، لم يكن تعالى غاية للطالب؛ لأن الغاية الحقيقة، لا يصل إليها الطالب إلا بالذات لا بالعرض، وإلا لكانت الغاية وراءها .

### [قول المصنف رحمه الله: فيعذبه مدة حتى يبرأ من مرضه، ويعود إلى فطرته الأولى، أو يعتاد بهذه الكيفية المرضية... إلخ]

يقول : «يعذبه مدة حتى يبرأ من مرضه، ويعود إلى فطرته الأولى، أو يعتاد بهذه الكيفية المرضية، وزال ألمه وعذابه، بحصول اليأس، وتحصل له فطرة أخرى؛ وهي فطرة الكفار الآيسين من رحمة الله، الخاصة بعباده .

وأما الرحمة العامة؛ فهي التي وسعت كل شيء، كما قال تعالى : ﴿عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءَ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾<sup>(١)</sup>»<sup>(٢)</sup> .

### [ما يلزم من إعادة الفطرة الأولى وأقسام الرحمة الواسعة]

قلت : إذا عاد إلى فطرته الأولى، وجب إخراجه من النار، فلا يخلد فيها، وإذا اعتاد بهذه الكيفية، بقيت الطبيعة الموجبة للتألم، وإذا حصلت له فطرة اليأس اشتد ألمه؛ لأن اليأس أشد عذاب في جهنم .

(١) سورة الأعراف، الآية : ١٥٦ .

(٢) الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة، ج ٩، ص ٣٤٧، فصل : ٢٨ .

وأما الرحمة الواسعة، فتشمل آخر أمره، كما شملته أول دخوله النار؛ لأنه حين دخولها شيء، والرحمة وسعت كل شيء .

ولكننا لا نقول : إذا عذب وتألم أنه مظلوم، بل هذا حكم العدل .  
والرحمة الواسعة قسمان، قسم فضل؛ وهو الرحمة المكتوبة، الخاصة بالمؤمنين .  
وقسم عدل؛ وهو الجاري على المنافقين، والمشركين والكافرين .

### **[قول الهمسيف تَدُّر : وعندنا أصول دالة على أن الجحيم وآلامها وشروورها، دائمة بأهلها... إلخ]**

يقول : «وعندنا أصول دالة على أن الجحيم وآلامها وشروورها، دائمة بأهلها، كما أن الجنة ونعيمها وخيراتها دائمة بأهلها، إلّا أن الدوام لكل منهما على معنى آخر .

ثم أنك تعلم أن نظام الدنيا، لا يصلح إلّا بنفوس جافية، وقلوب غلاظ، شداد قاسية، فلو كان الناس كلهم سعداء، بنفوس خائفة من عذاب الله، وقلوب خاضعة خاشعة، لاختل النظام بعدم القائمين بالعمارة من هذه الدار، من النفوس الغلاظ العتاة؛ كالفراعنة والدجاجلة، وكالنفوس المكارزة، وكشياطين الإنس بجريرتهم وحيلتهم، وكالنفوس البهيمية والجهلة؛ كالكفار .  
وفي الحديث : (إني جعلت معصية آدم عليه السلام سبباً لعمارة هذا العالم)»<sup>(١)</sup>.

### **[النظام قام بإعطاء كل ذي حق حقه]**

قلت : هذه أشياء معلومة لا تنكر، وإن كان مقتضى كثير منها، يناfi ما تقدم من رجوع أمر أهل النار إلى النعيم، لأن ذلك يناfi النظام، لتعطل بعض المقتضيات؛ كالتألم الذي هو من أسباب عمارة العالم، لأن النظام إنما قام بإعطاء كل ذي حق حقه، بإجراء الخير على مقتضى خيريته، والشر على مقتضى شرите.

وهذا الحديث من طرق الجماعة، وهذه عادة المصنف في كل الروايات التي يستدل بها من طرق العامة؛ لأن علمه مأخوذ منهم، ونظره في كتبهم، ولكن معنى هذا الحديث لا ينافي الحق .

وبيان السر فيه؛ أنه لو بقي هو وذريته في الجنة، بطل نظام هذا العالم، ولا يعرف المطيع من العاصي، ولا الصادق في طاعته من الكاذب .

ولا يجوز في الحكمة أن يخرج من الجنة بلا تقصير؛ لأنه تعالى ﴿لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾<sup>(١)</sup>، فنهاه عن الأكل من الشجرة لمصلحته، وليكون عل بصيرة من أمره، ووكله إلى نفسه طرفة عين؛ لأن العصمة ليست واجبة في الحكمة، لأنها من التفضل، لا من اللطف .

وكون عدم العصمة يجر إلى المعصية، لا يستلزم قبحاً؛ لأن هذه المعصية سبب لدفع مفسدة أقبح من المعصية، فكان حسنه العرضي أنصح من حسن تلك الطاعة الذاتية، وهو ظاهر لمن يفهم أسرار التكليف .

**[قول المصنف تَذَكُّرُ : وقال الله تعالى : ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هَدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ...﴾ .. إلخ]**

يقول : «وقال تعالى : ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هَدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، فكونها على طبقة واحدة، ينافي الحكمة كما مر، ولاهمال سائر الطبقات الممكنة، في ممكن الإمكان، من غير أن يخرج من القوة إلى الفعل، وخلو أكثر مراتب هذا العالم عن أربابها، فلا يتمشى النظام إلّا بوجود الأمور الخسيسة والدنية، المحتاج إليها في هذه الدار، التي يقوم بها أهل الظلمة والحجاب، ويتنعم بها أهل الذلة والقسوة، المبعدين عن دار الكرامة، والنور والمحبة، فوجب في الحكمة الحقة التفاوت، وفي الاستعدادات

(١) سورة الرعد، الآية : ١١ .

(٢) سورة السجدة، الآية : ١٣ .

لمراتب الدرجات في القوة والضعف، والصفاء والكدورة، وثبت بموجب قضائه اللازم، النافذ في قدره اللاحق الحكم، بوجود السعداء والأشقياء جميعاً .

فإذا كان وجود كل طائفة بحسب قضاء إلهي، ومقتضى ظهور اسم رباني، يكون لها غايات حقيقية، ومنازل ذاتية .

والأمور الذاتية، التي جعلت عليها الأشياء، إذا وقع الرجوع إليها، تكون ملائمة لذيدة، وإن وقعت المفارقة عنها أمداً بعيداً، وحصلت الحيلولة عن الاستقرار عليها زماناً مديداً، كما قال تعالى : ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾<sup>(١)</sup> «<sup>(٢)</sup> .

### **[وجود الأشقياء من صور الغضب وإشراقاتها، ووجود السعداء من صور الرحمة وإشراقاتها]**

قلت : قد قلنا أن وجود الأشقياء من صور الغضب وإشراقاتها، كما أن وجود السعداء من صور الرحمة وإشراقاتها، فغاية كل من الطائفتين ما خلقت منه، فإن بقي الشقي بهيئة ما شقي به، فهو من الغضب، ويترتب على تلك الهيئة مددها من الغضب، الذي به تألم أولاً، وبه يتألم آخرأً، بل يشتد عليه ذلك، لما تقرر وثبت في الوجدان، أن الإشراق كلما قرب من المشرق، اشتد وقوى، وإن لم يبق بتلك الهيئة، وجب خروجه من دار الغضب، ودخوله في دار الرحمة؛ لأنه حينئذٍ مخلوق منها، وهذا مما لا شبهة فيه .

### **[قول المصنف رحمه الله تعالى : ثم إن الله يتجلى بجميع الأسماء والصفات، في جميع المراتب والمقامات ... إلخ]**

يقول : «ثم إن الله يتجلى بجميع الأسماء والصفات، في جميع المراتب

(١) سورة سبأ، الآية : ٥٤ .

(٢) الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة، ج ٩، ص ٣٤٩، فصل : ٢٨ .

والمقامات، كما حققناه في مباحث علم الله وغيره، فهو الرحمان الرحيم، وهو العزيز القهار .

وفي الحديث القدسي : (لو لا أنكم تذبون، لذهب بكم وجاء بقوم يذبون)<sup>(١)</sup>»<sup>(٢)</sup> .

### [دليل الشارح تَبَيَّنَ على دوام تألم أهل النار]

**قلت :** هذا دليلنا على دوام التألم، أن الأشياء آثار لتجلي الأسماء، فيترتب على كل شيء مقتضى علته، فلو زال هذا المقتضي، الذي هو فيض ذلك الاسم، فني ذلك الشيء، إذ ليس هو إلا ذلك الفيض والتجلي، ولو فرض أن ذلك الشيء بقي بعد زوال ذلك المدد والفيض، دل على أن ذلك الفيض والمدد عارض، وأن ذات الشيء من فيض تجلي اسم معاكس لفيض ذلك المدد المعارض، كما في لطح الكفر في المؤمن، فيجب نقله إلى مقام الفيض الذاتي، الذي هو حقيقته التي إذا زالت فني .

واعلم أن الحديث المروي من طرقنا هكذا، (لو لا أنكم تذبون، لذهب بكم وجيء بقوم يذبون، فيستغفرون فيغفر لهم)<sup>(٣)</sup>، ولا شك أنه إذا غفر لهم، نقلوا من دار الذنب إلى دار المغفرة .

### [قول الرصنف تَبَيَّنَ : قال الشيخ الأعرابي في الفتوحات : يدخل أهل

#### الدارين فيهما السعداء بفضل الله ... إلخ]

يقول : «قال الشيخ الأعرابي<sup>(٤)</sup> في الفتوحات : «يدخل أهل الدارين فيهما السعداء بفضل الله، وأهل النار بعدل الله، وينزلون فيهما بالأعمال، ويخلدون

(١) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٣٦٠) من هذا الكتاب .

(٢) الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة، ج ٩، ص ٣٤٩، فصل : ٢٨ .

(٣) راجع أصول الكافي، ج ٢، ص ٤٢٣، ح ١ . وتحف العقول، ص ٣٩ .

(٤) تقدم ترجمته في الصفحة رقم (٤٥) في الجزء الأول من هذا الكتاب .

فيهما بالنيات، فيأخذ الآلم جزاء العقوبة، موازياً لمدة العمر في الشرك في الدنيا، فإذا فرغ الأمد، جعل لهم نعيم في الدار التي يخلدون فيها، بحيث أنهم لو دخلوا الجنة تألموا؛ لعدم موافقة الطبع الذي جبل عليه، فهم يتلذذون بما هم فيه من نار وزمهرير، وما فيها من أنواع الحيات والعقارب، كما يتلذذ أهل الجنة بالظلال والنور، ولثم الحسان من الحور؛ لأن طبائعهم تقتضي ذلك، ألا ترى أن الجعل على طبيعة يتضرر بريح الورد، ويتلذذ بالتتن، والحرور من الإنسان، يتألم بريح المسك، واللذات تابعة للملائم، والآلام تابعة لعدمه» .

ونقل في الفتوحات أيضاً عن بعض أهل الكشف أنه قال : «أنهم يخرجون إلى الجنة، حتى لا يبقى أحد من الناس البتة، وتبقى أبوابها تصطفق، وينبت في قعره الجرجير، ويخلق لها أهلاً يملؤها» .

قال القيصري<sup>(١)</sup> في شرح الفصوص : «واعلم أن من اكتحلت عينه بنور الحق، يعلم أن العالم بأسره عباد الله، وليس لهم وجود وصفة وفعل إلا بالله وحوله وقوته، وكلهم محتاجون إلى رحمته، وهو الرحمان الرحيم، ومن شأن من هو موصوف بهذه الصفات، أن لا يعذب أحداً عذاباً أبداً، وليس ذلك المقدار أيضاً إلا لأجل إيصالهم إلى كمالهم المقدر لهم، كما يذاب الذهب والفضة بالنار، لأجل الخلاص مما يكدره، وينقص عياره، فهو متضمن لعين اللطف كما قيل، وتعذيبكم عذب، وسخطكم رضى، وقطعكم وصل، وجودكم عدل»<sup>(٢)</sup> .

(١) القيصري هو : «الشيخ داود بن محمود القيصري القرماني، المتوفى عام :

«٧٥١هـ»، اشتغل في بلاده، ثم ارتحل إلى مصر، وقرأ على علمائه التفسير والحديث

والأصول، وبرع في العلوم العقلية، وحصل علم التصوف، له كثير من المؤلفات؛ منها

: رسالة في ماء الحياة، ومطلع خصوص الكلم في معاني فصوص الحكم، وغير ذلك من

المؤلفات». [كشف الظنون، ج ١، ص ٨٨٨] .

(٢) الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة، ج ٩، ص ٣٤٩، فصل : ٢٨ .

### [توجيه الشارح تثنى قول القيصري شارح فصوص الحكيم]

قلت : ما ذكر عن الفتوحات، فقد تقدم الجواب عنه، وما نقل عن بعض أهل الكشف؛ فهو غلط مخالف لإجماع المسلمين، وأهل الملل، فلا يلتفت إليه .  
وأما في شرح الفصوص؛ فجوابه يعلم لما تقدم، وتمثله بالذهب والفضة، لانقطاع التألم إنما يصلح للمذنبين من أهل الجنة، فكما أن الفضة والذهب المغشوشين يمثل النحاس، إذا صفيا يوضعان مع الذهب والفضة الصافيين في الصندوق، لا مع الأواني والقدر من النحاس في المطبخ، لأن هذا مثال الطيب الذي أصابه لطح الخبيث، بخلاف الخبيث الذي هو من أهل الخلود في النار، فإنه لا يصفى، إذ لو صفى لم يبق منه شيء، فافهم لضرب الأمثال .

### [قول المصنف تثنى : فإن قلت : هذه الأقوال الدالة على انقطاع العذاب

عن أهل النار، ينافي ما ذكرته سابقاً من دوام اللام عليهم؟ ... إلخ]

يقول : «فإن قلت : هذه الأقوال الدالة على انقطاع العذاب عن أهل النار، ينافي ما ذكرته سابقاً من دوام الآلام عليهم؟ .  
قلنا : لا نسلم المنافات بين عدم انقطاع العذاب عن أهل النار أبداً، وبين انقطاعه عن كل واحد منهم في وقت»<sup>(١)</sup> .

### [اضطراب المصنف تثنى في جوابه]

قلت : جوابه فيه اضطراب؛ إذ يلزم منه اختلاف الانقطاع بالأولية والآخرية بالنسبة إلى أفراد من في النار، ولم يقل أحد بانقطاع العذاب عن شخص في أول دخوله، ثم يعذب بعد ذلك .

(١) الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة، ج ٩، ص ٣٥٠، فصل : ٢٨ .



ولكن المناسب لجوابه أن يقول : إن انقطاع العذاب عبارة عن عدم التألم، لا عن رفع العذاب، بل يعذبون، ولكنهم يتنعمون بذلك التعذب، كما تصلح الجمرة باشتعال النار، وينظفي بعدم الاشتعال .

### **[قول الهمسنف تَدْنِي : وقال في الفتوحات المكية : أن من الأحوال التي هي أمهات أحوال الفطرة التي فطر الله الخلق عليها... إلخ]**

يقول : «وقال في الفتوحات المكية : أن من الأحوال التي هي أمهات أحوال الفطرة التي فطر الله الخلق عليها، هو ألا يعبدوا إلَّا الله، فبقوا على تلك الفطرة في توحيد الله، فما جعلوا مع الله مسمى آخر هو الله، بل جعلوا ألهة على طريق القربة إلى الله، ولذا قال : ﴿قُلْ سَمُّوهُمْ﴾<sup>(١)</sup>، فإنهم إذا سموهم، بأنهم ما عبدوا إلَّا الله، فما عبد عابد إلَّا الله، في المحل الذي نسبوا إليه الإلهوية، فصح بقاء التوحيد لله، الذي اقروا به في الميثاق، وإن الفطرة مستصحبة .

**أقول :** وهذه عبارة ذاتية، وقد سبق القول : بأن جميع الحركات الطبيعية، والانتقالات في ذوات الطبائع والنفوس إلى الله، وبالله، وفي سبيل الله .  
والإنسان بحسب فطرته، داخل في السالكين إليه، وأما بحسب اختياره وهواه، فإن كان من أهل السعادة فيزيد إلى قربه قرباً، وعلى سلوك الجبلي سعيًا، وإمعاناً وهرولة .

وإن كان من الكفار المنافقين، الناقضين المختوم على قلوبهم، الصم السبكم، الذين لا يعقلون، فهو كالذباب والبهائم، لا يفقه شيئاً إلَّا الأغراض الحيوانية .  
وإنما الغرض في وجوده، حراسة الدنيا والآخرة، وعمارة الأبدان، وما له في الآخرة من خلاق، فله المشي في مراتع الدواب والسباع، فيحشر كحشرها،

ويعذب كعذابها، ويحاسب كحسابها، وينعم كنعيمها .

وإن كان من أهل النفاق، المردودين على الفطرة الخاصة، المطرودين عن سماء الرحمة، فيكون عذابه أليماً؛ لانحرافه عما فطر عليه، وهويه إلى الهاوية بما كسبت يده، فيقدر خروجه عن الفطرة، ونزوله في مهاوي الجحيم، يكون عذابه الأليم، إلّا أن الرحمة واسعة، والآلام دالة على وجود جوهر أصلي، يضاد الهيئات الحيوانية الردية، والتقاوم بين المتضادين ليس بدائم، ولا بأكثري، كما حقق في مقامه، فلا محالة يؤل إما إلى بطلان أحدهما، أو إلى الخلاص، ولكن الجوهر النفساني من الإنسان، لا يقبل الفساد .

فإما أن يزول الهيئات الردية بزوال أسبابها، فيعود إلى الفطرة، ويدخل الجنة إن لم تكن الهيئات من باب الاعتقادات كالشرك، وإلّا فينقلب إلى فطرة أخرى، ويخلص من الألم والعذاب، وهذا هو المراد من مذهب الحكماء، إن عذاب الجهل المركب أبدي؛ يعني صاحب الاعتقاد الفاسد، الراسخ في جهله وعتوه، لا يمكن عوده إلى الفطرة الأصلية، فيصير من الهالكين البائسين عن هذه النشأة، وعن الحياة العقلية .

ولا ينافي ذلك كونه حياً بحياة أخرى، نازلة دنية، وقوله تعالى في حقه : ﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾<sup>(١)</sup>؛ أي : لا يموت موت البهائم ونحوها، ولا يحيى حياة العقلاء السعداء»<sup>(٢)</sup> .

### [تخظنة الشارح تَتَكَلَّمُ فِي مَا يَقُولُهُ وَيَدْعِيهِ ابْنُ عَرَبِي]

قلت : قوله في الفتوحات : «فبقوا على تلك الفطرة في توحيد الله» غلط؛ فإنهم حين عبدوا غير الله، تغيرت الفطرة الأولى الإنسانية، إلى الحيوانية البهيمية،

(١) سورة طه، الآية : ٧٤ .

(٢) الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة، ج ٩، ص ٣٥٠، فصل : ٢٨ .

ولذا حكى الله تعالى عنهم، فقال : ﴿إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾<sup>(١)</sup>، والمعنى أنهم الآن ليسوا في نفس الأمر من نوع الإنسان، بل من نوع البهائم، يدل على هذا قول سيد الساجدين عليه السلام، في دعاء الصحيفة، فيمن أكل رزق الله ولم يحمده، ولو كان كذلك لخرجوا من حدود الإنسانية، إلى حد البهيمية، وكانوا كما وصف في محكم كتابه : ﴿إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾<sup>(٢)</sup> .

وقول محمد بن علي الباقر : (الناس كلهم بهائم إلا قليل من المؤمنين، والمؤمن غريب، ... إلخ)<sup>(٣)</sup>، ولهذا صح أنهم عبدوا غير الله .

وقوله : «ما عبدوا إلا الله»، غلط وجهل، فكيف ما عبدوا إلا الله، والله يقول : ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾<sup>(٤)</sup>، نعم لو أمرهم الله بذلك فامثلوا أمر الله، كانت عبادة الله، وإن سميت عبادة لهم، كما قال ﷺ : (من أصغى إلى ناطق فقد عبده، فإن كان الناطق ينطق عن الله، فقد عبد الله، وإن كان الناطق ينطق عن الشيطان، فقد عبد الشيطان)<sup>(٥)</sup> .

### [معنى قول النبي ﷺ : (من أصغى إلى ناطق فقد عبده)]

ومعنى ينطق عن الله؛ إن الناطق ينطق بما أذن له الله تعالى .

ومعنى ينطق عن الشيطان؛ أنه ينطق بغير إذن من الله، وإن كان بحق .

### [سجود الملائكة لآدم عليه السلام، ويعقوب ليوسف عليه السلام]

وقوله : «ولذا قال : ﴿قُلْ سَمُّوهُمْ﴾»<sup>(٦)</sup>، فإنهم إذا سموهم، بان بأنهم ما

(١) سورة الفرقان، الآية : ٤٤ .

(٢) سورة الفرقان، الآية : ٤٤ .

(٣) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (١٤٦) في الجزء الثاني من هذا الكتاب .

(٤) سورة الفرقان، الآية : ٥٥ .

(٥) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٢٩١) في الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٦) سورة الرعد، الآية : ٣٣ .

عبدوا إلّا الله»، فيه أنهم إذا سموهم قالوا : هبل حجر نحتناه لنعبده، فبان بأنهم عبدوا غير الله بغير إذنه، ليس كسجود الملائكة لآدم عليه السلام، ويعقوب عليه السلام، ليوسف، فإنه بإذن الله، فلم يبق توحيد الله .

بل لو قلنا : يصح منهم أن يعبدوا آلهة يتقربون بعبادتها إلى الله، ولم يصح توحيدته إليه في عبادته، بل أشركوا بعبادة الله .

والذي أقروا به في الميثاق، أنهم يوحدونه تعالى في ذاته، بأنه واحد في ذاته، بلا تعدد بكل اعتبار، وواحد في صفاته، «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ»<sup>(١)</sup>، وواحد في أفعاله؛ «هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ»<sup>(٢)</sup>، وواحد في عبادته؛ «فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا»<sup>(٣)</sup> .

ومن عبد هبل، «إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ»<sup>(٤)</sup>، واستصحب الفطرة الأولى أبطله «فَلْيَغْيِرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ»<sup>(٥)</sup> .

وقول المصنف : «تأييداً لثرهات الفتوحات، وهذه عبادة ذاتية»، صحيح في أنها عبادة ذاتية، لكنها للشيطان .

وقول المصنف : «أيضاً وقد سبق القول : بأن جميع الحركات الطبيعية... إلخ»، صحيح إذا كانت موافقة لأمر الله في تكليفها الوجودي والشرعي بقبولها منه، كما أحب ورضي .

وإن الحركات الطبيعية، من دواعي شهوات النفس الأمارة، فليس بعبادة لله، بل كفر بالله، وبعد منه تعالى .

(١) سورة الشورى، الآية : ١١ .

(٢) سورة لقمان، الآية : ١١ .

(٣) سورة الكهف، الآية : ١١٠ .

(٤) سورة المطففين، الآية : ١٥ .

(٥) سورة النساء، الآية : ١١٩ .

ولو كانت كل حركة وانتقال إلى الله، وبالله، وفي سبيل الله، فإن أريد بأنها إليه تعالى، أي : إلى حكمه عليها بما عملت فصحيح، ولكن لا يدل على مطلوبهما .

وإن أريد بأنها إليه تعالى حيث يحب، لأنها إذا كانت عائدة له، فهو يحبه؛ لأنه تعالى قال : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾<sup>(١)</sup>، فهو يحب ما خلق لأجله، وما لا يحبه فليس عبادة له، وحكمه على المعاصي بمعصيته، إنما يحب الحكم؛ لأنه العدل، ولا يستلزم محبة المعصية .

فإن أريد بأنها إليه حيث يحب، فلم يقول : فإن كان من أهل السعادة، فيزيد إلى قربه قرباً، وإن كان من الكفار فكذا، وكذا إذ لا فائدة في التقسيم؛ لأنه إذا كانت كل حركة طبيعية، أو انتقالية عبادة، فهي محبوبة؛ لأنه تعالى إنما خلق المتحرك والمنتقل ليعبده .

وقوله في حق أهل النفاق : «وطردهم عن سماء الرحمة، فيكون عذابه أليماً؛ لإنحرافه عما فطر عليه، وهوية إلى الهاوية،... إلخ»، ينافي كون فطرة الميثاق مستصحبة .

### [مراد المصنف بتدليل من أن الآلام دالة على وجود جوهر أصلي]

وقوله : «والآلام دالة على وجود جوهر أصلي»، يريد أنه لو كان بسيطاً لم يتألم كالبدن، فإن النار إذا قطعت وحرقت، فإنه قابل للتقطيع والحرق، فيكونان ملائمين له، والشيء لا يتألم بالملائم، وإنما يتألم بعدم الملائمة، فوجود الآلام يدل على وجود جوهر أصلي، وهو الجوهر النفساني، الذي يتألم بما يحل بالبدن من التقطيع والحرق؛ لأنه مركبه، وإن كان البدن نفسه يتلذذ بذلك، وهذا الجوهر النفساني إنما يتألم قبل كونه عقلاً، وهو يضاد الهيئات الحيوانية الفاسدة الرديئة، فالتألم في حال التصادم والتضاد والتقابل؛ إلا أن مقاومة الجوهر لتلك الهيئات

الردية غير دائمة، ولا في أكثر الأحوال فلا محالة، لا بد من التغيير عن تلك المقاومة، فإما بأن يبطل أحدهما، أو يبطل اعتباره، أو تكون فطرة غير الأولى، فإن فرض بطلان أحدهما لا يفرض بطلان الجوهرى النفساني؛ لأنه من الجواهر الثابتة، التي لا يجري عليها التغيير والتبديل، فلا بد إذا فرض البطلان لأحد المتضادين، أن يفرض بطلان الهيئات الردية، فيتخلص الجوهر النفساني، فإذا خلص وجب انتقاله إلى الجنة .

والمفروض أنه من عمار النار فلا محالة، لا يفرض زوال الهيئات الردية، لئلا تخلو النار من العمار، لما يأتي من أن حقيقة الجوهر حينئذ الهيئات الردية، وهي التي بها هو هو، فحيث امتنع الفرضان تعين الثالث، وهو الانقلاب إلى فطرة أخرى، لا يخلص فيها الجوهر النفساني من الهيئات الردية، ولا يحصل بينهما تضاد ومقاومة، بل الجوهر النفساني يعتاد صحبة الهيئات الردية، فيأنس بها، فتكون طبيعية له، فلا تكون بينهما منافرة، فيتنعم بالعذاب لحصول الملازمة لتلك الهيئات الردية؛ لأنها تكون هي حقيقته، ولا يحسن دخوله الجنة؛ لأنه من عمار النار .

### [الخلاص في نار جهنم على رأي المصنف تدل]

وقوله : «إن لم تكن الهيئات من باب الاعتقادات كالشرك»، فإنه لرسوخه في جهله وعتوه، لا يمكن فرض زواله، فعلى هذا لا يخلد في النار إلّا المشرك، ومن جرى مجراه؛ لأن ما سوى ذلك قد يفرض زواله إن لم يزل، لقوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾<sup>(١)</sup> .

وليس مرادهم أن المشرك لا يؤل أمره إلى التنعم في النار بالعذاب، بل يتنعم بعذاب جهنم، ولكنه وما هم منها بمخرجين، بل هم فيها خالدون .

(١) سورة النساء، الآية : ٤٨ .

### [مراد الهمنف تنكث من مذهب الحكماء، ورد الشارح تنكث عليه]

وقوله : «وهذا هو المراد من مذهب الحكماء، ... إلخ»، يعني أن الحكماء يذهبون إلى أن صاحب الاعتقاد الراسخ كالمشرك، لا يخرج من النار أبداً، وإن كان يؤل أمره إلى التنعم في النار .  
وأقول : أكثر هذه التدقيقات التي ذكروها، مبنية على قواعد غير وثيقة، وأكثرها قشرية عامة .

وبيان ذلك على حقيقة نفس الأمر، يطول به الكلام، ولكن أنبه على بعضها إشارة وتلويحاً؛ أما أن البسيط كالبدن لم يتألم؛ فهو غلط، إذ ليس كل ما يمكن في الشيء ملائماً، وإلا لم يوجد منافراً قط، فإن الجوهر النفساني في مضادته للهيئات الردية، مما يمكن فيه التضاد والتقاوم، فما جرى عليه مما حصل به التألم، بل والتألم نفسه ممكن ومقتضى طبيعة التألم بالتقاوم، فيكون ملائماً، فلا يتحقق تألم أصلاً، فالشيء ملائمة اختياره وجبره، وقسره عند حصول القاسر والمجبر، ومقتضى طبيعة التألم بالمؤلم، فهو ملائم، ومقتضى طبيعته عدم الملائمة عند وجود غير الملائم، فعدم الملائمة ملائم وهكذا .

### [بحث حول أن كل شيء في هذا الوجود مكلف وثبوت العقل والاختيار للمكلف والثواب والعقاب لكل شيء]

فهذا أصل باطل لا يصار إليه أصلاً، على أنه قد ثبت بالعقل والنقل، على أن كل شيء فهو مكلف ومثاب، أو معاقب، بنسبة رتبته من الوجود، «أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالْشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ ذَاخِرُونَ»<sup>(١)</sup> .

وقد أشرنا فيما مضى إلى ثبوت العقل والاختيار في التكليف، والثواب والعقاب لكل شيء، من الحيوانات والنباتات، والمعادن والجمادات، والأعراض

وأعراض الأعراض، وغير ذلك من المعاني والأعيان، من الأمور الخارجية والذهنية، والفرضية والاعتبارية، التي يتوهمون أنها ليست شيئاً وهي أشياء، ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾<sup>(١)</sup>، إلا أن كل شيء في كل شيء بحسبه .

والجوهر النفساني إنما يكون من عمار النار؛ لأن حقيقة الشيء التي بها هو هو لذاته من النار، لأن الحقيقة التي بها يكون الشيء إياه، هي صورته المشخصة له، وهي جزء ماهيته، وهي نفس حقيقته، وهي هذه الهيئات الردية، ألا ترى أن الصنم ليس هو الخشب الذي هو مادته، ولم يتولد الصنم، ولم يتكون صنماً إلا في بطن أمه، وهي الصورة لا المادة، كما توهمه العيون الكدرة، التي يفرغ بعضها في بعض<sup>(٢)</sup>، يأخذ اللاحق كلام السابق، ولا يدري ما يقول، وكأنهم لم يسمعوا الحديث المقبول عندهم، وعند غيرهم، قال ﷺ : (السعيد من سعد في بطن أمه، والشقي من شقي في بطن أمه،... إلخ)<sup>(٣)</sup>، فإن كنت تفهم فأننا أسألك الصنم شقي في بطن أمه، وهذا معلوم، ولكن أمه الذي شقي في بطنها المادة أو الصورة؟، فإذا عرفت أن حقيقة الصنمية، التي بها شقي في بطنها، هي الصورة لا المادة التي هي الخشب، فإنها هي الأب، وعلى هذا أدلة قطعية عقلية ونقلية، بأن شقاوة الصنم من صورته، والخشب ليس صنماً، ولا جاءت الصنمية من الخشب. فاهيئات الردية التي من النار، وهي العقاب، كما قال تعالى : ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾<sup>(٤)</sup>، وقال تعالى : ﴿إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ﴾<sup>(٥)</sup>، وهي

(١) سورة الأنعام، الآية : ٣٨ .

(٢) تقدم تخريج ما يشير إلى معنى هذه الرواية في الصفحة رقم (٨٠) في الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٣) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٣٥) في الجزء الثاني من هذا الكتاب .

(٤) سورة النساء، الآية : ١٠ .

(٥) سورة الدخان، الآية : ٥٠ .



صورة ذلك النفساني، وهي حقيقة ذلك المعذب، كما أن حقيقة الصنم هي صورته المتقومة بالمادة، التي هي الخشب، أو الحديد، أو غيرهما، كذلك الخالد في النار، المعذب بها، هو تلك الهيئات الردية من الأعمال السيئة، والأقوال الخبيثة، والأفعال القبيحة، وهي صورته المتقومة بتلك المواد الملعونة، المسخوطة منها هذا الجوهر النفساني المبعد من رحمة الله .

وجسمية الخشب المسوخ، وجسده المر، وماؤه الأجاج، ولأجل ما أشرنا إليه، لا يمكن في الحكمة فرض دخول هذه الجوهر النفساني الجنة، ولا فرض تنعمه فيها ما دام هكذا، إلا أن تقلب حقيقته، فيكون ناراً لا معذباً في النار، أو يكون ملكاً من زبانية جهنم المعذنين لأهلها، أو يجعله الله طيباً من سكان الجنة، فإنه على كل شيء قدير .

وأما ما دام هكذا، فلا نعيم له، ولا راحة، ولا يخرج منها، وذلك تاويل قوله تعالى : ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾<sup>(١)</sup> .

### [قول المصنف رحمه الله : وهو استدل به ابن عربي على انقطاع العذاب للمخلدين في العذاب ... إلخ]

يقول : «ومما استدل به صاحب الفتوحات المكية، على انقطاع العذاب للمخلدين في النار، قوله تعالى : ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، وما ورد في الحديث النبوي ﷺ، (ولم يبق في النار إلا الذين هم أهلها)، وذلك لأن أشد العقاب على أحد مفارقة الوطن الذي ألفه، فلو فارق النار أهلها لعذبوا، باغترابهم عما أهلوا له، وإن الله قد خلقهم على نشأة تألف ذلك الوطن .

(١) سورة التوبة، الآية : ١١٠ .

(٢) سورة يونس، الآية : ٢٦ .

**أقول :** هذا استدلال ضعيف مبني على لفظ الأهل والأصحاب، ويجوز استعمالهما في معنى آخر من المعاني النسبية؛ كالمقارنة والمجاورة والاستحقاق وغير ذلك .

ولا نسلم أيضاً أن مفارقة الموطن أشد العذاب، إلا أن يراد به الموطن الطبيعي، وإثبات ذلك مشكل .

والأولى في الاستدلال على هذا المطلب، أن يستدل بقوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ...﴾<sup>(١)</sup>، فإن المخلوق الذي غاية وجوده، أن يدخل في جهنم بحسب الوضع الإلهي، والقضاء الرباني، لا بد أن يكون ذلك الدخول موافقاً لطبعه، وكمالاً لوجوده، إذ الغايات كما مر كمالات الموجودات، وكمال الشيء الموافق له لا يكون عذاباً في حقه، وإنما يكون عذاباً في حق غيره، ممن خلق للدرجات العالية»<sup>(٢)</sup> .

### **[تضعيف الشارح تبيين استدلال المصنف تبيين وابن عربي، وأن مفارقة موطن النور خاصة عذاب شديد، ومعنى كلمة الذاتي والعرضي في كلامه]**

**قلت :** واستدلال صاحب الفتوحات ضعيف، كاستضعاف المصنف له، فإن مفارقة موطن النور خاصة عذاب شديد، لا الموطن الطبيعي مطلقاً، لأن الطبيعي منه نور، ومنه ظلمة، فكل منهما ذاتي له، وهو ما به هو هو لذاته، وعارض وهو بخلافه .

ونريد بالذاتي ما خلق منه أو به، ومعنى ما خلق منه النور، ومعنى ما خلق به الظلمة .

أما الموطن العارض، فلا يتعذب بمفارقه غالباً .

(١) سورة الأعراف، الآية : ١٧٩ .

(٢) الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة، ج ٩، ص ٣٥٢، فصل : ٢٨ .

وأما الذاتي فالذي خلق منه يتعذب بمفارقته أشد العذاب .

وأما الذي خلق به فلا يتعذب بمفارقته، بل يتنعم بمفارقته أشد التنعم .

ومرادنا بما خلق به أن لطف اللطيف، وكرم الكريم، ورحمة الرحيم، جرت

في إيجاده عباده على ما يصلون به إلى كمال التنعم والراحة، كما قال تعالى :

﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾<sup>(١)</sup> .

ولما خلقهم على حسب قوابلهم، لئلا تكون لهم الحجة عليه، فمن قبل فضل

سيده تعالى، بإمثال أوامره، واجتناب نواهيه، خلقه مما أراده واختاره له، ومن

ترك أوامره، وارتكب نواهيه، خلقه بعمله، كما قال تعالى : ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا

بِكُفْرِهِمْ﴾<sup>(٢)</sup> .

وليس الطبع منه تعالى بسبب كفرهم، بل الطبع منهم، أي : خلق الطبع

على قلوبهم من كفرهم، فالمادة من الله، والصورة منهم، والخالق هو الله تعالى؛

لأنه يخلق مقتضى كل مائل إلى شيء باختياره، فتمت كلمته، وبلغت حجتة،

﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾<sup>(٣)</sup> .

ولم يرض لعباده أن يخلقهم بأعمالهم المخالفة لمحبتة، فإذا خلقه هكذا، كان

موطنه الذاتي الطبيعي ما يخالف محبة الله ورضاه، فهو جهنمي، مبدؤه من غضب

الله، وإليه يعود، فلو فرض مفارقة هذا الموطن، لم يكن له موطن يأوي إليه،

ويصاغ منه إلّا محبة الله، ورحمته ورضاه، فكيف تجد من فارق سخط الله ولعنة

الله، إلى رضى الله وقربه .

وأصل إرادة الله لإيجاده أن يصبغه في رحمته، فلم يقبل هذا الصبغ فصبغه في

عدم قبوله بصبغ الرحمة في غضبه، ثم فرض تحول هذا الصبغ صبغ رحمة ورضاه،

(١) سورة البقرة، الآية : ١٨٥ .

(٢) سورة النساء، الآية : ١٥٥ .

(٣) سورة فصلت، الآية : ٤٦ .

هل يتعذب بمفارقة ذلك الموطن الملعون المسخوط، بموطن الرحمة والرضوان، فإذا ظهر لك أنه يتنعم بهذه المفارقة بما لا نعيم وراءه، كيف يظهر لك أنه إذا بقي في ذلك الموطن الملعون يتنعم، ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾<sup>(١)</sup>، فأين تذهبون عن الطريق الواضح، والحق اللائح، ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ ❀ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ<sup>(٢)</sup> .

### [قول المصنف رحمه الله تعالى : وقال في الفتوحات : فعمرت الداران أي ... إلخ]

يقول : «وقال في الفتوحات : فعمرت الداران؛ أي : دار النعيم، ودار الجحيم، وسبقت الرحمة الغضب، ووسعت كل شيء حتى جهنم ومن فيها، والله أرحم الراحمين»<sup>(٣)</sup> .

### [ما الذي وسعته الرحمة عند الشارح رحمه الله تعالى]

قلت : الرحمة وسعت نصف جهنم الأخير، ونصف أحوال من فيها الأخير، وأما أوائلها فلم تسعها الرحمة، ولهذا عذبوا في الأول، أو أنهم حين دخلوا جهنم ليسوا أشياء، فلما كانوا أشياء وسعتهم، أو لأنها في الأول ولم تسبق الغضب، لكن الأمر ليس كما فهموا، لأن الرحمة الواسعة قسمان؛ قسم فضل؛ وهو النعيم المقيم للمؤمنين في الجنة، وهو المسمى بالرحمة المكتوبة في قوله تعالى : ﴿فَسَاكُتُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، وهي صفة الرحيم .  
وقسم عدل، وبه كان العذاب الأليم على أصحاب الجحيم .

(١) سورة القلم، الآية : ٣٥ .

(٢) سورة التكوير، الآيتان : ٢٧-٢٨ .

(٣) الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة، ج ٩، ص ٣٥٢، فصل : ٢٨ .

(٤) سورة الأعراف، الآية : ١٥٦ .

## **[قول المصنف تَدَبُّرٌ : وقد وجدنا في نفوسنا مهن جبل على الرحمة بحيث لو مكنه الله في خلقه لأزال صفة العذاب عن العالم ... إلخ]**

يقول : «وقد وجدنا في نفوسنا، ممن جبل على الرحمة، بحيث لو مكنه الله في خلقه لأزال صفة العذاب عن العالم، والله قد أعطاه هذه الصفة، ومعطي الكمال أحق به، وصاحب هذه الصفة أنا وأمثالي، ونحن عباد مخلوقون، أصحاب أهواء، وأصحاب أغراض .

ولا شك أنه أرحم بخلقنا منا، وقد قال عن نفسه أنه أرحم الراحمين، ولا شك أنه أرحم بخلقنا منا، ونحن عرفنا من نفوسنا هذه المتابعة»<sup>(١)</sup>، انتهى كلامه .

## **[هل صحيح ما قاله المصنف تَدَبُّرٌ : بأن وجدنا أنفسنا مهن جبل على الرحمة؟ وهل يمكن لأحد أن يخرب العالم]**

قلت : لا تدعي هذا الوجدان، فقد وجدنا أمثالك لو تمكن أخرب العالم كله، فكيف تدعي هذا وهو خلاف ما فعل الله ﷻ، حيث يقول : ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، وهو تعالى يقول : ﴿فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، فلا أدري هل أنه تعالى ما تمكن وإلا لأزال صفة العذاب عن العالم .

وقوله : «وصاحب هذه الصفة أنا وأمثالي» .

أقول : ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ﴾<sup>(٤)</sup>، لو مكنه الله أفسد العالم، وذلك كما قال أمير المؤمنين : (إن المؤمن يرى يقينه في عمله، والكافر يرى

(١) الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة، ج ٩، ص ٣٥٢، فصل : ٢٨ .

(٢) سورة فصلت، الآية : ٢٧ .

(٣) سورة البقرة، الآية : ٢٤ .

(٤) سورة الأنفال، الآية : ٢٣ .

إنكاره في عمله،... إلخ<sup>(١)</sup>، فهذا هو ابتلاه ببعض العلوم، والمعرفة الصوفية<sup>(٢)</sup>، فأفسد الاعتقادات، وأمات الدين حتى قلب الشريعة ظهراً لبطن، وقال : بالمناكير، حتى قال : بإيمان فرعون، وأنه مات طاهراً، ليس عليه ذنب، وأن الإجماع من المسلمين كلهم، قد قام وتحقق على كفر فرعون، وأن الله رضي بفعل السامري للعجل؛ لأنه تعالى أحب أن يعبد في كل صورة، وما أشبه ذلك من المناكير المخالفة للمسلمين .

### **[قول الهنصف يثبت : ولك أن تقول : وقد قام الدليل العقلي على أن الباري سبحانه لا تنفعه الطاعات ... إلخ]**

يقول : «ولك أن تقول : وقد قام الدليل العقلي على أن الباري سبحانه لا تنفعه الطاعات، ولا تضره المخالفات، وإن كل شيء جار بقضائه وقدره، وإن الخلق مجبورون في اختيارهم، فكيف يسرمد العذاب عليهم .

وجاء في الحديث : (وآخر من يشفع هو أرحم الراحمين) .

فالآيات الواردة في حقهم بالتعذيب، كلها حق وصدق، وكلام أهل المكاشفة لا ينافيها؛ لأن كون الشيء عذاباً من وجه، لا ينافي كونها رحمة من وجه آخر، فسبحان من اتسعت رحمته لأوليائه في شدة نقمته، واشتدت نقمته لأعدائه في سعة رحمته لهم في الآخرة»<sup>(٣)</sup> .

### **[هل أن الله تعالى تنفعه الطاعات وتضره المعاصي؟، وهل أن الله أجبر العباد على فعل شيء؟]**

قلت : هو سبحانه الغني الحميد، لا تنفعه الطاعات، ولا تضره المعاصي، ولا

(١) تقدم تحريجه في الصفحة رقم (٦٣) في الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٢) تقدم ترجمة بعض معتقدات هذه الفرقة في الصفحة رقم (٧٩) في الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٣) الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة، ج ٩، ص ٣٥٣، فصل : ٢٨ .

نقول : أنه تعالى يتشفى بالانتقام من عصاه -تعالى عن ذلك علواً كبيراً- .  
 لكنه تعالى لما كان أجرى أفعاله على أنه يعطي كل ذي حق حقه، لزم من ذلك في الحكمة أنه يثيب بفضله، ويعاقب بعدله .  
 وأما إن كل شيء جار بقضائه وقدره مما لا نشك فيه، ولا ينفعهم فيما يذهبون إليه شيئاً .

### [توهم الخواجة نصير الدين الطوسي في أنه لم يجد إلّا الفعل أو الترك]

وأما إن الخلق مجبورون في اختيارهم فلا معنى له، ولكن الخواجة نصير الدين<sup>(١)</sup> توهم هذا الخيال، حيث لم يجد إلّا الفعل والترك، وتبعه كثير، وهو خطأ، بل الخلق مختارون، إن شاءوا فعلوا، وإن شاءوا تركوا .  
 ولو كان الأمر كما توهموا، لكان الخلق مجبورين في الفعل والترك، وإن اختاروا الفعل الجأوا إليه، وإن اختاروا الترك الجأوا إليه، لم يكونوا في كل من الحالين مختارين، وكيف ينقطع التألم عنهم مع استمرار موجهه، وهو العزم على المعصية، و(نية الكافر شر من عمله)<sup>(٢)</sup>، ولذلك كذبهم الله حين قالوا : ﴿يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، قال تعالى : ﴿بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾<sup>(٤)</sup> .  
 وما رووا في حديثهم أنه تعالى : (آخر من يشفع)، لا يفيدهم شيئاً، وكلامهم ينافي آيات التعذيب، وكيف لا ينافي وهو تعالى يقول : ﴿بَدَّلْنَا هُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾<sup>(٥)</sup>، لأهم عند أول دخولهم النار تألموا، لأهم

(١) تقدم ترجمته في الصفحة رقم (٢٤٣) في الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٢) عوالي اللآلي، ج ١، ص ٤٠٦، ح ٦٨ .

(٣) سورة الأنعام، الآية : ٢٧ .

(٤) سورة الأنعام، الآية : ٢٨ .

(٥) سورة النساء، الآية : ٥٦ .

طرين لم يألفوا بالنار، ولم يأنسوا بها، فإذا احترقت جلودهم عادت طرية لم يألف بالنار، ولم يأنس بها، وهكذا في كل وقت .

**وأقول :** إن ذقت معنى كلامي هذا، وفهمت مرادي، أغناك عن كل دليل في هذه المسألة .

وقوله : «فسبحان من اتسعت رحمته، ... إلخ» .

جوابه : سبحان من غطى بصائرهم بأعمالهم، ووكلمهم إلى أنفسهم حتى كانوا لا يختارون إلّا روايات القوم، ويزيدون فيها، فإن قوله : «لهم في الآخرة» ليس من الحديث، بل من جراب النورة .

وبالجملة؛ كلامهم طويل عريض، إلّا أنه يرجع على نوع ما سمعت، ولا فائدة في ذكر غير ما ذكرنا من كلامهم؛ لأنه مثل ما ذكرنا، وجوابنا عن المذكور جواب لغيره يقيناً فيما ذكره في هذه الرسالة هنا، وهو الذي لاح له، وهو حق لا شبهة فيه، ولم يذكره في غير هذا .

وأما تعليله ذلك بأنه إنما كان فيه التألم، وعدم الراحة، بل فيه العذاب الدائم، والحن المستمرة، الغير المتناهية، لأن منزلته من ذلك العالم منزلة عالم الكون والفساد، ومن هذا العالم، فهو مبني على ما يذهب إليه؛ من أن الجنة ثابتة لا يجوز عليها التغيير ولا التّغير، وقد ذكره سابقاً، وذكرنا عليه هناك أن الآخرة بكل ما فيها من جنة ونار حادثة، والحوادث مجردة وماديها متغيرة، وإن كان تغير كل ما بحسبه، كما ترى في الدنيا، فإن المدر يتغير، والحديد يتغير، إلّا أن تغير المدر أسرع من تغير الحديد خصوصاً الجنة وما فيها، فتغيرها من الضعف، والخلق محرّكاً إلى الشدة والجلدة .

والنار كل ما طال المدى على أهلها، ضعف قواهم، وقويت بلاياهم بلا نهاية في الدارين .



## [القاعدة السادسة عشر]

### [من الإشراف الثالث في المشرق الثاني]

### [في كيفية تجسم الأعمال وتصور النيات يوم القيامة]

قال : «قاعدة في كيفية تجسم الأعمال، وتصور النيات يوم القيامة، والإشارة إلى مادة صورها .

اعلم أن لكل صورة خارجية، ظهوراً خاصاً في موطن النفس، ولكل صورة نفسانية، وملكة راسخة، وجوداً في الخارج، ألا ترى أن صورة الجسم الرطب، إذا أثرت في مادة جسمانية قابلة للرطوبة، قبلتها فصارت رطباً مثله، سهل القبول للإشكال، فإذا أثرت في مادة أخرى، كمادة القوة الحسية، أو الخيالية، وانفعلت عن الرطوبة، لم تقبل هذا الأثر، ولم يصير رطباً مثله، مع أنها قبلت ماهيته الرطوبة، لكن بصورة أخرى، ومثال آخر، وكذا قبلت القوة العاقلة الإنسانية منها، صورة أخرى، ونحو آخر من الوجود والظهور، مع أن الماهية واحدة، هي صورة مادة الرطوبة والرطب، فللماهية الواحدة صور ثلاثة في مواطن ثلاثة، لكل منها وجود خاص، وظهور معين، فانظر في تفاوت حكم هذه النشآت الثلاثة في ماهية واحدة، وقس عليه تفاوت النشآت في أنحاء الظهورات والوجودات، في كل معنى، وماهية عينية، فلا تتعجب من كون الغضب؛ وهو كيفية نفسانية، إذ وجدت في الخارج، صارت ناراً محرقة، وأن العلم؛ وهو كيفية نفسانية، إذا وجدت في الخارج، صارت عيناً تسمى سلسيلاً .

وأن المأكول من مال اليتيم، ينقلب في موطن الآخرة [في] بطون آكله ناراً يصلونها يوم الدين، ولا أيضاً من صيرورة حب الدنيا؛ وهي شهواتها، وهي أغراض النفسانية هيئتها حيات، وعقارب تلسع، وتلدغ بصاحبها يوم القيامة، وهذا القدر كاف للمستبصر؛ لأن يؤمن بجميع ما وعده الشارع، وأوعد عليه، وكل من له قوة تحسس في العلم، يجب عليه أن يتأمل في الصفات النفسانية،

وكيفية منشأتها للآثار، والأفعال الخارجية، ويجعل ذلك ذريعة لمعرفة استيجاب بعض الأخلاق والملكات، لآثار مخصوصة في القيامة»<sup>(١)</sup> .

### **[أن المعاني التي تبرز والهيئات التي تظهر لها صورتان]**

أقول : إن المعاني التي تبرز، والهيئات التي تظهر، لها صورتان؛ إحداهما : ما كانت من المعاني .

والثانية : ما كانت من الأعراض .

**فالأولى :** ما أشار إليه بالبيان في قوله : «أن لكل صورة خارجية ظهوراً خاصاً في موطن النفس»، كما لو مدحت شخصاً أو شتمته، فإن هذا المدح أو الشتم له تأثير في النفس، وأنت وجهته إليه في لباسه اللفظي، وكذلك ما عمله له مما يحب أو يكره، فإنه يظهر بوجوده الملوكوتي أو البرزخي، فيؤثر في النفس أو المتخيلة، ما تقتضيه من التأثيرات؛ كالتهيج والتسكين، والقوة والضعف، والانبساط والانقباض، والشجاعة والجبن، والكرم والبخل، والحياء والخلع، وما أشبه ذلك .

وكذلك لكل صورة نفسانية؛ يعني معنى نفسانياً، ولكل ملكة راسخة قيد الملكة، مع أن الملكة لا تكون إلّا راسخة؛ لأن الطاوي إذا لم يرسخ ولم يثبت يسمى حالاً، وإذا رسخ وثبت يسمى ملكة، لبيان ما هو الواقع .

### **[معنى الملكة وهل لكل ملكة وجوداً في الخارج تظهر به؟]**

والحاصل لكل ملكة وجود في الخارج تظهر به، أما الصورة الخارجية التي قلنا لها تأثير ملوكوتي وبرزخي، فمنها ما يكون ذلك التأثير رجوعاً لها إلى مبادئها ومشابهة لمبادئها، إذا تمت في استعدادها، وهذا إذا كانت الصورة راجعة إلى موطن نفس صاحبها، ومنها ما تكون راجعة إلى غير موطن نفس صاحبها، كان ظهورها بتأثير يشابه صفتها من صاحبها، وهذه الصفة قد تكون ذاتية، وقد

تكون استعمالية صناعية، فإن كان ظهورها رجوعها إلى موطنها من النفس، كان استكمالاً لها برجعها، وإن كان رجوعها إلى غير موطنها، كان وجوداً بآثارها. وأما الصورة النفسانية، والملكة الراسخة، وجودها في الخارج، بحيث يكون مدركة بالحواس الظاهرة، بل كل ما هو من عالم الغيب، فوجوده في عالم الشهادة، وقد تكون تنزله إلى عالم الشهادة وجوده، كما يظهر جبرائيل في صورة دحية بن خليفة الكلبي، وكما ظهر الملك المستحفظ لأقارات المؤمنين بالولاية في التكليف الأول في الذر، في صورة الحجر، وهو الآن الحجر الأسود في الكعبة المشرفة، في الركن العراقي .

وقد يكون بصعود المدركين له إلى رتبة من الملكوت، فيشاهدونه بحواسهم، لاجتماعهم معه في مشهد واحد على الاعتبارين .

وعلى الظاهر في الدنيا الأغلب يكون الظهور بنزول الغيب إلى الشهادة، فيشاهدونه في رتبته، وقد يكون بصعود الشاهد إلى الغائب، والأغلب في الصاعدين الصعود النفسي، وقد يقع في الدنيا الجسمي كما في الآخرة؛ مثل معراج النبي ﷺ .

وأما في الآخرة فبالترقي يقيناً في كلام المصنف في تنظيره، وبيانه يقول : ألا ترى إلى الرطوبة في تصور تأثيرها، فإن صورة الجسم الرطب كالماء، وكالطين اللبن الذائب، إذا أثرت رطوبته في مادة جسمانية قابلة للرطوبة؛ مثل اللبنة المعمولة من الطين، ولم تحرق كالأجر، بل هي مدرة، قبلت الرطوبة فصارت رطبة؛ مثل الماء، ومثل الطين في الرطوبة، لأنها في رتبته، وانفعلت بها، كما انفعل التراب بها، حتى صار طيناً، فاللبنة صارت طيناً، أو كالطين سهل القبول للأشكال، فهذه نشأة من النشآت .

وإذا أثرت الرطوبة في مادة أخرى، كمادة القوة الحسية، التي هي عنده من عالم الملكوت، والخيالية التي هي من عالم البرزخ، لم تكن مع الرطوبة من صقع واحد، وانفعلت عن تلك الرطوبة، ولكن ليس كانفعال التراب، فلم تقبل ذلك

الأثر الجسماني، ولم يصير رطباً مثل رطوبة الطين، لكن بصورة أخرى، بأن تكون ضعيفة الشعور والإحساس، فلها صورة غير صورة رطوبة الطين، ومثال آخر .  
وإذا أثرت الرطوبة المائية في القوة العاقلة الإنسانية، وقبلت منها قبولاً ليس على نحو قبول الأولين، بل تكون قريبة القوس قوية الشعور والإدراك، وهو نحو آخر من الوجود والظهور، مع الماهية المؤثرة، مع أن الماهية الواحدة، وهي رطوبة الماء، فقد ظهر للماهية الواحدة صور ثلاث في مواطن ثلاثة، لكل واحد من هذه المواطن صورة من الرطوبة غير صورة الآخر، بل للرطوبة الواحدة في كل موطن وجود خاص، وظهور معين، فانظر في حكم تفاوت هذه النشئات في أنحاء الظهورات في قوابلها، والوجودات في مواطنها، وهذا حكم مراتب الوجودات، وقس عليه هذه الأعمال الصادرة من المكلفين، بالنسبة إلى أوقات وجودات الأعمال التي نعمله فيه .

ثم فرع على بيانه، فلا تتعجب من كون الغضب وهو كيفية نفسانية، إذا وجدت في الخارج؛ أي : في كونها محسوسة، صارت ناراً، كما صارت الرطوبة المائية في القوة العاقلة الإنسانية غباوة وبلادة، وأن العلم؛ وهو كيفية نفسانية، لأنه عرض من جملة الأعراض، إذا وجد في الخارج المدرك بالحواس، صار عيناً تسمى سلسبيلاً .

### [حوض النبي ﷺ الذي في الدنيا]

أقول : ويؤيد هذا ما رواه أبو الطفيل؛ عامر بن واثلة، قال : قلت : يا أمير المؤمنين أخبرني عن حوض النبي ﷺ في الدنيا أم في الآخرة؟ .  
فقال : (بل في الدنيا) .  
قلت : فمن الذائد عليه؟ .  
قال : أنا بيدي فليردنه أوليائي، وليصرفن عنه أعدائي<sup>(١)</sup> .

(١) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٤١٧) في الجزء الثاني من هذا الكتاب .

وفي رواية : (ولأوردنه أوليائي، ولأصرفن عنه أعدائي،... إلخ)<sup>(١)</sup>، وكذلك حال المأكول من مال اليتيم ظلماً، ينقلب في موطن الآخرة؛ أي : يوم القيامة الكبرى في رتبة الآخرة، في بطون الذين يأكلونه على غير وجه شرعي، ناراً محرقة، وهو بنفسه يكون في بطن من أكله ظلماً، ناراً يصلها يوم الدين .

### [أن حب الدنيا عرض نفسانية في الدنيا]

ولا أيضاً أي : ولا تعجب أيضاً من صيرورة حب الدنيا، وهي شهواتها ولذاتها الفانية، مع أن حب الدنيا عرض نفسانية في الدنيا، ولكنك إذا وجدتها يوم القيامة وجدتها بعينها حيات وعقارب؛ لأن هذه الأعراض المذكورة، لها هيئات نفسانية على صور الحيات والعقارب، فإن الشهوة التي لا يكون مآل أمرها إلى الله على هيئة العقرب، وذاتها هيئة نفسانية، تدب إلى صاحب تلك النفوس، وتلدغه وتحذر عضوه الملدوغ، وهو باعث العقل إلى الطاعة، فتضعف تلك العزيمة عن الطاعة، فإذا كشف له المستور عنه، وجدها عقرباً من عمله تلدغ، وكذلك الحيات، ويقول : «وهذا القدر من التمثيل والبيان كاف للتفهم للمستبصر»، إذا تفكر فيما خلق الله تعالى، وفيما ضرب في خلقه من الأمثال، ليتوصل به، ويهتدي به إلى الإيمان بجميع ما وعد به الشارع من أنواع الثواب، وأوعد عليه من أليم العقاب، فإن كل من له قوة حدس وفكر، استنباط للآيات في الأنفس والآفاق، ينبغي له أن يتدبر في الصفات النفسانية، والأوضاع الآفاقية .

وكيفية منشأة النفسانية للآثار والأفعال الخارجية، أي : كيف تنشأ منها الآثار، وعلى أي نحو تكون، وكيفية انتزاع الاستدلال من الأوضاع الآفاقية، كيف ينتزع، وكيف يستدل بها، فإذا عرف المنشأ النفساني، والانتزاع الآفاقي، والتطبيق الاستدلالي، وجعل ذلك ذريعة ووصلة إلى معرفة ما توجبه بعض الأخلاق، والآيات من الآثار المخصوصة، من حقائق الثواب والعقاب، البارزة من

(١) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٤١٧) في الجزء الثاني من هذا الكتاب .

أستارها يوم الحساب، وهذا هو نمط تجسم الأعمال عند المصنف، وعند من قال بمقالته، وستسمع ما نذكره في بيان تجسم الأعمال، والمصنف ضرب لما يدعيه مثلاً .

### [قول المصنف **تَثْبُتُ** : بأن مثال ذلك أن شدة الغضب في رجل تورث ثوران دمه... إلخ]

قال : «مثال ذلك؛ أن شدة الغضب في رجل تورث ثوران دمه، واحمرار وجهه، وانتفاخ بشرته .

والغضب حالة نفسانية، موجودة في عالم باطنه، وهذه الآثار من صفات الأجسام المادية، وقد صارت نتائج في هذه النشأة، فلا عجب من أن يلزمه في نشأة أخرى، أن تنقلب ناراً محضة محرقة للقلب، مقطعة للأعضاء، موقدة تطلع على الأفئدة، كما يلزمه ههنا إذا اشتد تسخن البدن، وضربان العروق والأوداج، واضطراب الأعضاء، واحتراق المواد والأخلاط، وربما يؤدي إلى المرض الشديد، بل إلى الهلاك من الغيظ، فهكذا جميع الصور الجسمية، الموجودة في عالم الآخرة، حاصلة من ملكات النفوس، وأخلاقها الحسنة والقيحية، واعتقاداتها ونياتها الصحيحة والفسادة، الراسخة فيها، من تكرار الأعمال والأفعال في الدنيا، فصارت الأعمال مبادئ للأخلاق في الدنيا، فتصير النفوس بهيئاتها مبادئ الأجسام في الآخرة»<sup>(١)</sup> .

### [هل صحيح أن الصفات النفسانية منشأ للآثار الخارجية؟]

أقول : يريد أن كون الصفات النفسانية، منشأ للآثار الخارجية، دليل على أن بعض الأخلاق التي تطبع عليها، والملكات التي استقرت في جبلة من الأعمال، حتى كانت طبيعة له، موجبة لإيجاد آثار مخصوصة، ناشئة عنها .

(١) كتاب العرشية، ص ٩٧ .

ومثال تلك الصفات النفسانية، التي تنشأ عنها الآثار الخارجية المحسوسة، التي يستدل بها على صحة أن تكون النفس منشأ ومبدء الأجسام، تحدثها في الآخرة، أن الغضب حالة نفسانية ملكوتية، إذا اشتدت في نفس شخص أثارت وهيجت ثوران دمه، واحمرار وجهه، وانتفاخ بشرته، وعروق جبهته، وهي حالة معنوية، لم تكن من عالم شهادته، وإنما هي موجودة في عالم باطنه، وتأثيرها أيضاً باطني، وأثرها حسي من صفات الأجسام المادية، وقد صارت الحالات النفسانية التي هي من نشأة عالم الغيب، نتائج الحسنة في هذه النشأة التي هي نشأة من عالم الشهادة، فلا عجب من أن يلزمه؛ أي : يلزم الغضب في نشأة أخرى فوق نشأة أخرى أن تنقلب ناراً محضة، كما يلزمه تحت نشأته أن تنقلب صفات جسمانية مادية، يلزمه فوق نشأته أن تنقلب ناراً محضة، محرقة للقلوب، مقطعة للأعضاء، حاطمة للعظام، موقدة تطلع على الأفئدة، ألا ترى أنه إذا اشتد واستحكم لزمت منه آثار هيهنا، يظهر عنها تسخين البدن، وضربان العروق والأوداج، واضطراب الأعضاء واختلاجاتها، واحتراق المواد والأخلاط، وربما تؤدي إلى المرض الشديد، وربما توصل إلى الهلاك من شدة الغيظ .

والدليل على أن هذه الآثار من نفحات النار، قول النبي ﷺ : (الحمى رائد الموت، وحرها من فيح جهنم، وهي حظ كل مؤمن ومؤمنة من النار، ... إلخ) <sup>(١)</sup> .

### [مراد المصنف <sup>رحمته</sup> من جميع الصور الجسمية والهجسة الوجودية في عالم الآخرة]

وقوله : «فhekذا جميع الصور الجسمية، الوجودية في عالم الآخرة»، يعني أن جميع ما في الآخرة من النعيم، والخور والقصور، والمأكول والمشارب، والأشجار والثمار والأطيار، هي تلك الأحوال الطيبة، والملكات الزاكية، تظهر بصور هناك،

(١) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٤١١) في الجزء الثاني من هذا الكتاب .

ظاهرة مشاهدة، كما ظهرت آثار الرضا والغضب، والفرح والحزن في البدن محسوسة، وأصلها معقول ومتخيل، وكذلك أحوال العقاب والعذاب الأليم، فإنها هي الأحوال الخبيثة، والملكات السيئة، فإنها تظهر بصور هناك، ظاهرة مشاهدة، ومبادئها الغضب والشهوة، والأعمال السيئة، والأخلاق القبيحة، من ترك الصلاة والزنا، والأمر بالمنكر، والنهي عن المعروف، كما ظهرت الجنة وما فيها من النعيم، ومن الأعمال الصالحة؛ كالصلاة والزكاة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وما أشبه ذلك .

فالأعمال الصالحة والطالحة، يتجسم إذا برزت من مبادئها الغير المجسمة، الموجودة على نحو ما مثلنا، وذلك في الآخرة .

وقوله : «وهكذا جميع الصور المجسمة الموجودة في عالم الآخرة»، حاصلة من ملكات النفوس، وأخلاقها الحسنة والقبيحة، وهو معنى قولنا : فإنها تظهر بصور هناك ظاهراً... إلخ، ولذا قال : «فصارت الأعمال... إلخ»، وقد تقدم ما يرد على بعض كلامه؛ مثل قوله : «أن الجنة وجميع ما فيها من القصور والولدان والخور، من نوع النيات والأعمال، وأن وجوداتها من وجود النفس الآدمية؛ لأنها في نفس الأمر صفات النفس وملكاتها .

ومما يرد عليه أن الجنة خلقت من الإنسان، وإليه تعود، والأمر على العكس.

**[قول المصنف رحمه الله تعالى : بأن مادة تكون الأجسام وتجسم الأعمال وتصور النيات في الآخرة فليست إلا النفس الإنسانية... إلخ]**

قال : «وأما مادة تكون الأجسام، وتجسم الأعمال، وتصور النيات في الآخرة، فليست إلا النفس الإنسانية، وكما أن الهيولى هي هنا مادة تكون الأجسام والصور المقدارية، وهي لا مقدار لها في ذاتها، فكذلك النفس الآدمية، مادة تكون الموجودات المقدرة المصورة الأخروية، وهي في ذاتها أمر روحاني لا مقدار لها»<sup>(١)</sup>.



## **[الثواب والعقاب هل هما جزاء على الأعمال مغايران لهما أم هما الأعمال الحسنة والسيئة؟]**

أقول : ذكر أولاً كيفية تجسم الأعمال وتمثيله، وهنا ذكر المادة التي تتكون منها الأعمال عند تجسمها .

واعلم أن الناس الذين قالوا : بالمعاد والثواب والعقاب، اختلفوا في الثواب والعقاب، هل هما جزاء على الأعمال، مغايران لهما؟ أم هما الأعمال الحسنة والسيئة؟ فالذين جعلوها جزاء على الأعمال اختلفوا، فذهب الشيخ المفيد<sup>(١)</sup> وجماعة إلى أن الأعمال أعراض ومعاني، فلا يعقل تجسمها ولا وزنها .

والمراد من الموازين؛ التعديل بين الأعمال، والجزاء عليها، ووضع كل جزاء في موضعه، وإيصال كل حق إلى مستحقه، فلا ميزان ولا وزن على الحقيقة، بل هو محمول على المجاز .

وقال آخرون : أن الأعمال لا تتجسم؛ لأنها أعراض ومعاني، نعم يخلق الله تعالى بإزاء الأعمال، وتناسبها صوراً حسنة أو قبيحة، وتكون هي الموزونة في الميزان الحقيقي، وهي الصور التي تكون مع الإنسان في عالم البرزخ .

وقالت طائفة : إلى أن الموزون هي صحائف الأعمال لا نفسها، بناء منهم على أن كتابة الأعمال في صحائفها، مثل كتابتنا لما نكتبه في دفاترنا .

وبعض الروايات تشير إلى أن الموزون هي الصحائف، مثل ما روي عنه عليه السلام : (أنه يؤتى برجل يوم القيامة إلى الميزان، ويؤتى له تسعة وتسعون سجلاً، كل سجل منها مد البصر، فيها خطاياه وذنوبه، فتوضع في كفة الميزان، ثم يخرج له قرطاس كالأنملة، فيها شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فيوضع في الأخير، فيرجح)<sup>(٢)</sup> .

(١) تقدم ترجمته في الصفحة رقم (٣٣٠) من هذا الكتاب .

(٢) راجع جامع البيان، ج ٨، ص ١٦٤، باختلاف يسير .

والمصنف يرى الوزن للصحائف .

وقيل : ويمكن أن يجمع بين الأخبار الدالة على هذه الأقوال المختلفة؛ بحمل ما ورد من أن الميزان ليس هو ذا كفتين، وإنما هو مجاز عن العدل في الجزاء على ميزان أعمال الأنبياء، وميزان أعمال من بينهم من أهل الطاعات والمعرفة، لأنهم لا يهتمون بهم فيما قضى عليهم بأعمالهم .

وحمل ما ورد من أن الله تعالى ينصب ميزاناً له لسان وكفتان، لسانه بيد جبرائيل عليه السلام، يزن فيه الأعمال على ميزان أعمال سائر الخلق، لينظروا إلى أعمالهم كيف توزن بالموازين، فلا يهتمونه تعالى .

ومن قال : أن الثواب والعقاب هما عين أعمال المكلفين، منهم من قال : أن جعل الأعراض ذوات شيء ممكن مقدور لله عز وجل، فيجعلها أجساماً مناسبة لنوع ما انقلبت عنه من الأعراض، في الكم والكيف، والوقت والمكان، والرتبة والجهة والوضع، ويرون أن هذه الأمور هي التي عليه في نفس الأمر، ولم تجدد لها نشأة بحسب تجدد الأوقات، والأمكنة والرتب، وإنما هي هكذا في كل نشأة، فوجوداتها قائمة في كل نشأة بما هي عليه في تلك النشأة .

مثاله : أنت في بغداد تتصور مصر بصورة ملكوتية أو برزخية، وهي وجود مصر في رتبة النفوس، أو الخيالات، وإذا مضيت عليه وجدته ذاتاً محسوسة، وهذا وجوده في عالم الحس، فمصر موجود في كل رتبة من مراتب الوجود، من نوع وجودها، ووجود ما هو من مقامها .

ومن تنبه إلى هذا المعنى المحقق الدواني، في رسالة الذوراء، وقد ذكر في مفتحتها، أنها من فيوض زيارة عتبة باب مدينة العلم، وابنه سيد الشهداء «عليهما من الصلاة أكملها، ومن التسليمات أجزلها» .

وحاصله مختصراً مع بعض التغيير، أن الحقيقة الواحدة تظهر في البصر بالصورة المعينة المنكشفة، بالعوارض المادية، ملازمة لوضع معين من قرب وبعد وغير ذلك، وهي بعينها تظهر في الحس المشترك، بصورة تشاهما من غير تلك

الشرائط، وهي في الحالين تقبل التكثر بحسب الأشخاص، كصورة زيد وبكر، ثم تظهر تلك الحقيقة في العقل، بحيث لا تقبل الكثرة، وتصير الأفراد المتكثرة في الصورة المبصرة والمتخيلة، متحدة في الصورة العقلية، فتظهر أن الصورة ولو كانت عقلية غير الحقيقة، بل الصور المختلفة لباس لتلك الحقيقة، واختلاف تلك الصور يكون لاختلاف المشاعر والمدارك، وتلك الحقيقة مع وحدتها الذاتية، قد تظهر في صور متكثرة متخالفة الحكم، كصور الأشخاص، وقد تظهر في صورة واحدة، كالصورة العقلية .

ومحصل هذا أن الحقيقة مغايرة لجميع الصور التي تتخيل فيها على المشاعر الظاهرة والباطنة، الجسمانية والروحانية، وأن تلك الحقيقة من حيث ذاتها، قابلة للظهور بصور مختلفة، وأن جميع الصور هي بها متساوية، وليس بعضها أولى من البعض، بل إنما تخصص تلك الصور بأحكام المواطن والمشاعر .

فالعلم مثلاً حقيقة واحدة، تظهر في مواطن اليقظة، بصورة عرضية، محتجة عن الحس، مدركة بالعقل كلية، وبالوهم جزئية، وهي بعينها تظهر في مواطن الرؤيا، بصورة جوهرية؛ أعني صورة اللب، وكما أن الظاهر على المدارك الباطنة في اليقظة حقيقة العلم، كذلك الظاهر على المشاعر في الرؤيا حقيقة العلم، إلا أنه يتجلى في كل موطن بصورة تعينها لها ذلك الموطن .

ثم أن المحجوب المنغمس في أحكام الطبيعة، الذي لا يعرف الحقائق إلا بصورها، ينكر الحقيقة عند تبدل الصورة، ولا يعرفها لتحولها في ملابسها، ولكن العارف لا يصير مغلوباً بأحكام خصوصيات المواطن، ولا يحجبها حكم موطن عن أحكام المواطن الآخرة، بل يعرفها في سائر ملابسها، تظهر عليك من هذا أسرار غامضة من أحوال المعاد، وظهوره في الكثرات، فإن ذلك يحصل ويتقوم بالنفس ومراتبها .

وأسرار المعاد من ظهور الأعمال والأخلاق الظاهرة، في النشأة الدنيوية، بالصور الخاصة، وفي النشأة الأخروية، بالصورة التي تقتضيها أحكام تلك النشأة،

كما فصل في الشريعة، وتيسر عليك أيضاً مشاهدة الوحدة الحقيقية في التكررات، من غير شوب ممزوجة، ولتلتفت به إلى حقائق ما أنبأ عنه لسان النبوات، من ظهور الأخلاق والأعمال، في المواطن المعادية لصور الأجساد .

### [كيفية وزن الأعمال وسر حشر الأعراض بصور الأخلاق العالية]

وكيفية وزن الأعمال، وسر حشر الأعراض بصور الأخلاق العالية، واطلعت على سر قوله تعالى : ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾<sup>(١)</sup>، فإن الآية بظاهرها، تدل على إحاطة جهنم بالكافرين في زمان الحال، ولا حاجة إلى الصرف عن الظاهر، وأن الأخلاق الرذيلة، والعقائد الباطلة، هي محيطة بهم في هذه، هي بعينها جهنم التي ستظهر في الصورة الموعودة عليهم، كما أنذرهم الشارع، إلا أنهم لا يعرفون ذلك؛ لعدم ظهورها في هذه النشأة عليهم في تلك الصورة، وهم لفرط جهلهم بالحقائق، لا يعرفون الحقائق إلا بصورها .

وأما النفس المحيطة بالحقائق، وتنقلها بالصور بحسب المواطن، فتعرف حقيقة الأمر، وأيضاً تعرف من ذلك التحقيق قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله ﷺ : (الذي يشرب في آنية الذهب والفضة، إنما يجرجر في بطنه نار جهنم)<sup>(٣)</sup>، فإن ظاهرها يدل على وقوع هذه الحال في الحال .

والجرجر بمعنى الصب .

وقوله ﷺ : (إن الجنة... قيعاناً بيض، غراسها سبحان الله، والحمد لله)<sup>(٤)</sup>، فإن هذا الحديث يدل على أن هذا القول بعينه غراسها، فيكون محمولاً

(١) سورة التوبة، الآية : ٤٩ .

(٢) سورة النساء، الآية : ١٠ .

(٣) عوالي اللآلي، ج ٢، ص ٢١٠، ح ١٣٨ .

(٤) أمالي الصدوق، ص ٣٦٤، ح ٢، مجلس : ٦٩ . روضة الواعظين، ص ٥٨ .

على الحقيقة لا على المجاز كما توهمه المتوهمون .

## **[كيف يكون العرض بعينه هو الجوهر؟ وكيف يكون المعنى واحداً، والحال أن الحقائق متخالفة بذواتها]**

ثم قال : «لعلك تقول : كيف يكون العرض بعينه هو الجوهر؟، وكيف يكون المعنى واحداً، والحال أن الحقائق متخالفة بذواتها» .

فنقول : قد لوحنا عليك أن الحقيقة غير الصورة، فإنها في حد ذاتها، وصرافة سذاجتها، عارية عن جميع الصور التي تتجلى بها، لكنها تظهر في صورة تارة، وفي غيرها أخرى، والصورتان متغايرتان قطعاً، لكن الحقيقة المتجلية في الصورتين بحسب اختلاف المواطنين شيء واحد، وما أشبه ذلك بما يقوله أهل الحكمة النظرية : أن الجواهر باعتبار وجودها في الذهن، أعراض قائمة به، محتاجة إليه، ثم هي في الخارج قائمة بأنفسها، مستغنية عن غيرها، فإذا اعتقدت أن حقيقة تظهر في موطن بصورة عرضية محتاجة، وفي آخر بصورة مستقلة يكون، فاكسر به سورة بنو طبعك عنه، في بدء النظر حتى يأتيك اليقين، وتشرف على حقيقة قوله ﷺ : (النوم أخ الموت)<sup>(١)</sup> .

وقول صاحب سره، وباب مدينة علمه : (الناس نيام، فإذا ماتوا انتبهوا)<sup>(٢)</sup> .

ثم قال : «أرأيت الحقيقة الواحدة، كيف ظهرت على القوة العاقلة، بصورة وحدانية، لطيفة مجردة، ثم ظهرت على الحواس بصور مخالفة كثيرة مادية، فكأنها نزلت مع النفس عن صرافة تجردها ووحدتها، إلى التكثر والتعدد، فإذا وصلت النفس إلى مرتبة الحواس، وصلت هي إلى غاية التكثر والتعدد، وإذا ترقى إلى

---

(١) تفسير الصافي، ج ٣، ص ٢٣٧، في تفسير معنى الآية : ٢١ من سورة الكهف . بحار

الأنوار، ج ٧٣، ص ١٨٩، ح ١٨، باب : ٤٣ .

(٢) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٨٩) في الجزء الثاني من هذا الكتاب .

مرتبة التجرد الصرف توحدت، والحقائق مع النفس صعود وهبوط، فهي إذن موجودة في النفس لا في الخارج عنها، وهي تصاحبها في مواطنها المختلفة، وتنصبغ في كل موطن من مواطنها بأحكامها، من الوحدة والكثرة، واللطافة والكثافة، ومن ثم أقول : شأن العلم تكثر الواحد، وذلك في العلم التفصيلي المتحصل بما يلي الجهة السافلة من النفس، وكماله في المشاعر الظاهرة، وتوحيد الكثير، وذلك في العلم الحقيقي الإجمالي، المتقوم بما يلي الجهة العالية من النفس، وكماله في المدرك الشهودي، المعبر عنه بنور الولاية، وهو غاية المراتب، ويليه في الشرف مرتبة الذوق الفطري»، انتهى ما نقلته من نقل السيد نعمة الله الجزائري، في كتابه المسمى بمقامات النجاة .

### [ذهاب المصنف تَدُلُّ في ما ذهب إليه الحق الدواني في معنى تجسم

#### النعمال ورد الشارح تَدُلُّ عليه]

والمصنف ذهب إلى ما ذهب إليه الدواني في معنى تجسم الأعمال، إلا أنه بنى تعريفه وبيانه ومادته، وغير ذلك على ما يراه، وهذا عنده هو حقيقة تجسم الأعمال الصالحة والسيئة ومعرفته .

وأقول : هذا طريق مشاهدة تجسمها، وأما أنها من أي شيء تتركب فلا، نعم المصنف نص على أن مادة تكون الأعمال وتجسمها نفس العامل، وتصوره في الآخرة فليس إلا النفس الإنسانية، ثم مثل لدعاه تقوية لدليله، فقال : «وكما أن الهيولى هيهنا»، يعني في الدنيا مادة تكون الأجسام، والصورة المقدارية، وهو يعني الهيولى لا مقدار لها في ذاتها، فكذلك النفس الآدمية، مادة تكون الموجودات المقدرة المصورة الأخروية، وهي في ذاتها أمور روحانية لا مقدار لها .

أقول : وفي هذه الكلمات كلام يرد عليها من ذلك قوله : «فليس إلا النفس الإنسانية، فإنه يرد عليه أنه إن أراد أن مادة الثواب والعقاب، نفس جوهر النفس الآدمية، كانت مادة ثوابه من ذاته، وصورة ثوابه من عمله، وكذا في العقاب، كان الثواب والعقاب متولداً منه، وحينئذٍ فالنعم والمؤلم للشيء جزئه، ثم

لا يخلو إما أن يكون عمل الجزء وتأثيره بمقتضى خارجي أولاً، والثاني : باطن؛ لأن الجزء ملائم لكليه لذاته، ففي الثواب تسقط فائدة مشقة الطاعة، وهو باطن، وفي العقاب يكون ما به الملائمة به المنافرة بجهة واحدة، وهو باطل .

والأول إن فرض استقلال الخارجي بالأثر، دل على مغايرة الجزء، وإن لم يستقل لزم ما يلزم في الثاني، ومن ذلك قوله في تمثيل النفس للأعمال المجسمة، ومقايستها بالهوى : «وكما أن الهوى هيئنا مادة تكون الأجسام، ... إلخ»، فإنه يرد عليه أن الهوى جسم، والجسم يكون مادة للأجسام، ولكن لا يكون مادة للصور المقدارية، وإن كانت تقوم به، والنفوس ليست من الأجسام، وإنما هي جوهر مجرد، والجوهر المجرد لا يكون مادة للأجسام المادية .

وعندنا أيضاً لا تكون المادية مادة للجواهر المجردة، وإن كان المصنف يرى ذلك، وإن زعم أن الأجسام الأخروية مجردات كالنفوس؛ لأن الماديات كلها متغيرة متبدلة، كما ذكره فيما تقدم .

فعلى فرض تسليمه له نقول : هذا الذي وجد في الآخرة، منقلب عن الأعمال، أو عن نفوس العاملين، فإن كان عن الأعمال لم تكن نفوسهم مادة له، وقد ثبت أن الأعمال أعراض، والأعراض لا تكون موادها من ذوات معروضاتها، وإن كان الانقلاب عن نفوس العاملين لم تكن الأعمال مجسمة؛ لأنها ليست من نفوس العاملين، بل المجسم غيرها .

ولزم أيضاً ما ذكرنا؛ من كون الملائم منافراً، نعم إن أراد أنها غير منقلبة عن شيء، وإنما تلك الصور التي تظهر غداً فيها، هي بعينها هذا الصور التي ظهرت بها في دار التكليف، من صلاة وزكاة، وصوم وحج، وتسييح وتقليم وغيرها، لأن الحقيقة واحدة، والتغيير ظاهر، إنما هو لأحكام المواطن، كما ذكره المحقق الدواني.

فإن المصنف إنما ذهب إليه في سائر كتبه، وهو ما نقله عنه، ولكنه مزجه بشيء من آرائه؛ بمعنى أنه ليس المراد بالتجسم إلّا ظهورها غداً بحكم ذلك

الموطن، ولم تتغير في كل موطن، فهو صحيح، إلّا أن ذكره للمادة يدل على أنّها تجسم غداً من النفس، ونحن حين ذكرنا مادتها، إنما هو لبيان أصلها، ولم ترد أنّها تصاغ غداً، أو لم تصنع .

ونريد بمادتها ما تكونت منه في التكليف الأول، وفي الدنيا، وفي الآخرة، ويأتي مرادنا بالمادة والهيولى أيضاً، وإن لم يكن لها مقدار شخصي، إلّا أن لها مقداراً نوعياً، والأعمال المحسمة لها مقدار شخصي، ولكنه ليس من ذات الهيولى، وإن كان صورة انفعالها، إلّا أن المقدار الشخصي مركب من حدود كما ذكرنا مراراً، مؤلفة من الكم والكيف، والوقت والمكان، والرتبة والجهة والوضع .

ولو قيل : بقولنا : من أن الهيولى الكلية مجردة، وأنّها آخر المجردات، لا يلزم علينا صحة المقايسة التي ذكرها المصنف، فإنّها مادة جسمانية، ولكنها قبل تعلق الصورة المثالية بها، وقبل التركيب لم تلحقها أعراض المراتب والأوقات، لأن هذا التغيير السريع، والتبدل والتحول من آثار الحدود السبعة المذكورة؛ أعني الكم والكيف، والوقت والمكان، والرتبة والجهة والوضع، فلذا سميناها مجردة؛ يعني عن المادة العنصرية، والمدة الزمانية، اللتين لا يتقومان إلّا بتلك السبعة، وإلّا فهي جسم، لأنّها في الحقيقة هي المادة التي تعلقت بها الصورة قبل تعلقها بها، ولا كذلك النفس، مع ما سمعت من أصالة الجسم بالنسبة إلى الهيولى، لأنه هو هي قبل تعلق الصورة المثالية به، ومن عرضية الأعمال بالنسبة إلى النفس قبل التعلق وبعده .

وأما النفس الآدمية، فإنّها صورة جوهرية، وإنما سمينا الصور بالمثال؛ لأن تلك الصور المثالية، صور مماثلة لصور النفوس؛ لأن النفوس صور جوهرية، ذات حدود وتخطيط، مثل الصور المحسوسة، لكنها صور جوهرية أصلية، وعالم المثال صور ذات حدود وتخطيط، مثل صور النفوس، إلّا أن النفوس صور قائمة بنفسها، لأنّها ذات، والمثال صور غير قائمة بنفسها، لأنّها أظلة للنفوس، فقوله : «وهي في ذاتها أمور روحانية لا مقدار لها»، غلط .



والحاصل إذا أردت التمثيل للأعمال المجسمة، فما ذكره المصنف لا بأس به، وأما إذا أردت أن تعرف مادة الثواب والعقاب وصورهما فاسمع، اعلم أنه قد ثبت باتفاق العقلاء، من الحكماء والعلماء، أن كل ممكن زوج تركيبي، إذ المخلوق لا بد له من اعتبار من جهة ربه، وهو مادته، وإن شئت قلت : وجوده، ومن اعتبار من جهة نفسه، وهو صورته، وإن شئت قلت : ماهية، وهذا حكم كل ما سوى الله تعالى من ذات أو صفة، جوهر أو عرض، عين أو معنى، والثواب والعقاب من الممكنات .

ولا بد أن يكون كل واحد منها مركباً من مادة وصورة، ولا بد أن تكون المادة موجودة قبل الصورة، والمادة من أمر الله ونهيه، والصورة عمل المكلف في الثواب بالموافقة، وفي العقاب بالمخالفة .

### **[المراد من أمر الله تعالى ونهيه ومادة الثواب والعقاب وصورهما]**

والمراد بأمر الله ونهيه، اللفظيين الجارين على المكلفين، الأمر الحامل لنور الله، المسمى بالأمر الفعلي؛ أعني مشيئة الله، وفعله الذي قام به كل شيء قيام صدور .

والحامل لنور الله، والمسمى بالأمر المفعولي؛ أعني الحقيقة المحمدية ﷺ، الذي قامت به الأشياء كلها قياماً ركنياً، وهذان الأمران منهما مدد كل شيء، فالأمر القولي إفاضة للأمر المددي، وامتثال المكلف للأمر هو قبوله للأمر الإمدادي، والأمر المددي، والاجتناب للنهي القولي نفي للمدد الخذلاني، ونفي للمانع، فالامتثال للأمر هو الموجب للمقتضي، والاجتناب للنهي هو الرافع للمانع، فإذا فعل العبد المكلف ما أمر به، خلق الله مادة الحورية مثلاً، أو القصر، أو الجنة، من فيض الأمر الذي هو لازم للأمر الذي امتثله المكلف وعمل به، كما أمره الله .

وخلق صورة تلك الحورية، والقصر أو الجنة، من عمل المكلف، ونفخ في ذلك الذي خلقه من روحه، فهذا حقيقة الثواب .

وأما العقاب فمادته من الأمر الفعلي العرضي، ومن الأمر المفعولي العرضي؛ أعني الغضب المسبوق بالرحمة، التي هي الأمر المفعولي الذاتي، وصورته من عمل المكلف، بارتكاب المناهي، واجتناب الأوامر، فالأعمال الحسنة صور الثواب، ومواد الثواب من تأييدات أمر الله، وأرواح أنواع الثواب من روح الله، كما أن مواد المطيعين من إشراقات النور الذي تنورت الأنوار منه، وصورهم من هيئات طاعاته .

والأعمال السيئة صور العقاب، ومواد العقاب من ظلمة البحر الأجاج، كما أن مواد العاصين من أظلة البحر الأجاج الذاتية، وصورهم من هيئات معاصيه، فافهم .

### **[قول المصنف تَبَيَّنَ : بأن الفرق بين النفس والهيولى بأهور منها أن الهيولى وجودها بالقوة ...الخ]**

قال : «والفرق بين النفس والهيولى بأهور؛ منها أن الهيولى وجودها بالقوة من كل وجه لا تحصل لها في ذاتها الصور الجسمانية، بخلاف النفس فإنها كانت في ذاتها موجودة بالفعل، وجوداً جوهرياً حساساً، وكانت أولاً صورة هذا البدن العنصري، فصارت مادة أخروية، يتحد ضرباً من الاتحاد، فهي صورة الماديات الدنيوية، ومادة الصوريات الأخروية، المنفوخة فيها بإذن الله، ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾<sup>(١)</sup>، لاختلاف أنواعها في الآخرة»<sup>(٢)</sup> .

### **[تعريف الهيولى وبيان تقيسم الشيء باصطلاح الحكماء]**

أقول : قوله : «أن الهيولى وجودها بالقوة من كل وجه، لا تحصل لها في ذاتها الصور الجسمانية»، تبعاً لأقوام من العيون الكدرة، التي يفرغ بعضها في بعض، وهو خطأ؛ فإن الهيولى في الحقيقة هي الجنس لأنواعه، والنوع لأشخاصه .

(١) سورة النبأ، الآية : ١٠ .

(٢) كتاب العرشية، ص ٩٧ .

وقولهم : أن الأجناس إنما تتقوم بالفصول، يريدون تقوم حصص أنواعه، كالخشب إنما تتقوم حصة السرير بالصورة، يعنون تميزها من حصة الباب، وتميزها من الخشب إنما هو بالصورة، ولا يريدون أن حصة السرير معدومة أصلاً، وقد صرح بهذا المعنى في كتابه الكبير، كتاب الأسفار، «وفي القاموس : الهَيُولَى - مشددة الياء مضمومها- عن ابن القطاع القطن، وهياً : جبل أسود بمكة، والهَيُولَى القطن وشبه الأوائل، طينة العالم به، أو هو في اصطلاحهم موصوف بما يصف به أهل توحيد الله تعالى، أنه موجود بلا كيفية وكمية، ولم يقترن به شيء من مسميات الحدث، ثم حلت به الصنعة، واعترضت به الأعراض، فحدث به العالم» .

وهذا يشعر بأن الهَيُولَى عندهم موجودة بالفعل بنفسها، والحكماء قسموا الشيء في اصطلاحهم، فقالوا : «إن الشيء باعتبار كونه جزءاً للمركب بالفعل، يسمى ركنًا، وباعتبار ابتداء التركيب منه، يسمى عنصراً، وباعتبار انتهاء التخلل إليه، يسمى اسطقساً، وباعتبار كونه قابلاً للصور الغير المعينة، يسمى هَيُولَى، وباعتبار كونه قبوله للصور المعينة، يسمى مادة، وباعتبار كون المركب مأخوذاً يسمى أصلاً، وباعتبار كونه محلاً للصور المعينة بالفعل، يسمى موضوعاً، وهو في الحقيقة شيء واحد، تعرض هذه الأسماء عند هذه الصفات» .

وعلى أي نحو فالهَيُولَى موجودة، ووجودها بالفعل لا بالقوة، فيكون لها تحصل في نفسها لصور الجسمانية، وإن لم تكن صوراً شخصية، بل كانت صوراً جنسية ونوعية، فإنهما من الصور الجسمانية، ووجود الأجناس والأنواع في الخارج مما لا يكاد يخفى على أحد، وهو جار على ألسنة العوام، معروف عندهم من غير تكبر، فإنهم يقولون : أن فلاناً التاجر أتى بأجناس وبأنواع كثيرة، ولا

يقال : أن كلام العوام لا يعتبر؛ لأن هذا استعمال أهل اللغة، العالمين بمدلولاتها التي وضع الواضع سبحانه أسماءها بإزائها، ولا شك أن الخشب قابل للصور الغير المعينة؛ كصورة السرير والباب وغيرهما، فهو لا شك هيولى لما يعمل منه، والنفس موجودة كالهوىلى .

### **[بيان مبدأ النفس وكونها لطيفة لا تقبل إلا صوراً لطيفة غيبية]**

وقوله : «وكانت أولاً صورة هذا البدن العنصري»، ليست النفس مادة لهذا البدن العنصري لذاتها، وإن قلنا : أنه في الأصل من تنزلاتها، لأن تنزلاتها من آثارها، ومن أحوالها لا من ذاتها، لأن مبدأ النفس ليس من التراب، ومن الطبائع الجسمانية، بل الطبائع من آثارها، وقد نص أمير المؤمنين عليه السلام عليها بأن أصلها من التأييدات العقلية، وأين التأييدات العقلية، والتراب لمن تعقل الجواب .

والمصنف قال في النفس هنا : «بأنها كانت في ذاتها موجودة بالفعل، وجوداً جوهرياً حساساً»، فكيف كانت أولاً صورة هذا البدن العنصري، إذ يلزم من هذا أنها لم تكن في ذاتها موجودة بالفعل، وجوداً جوهرياً حساساً، بل القوة في ذاتها، ثم كانت بالفعل، وكما لم تكن صورة هذا البدن العنصري بذاتها، بل بآثار تنزلات آثارها، كذلك لم تكن بذاتها مادة الصوريات الأخروية، بل بوجودات آثار أفعالها .

وأما النفخ في وجودات آثار أفعالها بإذن الله تعالى من روحه فظاهر؛ لأن موادها من آثار أمر الله، الذي حمله إلى المكلف أمر الله القولي، وكذا في النهي كما مر .

وصورها المنفوخ فيها أعمال العاملين، وكونهم يأتون أفواجاً فاختلاف أعمالهم .

### **[قول المصنف رحمه الله : ومنها أن النفس مادة روحانية لطيفة لا تقبل إلا**

### **أموراً لطيفة غيبية ... إلخ]**

قال : «ومنها أن النفس مادة روحانية لطيفة، لا تقبل إلا أموراً لطيفة غيبية،

لا تدرك بهذه الحواس، بل بحواس الآخرة، والهيولى مادة كثيفة، إنما تقبل الصور الكثيفة المقيدة بالجهات، والأوضاع المشوبة بالقوى والأعدام»<sup>(١)</sup>.

### **[هل صحيح أن كون النفس لطيفة لا تقبل إلا أموراً لطيفة غيبية؟]**

أقول : أما كون النفس لطيفة لا تقبل إلا أموراً لطيفة غيبية؛ فصحيح، وكذا لا تدرك بهذه الحواس حال كونها متلوثة برذائل الطبائع الجسمانية .

### **[هل صحيح بأن القول : أن الجنة وما فيها من النعم كلها من قبيل النيات؟]**

وأما أن الجنة وما فيها من القصور والخور، وجميع أنواع النعيم، كلها من قبيل النيات؛ يعني صوراً ملكوتية نفسانية وخيالية، فممنوع؛ لأنه يلزم منه عدم المعاد الجسماني، كما يلزم المصنف فيما سبق، إذ هذا هو الظاهر من عباراته، وقد قلنا هناك : أنه على مذهب أئمة الهدى عليهم السلام، غير قائل بالمعاد الجسماني .

### **[هل صحيح أن كون الهيولى مادة كثيفة؟]**

وأما كون الهيولى مادة كثيفة، فليس بصحيح؛ إذ ليس كل هيولى مادة كثيفة، فإن الأجرام الفلكية لا تدرك بهذه الحواس، وكذلك الأرض، فإن الأرض التي لم يطأ عليها بنوا آدم لطيفة، لا تدرك بهذه الأبصار الدنيوية، وأهل الجنة كما هم أجسام مقيدة بالجهات والأوضاع؛ لأن ذلك لا ينافي البقاء والدوام، نعم ليس فيها أعدام، ولا كثافات؛ لأن ذلك من لوازم التغيير والتبديل بالأضعف، وهو غير جائز في الآخرة؛ لأنهم صاعدون .

واللازم من ذلك التغيير والتبديل بالأقوى والأجد .

وأما الأوضاع والجهات فمن لوازم الأمكنة والأجسام، وأهل الآخرة كأهل الدنيا، إلا في الكثافة والضعف، والانتقال إلى الأضعف، وما يؤل إلى الفناء .

وأما التبديل بالأقوى، والتغيير إلى الشدة والجدّة والأحسن، فهذا حالهم، وكيف لا تكون الماديات هناك، وما هم إلّا الذين كانوا في الدنيا بأجسادهم، وأجسامهم وأرواحهم لم يتغير شيء منهم، إلّا الأعراض الغريبة الفانية، والكثافات المتهافنة المضمحلة، نعم هذه الأجسام الدنيوية، التي تراها في الدنيا، إذا ظهرت من الأعراض، والغرائب الأجنبية، لحق حكم سافلها بأعاليها، فتدرك بذاتها الأجسام المعاني الجبروتية، والصور الملوكوتية، والأرواح الموجودة المتعلقة بهذه الأجسام، إذا ظهرت ما تلوثت به من المعاصي وسهو الغفلات، أدركت بذاتها الأجسام والجسمانيات؛ لأن أجسامهم إذا شاؤا تروحووا، وأرواحهم إذا شاؤا تجددوا .

### [قول الحكماء الطبيعيين في حل الحجر وعقده]

ولذلك مثال في العالم من وقف عليه عرف ما أشرنا إليه؛ وهو أن الحكماء الطبيعيين، أهل العلم المكتوم، قالوا : أن الحجر يحلونه ويعقدونه بجزء من روحه، ويحلونه ويعقدونه بجزء من روحه، ويحلونه ويعقدونه كذلك، فإذا دبر على النحو المقرر عندهم ثلاثاً في إكسير البياض، وتسعاً في إكسير الحمرة، كان معدناً حيوانياً روحانياً؛ يعني أنه هو في نفسه جسم، وفي عمله روح تحيي الموتى من المعادن، وينفخ فيها روح البقاء، فإنه إذا تم في أول مرة، كان مثقاله يحبي ألف مثقال، ويلحقه بجوهره، فإذا سقي مرة أخرى، كان مثقاله على ألفي مثقال وهكذا، ولو سقي ألف مرة، كان مثقاله يحبي ألف ألف مثقال، وهكذا بلا نهاية. ونقل عن بعض الحكماء؛ أنه سقاه ثلاثمائة مرة، فأقام مثقاله ثلاثمائة ألف مثقال، ومع هذه الزيادة في الكيف، يزيد في الكم، مثلاً إذا سقي المثقال الأحمر منه سقية ثانية في ست حالات، وست عقدات، كان وزن ذلك المثقال تسعة وأربعين مثقالاً، كل مثقال يحبي ألفي مثقال، وكان قبل السقي مثقالاً يحبي ألف مثقال، وبعد السقي كان تسعة وأربعين مثقالاً، كل مثقال يحبي ألفي مثقال أحوذ ذهباً من الأول قبل السقي، فيكون بعد السقي يقيم مائة ألف مثقال، إلّا ألف

مثقال، وليس مثل هذا العمل يتصور في الأجساد، وإنما يعقل في الأرواح، ولهذا قالوا : هو جسد، وعمله روحاني، فافهم الآية فإن هذا الجسد آية أجسام أهل الجنة، فإنهم أجسام فيها جميع صفات الأجسام، وأحكامها وأفعالها، وتفعل أفعال الأرواح والعقول، وتدرك جميع ما تدركه النفوس والعقول، وكذلك العقول تدرك بذاتها مدارك النفوس والأجسام، وكذلك النفوس، وذلك معنى قولنا الحق : حكم سافلها بأعاليها .

### **[قول المصنف رحمه الله : بأن قبول الهيولى للصور والأكوان على سبيل الانفعال والاستحالة ... إلخ]**

قال : «ومنها أن قبول الهيولى للصور، والأكوان على سبيل الانفعال والاستحالة، والتغير والحركة، وقبول النفس لصورها الراسخة فيها، على سبيل الحفظ والاستيحاء، ولا منافاة بين قبولها وفعلها، فهي بجهة واحدة فاعلة وقابلة للصور، والأمثال معاً، وكذلك علوم المبادئ وصفاتها، حيث أنها بجهة واحدة حصلت فيها ومنها، لأن القبول هناك ليس معنى الاستعدادية والإمكان»<sup>(١)</sup> .

### **[جريان الهيولى على الفعل والاحالة والتغيير والتحريك أظهر من جريانها على الإنفعال والاستحالة والتغيير والتحريك]**

أقول : نعم قبول الهيولى للصور والأكوان، على سبيل الإنفعال والاستحالة، والتغير والحركة، ولكن باعتبار، وباعتبار آخر قبولها للصور والأكوان، على سبيل الفعل والاحالة، والتغير والتحريك، ولكن الاعتبار الثاني لا يقولون به، بناء منهم على أن المادة هي الأم، والصورة هي الأب، وذلك هو المعلوم بينهم، فلما بنوا أمرهم على الأصل الباطل، وقع الخلل في الفرع، وحيث ثبت أن المادة هي الأب كما نطق به الروايات، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك، وأن الأم هي الصورة،

كذلك قلنا : أن قبول الهيولى، وهي المادة قبل تعلق الصور بها للصور والأكوان، على سبيل الإنفعال والاستحالة، والتغير والحركة، على اعتبار، وعلى اعتبار آخر يكون قبولها للصور والأكوان، على سبيل الفعل والاستحالة، والتغير والتحريك .

ويريد بالاعتبار الأول أن انفعال المادة والهيولى، مع أنها هي الأب من باب، وأنتم لباس هن، فيكون الذكر منفعلاً كما قال تعالى : ﴿حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ﴾<sup>(١)</sup> .

وبالاعتبار الثاني على الأصل من باب هن لباس لكم، فتكون الهيولى فاعلة للصور، محيلة مغيرة محركة، وذلك لأن الهيولى هي الشيء في نفس الأمر .  
وأما الصورة فهي صفتها في كل حالة؛ أي : صفة كمها وكيفها، وكونها في مكانها ووقتها، ورتبتها وجهتها، وما يلحق أجزائها، من الأوضاع الحيوانية والبرانية .

ففي الحقيقة إنما أحدثت الصورة من نفس المصور، لأنها قابليته للإيجاد، وحدود صناعته التي بها يتقوم، وقد قدمنا أن التي تدخل عليها لفظة «من» هي المادة، تقول : صغت الخاتم من فضة، وعملت السرير من الخشب، وهذا ظاهر .  
فقال الله تعالى : ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾<sup>(٢)</sup>؛ وهي آدم عليه السلام، ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾<sup>(٣)</sup>؛ وهي حواء خلقها تعالى من آدم، فمنه مادة أولاده، ومن حواء صورهم، فجريان الهيولى على الفعل والاحالة، والتغير والتحريك، لأنها هي الأب كما سمعت أظهر من جريانها على الإنفعال والاستحالة، والتغير والتحريك، فافهم.

(١) سورة البقرة، الآية : ٢٣٠ .

(٢) سورة النساء، الآية : ١ .

(٣) سورة النساء، الآية : ١ .



### [مقايسة بين الهيولى والصورة]

وأما النفس فقال المصنف : «أن قبولها لصورها الراسخة فيها، على سبيل الحفظ والاستيحاب، ولا منافاة بين قبولها وفعلها» .

وأقول : أن مقابلته بين الهيولى والنفس ليست بصحيحة؛ لأن صور هيولى الشيء جزء ماهيته، وصور النفس التي عناها ليست في الشيء جزء ماهيته؛ لأن هذه الصور النفسانية آثار لقواها ومشاعرها، كما إذا تخيل خيالها صورة، وتوهم وهمها صورة، وأدرك فكرها صورة، وأدرك علمها صورة، فإن هذه الصفات قواها الفعلية، وليست صفات ذاتية لقواها، لأن قواها التي هي العلم والوهم، والخيال والفكر، هي المحدثات لهذا الصور عنده، فلا تكون آثار القوى جزء ماهية ذي القوى، فليست هذه الصور صوراً للنفس، وإنما نظير مقايسة، كما إذا قلت : بين زيد وبين عمرو فرق، لأن زيدا يده ورجله جزء جسده، وعمرو قيامه وقعوده ليسا جزء جسده، فهذا نظير مقايسته بين الهيولى والنفس، نعم لو فرق بينهما في صور الهيولى، وصور النفس التي هي جوهريتها، لا الصور المثالية التي هي ظل تلك الصورة الجوهرية، فإن هذه الصور الجوهرية هي قابلية النفس، لأنها من هيئة الإيجاد لتلك التأييدات العقلية، التي هي الهيولى للنفس، وبهذا الاعتبار ينتفي الفرق البتة .

### [مراد المصنف تَدْبُرُ من قبول الهيولى وفعلها]

وقوله : «ولا منافاة بين قبولها وفعلها، فهي بجهة واحدة، فاعلة وقابلة للصور والأمثال معاً» .

يقال عليه : أنه إن أراد أنها فاعلة للقبول، كان القبول والفعل واحداً بجهة واحدة، ولكن لم تكن فاعلة للمقبول، إذ تكوين الشيء غير قبوله، ثم المقبول الذي يريده أين محل قبوله من القابل، هل هو في ذاته، فتكون النفس فاعلة لذاتها؟ أم هو خارج عن ذات القابل؟، فما معنى القبول حينئذ؟، فإذا كان كلامه في بيان تجسم الأعمال، وأن ليس إلّا النفس الإنسانية كما قال، وأنه يريد

أن هذا العمل الذي تجسم فصار ثواباً لا عقاباً، هو بعينه ذلك الثواب، أو ذلك العقاب في نشأة أخرى، كان المراد أن عمل زيد الذي أوقعته نفسه في النشأة الدنيا هو عقابه، وهو النار التي تحرقه في النشأة الآخرة، وأن إيجاده في النشأتين، وقبوله لنفسه. إيقاعه إياه في النشأة الدنيا، كما هو رأيه ومراده من كلامه، وكان المراد أيضاً أن قبوله له اتصافه به، وكل ذلك مقتضى طبيعته، ولا يكون شيء أشد ملائمة للشيء، مما هو مقتضى طبيعته، فيلزمه على ما قرر في كتبه خصوصاً في الأسفار، أنه لا يكون ذلك عقاباً، بل يكون ثواباً، لما بينهما من شدة الملائمة، ويلزمه عدم صحة قوله «كُنْ فَيَكُونُ»<sup>(١)</sup>، لأن صحة هذا مبني على أن فاعل التكوين بقوله : «كُنْ»، غير فاعل التكون المعبر عنه بقوله : «فَيَكُونُ»، لأن الفاعل غير القابل، ولو كان الفاعل قابلاً لما يفعله، لوجب أن يتعدد الفعل، فإن جهة الفاعل غير جهة القابل، ومكان الفاعلية غير مكان القابلية، وقد قال الرضا عليه السلام : (قد علم أولوا الأبواب أن الاستدلال على ما هناك لا يعلم إلّا بما هيهنا)<sup>(٢)</sup>.

وأيضاً إن كانت مادة الثواب أو العقاب من النفس، فما المراد من هذه المادة، هل هي حصة من ذات النفس؟، أم من أثرها؟، فإن كانت من ذاتها، فما معنى كونها فاعلة له، هل هو تخصيصها منها، فتكون قاطعة لها من ذاتها، أم إحداثها منها، فتكون والدة لها، وإن كانت من أثرها عادت إلى مبدئها، فلا يصح كونها قابلة لها، ولا فعلها قبولها .

### [الصورة العقلية ووجودها]

وقوله : «وكذلك علوم المبادئ... إلخ» .

أقول : وكذلك ما حصل لها من علوم المبادئ، بل والنهايات إذ لا فرق

(١) سورة الأنعام، الآية : ٧٣ .

(٢) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٤٥٧) في الجزء الأول من هذا الكتاب .

بينهما وما توهمه من علم التوحيد، من كون الصورة المعقولة لا وجود لها إلّا وجود عقل العاقل لها، فإيجادها نفس وجودها، ونفس وجود إيجادها، وعقل عاقلها لها نفس وجود عاقلها، وهو معنى اتحاد العاقل بالمعقول، كما يراه ويعتقده غلط فاحش، وقياس غيره عليه أفحش؛ لأن دعوى ذلك في الحق تعالى يصح منها أنه تعالى موجد لتلك الصور بفعله، ولا يصح أن وجود فعله عين وجودها، بل وجودها أثر فعله، والفعل هو الإيجاد، والصورة موجودة، تقوم بالإيجاد تقوم صدور، وتقوم بوجودها تقوم تحقق؛ يعني تقوماً ركنياً، والموجود غير الإيجاد، وهما غير الموجد، والصور النفسانية أوجدها الله تعالى بفعله، وإن كانت بسبب فعل النفس، لأنه تعالى هو الموجد، وهو القائل: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾<sup>(١)</sup>، فهو تعالى أنزلها من خزائنها إلى النفس عند اقتضاءها، وتقوم تلك الصورة بفعل الله تقوم صدور، وبوجودها الذي أنزله من الخزائن تقوم ركن وتحقيق، وبمقتضى النفس تقوم ظهور، فصور النفس غير فعل الله، وغير ما اقتضته النفس .

وعلى ظاهر الحكمة، إنما انتزعت النفس تلك الصور من الموجودات الخارجية، فهي أظلة للأمور الخارجية، وقد دل على هذا العقل والنقل، كما تقدم مما ذكرنا، أنك لا تقدر على أن تذكر شيئاً غاب عنك، إلّا إذا التفت بمرآة خيالك إلى مكان إدراكك له أولاً ووقتاً، وليس ذلك إلّا أن خيالك مرآة تنتقش فيها صورة القابل، وأن مثال ذلك الشيء قد كتبته الحفظ في مكان رؤيتك لذلك الشيء ووقتاً، فإذا قابلتها بمرآة خيالك، انتقش فيها صورته فذكرته، فيكون ما في خيالك ظل الشيء الخارج، فإذا عرفت بوجدانك أنك لا تقدر أن تذكر شيئاً حتى يلتفت خيالك بمرآة نفسك، إلى مكان ذلك الشيء ووقتاً، فتقابل مثاله فتنتقش فيها صورة ذلك المثال، عرفت أنه لا يكون في الأذهان إلّا صور الأمور الخارجية، فهذا دليل عقلي وجداني، لا يمكن إنكاره .

ومن الأدلة النقلية، ما رواه الصدوق في أول علل الشرائع، بسنده عن الحسن بن علي بن فضال، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال : قلت : له لم خلق الله ﷻ الخلق على أنواع شتى، ولم يخلقه نوعاً واحداً؟ .

فقال : (لئلا يقع في الأوهام على أنه عاجز، ولا تقع صورة في وهم أحد إلّا وقد خلق الله تعالى عليها خلقاً، لئلا يقول قائل : هل يقدر الله ﷻ على أن يخلق صورة كذا وكذا، لأنه لا يقول من ذلك شيئاً إلّا وهو موجود في خلقه -تبارك وتعالى- فيعلم بالنظر إلى أنواع خلقه أنه على كل شيء قدير<sup>(١)</sup>)، وقد تقدم هذا مكرراً فراجع .

والحاصل؛ أن ما حصل لها من علوم المبادئ ليس بجهة واحدة حصلت، لأن جهة الفاعل غير جهة القابل، وأيضاً ليست حاصلة من النفس، وإنما حصلت من ظل الخارج ولا فيها، وإنما هي في صدر النفس؛ لأنها صور انتزاعية، انتزعتها بمראتها صوراً ظلية .

والنفس جوهر تنتقش صور المقابل الظلية في وجهها، فليست منها ولا فيها، ولو كان قبولها للصور غير استعدادي، ولا إمكاني لما فقدت شيئاً، وذلك صفة الواجب الحق تعالى، على أن الصور العلمية للحق ﷻ لا تجوز أنها منه، ولا فيه .

والمصنف أوجب ذلك في القديم والحادث، فيلزمه أن للقديم مثلاً في خلقه؛ وهو النفس -تعالى عن ذلك علواً كبيراً- .

وهو قد ذكر فيما سبق أن النفس طبيعة جسمانية، فترقت بحركتها الجوهرية بذاتها، حتى تكملت في سيرها تدريجياً، وإذا قال هنا : «أن قبولها ليس معنى القوة الاستعدادية والإمكان»، فقد اعترف ببطلان أحد قوليهِ .

(١) تقدم ترجمته في الصفحة رقم (١٠٤) في الجزء الأول من هذا الكتاب .

## **[قول الهنصف تَنْتُزِعُ : بأن هذه الصورة كمالات لموادها وموضوعاتها وليس الصورة الناشئة من النفس كمالات لها... إلخ]**

قال : «ومنها أن هذه الصور كمالات لموادها وموضوعاتها، وليس الصور الناشئة من النفس كمالات لها، في حصول تلك الصور لها، وإنما إكمالها في أن تكون بحيث تفعل تلك الصور وتجعلها مدركة لها، وبين الاعتبارين فرق ثابت، وقد بين في موضعه أن جهتي القبول والفعل واحدة في لوازم الذات»<sup>(١)</sup> .

## **[الصور وكمالاتها]**

**أقول :** هذه الصور كمالات لموادها في الأشياء، كما بينا في ذكر الاصطلاح أن الهوى إنما تسمى مادة في الشيء، وإذا نظرت إلى الشيء كريد مثلاً، وجدت الصورة كمالاً لزيد، في مقتضى صورته التي ركب عليها، من خير أو شر، إذ قبل الصورة لم تكن مادة زيد مقتضية لخير أو شر، وبعد انضمام الصورة إليها، كان المركب منهما خيراً أو شراً؛ لأن الصورة الشخصية هي قابليته للخلق الثاني للخير أو الشر، وإن كانت المادة بانضمام الصورة، تنقلب إلى حال ما إلا أنها بالنسبة إليها نفسها، قد تنقلب إلى نفس .

وأما الصور الناشئة من النفس، فإنها كمالات لها، أما عنده فلائها إنما تترقى في مراتب كمالاتها، حتى تكون عقلاً بما تكسبه من العلوم، (ما زال العبد يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، ...) <sup>(٢)</sup> .

فالفرق بينهما على العكس من مراده، ولو سلمنا أنها هي المخترعة للصور، لقلنا : هو كمال، وهذا كمال، ألا ترى ما في الشاهد، هل تجد في تحصيل العلوم لك كمالاً، ولا تجد في حصولها لك كمالاً، بل في كل كمال، ولكننا لا نسلم أنها فاعلة للصور إلا على معنى انتقاشها في وجهها كما مر عليك .

(١) كتاب العرشية، ص ٩٨ .

(٢) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٣٦) في الجزء الثاني من هذا الكتاب .

فإن قلت : أنك لم تجعل الصور في صقع النفس، وإنما تجعلها في صقع فعلها، فكيف تكون كملاً لها؟ .

قلت : قد برهن على معنى ما ذكرنا، وإن كانت في صقع الأفعال في نظائرها من العلوم، مثل علم الفقه، في مسألة أن مكروه العبادة من المنسوب، وفيما قيل : في كون دعاء الشيعة وعبادتهم وورعهم يزيد في درجة أئمتهم عليهم السلام، كما يزيد الورق في حسن الشجرة، مع احتياج الورق إلى الشجرة، ولا عكس على أن ما نحن فيه أبلغ من التمثيل، بل بالتمثيل الحق المطابق ما أشار إلى نوعه، إمامنا وسيدنا جعفر بن محمد عليه السلام في قوله : (بالعقل استخراج غور الحكمة، وبالحكمة استخراج غور العقل)<sup>(١)</sup> .

فإن هذه الصور العلمية، إذا وجدت للنفس قويت على إيجاد صور غيرها، على حد قوله عليه السلام المتقدم .

وقوله : «وقد بين في موضعه، -إلى قوله- : في لوازم الذات فيه»، إنما ذكره هؤلاء من حكم لوازم الذات، ليس له ثبات، وإنما هو من فروع وحدة الوجود، التي ليس في الحق لها وجود، فإن إحداث الصور، وجعلها مدركة لها، لا ينافي لها تغاير جهة الفاعلية بجهة القابلية، كما ذكر قبل، فافهم .

(١) تقدم تحريجه في الصفحة رقم (٧٩) من هذا الكتاب .

## [القاعدة السابعة عشر]

### [من الإشراف الثالث في المشرق الثاني]

### [في: باقي الحيوانات هل لها حشر أم لا؟]

قال : «قاعدة في أن باقي الحيوانات، هل لها حشر كالإنسان أم لا؟، قد أشرنا إلى أن لكل جوهر طبيعي حركة ذاتية، وخلقاً وبعثاً، وبداية وعوداً، والفلاسفة أثبتوا للطبائع عنايات ذاتية، كما أثبتوا لها مبادئ ذاتية، وعود كل شيء إلى ما بدء منه، فعود الأجسام إلى القوى، وعود القوى إلى النفوس، وعود النفوس إلى الأرواح، وعود الكل إليه تعالى، كما قال : ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله : ﴿كُلُّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، فمن علم من أين مجيئه، علم إلى أين ذهابه، لكن الكلام إنما هو في بعث الشخص الجزئي، مع بقاء تعينه وتشخصه، الجامع للنشأتين، وهذا في الإنسان أمر محقق، لتجرد نفسه المتعلقة تارة بهذا البدن المادي الدنيوي، وتارة بذلك البدن الصوري الأخروي»<sup>(٣)</sup>.

### [اتفاق أهل الملل على أن بعد هذه الدار لا بد من البعث لكل مكلف في دار الجزاء]

أقول : اتفق أهل الملل على أن بعد هذه الدار لا بد من البعث لكل مكلف في دار الجزاء، ولكنهم اختلفوا في المكلف، أما الإنسان فهو مكلف اتفاقاً باعتبار نفسه، وأما جسده ففيه الكلام، بناء على أنه مكلف فيعاد، أو غير مكلف، فمن أثبت له شعوراً وإدراكاً للذة والألم حكم بإعادته، ومن لم يثبت له ذلك،

(١) سورة الشورى، الآية : ٥٣ .

(٢) سورة الأنبياء، الآية : ٩٣ .

(٣) كتاب العرشية، ص ٩٨ .

فبعضهم حكم بإعادته تبعاً لحكم الوحي، وبعضهم حكم بإعادة صورته، إذ الشخص بها هو لا بمادته، ومنهم المصنف .

وبعضهم نفى الإعادة أصلاً، وكذلك الجن والشیاطین والملائكة، أما الجن فظاهر بعض الروایات أنهم أنواع، وأن الحساب على النوع الكامل منهم، وهو ما يكون قريباً من الإنسان .

وروى الصدوق في الخصال، عن النبي ﷺ قال : (خلق الله الجن خمسة أصناف؛ صنف حیات، وصنف عقارب، وصنف حشرات الأرض، وصنف كالريح في الهواء، وصنف كبني آدم عليهم الحساب والعقاب)<sup>(١)</sup> .

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : (الجن على ثلاثة أجزاء، فجزء مع الملائكة، وجزء يطیرون في الهواء، وجزء كلاب وحيات .

والإنس على ثلاثة أجزاء، فجزء تحت ظل العرش يوم لا ظل إلا ظله، وجزء عليهم الحساب والعذاب، وجزء وجوههم وجوه الآدميين، وقلوبهم قلوب الشیاطین)<sup>(٢)</sup> .

وظاهر التقسيم والتشبيه أن ما كان مشابهاً لبني آدم عليه الحساب والعقاب خاصة، وما سوى هذا النوع فحكمه حكم ما شابهه، فالحيات والعقارب والحشرات من الجن، حكمهم حكم الحيات والعقارب والحشرات من غيرهم، فمن حكم بحشر الحيات والعقارب والحشرات، لم يفرق بين الإنس والجن، والذين مع الملائكة حكمهم كحكمهم، فإنهم هم الذين يقال : لهم الملائكة السفليون، والملا الأعلى الذين يختصمون كما قال تعالى .

ومن تدبر في الآيات والروایات، ظهر له أن كل مخلوق ممن دخل في مشيئة الله فهو مكلف، بل لا يوجد شيء إلا بقابلية التكليف؛ لأن من لم يكلف لم

(١) لم نجده في المصدر المذكور، ووجدناه في بحار الأنوار، ج ٦٠، ص ٢٦٦، ح ١٥١ .

(٢) الخصال، ج ١، ص ١٥٤، ح ١٩٢، باب : الثلاثة .



يوجد، لتوقف الإيجاد على القابلية للإيجاد، إذ لو لم يقبل الإيجاد لم يوجد، والقابلية هي تحمل الإيجاد، والإيجاد هو التكليف، ومن قبل التكليف وجد بنسبة قبوله، وكل مكلف إن قام بما يراد منه استحق الثواب، ومن أعرض عنه استحق العقاب، وكل من له ثواب، أو عليه عقاب، لا بد له من ايصاله ما يستحق من الثواب .

وأما العقاب فمن لم يعف عنه عوقب، ومن عفي عنه استحق ثواباً، ولو من جهة الفضل فلا بد من يوم يقوم فيه العدل، وهو يوم الفصل، فلا بد من الإعادة على تفصيل ما يأتي بعض الإشارة إلى بيان نوعه .

### **[إن لكل جوهر طبيعي حركة ذاتية وأن هذه الحركة لا تختص بالجواهر بل والأعراض]**

وقوله : «أن لكل جوهر طبيعي حركة ذاتية»، اعلم أن هذه الحركة لا تختص بالجواهر، بل والأعراض؛ لأن الصانع تعالى واحد، والصنع واحد، والمصنوع واحد، كل شيء مثل كل شيء، ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَافُوتٍ﴾<sup>(١)</sup>، وذلك لأن كل ممكن فهو مركب من مادة وصورة، أما الجوهر فمادته حصة من ذات، أي : هيولى، أو مادة مخترعة لا من شيء، وصورته انفعالها، أي : المادة عند تأثير الفعل فيها .

وأما العرض فمادته أثر الفعل، أي : المعنى المصدري، أو حصة من لون، وما أشبه ذلك، وصورته هيئة معروضه، مثلاً أثر الفعل الضرب، وصورته هيئة فعل الضارب، إن اعتبرنا قيامه به قيام صدور، وهيئة انفعال المضروب، إن اعتبرنا قيامه به قيام عروض .

وحمرة الثوب مادتها حصة من لون القرمز<sup>(٢)</sup>، وصورتها هيئة الثوب، ولا

(١) سورة الملك، الآية : ٣ .

(٢) القرمز بالكسر هو : «صبغ إرميني، يكون من عصارة دود، يكون في آجامهم .

يقال هنا : أن التمثيل مستلزم لانتقال الأعراض الذي قيل بمحاليته؛ لأننا نقول : انتقال الأعراض جائز يشهد به الوجدان .

ودعوى أنه لم يزل من محله، وإنما انتقل بمعرضه إلى الثوب، دليلها دعوى بلا دليل، لأن معروضها الآن هو الثوب حقيقة، وهي محمولة عليه على سبيل الحقيقة لا المجاز، وتوهم أنه لو انفك عن معروضه عدم، إذ لا قيام له بدون معروض، لأن وجوده نفس وجوده لمعرضه عند المصنف وأتباعه .

وأما وجوده بالمعنى الأول، هو المادة، وقد نبهناك على نوع أصل مادة العرض .

وأما وجوده بالمعنى الثاني، فغير مراد هنا، لا لهم ولا لنا، فإذا ثبت أن كل شيء يرجع إلى أصله، لم يختص الجوهر بالحركة، بل يرجع العرض إلى أصله كالجواهر، وإن قيل : أن أصله الجوهر .

### [هل صحيح أن الأشياء في الحقيقة تسير إلى غاياتها؟]

وقوله : «والفلاسفة أثبتوا للطبائع غايات، لثباتهم على الظاهر»، صحيح إلا أنه قشري؛ لأن الأشياء في الحقيقة لا تسير إلى غاياتها، بل الله تعالى يسيرها، كما قال تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي يُسِيرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾<sup>(١)</sup> .

→...

وقيل : هو أحمر كالعدس محبب، يقع على نوع من البلوط في شهر آذار، فإن غفل عنه ولم يجمع، صار طائراً وطار .  
وهذا الحب منه شيء يسمى القرمز، من خاصيته صبغ ما كان حيوانياً كالصوف والقز دون القطن . [القاموس المحيط، ج ٢، ص ١٨٧] .

(١) سورة يونس، الآية : ٢٢ .

### [معنى كلمة العود في كلام الكصنف تفتل]

وكذا قوله : «وعود كل شيء إلى ما بدء منه»، صحيح -إلى قوله- :  
«وعود النفوس إلى الأرواح» .

وأما قوله : «وعود الكل إليه تعالى، كما قال : ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله : ﴿كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ﴾<sup>(٢)</sup>»، ليس بصحيح إذا أراد به عود الكل إلى الذات .

وصحيح إن أراد به عود الكل إلى أمره وحكمه، كما قال سيد العابدين عليه السلام : (كلهم صائرون إلى حكمك، وأمورهم آتلة إلى أمرك)<sup>(٣)</sup>، لأن العائد يتصل بالعود إليه بنوع من الاتصال، ومن اللازم أن يكون بين المتصلين إحدى النسب الأربع، ويكون بينهما واحد من الأكوان الأربعة؛ الافتراق أو الاجتماع، والحركة أو السكون، متحدتين أو متعددين، متفقين أو مختلفين، ولا تقع إحدى النسب أو أحد الأكوان إلّا في الحوادث، فلا ينتهي شيء إلى ذات الله بحال، وإليه الإشارة بقول أمير المؤمنين عليه السلام، في خطبته المسماة بالدرة اليتيمة : (رجع من الوصف إلى الوصف، وعمي القلب عن الفهم، والفهم عن الإدراك، والإدراك عن الاستبطاء، ودام الملك في الملك، وانتهى المخلوق إلى مثله، وألجأه الطلب إلى شكله، وهجم به الفحص إلى العجز، والبيان على الفقد، والجهد على اليأس، والبلاغ على القطع، والسييل مسدود، والطلب مردود،... إلخ)<sup>(٤)</sup> .

وقوله : «فمن علم من أين مجيئه، علم إلى أين ذهابه»؛ يعني أنه يعود إلى مبدئه، فمعنى كلامه صحيح، وعباراته غير كاملة، وكما لها أن يقول : فمن اعتقد

(١) سورة الشورى، الآية : ٥٣ .

(٢) سورة الأنبياء، الآية : ٩٣ .

(٣) الصحيفة السجادية، ص ٢٤٠، وكان من دعائه عليه السلام في عيد الفطر .

(٤) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٥٦) في الجزء الأول من هذا الكتاب .

أن شيئاً من الأشياء مبدؤه، اعتقد أنه يرجع إليه إذا كان يعلم أن كل شيء يعود إلى ما منه بدء، إذ ليس كل من علم مبدأه علم منتهاه، إلّا مع الشرط والاحتمال للمجاز في أحد العلمين؛ علم الشرط، وعلم الجزاء .

### [كيفية بعث الشخص الجزئي عند الهصف تَدُلُّ]

وقوله : «لكن الكلام إنما هو في بعث الشخص الجزئي»، يعني إنا لا نتكلم على جنس البعث والمبعوث ونوعهما، وإنما نتكلم على خصوص البعث للشخص الجزئي، لمعلومية العموم، ولحصول الاشتباه في الشخص الجزئي، مع تعيينه وتشخصه في النشأة الأولى، والنشأة الأخرى .

أما في الإنسان وما يجري مجراه، من الجن والشياطين، فهو ثابت لا شك فيه؛ لأن هؤلاء نفوساً مجردة عن صفات الأجسام، فلأجل تنزهها ترتبط تارة بالبدن المادي الدنيوي ارتباط تدبير، وإذا تغير المادي الدنيوي، تعلقت بالبدن الصوري النوراني الأخروي تعلق تقرير، فتلزم الصوري حينئذٍ لزوماً قاراً لما بينهما من المشاكلة في اللطافة والثبات .

وإنما قال : أن تعلقها بالمادي في الدنيا، وبالصوري في الآخرة، لما قرر فيما سبق في أصوله وغيرها، من أن البدن المادي متغير متبدل في كل آن، غير مستقر في آنين، فلا يصح للبقاء، ولا يبقى .

وأما الصوري فعنده أنه غير متغير ولا متبدل، فهو يبعث ويحشر الشخص فيه إلى الجنة أو النار .

ومما استدل به على هذه الدعوى، أن زيدا يعفن ويسمن حتى يكون عشرين مناً وهو زيد، ويمرض ويضعف حتى يكون قدر من واحد وهو زيد، لأن المادة تتغير بالزيادة والنقصان، والصورة هي هي لا تتغير، والجنة وما فيها وأهلها، وأبدانهم لا تتغير، واللائق لها الصورة لا المادة، ولهذا قال : البدني الصوري الأخروي، وقد قدمنا الكلام في رد هذا، وما يلزمه من أن الأعمال إنما هي

صفات المواد، والمباشر لها، والمتصف بها المواد، فلو لم تعد المواد الأولى بعينها، لعادت الصور في مواد جديدة، لم تباشر شيئاً من الأعمال، فتأتي لا ثواب لها، ولا عقاب عليها، فتنتفي فائدة العود والبعث، وتبطل الجنة والنار، وقد تقدم بطلان ذلك .

### [قول المصنف رحمه الله : وأما غير الحيوانات ففي بقاء نفوسها وعودها إلى

#### الآخرة خلاف بين الحكماء ... إلخ]

قال : «وأما غيره من الحيوانات، ففي بقاء نفوسها، وعودها إلى الآخرة، خلاف بين الحكماء، والروايات فيه أيضاً متخالفة، والآيات فيه متشابهة غير محكمة، لاحتمال أن يكون المراد من مثل قوله تعالى : ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾<sup>(١)</sup>، حشر طائفة من أفراد البشر، نفوسهم من جنس أرواح الوحوش، فحشروا وحوشاً لا أناساً، والذي ثبت من طريق البرهان الحدسي، هو القول بالتفصيل، فكل حيوان يكون له نفس متخيلة متذكّرة فوق النفس الحساسة، فهو باق بعد الموت، محشور إلى بعض البرازخ، غير معطل عن مجازاة، لأن العناية تأبى عن إهمال ما هو بصدد الاستكمال .

وأما حشر النفوس الحاسة المتخيلة المتذكّرة، فكحشر القوى النفسانية إلى مبدأها، ورب نوعها، كما ذكره معلم الفلاسفة، في كتابه في معرفة الربوبية .

وكذلك النفوس النباتية، إذا قطعت الأشجار، أو ييست، كما ذكره بعض العرفاء، وحشر المقلدين والأتباع إلى منازل الأئمة والمجاهدين، يشبه حشر القوى النفسانية إلى الناطقة، كما في قوله تعالى : ﴿وَحْشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾<sup>(٢)</sup> .

(١) سورة التكوير، الآية : ٥ .

(٢) سورة النمل، الآية : ١٧ .

وكمثل قوله : «وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ»<sup>(١)</sup>»<sup>(٢)</sup> .

### [هل للحيوانات والنباتات والجهادات شعور وتمييز أم لا؟]

**أقول :** ما سوى الإنسان والجن، والشياطين والملائكة، فقد اختلف الناس فيه، وأصل اختلافهم في أن غير ما ذكر مكلف أم لا؟، واختلافهم في التكليف مبني على الاختلاف في أن هذه الأشياء من الحيوانات، والنباتات والجمادات، هل لها شعور وتمييز أم لا؟ .

**ف قيل :** أن الحيوانات والنباتات والجمادات، ليس لها عقول، ولا تمييز، والتكليف منوط بأولي العقول، وما ليس بمكلف لا فائدة في بعثه، لما ذكر من أن البعث إنما هو للمجازاة على الأعمال، بالثواب أو العقاب .

### [قول السيد نعمة الله الجزائري رحمه الله في كلام الحيوانات وذكر بعض

#### الروايات لذلك]

**وقيل :** أن لها عقولاً أو تمييزاً، وأحب نقل كلمات للسيد نعمة الله الجزائري، في رسالته التي صنفها في الطاعون، وأسبابه وأحكامه، وإن كانت طويلة، لأنه لما ذكر أن الوباء والطاعون ينقي الزمان من كثير من الفسقة والظلمة، قال : «فإن قلت : قد ذكرت الحيوانات والجمادات، وأدخلتها في أحكام التنقية، فهل يدخلون في نظام النفوس الناطقة، وهل يتحصل لهم شعور، وعلم وتكليف؟ .

**قلت :** هذه مسألة غريبة، والبحث عنها أغرب، فالجواب : أن النطق والكلام للطيور والحيوانات، مما وردت الأخبار متواترة به، وكفى بذلك ما حكى الله تعالى في الكتاب المجيد عن النملة وكلامها مع سليمان عليه السلام، وسمع

(١) سورة ص، الآية : ١٩ .

(٢) كتاب العرشية، ص ٩٩ .

سليمان عليه السلام عصفوراً يقول لعصفورته : لم تمنعيني نفسك، وأنا أقدر على أن آخذ سرير سليمان عليه السلام بمنقاري، وأرمي به في البحر، فطلبهما سليمان عليه السلام فقال : لا تقدر .

فقال : يا نبي الله، الزوج يعظم نفسه عند زوجته، كيلا تطمع فيه .  
ثم قال عليه السلام : لأنثى لم تمنعني نفسك وهو يحبك؟ .

فقلت : يا نبي الله إنه مدع، يزعم أنه يحبني، وهو يهوى غيري، فأثر كلام العصفورة في قلب سليمان، ودخل بيته، وبقي أربعين يوماً؛ يعني أن العصفورة لا تريد الشركة في الحب، فكيف يكون سليمان يحب الله تعالى، ويجب الملك والسلطان .

وفي الحديث : (أن القبرة وأنثاها كانا قد اتخذتا عشيهما في جواد الأرض، عند دنو وقت الفراخ، فما شعرا إلّا وقد أتى سليمان عليه السلام وعساكره، ونزلا بالقرب منهما، فخافا على فراخهما، فقالت : الأنثى أن سليمان نبي كريم، وهو يحب الهدية، وكانا خبئاً لا فراخهما ثمرة وجرادة، فحمل أحدهما الثمرة، والأخر الجرادة، فلما أتيا سليمان عليه السلام، بسط يديه، فوقع الذكر على اليمين، والأنثى على اليسار، فتكلما معه، وقبل هديتهما، ودعا لهما بخير، وأمر عساكره ألا يمروا على طريقهما، ثم أنه مسح على رؤسهما، فكان التاج من مسح سليمان عليه السلام، وتسيبهما في الأسحار لعن الله مبغضي آل محمد ﷺ، ومن ثم ورد النهي في كراهة ذبحهما .

وقال عليه السلام : (لا تدعوا صبيانكم يلعبون بالقنابر) .

وأما العصفور فورد في الخبر أنه من شيعه عمر بن الخطاب، وأنه لما عرضت عليه ولاية أهل البيت عليهم السلام لم يقبلها، وكذلك الفاختة والرحمة .

وفي الحديث : (أنه ما صيد الصيد في بر أو بحر إلّا في حال ترك التسبيح) .

وأتممتا عليهم السلام، وخواص أصحابهم، كانوا يعرفون كلام الطيور والحيوانات،

ويترجمونها للناس .

وفي الرواية : (أن الخطاب دل آدم على حواء)، حتى اجتمعا في مكة - شرفها الله تعالى - فعاتبه الله على جمعه من فوقه الله تعالى، فقال الخطاب : إلهي أ لست قلت: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾<sup>(١)</sup>، ورأيت آدم منفرداً أردت أيضاً أن يكون مع حواء زوجين غيره مني على وحدانيتك؟ .

فقال تعالى : غفرت عن قبح فعلك بحسن عذرك، وجعلتك في جوار ذريته وأمانهم .

وفي الحديث أن صوته قراءة سورة الفاتحة، ومد صوته قراءة الأخير، يقول فيه الضالين .

وبالجملة؛ فكلام الحيوانات ولغاتها، مما لا ينبغي إنكاره، وعدم فهمنا له لا يدل على إنكاره، فإننا نرى بعض الهنود يتكلمون بلغة تقع في الأسماع، مثل أصوات الخطاطيف، من غير حروف، ولا تمييز كلمات، مع أنها لغة عندهم يتعارفون بها .

وأما أن لها نفوساً ناطقة؛ بمعنى الشعور، والعلم بمصالحها ومضارها، ونحو ذلك، فذهب إليه قدماء الحكماء والمحققون منهم، وصرح به ابن سينا<sup>(٢)</sup> في جواب أسئلة بمنيار<sup>(٣)</sup> .

وقال القيصري<sup>(٤)</sup> في شرح فصوص الحكم : «لا تفاوت بين الإنسان والحيوانات في النفوس الناطقة، ولا دليل على نفيه، بل هي دراية للكليات، والجهل بالشيء لا ينافي وجوده، وامعان النظر بما يصدر عنها من العجائب، يوجب أن يكون لها إدراك الكليات» .

(١) سورة الذاريات، الآية : ٤٩ .

(٢) تقدم ترجمته في الصفحة رقم (٢٤٣) في الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٣) تقدم ترجمته في الصفحة رقم (٢٤٤) في الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٤) تقدم ترجمته في الصفحة رقم (٣٧١) من هذا الكتاب .



أقول : والأخبار ظاهرة فيه، ودالة على أن لها تكليفاً من التسييح والتقديس، والطاعة لخالقها، والقيام بولاية آل محمد ﷺ، ومحبتهم وامتنال أوامرهم ونواهيهم .

وروي : (أن رجلاً من الصحابة، مر بطريق فعضه كلب، ومزق ثيابه، فأتى إلى النبي ﷺ يشكو صاحب الكلب، فقام ﷺ مع جماعة من الصحابة، وأتوا إلى منزل صاحب الكلب، فخرج فقال له : أن كلبك جرح فلاناً، ومزق ثيابه، فأخرجه حتى نقتله، فدخل ووضع في عنقه حبلاً وخرج به، فلما راه الكلب سلم عليه، فقال له النبي ﷺ : لم جرحت هذا الرجل، ومزقت ثيابه ؟ .

فقال : يا رسول الله ﷺ، هذا يبغض أهل بيتك، وينصب العداوة، لو صيك علي بن أبي طالب عليه السلام، ونحن معاشر الكلاب، أمرنا بأن من ينصب العداوة لأهل بيتك، نفعل به هذا الفعل، فنجعل ذلك المنافق، وحسن النبي ﷺ ما فعله الكلب ورجع) .

وفي حديث : (أن بعض الحيوانات نكرت له أمه فنزا عليها، ولما فرغ عرفها، فعمد إلى ذكره فقطعه بأضراسه) .

وينبغي أن تعلم أن غاية الإدراك هو الإفراط في المحبة، التي يسمى في عرف الناس عشقاً .

وصرح الحكماء بأن من بلغ درجة العاشقين، كان من أهل العلم والإدراك، وذكروا أن الطيور أعشق من الناس، حتى أن القماري ونحوها، إذا مات ذكرها نعتة الأنثى، وبكت عليه حتى تموت، وكذلك إذا ماتت الأنثى، وهذا مشاهد في الخيل والبغال وأضرائهما، فإنها تكثر الحنين إلى ما ألفتها من جنسها، حتى تلقاه .

وذكروا أن صاحب قندهار يحارب مع حاكم بخاري، ولما اصطفت الناس كان مع كل عسكر أفيال، فنظر فيل من أحد العسكرين، إلى فيل من العسكر الآخر، فعدى نحوه، وعدى الآخر إليه، فتلاقيا في الميدان، ووضع كل واحد

منهما خرطومهما على خرطوم الآخر، وتعانقا طويلاً، وسالت الدموع من أعينهما، ثم وقعا على الأرض فوجدا ميتين .

وأما النبات فذكر الشيخ أبو علي<sup>(١)</sup>، في رسالة صنفها في العشق : «أن العشق لا يختص بالإنسان، بل هو موجود في الحيوانات، والنباتات والمعادن» . وفي كتب الفلاحة أن النخل يخاف تارة، ويعشق أخرى، قالوا : صح أن النخلة إذا لم تحمل ضرب في أصلهما بفأس، ويقول شخص لآخر : لأي شيء هذا؟ .

فيقول الضارب : دعني أقطعها .

فيقول : دعها في ضمان العام، فإن لم تحمل فاقطعها .

وفي كتاب النفائس، إذا زرع شخص أربع نخلات، فحسن ثمرهن سنين، ثم يبست واحدة، لم تحمل مقابلها .

وفيه أيضاً أن شخصاً كان له نخل، وكانت واحدة منهن تزهر وتسقط قبل الانعقاد، أو قبل البلوغ، فشكى إلى حاذق، فجاء حتى نظرها، فقال : إنها عاشقة، فدعا برصاص، فصنع شريطاً، وربطه منها إلى نخلة هناك، فحسن ثمرها تلك السنة، ودامت كذلك .

وأن صاحب البستان قطع الشريط لينظر؛ فاسقطت الزهر، فأعاده فصلحت، وذكروا من هذا الباب أشياء كثيرة .

وأما المعادن فروي في الحديث : (أن نبياً من الأنبياء، مر على جبل فرآه ييكي، فسأله عن سبب بكائه؟ .

فقال : منذ سمعت قول الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾<sup>(٢)</sup>، فأخاف أن أكون من تلك الحجارة، التي تكون من وقود تلك النار؟ .

(١) تقدم ترجمته في الصفحة رقم (٥٦) في الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٢) سورة التحريم، الآية : ٦ .

فقال : ادعو الله أن لا تكون من تلك الحجارة، فسكن بكأوه، ثم أن ذلك النبي مر به بعد مدة، فرآه يبكي، فسأله ما هذا البكاء؟، وقد أمنت أن تكون من حجارة جهنم؟ .

فقال : هذا بكاء الشكر، وذلك بكاء الخوف) .

والدال على هذا كله، قوله تعالى : ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾<sup>(١)</sup>، حتى أنهم قالوا : أن تسبيح الحصى في يده ﷺ، وكذلك حنين الجذع، الإعجاز إنما هو في اسماع الحاضرين، وإلا فكل شيء يسبح الله، وكل شيء مخلوق يحن إلى النبي ﷺ، وأهل بيته ﷺ، انتهى كلامه في رسالة الطاعون .

وإنما ذكرته مع طوله، وعدم اشتماله على ما يناسب المقام من التحقيق، لاشتماله على آيات وروايات وحكايات، وأيضاً يدل على ما يوجب التكليف المستلزم للدعوى .

### **[أن كل شيء في هذا الكون مكلف وله عقل وتمييز بنسبة حظه من الوجود]**

والحق الذي تشهد له الآيات والروايات، والصحيح من الاعتبارات أن كل شيء مكلف، وكل شيء له عقل وتمييز، بنسبة حظه من الوجود، فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾<sup>(٢)</sup> .

فقوله تعالى : ﴿فَقَالَ لَهَا﴾، ولم يقل لهم، إشارة إلى جماديتها المعلومة . وقوله : ﴿أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾، إشارة إلى تمييزها الموجب لادخالها في مقام التكليف في جملة العقلاء، ولذا لم يقل طائعات .

(١) سورة الإسراء، الآية : ٤٤ .

(٢) سورة فصلت، الآية : ١١ .

ومثل قوله تعالى : ﴿خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾<sup>(١)</sup>، ولم يقل يسبحن؛ للإشارة إلى أن تكليفهم الذي دخلن به في جملة العقلاء، هو يسبحون في فلك .

وكل موضع من القرآن ذكر فيه النباتات والجمادات في مقام التكليف، ذكرها لضمير العقلاء؛ مثل قوله : ﴿وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾<sup>(٢)</sup>، ولم يقل تسبيحن .

ومثل : ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالْشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ ذَاخِرُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، ولم يقل داخرات .

ولهذا ساوى بين الإنسان وبين سائر الحيوانات في موجب التكليف، وفي التكليف، وفي فائدة التكليف، وغايته في كتابه، فقال : ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، فذكر غاية التكليف لكل ذي روح، بأنه يحشر إلى ربه المربي له بما يوجب حشره إليه، ليوصل إليه ثمرة فعله، الذي هو فائدة التكليف وغايته .

وذكر موجب التكليف في قوله : ﴿أَمْثَالُكُمْ﴾<sup>(٥)</sup>، حكمهم كحكمهم لمشاركتهم لكم في مناط التكليف، الذي هو تمييز الصلاح من ضده، والخير من ضده، بنسبة رتبته من الوجود .

(١) سورة الأنبياء، الآية : ٣٣ .

(٢) سورة الإسراء، الآية : ٤٤ .

(٣) سورة النحل، الآية : ٤٨ .

(٤) سورة الأنعام، الآية : ٣٨ .

(٥) سورة الأنعام، الآية : ٣٨ .

وذكر التكليف في قوله تعالى : ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾<sup>(١)</sup>، وأمثال ذلك من الآيات .

### [المراد من الوجود المخترع وأقسامه]

وأما الأخبار الدالة على المدعى فكثيرة لا تكاد تحصى، بل لا يكاد يوجد منها شيء يخالف إلّا ما كان وجه الموافقة فيه ظاهراً في الظاهر والباطن، وقد ذكرنا فيما سبق ما يدل على ذلك تلويحاً وتصريحاً، من الكتاب والسنة، وأدلة العقل، ما فيه كفاية لمن عرفه، مثل ما أشرنا إليه، من أن كل شيء إنما خلقه الله من الوجود المخترع، الذي لم يكن شيئاً قبل الاختراع، ولا ذكر له قبل الاختراع، ولم يخلق الله تعالى شيئاً إلّا من الوجود المخترع، وهو قسمان؛ وجود موصوفي، ووجود وصفي .

والوجود الوصفي خلقه الله تعالى من الوجود الموصوفي، وحكمه في كل شيء حكم موصوفه بنسبته؛ لأنه من نفسه من حيث نفسه، إلّا أنه تابع له فيما يعطيه من فواضله .

والوجود الموصوفي الذي هو الذات، هو أول أثر فاض من فعل الله، فهو أثر فعل العالم القادر المختار، فيكون عالماً قادراً مختاراً، كما قال تعالى : ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾<sup>(٢)</sup>؛ لأنه أثر فعل المختار، والأثر يشابه صفة موثره التي هو أثرها، فكان ذلك الوجود المحدث من فعله تعالى نوراً وتمييزاً، وفهماً وعلماً واختياراً، ليس منه شيء، لا نور فيه، ولا تمييز له، ولا فهم له، ولا علم له، ولا اختيار له .

والوجود الوصفي تابع لموصوفه في كل ما للموصوف بنسبته .

(١) سورة فاطر، الآية : ٢٤ .

(٢) سورة الإنسان، الآية : ٢ .

والوجود الموصوفي صفوته الإنسان، وغير الإنسان من فاضله، فهو أنزل منه رتبة في جميع تلك الصفات، فمن دون الإنسان فيها الجن والملائكة، ومن دونهم سائر الحيوانات، ومن دون الحيوانات سائر النباتات، ومن دون النباتات سائر الجمادات، ومن دون الموصوفات صفاتها، كل صفة دون موصوفها بنحو سبعين درجة، فكل صفة فيها من جميع ما في موصوفها واحد من سبعين، فأنزل الجمادات، بل أنزل صفاتها فيها ما في أعلى الإنسان بنسبتها .

ومثال ذلك السراج فإنه بمنزلة أمر الله الذي قام به كل شيء، وكل شيء من الصفات والموصوفات بمنزلة أشعة السراج، وكل ما قرب من الأشعة من السراج، كان أشد نوراً، وحرارة ويؤسدة من الشعاع الأبعد منه من السراج، حتى تنتهي إلى آخر الأشعة، وأبعدها من السراج، وهو الذي ليس بعده إلّا ظلمة بحت، فأقربها إلى السراج أشدها في آثار صفات السراج، وأبعدها أضعفها في آثار صفات السراج، وما بينهما بالنسبة، وكلها تستمد من إشراق السراج، فجميع ما في أقواها يوجد في أضعفها بنسبته، فهذا مثال الأشياء .

فالإنسان كالشعاع الأقرب من السراج والجمادات، بل صفاتها كالشعاع الأبعد من السراج، فكل ما في الإنسان من العقل والشعور والاختيار في الجمادات، وصفاتها بنسبة حظها من الوجود، فكل شيء مخلوق مكلف، وإلّا لما خلق كما تقدم .

### **[كل مكلف في هذا الكون يحشر إلى ربه تعالى في أحد الأوقات الأربعة]**

وكل مكلف يحشر إلى ربه في أحد الأوقات الأربعة، على ما نبينه لك على نحو الاختصار إن شاء الله تعالى .

أما في الدنيا أو في البرزخ، أو في الرجعة، أو في القيامة، وذلك لأن كل شيء يصير إلى ربه في آخر ما قبل منه في التربية، فبعض الجمادات والأعراض كبعض الألوان .

والحركات تحشر إلى ربها بثمرة ما رباها به في الدنيا، وبعضها في البرزخ، وبعضها في رجعة محمد وأهل بيته عليهم السلام، وبعضها يوم القيامة؛ لأن يوم الحشر يوم المجازاة على الأعمال، فإذا كان شيء مجازاته في الدنيا، وكان له ربط بمن مجازاته في الآخرة، لا بد أن يرجع في الآخرة .

مثاله روي عنهم عليهم السلام ما معناه، أنه سئل أنه قد يكون في بعض التمر ثمرة فيها سواد كالرماد، ما أصل هذا؟ .

قال عليه السلام : (إن تلك التمرة تركت ذكر الله تعالى ذلك اليوم، فأرسل عليها ملكاً فضرها بمنقاره، فكانت هكذا) .

فهذه التمرة يوم حشرها إلى ربها ساعة أرسل عليها الملك، فضرها بمنقاره فأفسدها، وليس لها يوم مجازاة، وحشر تحشر فيه إلى ربها غير ذلك اليوم، نعم لو كان لها ربط بإنسان حشرت يوم القيامة، لمجازاة ذلك الإنسان، كما لو جمع منها زيد شيئاً في إثناء مغطى الرأس، وباعه من عمرو بقيمة الصحيح غاراً له بمحضر بكر وخالد، والإثناء معروف عند الجميع، لا تشبه معرفته على أحد من الأربعة، وبعد ما مضى به عمرو فتحه في بيته، وإذ الذي فيه من التمر باطل لا قيمة له، فرجع على زيد، فأنكر زيد ذلك وحلف عليه، بأن هذا ليس هو التمر الذي باعه إياه، مع اتفاقهم على أن هذا هو الإثناء، وأنكر زيد وحلف، فإنه يأتي زيد يوم القيامة، وعمرو وبكر وخالد، وذلك الإثناء عند عمرو بعينه، وبما فيه من التمر الفاسد، بعينه الذي كان في الإثناء يوم القيامة، يوم البيع في ساعة البيع، والإثناء إن كان من البيع مع التمر، كان عند عمرو وإلاً فالإثناء عند زيد، ويحشر ذلك المكان الذي وقع فيه البيع في تلك الساعة، من ذلك اليوم .

والأربعة على هيتهم من قيام أو قعود حال البيع، فيفتح الظرف، وترى فيه تلك التمرات الباطلة، بحيث لا يشك أحد منهم في شيء مما كان؛ لأن ساعة البيع، والمتبايعين والشاهدين وهيتهم، والمبيع وهيئاته حاضرة يوم القيامة والحساب، لأن الدنيا بما فيها مما له ربط بالحساب يوم القيامة، تحضر بعينها في

الوقت الأول بعينه، فكما أنك أنت الآن في الدنيا بعينك المحسوسة، هذه تعاد أنت بذاتك، لا بد لك كما توهمه المصنف، كذلك تعاد الأوقات والأمكنة بعينها لا بد لها .

ومن أنكر هذا لزمه أنه لم يقل بالمعاد الجسماني، ونظير ما قلنا : أن الشمس ردت للنبي يوشع بن نون «على محمد وآله وعليه» في قتال الجبارين، فصلى بعد ما غربت الشمس أداء .

وردت لأمر المؤمنين عليه عندنا مرتين؛ مرة حين كان رأس رسول الله في حجره، في مرضه الذي توفي فيه، بعد ما غربت، وصلى الناس المغرب، وهو عليه، لم يصل الظهرين، فدعا فردت إلى محل خمس وأربعين درجة من الأفق الغربي، فصلى الظهرين أداء .

والمرة الثانية حين تجاوزه من بابل، وإلى الآن محله حين ردت له قريباً من الحلة، وقد بني هناك منارة إلى الآن -وهو سنة تاريخ تأليف هذا الشرح، سنة ست وثلاثين بعد المائتين والألف من الهجرة- هي موجودة، فصلى الفرضين أداء لا قضاء، كما توهمه بعض من يتكلم بما لا يعلم ولا يفهم، ركوناً إلى ما يقولون أمس الدابر لا يعود، وأن الزمان غير قار الذات، وما أشبه هذه الألفاظ التي يأولونها ولا يفهمونها .

فبالله العجب الوقت الذي وجد كأمس، دخل في ملك الله، هل خرج من ملك الله، فأين تذهب ولكن أكثرهم يجهلون .

### [الأخبار المصرحة بإعادة النواقات والامكنة من الدنيا في يوم القيامة]

وقد وردت أخبار كثيرة مصرحة بإعادة الأوقات والأمكنة من الدنيا يوم القيامة، فمن ذلك ما رواه في البحار، عن تفسير الإمام عليه، قال رسول الله ﷺ : (أما أن الله ﷻ كما أمركم أن تحتاطوا لأنفسكم وأديانكم وأموالكم، باستشهاد الشهود العدول عليكم، فكذلك قد احتاط على عباده، ولكم في



استشهاد الشهود عليهم، فله ﷻ على كل عبد رقباء من كل خلفه، ومعقات من بين يديه، ومن خلفه يحفظونه من أمر الله، ويحفظون عليه ما يكون منه من أعماله وأقواله، وألفاظه وأحاطه، والبقاع التي تشتمل عليه شهود ربه له أو عليه، والليالي والأيام، والشهور شهوده عليه أو له، وسائر عباد الله المؤمنين شهود عليه أو له، وحفظته الكاتبون شهود له أو عليه، فكم يكون يوم القيامة من سعيد بشهادتها له، وكم يكونوا يوم القيامة من شقي بشهادتها عليه، إن الله ﷻ يبعث يوم القيامة عباده أجمعين، وإماه فيجمعهم في سعيد واحد، ينفذهم البصر، ويسمعهم الداعي .

ويحشر الليالي والأيام، ويستشهد البقاع والشهور على أعمال العباد، فمن عمل صالحاً شهدت له جوارحه وبقاعه، وشهوره وأعوامه، وساعاته وليالي الجمع، وساعاتها وأيامها، فيسعد بذلك سعادة الأبد.

ومن عمل سوءاً شهدت عليه جوارحه وبقاعه، وشهوره وأعوامه، وساعاته وليالي الجمع، وساعاتها وأيامها، فيشقى بذلك شقاء الأبد، فاعملوا ليوم القيامة، وأعدوا الزاد ليوم الجمع - يوم التناد - وتجنبوا المعاصي، فبتقوى الله يرحى الخلاص، فإن من عرف حرمة رجب وشعبان، ووصلهما بشهر رمضان - شهر الله الأعظم - شهدت له الشهور يوم القيامة، وكان رجب وشعبان، وشهر رمضان، شهوده بتعظيمه لها .

وينادي مناد : يا رجب، ويا شعبان، ويا شهر رمضان، كيف عمل هذا العبد فيكم؟ وكيف كانت طاعته لله ﷻ؟، فيقول رجب وشعبان، وشهر رمضان : يا ربنا ما تزود منا إلّا استعانة على طاعتك، واستمداداً لمراد فضلك، ولقد تعرض بجهده لرضاك وطلب بطاقته محبتك، فقال للملائكة الموكلين بهذه الشهور : ما تقولون في هذه الشهادة لهذا العبد؟ .

فيقولون : يا ربنا صدق رجب وشعبان، وشهر رمضان، ما عرفناه إلّا متقلّباً في طاعتك، مجتهداً في طلب رضاك، صائراً فيه إلى البر والإحسان، ولقد

كان بوصوله إلى هذه الشهور، فرحاً مبتهجاً، أمل فيها رحمتك، ورجا فيها عفوك ومغفرتك، وكان مما منعه فيها ممتعاً، وإلى ما ندبته إليه فيها مسرعاً، لقد صام ببطنه، وفرجه وسمعه، وبصره وسائر جوارحه، ولقد ظمأ في فهارها، ونصب في ليلها، وكثرت نفقاته فيها على الفقراء والمساكين، وعظمت إياديه وإحسانه إلى عبادك، صحبها أكرم صحبة، وودعها أحسن توديع، أقام بعد انسلاخها عنه على طاعتك، ولم يهتك عند إدبارها ستور حرمتك، فنعم العبد هذا، فعند ذلك يأمر الله تعالى بهذا العبد إلى الجنة...<sup>(١)</sup>، وهو طويل فانظر إلى صراحة هذا الحديث الشريف، في حشر الأوقات والأمكنة، وكل ما تتوقف الشهادة العيانية فيه عليه، لأن التقرير في يوم القيامة لا بد أن يكون على أكمل وجه، وأكمل وجه ما يكون بنفس الشيء المختلف، كما هو هو وهو الشيء بنفسه .

مثال ذلك إذا سرق عمرو من دكان زيد، في سوق بغداد، يوم الخميس رمانة، حشر يوم القيامة دكان زيد في سوق بغداد يوم الخميس، وحشر عمرو وتراه الناس ماداً يده إلى دكان زيد، آخذاً للرمانة المسروقة في الدنيا بعينها، في الوقت الذي أخذها فيه في الدنيا، كما أنك إذا رأيته في الدنيا سارقاً للرمانة من ذلك الدكان المعين، في الوقت المعين، فإنك ما دمت حياً كل ما ذكرته رأيته آخذاً لتلك الرمانة، من ذلك الدكان، في الوقت المعلوم، فكلما ذكرته أحضرت الكل في ذهنك، بلا تغيير أبداً، فذلك هو الذي يبعثه الله تعالى بجميع أحواله وأشخاصه، ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>(٢)</sup>، وما ذكرته بجميع شقوقه ضروري قطعي لأهل توفيق الله .

(١) بحار الأنوار، ج ٧، ص ٣١٥، ح ١٠ .

(٢) سورة البقرة، الآية : ١٠٦ .

### [مراد المصنف تثنى من حشر الوحوش في الآية الكريمة]

وقول المصنف : «لاحتمال أن يكون المراد من مثل قوله : ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾<sup>(١)</sup>، طائفة من أفراد البشر، نفوسهم من جنس أرواح الوحوش، فحشروا وحوشاً لا أناساً»، الاحتمال صحيح، ولا ينافي حشر الوحوش الظاهرة، فمن حصر معنى الآية في هذا المعنى الباطني، فقد أبطل وأخطأ كخطأ من حصرها على الوحوش الظاهرة؛ لأن القرآن له ظاهر وباطن، وكلاهما صحيح، ومما تواتر معناه بين المسلمين، أنه يوم القيامة يقتصر للحماء من القرناء، وقد نطق نص الكلام المجيد في قوله تعالى : ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾<sup>(٢)</sup>، ومما عبد من دون الله هبل؛ وهو حجرة منحوتة، والآن هو مدفون عند المسجد الحرام، في باب السلام، باب بني شيبه، حتى إذا دخل الحاج المسجد للطواف يطأ عليه، لكونه عبد من دون الله، إهانة له، ويوضع يوم القيامة في جهنم؛ لأنه رضي بأن يعبد من دون الله، وإلّا لكان مظلوماً، والعدل الحكيم لا يعذب من لم يقع منه تقصير، وقد قدمنا من الإشارة إلى تمييز الجمادات، وأنها مكلفة من الأخبار ودليل العقل ما فيه كفاية لأولي الأبصار .

### [أن كل حيوان له تصورات وتخيلات لها في صلاح معاشه ونظام نوعه]

وقوله : «والذي ثبت عندي من طريق البرهان الحدسي؛ هو القول بالتفصيل»، يريد به أن بعض الحيوانات لها تصورات جزئية، لأن لها نفوساً متخيلة متذكّرة، وما كان كذلك فإنها تحشر إلى مقابل إدراكها ومسمياتها، من البرازخ، فإن تلك التصورات من نحو رتبته؛ أي : رتبة ما تعود إليه، وما ليس لها ذلك فلا عود لها .

(١) سورة التكوير، الآية : ٥ .

(٢) سورة الأنبياء، الآية : ٩٨ .

والحق أن كل حيوان فله تصورات وتخيلات لما فيه صلاح معاشه، ونظام نوعه، وأي حيوان لا يميز طعامه مما يشابه لونه، مثل التيس الذي هو شديد الغباوة، يميز العلف الأخضر من الثوب الأخضر، الذي لونه مثل لون الحشيش، وإذا نقل عن مكان مربوطه، أو موضع معتلفه، إذا ترك يمضي إلى مكانه، ومحل معتلفه؛ لأنه يتصور ذلك، ويتصور محل شهوته، فيعرف الأنثى من الذكر، ويخاف مما فيه مظنة هلاكه أو ضرره، ويعرف من الناس من ألف به ممن لم يألف به .

وبالجملة؛ لا ينفك حيوان عن الصور، بل قيل : أنها تدرك الكليات؛ لأن لها نفوساً ناطقة، نعم الأمر كذلك، لأنها من فاضل أصحاب النفوس الناطقة، ولكن نفوسها الناطقة بنسبة رتبته من الوجود، فهي ناقصة لضعفها، وانحطاطها عن النفوس الناطقة الإنسانية، فإذا حصل لها متمم، نطقت كما تكون لبعض الحيوانات عند صاحب المعجز، فإنه بفاضل نورانيته، ربما تممها فنطقت وأظهرت آثار الأفهام الإنسانية، من المعارف والآثار العقلية، وهذا في الحيوانات كثير، بل وفي الجمادات والنباتات .

والحاصل الطريق إلى معرفة ما نشير إليه، وإدراكه إما العقل، وإما النقل، فأما العقل فيكفي صاحب العقل ما مثلنا به من السراج وأشعته فتأمل فيه، وإن أردت الزيادة فعليك برسالتنا الفوائد وشرحنا عليها .

وأما النقل فهو في الحيوانات والمعادن والجمادات، أكثر من أن يحصى من الكتاب والسنة .

### [الشيء الباقي بعد فناء كل شيء عند الهصنف تَنَكُّلُ]

وقوله : «فهو باق»، فنقول عليه : أي شيء باق بعد قوله تعالى : ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾<sup>(١)</sup>، فإن أريد وجه الشيء فقد اشتركت الأشياء فيه، فكل الأشياء فانية، وكل وجوهها باقية، فلا تفصيل .

وإن أريد أن وجه الله بمعنى ذاته، فكل الأشياء فانية، ولا تفصيل .

وإن أريد وجه الله الذي تتوجه إليه الأولياء فكذلك .

وأيضاً أي شيء فإن والله تعالى يقول : ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ﴾<sup>(١)</sup>، على أن العناية تأبى عن إهمال ما هو بصدد الاستكمال، وأي فقير لم يكن ماداً ليد السؤال من الكريم الفعال، القائل : ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، وهو تعالى سبب من لا سبب له، وسبب كل ذي سبب، ومسبب الأسباب من غير سبب، ففي نفس الأمر كل شيء راجع إلى ما منه بدئ، رجوع مجاورة، وهو كل شيء يدرك الأمور الكلية، من الإنسان وغيره؛ لأنه لا يزال متعيناً متميزاً، فهو باق في تعينه وتشخصه وتميزه، وكل شيء انحط عن تلك الرتبة، فهو راجع إلى الله رجوع ممازجة، فهو باق لمبدئه لا لنفسه، فاستكمال ذوي النفوس المدركة، طلب الاستمداد للبقاء في تشخصها لا نفسها، واستكمال ما دونها طلب الاستمداد للبقاء في مبدئها، إذ كل شيء مخلوق فقير إلى الغني المطلق تعالى، في استمداد بقاءه، وهو تعالى يمد كل شيء مما خلقه منه، وهو الغني الحميد، وكل شيء محشور إلى مبدء استمداد بقاءه، وهذا معنى ما ذكره معلم الفلاسفة، كما ذكره المصنف .

**[موافقة كلام المصنف رحمه الله لكلام مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في ما ذهب**

**إليه في النفوس المتخيلة والنفوس الحساسة]**

ومعنى ما ذكره المصنف أيضاً في النفوس المتخيلة، والنفوس الحساسة، وهو معنى ما ذكره معلم جميع الخلق أمير المؤمنين عليه السلام، فيما تقدم من كلامه للأعرابي، الذي سأله عن النفس، حيث جعل عليه السلام النفس النباتية، والنفس

(١) سورة ق، الآية : ٤ .

(٢) سورة الزخرف، الآية : ٦٠ .

الحيوانية الحساسة الفلكية، كلاً منهما إذا فارقت عادت إلى ما منه بدئت، عود ممازجة لا عود مجاورة .

والنفس الناطقة إذا فارقت عادت إلى ما منه بدئت، عود مجاورة<sup>(١)</sup> .  
وقول معلم الفلاسفة : وكذلك النفوس النباتية إذا قطعت الأشجار أو  
بيست، يعني أنها تعود وتحشر إلى أصلها، كحشر القوى النفسانية إلى مبدئها،  
ورب نوعها .

### [كيفية عود الشيء إلى أصله؟]

والمعروف من عود الشيء إلى أصله، أنه إن كان مركباً عاد كل جزء منه  
إلى أصله؛ لأنه أي : المركب لم يكن مأخوذاً من أصل مركب، ليعود المركب  
الثاني إلى المركب الأول المأخوذ منه، وإنما أخذ الثاني من مفردات الأول، فالنفس  
النباتية جزء من النار، وجزء من الهواء، وجزآن من الماء، وجزء من التراب، فإذا  
اجتمعوا ونضجوا بطبخ حرارة الفصول والكواكب، واعتدلت الأجزاء، واعتدل  
طبخها، ونضجت الأجزاء، وتلطفت حتى كانت في لطافة سماء الدنيا، تعلق بها  
نفس سماء الدنيا، التي هي نفس الحياة فتحركت، فإذا فارقت عاد الجزء الناري  
إلى النار، والهوائي إلى الهواء، والمائي إلى الماء، والترابي إلى التراب، فإذا عاد كل  
جزء إلى أصله امتزج به، بحيث لا يمكن تمييزه منه إلا لخالفه تعالى، وعادت نفسه  
إلى نفس الفلك، وامتزجت به كامتزاج الجزء المائي بالماء، فالقوى النفسانية  
الإشراقية، حكمها في العود إلى ما منه صدرت، حكم أجزاء النباتية، كما سمعت  
من أنها تعود عود ممازجة .

والقوى النفسانية الأركانبة، إذا فارقت عادت إلى ما منه بدئت عود مجاورة،  
كالنفس الناطقة في عودها، فعود النباتية التي في الشجرة، وفي أغصانها إلى ما منه  
بدئت، كعود القوى النفسانية الإشراقية، لا كعود القوى النفسانية الأركانبة،

(١) راجع الصفحة رقم (٤٣٢) في الجزء الأول من هذا الكتاب .

وعود المقلدين إلى المجتهدين كعود الأركانية، وعود المجتهدين والمقلدين والأتباع إلى الأئمة عليهم السلام، كعود الأركانية في الظاهر؛ يعني عود مجاورة، وكعود الإشراقية في نفس الأمر .

وما في قوله تعالى : ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾<sup>(١)</sup>، كحشر المجتهدين والمقلدين والأتباع إلى الأئمة عليهم السلام .





## [ختم ووصية]

### [في معتقدات مصنف الكتاب الملا صدرا]

#### [صدر الدين محمد الشيرازي تَدَبُّر]

قال : «ختم ووصية، يقول : هذا العبد الذليل، أني أستعيز بالله ربي الجليل، في جميع أقوالي وأحوالي، ومعتقداتي ومصنفاتي، من كل ما يقدح في صحة متابعة الشريعة، التي أتناها بها سيد المرسلين، وخاتم النبيين «عليه وآله أجزل صلوات المصلين»، أو يشعر بوهني بالعزيمة والدين، أو ضعف في التمسك بجبل الدين، لأنني أعلم يقيناً أنه لا يمكن لأحد أن يعبد الله كما هو أهله، ومستحقه إلا بتوسط من له الاسم الأعظم، وهو الإنسان الكامل للكل، خليفة الله بالخلافة الكبرى، في عالمي الملك والملكوت، الأسفل والأعلى، ونشأ في الآخرة والأولى»<sup>(١)</sup> .

#### [بحث حول وصية المصنف ملا صدرا تَدَبُّر في اعتقاداته]

أقول : أحاديثنا التي نرويها عن أهل العصمة أئمتنا عليهم السلام، مختلفة في مثل حال المصنف، الذي أكثر اعتقاداته التي وقفنا عليها في كتبه، مخالفة لكلام الأئمة عليهم السلام ومذهبهم؛ مثل قوله : بأن الوجود يصدق على القديم والحادث، من باب الاشتراك المعنوي، لأن الأشياء من سنخ ذاته تعالى، وأن بسيط الحقيقة كل الأشياء، ويريد ببسيط الحقيقة هو الله تعالى، وأن معطي الشيء ليس فاقداً له في ذاته، فإذا قيل له : الله تعالى أعطاني هذه العصا، هو تعالى ليس فاقداً لها في ذاته؟ قال : نعم بنحو أشرف، وأن وجودات الأشياء ليست خارجة عن ذاته، والأشياء الموجودة في الخارج أظلة لتلك الحقائق، انحطت عنها كانحطاط الأظلة عن الشاخص .

(١) كتاب العرشية، ص ١٠١ .

وأن الماهيات الثابتة في علمه الذي هو ذاته؛ أعني ماهيات الأشياء هي شؤون الذات، ولوازمها التي لا يمكن تصور انفكاكها عن الذات، وهي ليست بمجعولة، ولا يطرء عليها التغير والتبدل .

وأن الصور المعقولة متحدة بعقلها، والمفعول متحد بالفاعل، والمحسوسة متحدة بالحاس .

وأن الصور المحسوسة المتعلقة بالمواد، ليست معلومة له بالذات، وإنما هي معلومة له بتبعية حقائقها المتحدة به .

وأن أهل النار يؤل أمرهم إلى النعيم، وأنه تعالى ليس له إن شاء فعل، وإن شاء ترك، ولهذا منع أن يكون الله فاعلاً بالقصد، وإنما هو فاعل بالعناية؛ بمعنى أن علمه بوجه الخير والصلاح، ويكون فعله تابعاً لعلمه بوجه الخير، مع غير قصد زائد على علمه كما تقدم .

ويكون معنى كونه عنده مختاراً أنه إن شاء فعل، وإن لم يشاء ترك، وبيننا فيما سبق أن هذه العبارة تنافي الاختيار، وإنما عدل عن العبارة المعروفة لأجل نفي القصد الزائد على العلم، لما يلزم من اعتبار القصد عنده من المفسد، وقد ذكرنا فيما سبق جواب ما توهمه .

وأن المعاد الجسماني عبارة عن إعادة الأشخاص بصورهم لا بموادهم؛ لأن المواد تتبدل وتتغير ولا تبقى، بخلاف الصور .  
وأن علم الله بالأشياء مستفاد من الأشياء .

وأنه تعالى ليس له أن يهدي جميع الخلق، إذ ليس له في الأشياء إلّا وجه واحد .

وأن جنة زيد المؤمن، وجميع ما فيها من القصور والولدان والخور، والمطاعم والمشارب، والمناكح والحلي والخلل، وجميع أنواع النعيم، التي أعدها الله تعالى له، كل ذلك وجودها عبارة عن وجوده، لأنها كلها من قبيل نياته ومعتقداته، فليس لها وجود إلّا وجوده، وأمثال هذه من اعتقاداته، ومع هذا كله يقول : «استعبد

بالله ربي الجليل، في جميع أقوالي وأحوالي، ومعتقداتي ومصنفاتي، من كل ما يقدر في صحة متابعة الشريعة، التي أتانا بها سيد المرسلين، وخاتم النبيين «عليه وآله أجزل صلوات المصلين»، أو يشعر بوهني بالعزيمة والدين، ... إلخ». .  
والروايات المتكثرة، دالة بصريحها على أن القائل بهذه المقالات وأمثالها، كافر ومشارك .

وظاهر كلام العلماء ذلك في حق القائل بهذه المقالات، نعم روي عن الباقر عليه السلام ما معناه : (لو أن رجلاً سمع الحديث يروى عنا، ولم يعقله عقله وأنكره، وكان من شأنه الرد إلينا، فإن ذلك لا يكفره) .

ومعلوم بأن مثله لا يريدون خلاف أئمة الهدى عليهم السلام، وإنما دخلوا في هذه المقالات الباطلة، لأنهم قرأوا كتب الفلاسفة والصوفية<sup>(١)</sup>، ووجدوا فيها رموزاً وإشارات وتدقيقات، وأنسوا بها أولاً، فلما نظروا في كلام الأئمة عليهم السلام، ووجدوه مخالفاً لما ذكره أولئك، أولوا كلام الأئمة عليهم السلام على ما يطابق مرادات الحكماء والصوفية، لتوهمهم صحة كلام أولئك، حيث ذكروا أدلة من المجادلة بالتي هي أحسن، دخلت في أذهان هؤلاء، فاعتقدوا صحة كلامهم، وكلام أئمتنا عليهم السلام، أغلب أدلته من أدلة الحكمة، وهي غير مأنوسة؛ لأنها جارية على الفطرة والبداهة، وتستبعد النفوس بيان هذه المطالب العالية، بهذه الأدلة التي ليس فيها غموض، وتوهموا أن هذه المطالب الغامضة، ما تكشف عنها إلا الأدلة المعقدة المشبكة، فاعتمدوا على أدلة أشباههم .

**[من هو الذي يهكبه أن يعبد الله تعالى على الوجه الصحيح عند  
الهلصنف تَقْدِيرُ؟]**

وقوله : «لأنني أعلم يقيناً أنه لا يمكن لأحد أن يعبد الله كما هو أهله،

(١) تقدم ترجمة بعض معتقدات هذه الفرقة في الصفحة (٧٩) من الجزء الأول من هذا الكتاب .

ومستحقّه إلّا بتوسّط مَنْ له الاسم الأعظم،... إلخ»، فاعتقد على أن الأنبياء المتقدمين «على محمد وآله وعليّهم» ممن لهم الاسم الأعظم، والحكماء الأجلاء الثقة، الذين أفنوا أعمارهم في القراءة عليهم عليّهم، فلا شك عنده أنهم عرفوا الله حق معرفته، التي يمكن أن ينالها البشر، مع ما يشاهد من انقطاعهم، وصرف جميع أعمارهم في أخذهم العلم عن الكمل، الذين لهم الخلافة الكبرى، في عالمي الملك والملوكوت .

### [قول الشارح يتخلّل في ما ذهب إليه الهشيف يتخلّل في من يعبد الله تعالى على الوجه الصحيح]

وأقول : الأمر في حق الأنبياء عليّهم كذلك، ولكنه ما أخذ عنهم مشافهة، وإنما أخذ من الوسائط مع بعد الزمان وطوله، وأئمتنا عليّهم أتوا بعدهم، وهم أعلم من أولئك توسّطاً وواسطة، وأضبط أخذاً عن الله، فالذي ينبغي ترجيح قولهم عليّهم وعلمهم ونقلهم، ولأنهم مجدّدون لما درّس، وحافظون لما تلىف، وكاشفون لما ستر، فالأولى تأويل كلام غيرهم إلى كلامهم لا العكس .  
فإن قلت : أن كلام أولئك مطابق للعقول، وكلام الأئمة عليّهم بعيد عنها، فلذا وجّهوا البعيد عن العقول إلى القريب ؟ .

قلت : الأمر على العكس؛ لأن كلام الأئمة عليّهم جاري على الطبيعة، بخلاف كلام أولئك .

فإن قلت : هذا وجداني، فإننا نجد كلام أولئك أقرب ؟ .

قلت : ليس كذلك، فإنّي أجد كلام الأئمة عليّهم أقرب إلى فهمي من كلام أولئك .

والسرّ فيه أنّي ما اشتغلت بكلام أولئك واصطلاحاتهم، فلما وقع عليّ الكلامان قبل فهمي كلام الأئمة عليّهم، لأنه جارٍ على الفطرة، وفهمي كان على فطرته ما حصل له شيء آخر قبل هذا، حتّى تغيّر عن فطرته .

وأما مثل المصنّف ما وصل إليه كلام الأئمة عليهم السلام، إلّا بعد ما وصل إليه كلام الأغيار، فاعوجّجت به طبيعته، وتبدّلت به فطرته، وانخرفت به سليقته، فلما وصل إليه كلام أئمة الهدى عليهم السلام، لم ينطبق على فطرته؛ لأنها مغيرة، وكان يعلم أنهم عليهم السلام على الحق من دليل خارج، فاحتاج إلى تأويل كلامهم عليهم السلام. والحاصل ظاهر حديث الباقر عليه السلام، صادق عليه؛ لأنّه كان من شأنه الردّ إليهم، والله تعالى أعلم بعواقب الأمور.

### **[قول المصنّف رحمته : بأنه يوصي الناظر في هذه الأوراق أن ينظر فيها بعين الهروة والإشفاق... إلخ]**

قال : «وأوصيك أيّها الناظر في هذه الأوراق، أن تنظر فيها بعين المروّة والإشفاق، وأنشدك بالله وملكوته، وأهل رسالاته، أن تترك عادة النفوس السفليّة من الألف بما هو مشهور بين الجمهور، والتوحش عمّا لم تسمعه من المشائخ والأباء، وإن كان مبرهنًا عليه بالحجة البيضاء، فلا تكن ممن ذمّهم الله على التقليد المحض من غير برهان، في مواضع كثيرة في القرآن؛ كقوله : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾ \* وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءُنَا﴾<sup>(١)</sup>، فأياك أن تجعل مقاصد الشريعة الإلهية، وحقائق الملة الحنيفيّة، مقصورة على ما سمعت من معلّمك وأشياخك، منذ أوّل إسلامك، فتجمد دائماً على عتبة بابك ومقامك، غير مهاجرٍ إلى ربّك، بل اتبع ملّة أئمتنا الحقيقي إبراهيم حنيفاً مسلماً، حيث قال لأبيه المجازي : يا أبت ﴿لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال : ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّدِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، فاذهب إلى ربّك، وسافر من بيت حجابك، وعتبة بابك، مهاجراً

(١) سورة لقمان، الآيتان : ٢٠-٢١.

(٢) سورة مريم، الآية : ٤٤.

(٣) سورة الصافات، الآية : ٩٩.

إلى الله ورسوله، لترى من آيات الجبروت، وعجائب الملكوت، ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، فإن أدركك الموت في هذا السّفر فأجرك على الله، لقوله : ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾<sup>(١)</sup>»<sup>(٢)</sup> .

### [المراد من النظر في كتاب المصنف تدبّر بعين المروءة في وصيته]

أقول : إن المصنف أوصاك أن تنظر في كتابه هذا بعين المروءة؛ يعني أنك لا تسرع بالردّ، ولا تكذّب بما لا تعلم، فإن ذلك خلاف المروءة، فإن من المروءة أن تتأمّل في أن هذا الرجل ما تفرّد بشيء لم تقل به غيره، بل اتّبع خلقاً كثيراً، وطابق في هذه المطالب جمّاً غفيراً، ولتنظر بعين المحبّة، فإن الحب ربّما يرى في الكلام على الظاهر خطأ، وإذا نظر بعين المحبّة أمعن نظره في تحصيل وجهه مصحح، ثم أقسم عليك، وسألك بالله وملكوته، وهو صفاته الذاتية عنده، لألها مغيرة للذات في المفهوم .

وأما عندنا فملكوته صفات أفعاله، وأمثاله العليا، وهي ما ظهر بها على عرشه، فخلق ورزق، وأمات وأحيى .

وأهل رسالته أنبيأؤه، والوسائط في الأداء، والتبليغ إلى خلقه، سألك بذلك أن تترك عادة النفوس السفليّة، الحيوانية الفلكية والطبيعية، من كونها إذا أنست بشيء صعب عليها مفارقتها، وإن تبين لها عدم صحّته، بل تتكلّف تصحيحه، خصوصاً إذا كان مشهوراً بين جمهور العلماء، وسألك بذلك أن تترك التوحش عن كل شيء، لم تسمعه من مشائخك، لأن النفوس السفلية حريصة على ملازمة ما سمعته من مشائخها، بل ربّما تأخذها الحميّة الجاهلية، بأن تقبله وتنصره، وأن تبين لها وهنه وضعفه، بل ربما عملت به لآخرتها، لا سيّما إن كان له من أبناء الجنس الأحياء معارضاً له، كما شاهدناه في زماننا كثيراً، حتى قال بعض من

(١) سورة النساء، الآية : ١٠٠ .

(٢) كتاب العرشية، ص ١٠١ .

يُقْتَدَى به لمن يطيعه : ينبغي أن تقوي هذا الرأي ولو بشيء مُفْتَرى، لئلا يقوى الضدّ، وهو من مراد المصنّف بقوله : «وإن كان مبرهنًا عليه بالحجة البيضاء» .

فإن قلتَ : كيف اعتذارك في ترك النظر بعين المروءة والإشفاق، حتى بلغ بك الحال أنك ربّما ما صحّحتَ له مسألة، مع أنّي ما أظن أنك تعجز عن تصحيح أكثر المسائل، ولو بالتوجيهات البعيدة، ولكّنتك لم تُردّه؟ .

قلت : إني لم أرد التصحيح، ولو أردت التصحيح لما عسر عليّ، ولكن بعض التلامذة قال لي : أنّ الناس في هذا الزمان افتتنوا بكتب هذا الرجل، واعتقاد حقيقة كلّ ما يقول، حتّى أنّ كثيراً منهم يسمع كلام الإمام عليه السلام، بخلاف كلام المصنّف، ويترك كلام إمامه عليه السلام، ويأخذ كلام المصنّف، فإذا قيل له : لم فعلتَ كذا؟ .

قال : إنّ المصنّف أعلم بمراد الإمام عليه السلام؛ لأنّه يأتي بالبراهين القاطعة، فهو أدلّ .

فقال لي : إنّ كنتَ تعرف بطلان قوله وأدلّته، فبيّن بطلان ذلك وما يلزمه، ليجتنبه طالب الحق، فسلكت هذا المسلك، والله سبحانه يعلم إني ما قصدت خصوص تنقيصه، وإنّما أردت بيان الحقّ على نحو ما سلّكه أئمة الهدى عليهم السلام، ومن الذي أوصاك ألا تكون ممّن ذمّهم الله على التّقليد المخض، من غير برهان في مواضع كثيرة من القرآن، كقوله : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾<sup>(١)</sup>؛ وهو دليل المجادلة، ﴿وَلَا هُدًى﴾<sup>(٢)</sup>؛ وهو دليل الحكمة، ﴿وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾<sup>(٣)</sup>؛ وهو دليل الموعظة الحسنة؛ يعني بعض الناس من يصف الله أو يعبد

(١) سورة الحج، الآية : ٨ .

(٢) سورة الحج، الآية : ٨ .

(٣) سورة الحج، الآية : ٨ .

برأيه واستحسانه، يقول في وصف الله وعبادته بالخرص والظن، بغير دليل من الأدلة الثلاثة، فإذا قيل له : لم تركت ما أنزل الله على نبيه ﷺ ؟ .

قال : هذا دين أسلافي، والمشهور بين الناس .

وأنا أقول للمصنف، كما قال لك :

وكل يدعي وصلاً بليلى وليلى لا تقر لهم بذاكا

والجواب الفاصل :

إذا انبجست دموع في حدود تبين من بكى ممن تباكا

إن كان كلام المدعي يصدقه الكتاب والسنة، ويشهدان له، بحيث لا يخالف ما عليه عامة المسلمين، لأن رسول الله ﷺ أقرهم على ظاهر ما فهموا، فإن كان ما فهموه حقاً، كان ما ذكروه أولئك مما خالف المشهور باطلاً، وإن كان ما فهمه الجمهور من الدين الذي دعا إليه ﷺ غير الحق، وغير مراده، فقد مات ولم يبلغ ما أمره الله بتبليغه، ولم يكن ذلك باجماع المسلمين، ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾<sup>(١)</sup> .

### [حتى يجب الجهود على عتبة الباب ولا يجوز المهاجرة عنها؟]

[وقوله] : «فإياك أن تجعل مقاصد الشريعة الإلهية... إلخ»، فيه أن المعلمين ربما أقرّوه على حق لا يجوز تجاوزه، فعلى مثل هذا يجب الجمود على عتبة الباب، ولا يجوز المهاجرة عنه؛ لأن هذا هو الاستقامة التي أشار سبحانه إليها في قوله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾<sup>(٢)</sup>، وصاحب الشريعة ﷺ : (إنما بعث لتكميل الناقصين)، ولم يترك شيئاً مما فيه تكميل أو تتميم إلا أتى به، وبينه على أكمل بيان، ودلّ عليه بأوضح برهان، فإن أمر بالمهاجرة وجبت المهاجرة،

(١) سورة آل عمران، الآية : ٦٢ .

(٢) سورة فصلت، الآية : ٣٠ .



وإن سكت وجب السكوت، وقد أشار الصادق عليه السلام إلى هذا المعنى في جوامع الكلم، التي علّم رسول الله ﷺ علياً عليه السلام من الألف الباب، التي ينفتح من كل باب ألف باب، وهو قوله عليه السلام: (أن رسول الله أمر بأشياء، ونهى عن أشياء، وسكت عن أشياء، ولم يكن سكوته عنها غفلة، فأبهموا ما أبهمه الله، واسكتوا عما سكت الله)، فليس كل من لم يهاجر مخطئاً، بل المخطئ من أمر بالمهاجرة ولم يهاجر، فإن من أمر بالمهاجرة إذا هاجر رأى من عجائب الملكوت، وآيات الجيروت، ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

والمراد بهذه العين، وهذه الأذن، وهذا القلب، مدارك من لم يهاجر، ولم يسافر عن بيته، المحبوس فيه في حبس طبيعته، فإن أدرك هذا المهاجر إلى الله الموت قبل بلوغه الغاية، وكانت نيته صالحة في سفره إلى الله.

فروى أصحابنا ما معناه: (أن الله سبحانه يוכל به ملكاً أو ملائكة يعلمون ما يقطع عن إدراكه الموت قبل إدراكه له، حتى يأتي يوم القيامة وهو مدرك لما قطعه إلى قطعه عن إدراكه الموت).

### [قول المصنف تَدَبُّر: بأن لا تبالي إن كنت مسافراً بمخالفة الجمهور... إلخ]

قال: «فلا تبالي إن كنت مسافراً بمخالفة الجمهور، فإن الجمهور واقفون في منزلهم، والمسافر مرتحل من المنزل، فكيف يقع الاتفاق بين الساكن والمتحرك، والحال والمرتحل، فكن كما قال إمامك وإمامنا أمير المؤمنين عليه وعلى أحبيه وآله صلوات رب العالمين»: (لا تعرف الحق بالرجال، بل اعرف الحق يعرف منه أهله)»<sup>(١)</sup>.

### [عدم مبالاة المسافرين إلى الحق بمخالفة الباطل]

أقول: نعم لا يُبالي إذا كان مسافراً إلى حق بمخالفة الباطل.

وأما المسافر من حقٍّ إلى باطلٍ فلا، وذلك معلوم بالضرورة، أن المقيم إذا كان على باطلٍ، لا يوافقه المسافر إلى الحق لا العكس، فإن الغلاة سافروا إلى باطل، والخوارج<sup>(١)</sup> مرقوا بسفرهم عن الطريقة المأمور بالاستقامة عليها، قال تعالى : ﴿وَأَلَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا ﴿٦٠﴾ لِنَفْسِهِمْ فِيهِ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقوله عليه السلام : (لا تعرف الحق بالرجال، ... إلخ)، صادق على بعض المسافرين، وبعض المقيمين فليس فيه دليل .

### **[قول المصنف رحمه الله : واعلم أن المتبع في المعارف الإلهية، هو البرهان، أو المكاشفة بالعيان ... إلخ]**

قال : «واعلم أن المتبع في المعارف الإلهية، هو البرهان، أو المكاشفة بالعيان، كما قال تعالى : ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال : ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ﴾<sup>(٤)</sup>، وهذا البرهان نور يقذفه الله في قلب المؤمن، تتنور به بصيرته، فيرى الأشياء كما هي، كما وقع في دعاء النبي ﷺ لنفسه ولخواص أمته وأوليائه، من قوله : (اللهم أرنا الأشياء كما هي)<sup>(٥)</sup>»<sup>(٦)</sup> .

(١) الخوارج هي : «كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه، يسمى خارجياً، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين، أو كان بعدهم على التابعين بإحسان، والأئمة في كل زمان» . [الملل والنحل، ص ٥٠، فصل : ٤]

(٢) سورة الجن، الآيتان : ١٦-١٧ .

(٣) سورة البقرة، الآية : ١١١ .

(٤) سورة الحج، الآية : ١١٧ .

(٥) تقدم تخرجه في الصفحة رقم (٣٦٥) في الجزء الثاني من هذا الكتاب .

(٦) كتاب العرشية، ص ١٠٢ .

### [البرهان المتبع المنجي في المعارف الإلهية]

أقول : كون المتبع المنجي في المعارف الإلهية، هو البرهان، أو المباشرة بالعيان، فمما لا إشكال فيه، وإنما الإشكال في البرهان ما المراد منه؟، ولا شك أن البرهان الاصطلاحي، ليس هو المراد على جهة الخصوص، لأن مقدماته رتبوها بنتائج عقولهم، ونتائج عقولهم لا تقدّر بها عظمة الله؛ لأن العول لا تحيط بكنهه، ولا تبلغ أدنى ما استأثر به من الغيب والقدس، والتره عن الإدراك والإحاطة .

### [تحصيل المعرفة بالأدلة الثلاثة دليل الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن]

وأما دليل الحكمة، والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن، فإنما تحصل بها المعرفة الصورية في دليل المجادلة، والعقلية في دليل الموعظة، والحقيقية في دليل الحكمة؛ لأنه تعالى جعلها كذلك، وتعرف منها على حسب جعله تعالى كذلك، إلا أن دليل المجادلة لما كان مأخذه من آثار العقول وأنظارها، وكانت لا تدرك إلا نظائرها، وكان المؤسس منها، والهادم منها، انحطّ عن رتبة معرفة الله، فلا يدرك إلا ما هو من الممكنات .

ودليل الموعظة أساسه يؤل إلى التقليد، فكان في انحطاطه مثل الأدلة العقلية، لا تتجاوز معرفة الحوادث والممكنات، ولا يتوصل به إلى حقيقة المعرفة إلا دليل الحكمة؛ لأن الدليل الذي تتوقف صحته على تصور المطلوب معرفته، لا يمكن أن يستعمل إلا في الحادثات، فالبرهان الاصطلاحي لا يعرف به القديم تعالى .

### [المباشرة واستعمالها]

وأما المباشرة فقد تستعمل في الأمور المؤدية إلى الجهل بالله تعالى، لأنها قد تكون ناشئة من الرياضات المنهي عنها شرعاً، والأوراد التي تستعملها الصوفية<sup>(١)</sup>،

(١) تقدم ترجمة بعض معتقدات هذه الفرقة في الصفحة (٧٩) في الجزء الأول من هذا الكتاب .

التي لم ترد عن أهل العصمة عليهم السلام، بل ورد عن الصادق عليه السلام : (إِلَّا أَنْ أَكْثَرَهُمْ يَسْفِلُ)؛ يعني أن أكثرهم يخطئ الحق، اللهم إِلا أن يكون رجلاً قد راض نفسه بصدق الإخلاص، في القيام بالامتثال لأوامر الله، واجتناب نواهيه، والتقرب إليه بالنوافل، وملازمة الآداب الشرعية، ويجعل فهمه وعقله تابعين للكتاب والسنة، لا يريد بجميع أعماله وأفعاله وأقواله إِلا ما يرضي الله تعالى، فإن الله عز وجل يسدده للإصابة في جميع أعماله واعتقاده، لما هو الأحب إليه، ويعصمه من الخطأ في أمور دينه وآخرته، وهذا هو البرهان الحق، لا البرهان الاصطلاحي، وهذا هو معنى الحديث القدسي : (ما زال العبد يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنتُ سمعه الَّذي يسمع به، وبصره الَّذي يبصر به، ...) <sup>(١)</sup>، فحيثُ يُريه الله الأشياء كما هي .

وأما من كان برهانه من القضايا المنطقية، فلا يدرك من الأشياء إِلا ألفاظ أسمائها .

**[قول المصنف رحمه الله : اعلم أن هذه المسائل التي وقع الخلاف فيها]**

**لجمهور الفلاسفة ... إلخ]**

قال : «واعلم أن هذه المسائل التي وقع الخلاف فيها لجمهور الفلاسفة، مع الأنبياء عليهم السلام، ولهم الدعاء لو كانت سهلة التناول والحصول، ممكنة الاكتساب بأفكار هذه العقول المنطقية، وأنظارهم التعليمية البحثية، لما وقع الخلاف فيها من أولئك العقلاء، المشتغلين طول عمرهم باستعمال آلة الفكر، والنظر في اكتساب تصوّر الأشياء، ولما نشأ منهم فيها الخطأ، ولما وقعت الحاجة إلى بعثة الأنبياء، فعلم أن هذه المسائل لا تحصل إِلا باقتباس الأنوار من مشكاة النبوة، والتماس فهم الأسرار من باطن الولاية، فعليك بتجريد تام للقلب، وتطهير بالغ للسر، وانقطاع

(١) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٣٦) في الجزء الثاني من هذا الكتاب .

شديد عن الخلق، ومناجاة كثيرة مع الحق في الخلوات، واعراضٍ عن الشهوات والرئاسات، وسائر أغراض الحيوانات، بالنية الصافية، والدين الخالص»<sup>(١)</sup>.

### [طريقة المصنف تَبَيَّنُ في كثير من اعتقاداته]

**أقول :** طريق المصنّف في كثير من اعتقاداته، مثل طرق الفقهاء المجتهدين، فإنه يذكر المسألة ويستدلّ عليها بكلّ ما يمكنه من الاستدلال، من كلامه وكلام غيره، ثم يحصل له بعض الأوقات عدول عن ذلك الرأي، كما وقع له في بعض المسائل؛ مثل حكمه على أن أهل النار إذا تناولت عليهم الدهور، تنعموا بالعذاب، وقد بسط الكلام في الاستدلال على هذه المسألة في سائر كتبه، خصوصاً في الكتاب الكبير، وفي هذا الكتاب جرى على طريقته في الاستدلال، على ذلك المقال، ثم ذكر في آخر كلامه، أنّهم لا يجدون راحة في النار؛ لأنّها دار الحن والبلاء، وفي هذه المسألة التي نحن الآن بصددّها في كتابه المشاعر، ذكر أن الأنبياء عليهم السلام طريقهم في المعارف الإلهية البرهان، وظاهر كلامه أنه طريق جميع العارفين، وأن المراد به البرهان الاصطلاحي .

### [المراد من البرهان الاصطلاحي]

وهنا في هذا الكتاب أشار إلى أن المراد بالبرهان ليس هو البرهان الاصطلاحي، الذي يبيّن تركيبه واصلاحه، وتصحيحه في علم المنطق، لأنّ الفلاسفة أفنوا أعمارهم في استعمال آلة النظر والفكر، وفي تصحيحها وضبطها، فلو كان منشأ دليلهم، ومبنى استنباطهم، على ذلك لهذه المسائل، لتناولوها بهذه الأدلة، ولما وقع بينهم وبين أهل الوحي عليهم السلام اختلاف، ولما احتاجوا إلى بعثة الأنبياء عليهم السلام في تحصيل مسائل قد أحكموا أدلّتها، التي نسبت تلك المسائل

عليها، ولكن تلك المسائل لما كانت مبنية على أدلة لا يمكن تحصيلها إلا من قبل الوحي، وذلك لصعوبة تلك المسائل، ودقة مأخذها، فلم تنهض أدلتهم المنطقية بإدراكها ومعرفتها، حتى أن أحدهم إذا تفرّد في استدلاله بقدر شعرة عن أدلة أهل الوحي عليه السلام، خالفهم وأخطأ الصواب .

ويفهم من هذا أن المراد بالبرهان هنا، البرهان الإلهي لا المنطقي، وهو عين ما نريد، وقد ذكرنا في شرح المشاعر أن أدلة الأنبياء هي البراهين الإلهية، التي كثيراً ما نشير إليها بدليل الحكمة، لا البراهين الاصطلاحية المنطقية، التي هي دليل المجادلة بالتي هي أحسن، ولكن إذا فرضنا مسألة من المسائل سهلة التناول، يمكن المصنف أن يقطع بارتفاع الخلاف فيها، حيث ما كانت سهلة لم يقع فيها خلاف إذا كانت أدلة الباحثين فيها من البراهين المنطقية، ليستدل على صعوبة هذه المسائل بوقوع الخلاف، ليكون الحكم مطرداً إثباتاً ونفيّاً، ولكن الاستدلال إذا كان من كل واحد من الباحثين من نوع واحد، بمعنى أن تكون جميع استدلالاتهم مأخوذة من آيات الله المضروبة في الآفاق وفي نفس الأمر، بالطريق التي أمر ﷺ أن يؤخذ بها، كما أشار إليه سبحانه في قوله تعالى من جهة باطن التأويل : ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِّي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾<sup>(١)</sup>، فالنحل نفوس العلماء الذين ينتحلون الدين؛ بمعنى عدم الوساطة بينهم وبين ربهم، بحيث ينسب الدين إليهم، لا الانتحال الذي هو الابتداع، بل الانتحال هنا بمعنى الاختيار، وكيف يكون هنا بمعنى الابتداع، وهو يقول : ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي﴾، و﴿ثُمَّ كُلِّي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾، و﴿أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ﴾، أي : الأجساد، ومن الجبال؛ أي : الطبائع، جمع جبلّة على غير القياس؛ أي : متعلق أنظار النحل وأفكارها تأوي إليها ليستخرج من صفاتها ما

تقتضيه من أحكامها، وكذلك من الشجر؛ أي : النفوس بيوتاً، ﴿وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ من ارتباط النفوس بالأجسام كذلك، وانظري فيها بكل علم، واستنبطي أحكامها بالنحو الذي أمر الله، فإذا سلك في الاستدلال سُبُل الله، وإن تعددت صُور البرهان، فهو واحد ينفي الاختلاف بين الناظرين، وطالبي حق اليقين .

### [الطريق الموصل إلى تحصيل المعارف الإلهية]

والطريق الموصل إلى تحصيل هذه الملكة أو الحالة، هو كما قال المصنف : «تجريد تام للقلب، بأن يكون قلبه مجتمعاً، وتطهير بالغ للسرّ، بحيث لا يغفل عن ذكر الله، بأن لا يجده حيث ينهاه، ولا يفقده حيث يأمره، وانقطاع شديد عن الخلق، وذلك بدوام ذكر الله، ومناجاة كثيرة مع الله، بدوام الدعاء والاستغفار، وطلب التوبة في الخلوات، خصوصاً آخر الليل، وترك الشهوات والرئاسات، وسائر أغراض الحيوانات، فإن في ترك ذلك رضى الله تعالى» .

### [قول المصنف رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ : وليكن نفس عهلك نفس جزائك، وعين علمك عين

### وصولك إلى مبتغاك... إلخ]

قال : «وليكن نفس عملك نفس جزائك، وعين علمك عين وصولك إلى مبتغاك، حتى إذا كشف الغطاء، ورفع الحجاب، كنتَ كما كنت في الباب محضراً عند ربّ الأرباب، فإنك لا تلحق غداً إلّا ما علمته، ولا تحشر يوم القيامة إلّا إلى ما أحببته، حتى أنه لو أحبّ حجراً لحشر معه، كما ورد في الحديث<sup>(١)</sup>، فإياك أن تحبّ لما لا وصول لك إليه، أو تعلم لما لا تحقق له في الآخرة، فتهلك محترقاً بنار الحريق، أو تهوي إلى مكان سحيق، وقد علمتَ أنّك لا تحبّ أحداً إلّا إليه، ولا يتألم ولا يلتذّ إلّا بما فيه، فهذب نفسك، وخلّص نيتك، وصحّ عقيدتك،

(١) قال رسول الله ﷺ : (من أحبنا كان معنا يوم القيامة، ولو أن رجلاً أحب حجراً

ونور قلبك للناظرين، وطهر بيتك للطائفين والعاكفين، فولّ وجهك شطر كعبة المقصود، وتوجّه إلى ربك وليّ الخير والجلود، فهذا غاية السفر، والذهاب إلى عالم النور، وهو حاصل التجارة التي لن تبور، مَنْ بذل متاع هذا الوجه الفاني، وأخذ العوض من الوجه الباقي، ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾<sup>(١)</sup> «<sup>(٢)</sup>» .

### [وصية في العمل والاعتقاد بالمجازات]

**أقول :** مَنْ الوصية ما ذكره هنا، بل هذا هو الأصل، وهو ليكون نفس عملك نفس جزائك، بأن تعتقد أنك تجازي يوم القيامة بعملك، فاعمل ما تعلم أنك تجازي به، وأنه عائد إليك، وأيضاً تعلم وتتيقّن أنك إنما تصل إلى مطلوبك بعلمك، فانظر إلى ما تحب أن تصل به فحصله .

أمّا الفقرة الأولى فظاهرة التحقق، ومحكمة الأساس .

وأمّا الفقرة الثانية، فعند المصنّف على إطلاقها، وهو أن مطلوبك من كل شيء عين علمك به، سواء كان مطلوبك معرفة خالقك، أم الجنّة، أم الحور العين، أم النكاح، أم الأكل والشرب، وما أشبه ذلك .

وأمّا عندنا فإن كان مطلوبك معرفة خالقك فكذلك؛ لأن العلم كالعمل، كما في الفقرة الأولى .

وأمّا إن كان مطلوبك الجنّة والحوريّة مثلاً، فإذا قلنا : بالاتّحاد في العمل، فعلى معنى ما سبق من أن العمل صورة الثواب والعقاب، سواء كانت الصورة ذاتية أم تخصيصية، كما مثلنا سابقاً بالرمانة التي تباع في السوق، فإنّها موجودة قبل أن تشتريها بصورتها الذاتية، فإذا اشتريتها صوّرت بصورة التخصيصية، يعني أنّها بعد الشراء كانت مختصة بك من جملة أملاكك، وقد كانت قبل الشراء صالحة لك ولزيد وعمر .

(١) سورة آل عمران، الآية : ١٩٨ .

(٢) كتاب العرشية، ص ١٠٣ .



وأما مادة الثواب، فكما ذكرنا سابقاً، من أنها من أمر الله الذي به قام كل شيء، قد حملة الأمر التكليفي إليك، فتخصّص بجزائك له، التي هي عبارة عن امتثالك للأمر التكليفي، الحامل لتلك المادة، وهي حصّة من شعاع الأمر القيومي، فإذا قلنا : بالاتحاد في العمل، لم نقل بالاتحاد في العلم .

وأما المصنّف فعلى طريقته ورأيه من أن جنة زيد المؤمن وحورياته، وجميع ما هو ملاقيه من أنواع النعيم، فعبارة عن ملكاته؛ لأن جنته وما فيها بمنزلة نياته ومعتقداته، كما تقدم .

ففي الفقرة الثانية إن كان مبتغاك معرفة مولاك، فنعم ما أولاك؛ لأنه لا يُعَلِّم من نحو ذاته، ولا يُدْرِك، وإنما يُعرف بما عرّف به نفسه، ممّا وصف من صفات أفعاله .

وإن كان مبتغاك معرفة مثواك ونعيمك فيما أعطاك، فعلمك غير مبتغاك، فإذا تيقّنت أن عملك نفس ما تُجازي به، وعملت بما ترضى به أن يكون جزاء لك، كنت إذا كشف الغطاء عنك، بأن فارقت نفسك جسّدك، ورفع حجاب الطبيعة الجسمانية عنك، كما كنت، أي : كنت عند مطلوبك ومحجوبك، كما كنت في دار الدنيا، لم تختلف عليك الأحوال، ولم يغيّر نعيمك الانتقال .

وقوله : «فإنك لا تلحق غداً إلّا ما علمته، ولا تحشر يوم القيامة إلّا إلى ما أحببته»، يريد به تعليل قوله : «نفس علمك، نفس جزائك،... إلخ»، وأنت قد سمعت تخصيص بعض ذلك، إذ لا يصح الكلام كله على اطلاقه، وحتى لو أحبّ حجراً لحشر معه<sup>(١)</sup>، إذا كان الحبّ ذاتياً؛ لأنه ميل المتحدّين بعضهما إلى بعض، ولو كان الميل عرضياً لم يستلزم ذلك، كما لو أحبّ كافر من وجبت له النار مؤمنة قد وجبت لها الجنة محبة نكاح، فإنه لا يحشر معها .

(١) تقدم ما يشير إلى معنى هذه الرواية في الصفحة رقم (٤٥٩) من هذا الكتاب .

### [تحذير المصنف تَنْتِزُ الشخص من طلب ما لا يهكن دركم]

وقوله : «إياك أن تحبَّ ما لا وصول لك إليه»، كأن يُحبَّ رتبة النبيين عليهم السلام، «أو تعلم ما لا تحقِّق له في الآخرة»، كأن تعتقد نجاة المنافقين، فتعذب بنار الحرمان، وتلقى في غير مكان يقول : والحال أنك قد علمت أن كل أحد إنما يحشر إلى ما كان من أعماله ونِيَّاته، فتكون لا إلى قرار، وأن كلَّ أحدٍ إنما يتألم ويلتذُّ بما فيه من الآثار، فتكون بعلمك ما لا أصل له إلى بوار، وهاتان الفقرتان مبنيتان على رأيه، كما أشرنا إليه مراراً، من أنه يذهب إلى أن خيرك وشرك أنت، وهو كما سمعت، «فصحَّ عقيدتك». بمتابعة أئمة الدين عليهم السلام، «ونور قلبك بنور اليقين، وطهر بيتك؛ أي : قلبك للطائفين»؛ أي : للملائكة الطائفين، المستمدين من أنوار أعمالك، وأسرار اعتقاداتك، والملائكة العاكفين، المقيمين بفناء قلبك، الحاقين بعرش ربك رب العالمين، «فولَّ وجه قلبك شطر كعبة المقصود»، بأن تقوم بوظائف سنة نبيك وآله صلوات الله عليهم، «وتوجه بهم إلى ربك ولي الخير والجلود»، مجدداً للعهد المعهود في أصل التكوين، وتعاهد أمانتك يوم الشاهد والمشهود، فإذا وصلت إلى الغاية التي تُدبَّت إليها، أفاض عليك ما وعدك عليها، «فهذا غاية السفر» إلى خير مستقرٍّ ونهاية الذهاب إلى جوار ربِّ الأرباب، «في عالم النور»، ودار السلام والسرور، وهذا ثمرة التجارة التي لن تبور، حين جنيت الثمر، والعوض الدائم من الوجه الباقي، وحصدت الثمرة الباقية من زرع متاع الوجه الفاني، وذلك كله من فضل الكريم الغفار، «وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ»<sup>(١)</sup>.

### [قول المصنف تَنْتِزُ : بأن هذا الوصول إلى كعبة المقصود ولقاء

### المعبود... إلخ]

قال : «وهذا الوصول إلى كعبة المقصود، ولقاء المعبود، لا يمكن إلَّا بالسير

(١) سورة آل عمران، الآية : ١٩٨ .

الحديث، العلمي بقدّم التفكير والنظر، لا بمجرّد حركات البدن، التي لا حاصل لها إلاّ متاعب السفر، دون تحصيل الزاد، وأخذ المتاع للمعاد، ولهذا قال ﷺ : (تفكّر ساعة خير من عبادة سبعين سنة)<sup>(١)</sup>، وقال لخير أمّته، وباب مدينة علمه : (يا علي إذا تقربّ الناس إلى خالقهم بأنواع البر، تقربّ إليه بأنواع العقل، حتى تسبقهم كلهم)<sup>(٢)</sup>، فتحدس من هذا أن المقصود من العبادة البدنية، والأوضاع الدينية؛ كالقيام والصيام وغيرهما، إنما هو تصفية القلب، وتهديب السرّ، بالنية الخالصة فيها، والفكر الباطني من حيث أنّها تعبّد للمعبود الحق، قربان للإله المطلق، لا حركة الأركان، ولقلقة اللسان، قال تعالى : ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال : ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ...﴾<sup>(٤)</sup>»<sup>(٥)</sup>.

### [مقصود المصنف تتل من الوصول في كلامه]

أقول : يريد أن الوصول لما يشير إليه، لا يمكن إلاّ بالاجتهاد، والسير الحديث لا بقدّم الرجل المعلومة، بل بقدّم التفكير والنظر، كما قال تعالى : ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾<sup>(٦)</sup>، ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ﴾<sup>(٧)</sup>، وقال :

(١) عوالي اللآلي، ج ٢، ص ٥٧ .

(٢) في ميزان الاعتدال، ج ١، ص ١٥٧، ح ٦٢٥ . وسبل الهدى والرشاد، ج ١١،

ص ٢٩٨، باختلاف يسير .

(٣) سورة الحج، الآية : ٣٧ .

(٤) سورة البقرة، الآية : ١٧٧ .

(٥) كتاب العرشية، ص ١٠٣ .

(٦) سورة الأعراف، الآية : ١٨٥ .

(٧) سورة الروم، الآية : ٨ .

﴿سُئِرِهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾<sup>(١)</sup>، وقال تعالى : ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال : ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنَاسٍ لِّمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

### [مراد المصنف تَدَبُّر من مجرد حركات البدن في كلامه]

وقول المصنف : «لا بمجرد حركات البدن، ... إلخ»، إن أراد به أن مجرد حركات البدن لا فائدة فيها؛ فهو غلط، بل هي عبادة البدن .  
وإن أراد أنها عبادة ناقصة، فكما قال؛ لأن العبادة عبادة الباطن وحدها، فهي ناقصة لا توصل إلى دار رضى الله تعالى، وعبادة الظاهر خاصة ناقصة لا توصل إلى رضوان الله، وعبادة الباطن والظاهر معاً، وهذه إذا وقعت على وفق ما أمر الله كان صحيحة، موصلة إلى رضوان الله والجنة، قال الصادق عليه السلام، على ما رواه الحسن بن سليمان الحلبي، في كتابه مختصر بصائر سعد بن عبد الله الأشعري، ما معناه : (إِنَّ قَوْمًا آمَنُوا بِالظَّاهِرِ، وَكَفَرُوا بِالْبَاطِنِ، فَلَمْ يَكْ يَنْفَعَهُمْ إِيْمَانُهُمْ ذَلِكَ شَيْئًا، وَلَا إِيْمَانُ ظَاهِرٍ إِلَّا بِبَاطِنٍ، وَلَا بَاطِنٌ إِلَّا بِظَاهِرٍ) .

### [حتى تكون عبادة الظاهر والباطن موصلة إلى رضوان الله تعالى والجنة؟]

وقوله : «دون تحصيل الزاد، وأخذ المتاع»، فاعلم أن العبادة الظاهرة الصورية، إذا وقعت مطابقة لصورة الشرع، مع خصوص النية، كانت مجزئة، ويثاب عليها في الآخرة، وربما كانت سبب دخوله الجنة .

(١) سورة فصلت، الآية : ٥٣ .

(٢) سورة يوسف، الآية : ١٠٥ .

(٣) سورة العنكبوت، الآية : ٤٣ .

وأما إذا عرّت عن كل باطن، حتّى النية فهي باطلة ومعاقب عليها، والأعمال منها ما حاصله في الدنيا خاصّة؛ كدفع البلايا والأمراض، وإدراك الأرزاق .

ومنها ما يكون جزاؤه في البرزخ .

ومنها ما يكون جزاؤه في الآخرة، وليس هنا محل تفصيل ذلك .

وأما الباطن مع القيام بالوظائف الشرعيّة الظاهرة، كما هو المراد من مدّحها في الكتاب، فذلك هو مراد الله تعالى من عباده المؤمنين، كما قال ﷺ : (تفكّر ساعة خير من عبادة سبعين سنة)<sup>(١)</sup>، يعني بغير تفكّر .

### [المراد من التفكير]

والمراد بالتفكّر؛ هو التفكير في آلاء الله وفي عظّمته، وفي آثار قدرته، وفي رتب أوليائه، وما نالوا من الفضل بطاعتهم لله، وفي الموت وأحوال القبر، وأحوال يوم القيامة، وفي الجنة والنار .

وقوله ﷺ لعلي أمير المؤمنين عليه السلام : (تقرّب إليه بأنواع العقل)<sup>(٢)</sup>؛ أي : بأنواع دواعيه، من صحة الاعتقاد، وصحة الاعتراف بالتقصير، وصحة التوبة، وصحة الاستغفار، وصحة العمل، وصحة التخلّص من هذه الدار، دار الغرور، وصحة المعرفة التي هي ملاك الأمر كلّ .

### [في كيفية إصلاح الباطن وتصفيته]

وقول المصنف : «فتحّدس من هذا أن المقصود من العبادات... إلخ»، إنّ المقصود لإصلاح الباطن كما قال، لا أنّ المقصود منها أصلاً وفرعاً، ليس إلّا ذلك، بحيث يكون لا فائدة فيها لذاها، بل فيها فوائد لا تحصى لذاها أيضاً، ولما

(١) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٦٤) من هذا الكتاب .

(٢) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٤٦٣) من هذا الكتاب .

قال المصنف : «من تصفية الباطن»، كما قال تعالى : (ما زال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحبته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ولسانه الذي ينطق به، ويده الذي يبطش بها، إن دعاني أجبه، وإن سألني أعطيته، وإن سكت ابتدأته)<sup>(١)</sup> .

### [عدم الفائدة من العبادة على ظاهر قول المصنف تثير]

وقوله : «لا حركة الأركان، ولقلقة اللسان»، فيه ما قلنا، وظاهر كلامه عدم الفائدة فيها لذاتها، ولا بد من توجيهه على ما قلنا، وإلا لزمه القول بمذهب الإباحية، المستدلّين بقوله تعالى : «وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ»<sup>(٢)</sup> . وعلى قولهم لو سلّمنا لهم أن المعنى في الآية ما أرادوا، لم يلزم ترك عبادة الجوارح؛ لأن الجوارح مكلفة، فلو فرض أن قلوبهم مؤمنة، وحاشى الله فأبدانهم وجميع جوارحهم كافرة .

واستدلال المصنف بقوله : «لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ»<sup>(٣)</sup>، من باب التأويل، ولا بأس به، وإن كان على خلاف ظاهر الآية، إلا أنه إن لم يرد نفى ذاتي الظاهر كما قلنا، فإن أراد فيه بأس، وأي بأس لأن معنى الآية : «لَنْ يَنَالَ» رضى الله، ولا يوافق محبته «لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤُهَا»؛ لأنهم كانوا في الجاهلية إذا نحرروا الإبل لطنخوا البيت بالدم، فلما حج المسلمون أرادوا مثل ذلك، فنزلت فقال : «لَنْ يَنَالَ» رضى الله «لُحُومَهَا» التي تصدقون بها من حيث هي لحوم، «وَلَا دِمَاؤُهَا» التي تهرقونها من حيث أنها دماء أهرقت، ولكن ينال الله تعالى تقوى قلوبكم إذا أهرقتم الدماء تقرباً إليه،

(١) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٣٦) في الجزء الثاني من هذا الكتاب .

(٢) سورة الحجر، الآية : ٩٩ .

(٣) سورة الحج، الآية : ٣٧ .

وتصدّتم لله باللحوم أيضاً طلباً لرضاه وليست على ظاهرها؛ لأنّ الله عَزَّوَجَلَّ لا يناله شيء لا لحومها ولا دماؤها، ولا تقواهم .

وإنما المعنى وإنما ينال رضاه ما تطلبون به وجهه الكريم كما أمركم .  
وكذلك الآية الأخرى ﴿لَيْسَ الْبِرُّ﴾<sup>(١)</sup> مجرد توجّهكم إلى جهة من الجهات، ولكن البرّ طاعة الله فيما أمر، فلا فرق بين الظاهر والباطن، وإنما البرّ معرفة الله على الحقيقة، امتثال أمر الله على كل حال .

### [قول المصنف تَدْرُ : بأن من أفسد قواطع الدين واكثف سد على طريق

#### السالكين ... إلخ]

قال : «ثم إن أفسد قواطع الدين، واكثف سدّ على طريق السالكين، هو إجابة دعوة علماء السوء، وتتبع آرائهم المضلّة، وآثارهم المعنوية، ولاغترارهم بما يسمّونه علماً وفقهاً وحكمة، اغترار الظمآن بالسراب، عن عين ماء الحيوان، كما قال تعالى : ﴿وَإِنْ تُطِيعُوا أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، ﴿إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً﴾<sup>(٣)</sup>، أعاذنا الله وإخواننا المؤمنين من شرّ الشياطين والمضللين، ونور قلوبنا بأنوار الحكمة واليقين، بحق محمد وآله الطاهرين «سلام الله عليهم أجمعين»<sup>(٤)</sup> .

### [مراد المصنف تَدْرُ من علماء السوء]

أقول : إلى هنا انتهى كلامه، وأراد بعلماء السوء علماء الظاهر؛ لأنّهم يردّون عليه وعلى أتباعه، ويحكمون بكفرهم، ويحلّلون سفك دمائهم .

(١) سورة البقرة، الآية : ١٧٧ .

(٢) سورة الأنعام، الآية : ١١٦ .

(٣) سورة يونس، الآية : ٣٦ .

(٤) كتاب العرشية، ص ١٠٤ .

وأنا أقول : عافانا الله من البلاء، وعَجَّلَ الله فرج قائم آل محمد ﷺ،  
ليكشف هذه المحنة، ويزيل هذه الغمة عن هذه الأمة، لا حول ولا قوة إلا بالله  
العلي العظيم، وصلى الله على محمد وآله سادات الزمان .

إلى هنا ما أردت كتابته على هذه الرسالة، المسماة بـ«العرشية»، التي  
وضعها في المبدء والمعاد، وقع الفراغ منه ومن تسويده، بقلم مؤلفها العبد  
المسكين؛ أحمد بن زين الدين، بن إبراهيم، بن صقر، بن إبراهيم، بن داغر،  
المطير في الأحسائي، على رأس سبع ساعات ونصف تقريباً، من ليلة الأربعاء،  
السابع والعشرين من شهر ربيع المولود، سنة السادسة والثلاثين بعد المائتين  
والألف من الهجرة النبوية، على مهاجرها وآله أفضل الصلاة وأزكى السلام،  
بدار الأمان كرمان شاه، حرسها الله من طوارق الزمان، ونوائب الحداث، حامداً  
مصلياً، تائباً مستغفراً .



# الفهارس العامة

- ❁ فهرس الآيات الكريمة
- ❁ فهرس الروايات الشريفة
- ❁ فهرس المعصومين عليهم السلام
- ❁ فهرس الأعلام
- ❁ فهرس الفرق والمذاهب
- ❁ فهرس الأماكن والبلدان
- ❁ فهرس المصطلحات
- ❁ فهرس الأشعار
- ❁ فهرس المراجع والمصادر
- ❁ فهرس الموضوعات



## فهرس الآيات الكريمة

رقمها	الصفحة	متن الآية المباركة
سورة الفاتحة		
٦	٦٧-٦١	﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾
٦٩		
سورة البقرة		
٢٤	٣٨٥	﴿فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي...
٢٥	٢٤	﴿كُلَّمَا رَزَقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقُوا قَالُوا هَذَا...
٤٦	١٧٨	﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾
٧٤	٢٥٥-١٢٥	﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ﴾
١٠١	١٨٤	﴿تَبَدَّدَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ...
١٠٦	٤٣٨	﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾
١١١	٤٥٤	﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾
١٧٧	٤٦٣-٤٦٧	﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ...
١٨٥	٣٨٣	﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾
٢١٣	١٤٨-١٩٩	﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ...
٢٣٠	٢٧٠-٢٣٨	
٢٣٠	٤١٢	﴿حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾
٢٥٥	٢٢٤	﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾
٢٦١	٢٣٥	﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِّمَّةٌ حَبَّةٌ...
سورة آل عمران		
٧	١٩٨	﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾
٢٨	٤١	﴿وَأِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾



٣٨٧	٢٨	﴿بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا...﴾
٣٨٠-٤٤	٣٨	﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا...﴾
٤٣٢		
٤١٤	٧٣	﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾
٣٥١	٨٩	﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا...﴾
٤٦٧	١١٦	﴿وَإِنْ تُطِغْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ...﴾
٣٥٤-١٧٥	١٢٢	﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾
٢٧٥-٥٧	١٢٥	﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾
٥٨	١٢٥	﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَلْمَا يُصَعَّدُ...﴾
٥٨	١٢٥	﴿كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾
٥٨	١٢٦	﴿وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا﴾
٢٠٣	١٣٩	﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ﴾
١٧١	١٤٩	﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾
١١٩	١٦٤	﴿وَلَا تَزِرْ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾
٢٢٣	١٦٥	﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾
		سورة الأعراف
١٨٧-٥٧	٨	﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾
١٨٧-٥٧	٩	﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾
٢٥٩	١٢	﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾
١٠٥-٣٣	٢٩	﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾
١٤٨		
٢٨٤-٢٢٩	٤٠	﴿لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾
٢٨٨		
٣١١-٣٠٥	٤٦	﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾
٣١٥-٣١٤		
٣١٧-٣١٦		
٣٢٠		

٣١٥-٣١١	٤٧	﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ...﴾
٣٢١-٣١٧		
٣١٧	٤٨	﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رَجُلًا يَعْرِفُونَهُمْ...﴾
٣١٨	٤٩	﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾
٢١٦-١٤٣	١٥٦	﴿فَسَأَلْتُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾
٢٤٥-٢٢٢		
٢٥٠-٢٤٧		
٣٨٤-٣٦٦		
١٥٣	١٧٢	﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾
٣٨٢-٣٦٠	١٧٩	﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ...﴾
٤٦٣	١٨٥	﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾
٢٢	١٨٧	﴿قُلْ إِنَّمَا عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَفِّيهِ إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ...﴾
		سورة الأنفال
١٤٩-١٠٥	١٠-٧	﴿إِنَّ كِتَابَ .. ﴿ وَمَا أَذْرَاكَ .. ﴿ كِتَابَ .. ﴿ وَيَلَّ ..﴾
٣٨٥	٢٣	﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ﴾
١٥٣-١٤٩	٣٧	﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾
		سورة التوبة
٨٨-٨٥	٣٨	﴿إِنَّا قُلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ﴾
٤٠٠	٤٩	﴿وَأَنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾
١٠٥-٥٥	١٠٥	﴿وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾
٣٨١	١١٠	﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ...﴾
١٣٦	١١٤	﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾
		سورة يونس
٨٧	٥	﴿جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرُ نُورًا﴾
٤٢٢	٢٢	﴿هُوَ الَّذِي يُسِيرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾
٣٨١	٢٧	﴿أَوَلَسْنَاكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾
٤٦٧	٣٦	﴿إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾

٢٤٥	٤٤	﴿لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾
١٣٥	٤٥	﴿يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ﴾
١٤٧	٢٨	﴿فَرَزْنَا بَيْنَهُمْ﴾

سورة هود

١٧٦	٤٣	﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾
١٧٤	٤٥	﴿رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ...﴾
١٧٤	٤٦	﴿يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾
٥٨	٥٦	﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾
٢٣٧	١٠٧	﴿مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ...﴾
٤١	١٢٣	﴿وَالِلَّهِ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾

سورة يوسف

١٩٧	٦	﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾
٢٨٢	٣١	﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾
٣٥٢	٦٥	﴿وَنَمِيرُ أَهْلَنَا﴾
١١١	١٠٥	﴿وَكَايْنِ مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُونَ عَلَيْهَا وَهُمْ...﴾
١١٣		
٤٦٤		

سورة الرعد

٢٢٨	٢	﴿رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾
٣٤٤-٣٣٧	٧	﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾
٣٦٨	١١	﴿لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾
٣٢٥	٢٩	﴿طُوبَى لَهُمْ وَحَسَنُ مَا بٍ﴾
٣٣٢		
٣٣٤		
٣٧٣	٣٣	﴿قُلْ سَمُّوهُمْ﴾
٣٧٥		
٢٢	٣٩	﴿يُمَحُّو اللَّهَ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾

٣٣٩-٣٣٧	٤٣	﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾
٣٤٢-٣٤١		

## سورة إبراهيم

١٧٤	٣٦	﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾
-----	----	-------------------------------------

## سورة الحجر

٢١٢-٤١	٢١	﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾
--------	----	--

٢٦٨-٢٦٥

٤١٥

٢٨٥-٢٨٤	٤٤	﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾
---------	----	--

١٣٧

٤٧

﴿إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾

٣١٢

٧٥

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾

٤٦٦

٩٩

﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾

## سورة النحل

٢٤	٨	﴿وَيَخْلُقْ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾
----	---	----------------------------------

١٥٣

٣٨

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مِنْ يَمُوتُ بَلَى...﴾

١٥٠

٣٩

﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ﴾

٣٤٣-٣٣٧

٤٣

﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾

٤٣٢-٣٧٩

٤٨

﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ...﴾

٢٢٨

٤٩

﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْ السَّمَاءِ مَا يُمَسِكُهُنَّ...﴾

٦٣

٥١

﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾

٦٥

٦٠

﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾

٤٥٨-٣٤٩

٦٨

﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنْ...﴾

٣٥٠-٣٤٩

٦٩

﴿ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾

٤٥٨

## سورة الإسراء

٩٧-٥٥	١٤-١٣	﴿وَكُلِّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ ﴿١٤﴾ اِقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ...﴾
-------	-------	--

١٨٣



٢٨٩	١٥	﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾
٢١١-١٨٧	٢١	﴿انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَآ آخِرَةَ أَكْبَرُ...﴾
٢٢٠		
٤٣٢-٤٣١	٤٤	﴿وَإِنْ مِّنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لَّا...﴾
٣٤٠	٩٦	﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾
١٢٧-١٢٦	٩٧	﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾

#### سورة الكهف

٣٤٦-١٩٢	٧	﴿لَتَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾
٢٤٨	٢٣	﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِّشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا﴾
٢٥١	٢٩	﴿وَإِنْ يَسْتَفِئُوا يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ...﴾
١٠٤-١٠٣	٤٩	﴿مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا...﴾
٢٢٣	٥٩	﴿وَمَا تُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾
٣٧٦-٦٣	١١٠	﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ...﴾

#### سورة مريم

٤٤٩	٤٤	﴿لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ﴾
٣١٤-٢٠٨	٦٣-٦٠	﴿فَأَوْرَثْنَاكَ بِذِكْلُونِ الْجَنَّةِ وَلَا يَظْلَمُونَ شَيْئًا ﴿٦٠﴾ جَاءَتْ عَدْنٌ...﴾
٣١٥		
٢٧١-٢٦٥	٨٥	﴿يَوْمَ نَخْشِرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾
١٣٥	٩٥	﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾
١٣٧		

#### سورة طه

١٤٢	١٥	﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لَنُجْزِيَ كُلَّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى﴾
٣٦٤	٥٠	﴿الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾
٣٧٤	٧٤	﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾
٢٢٢-٢١٥	٨١	﴿وَمَنْ يَخْلُلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾
١٢٥-١٢٤	-١٠٥	﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ... ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا... ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَى فِيهَا...﴾
	١٠٧	

## سورة الأنبياء

٢٠٣	١٨	﴿وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾
٩٩	٢٦	﴿عِبَادُ مُكْرَمُونَ﴾
٦٥-٣١	٢٨-٢٧	﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِه ... ﴿٢٨﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ...﴾
١٠٠		
٣٥٠-١٥	٣٠	﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾
٤٣٢	٣٣	﴿خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ ...﴾
١٨٩-١٥٦	٤٧	﴿وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾
٤٢٣-٤١٩	٩٣	﴿كُلِّ إِلَهٍ رَاجِعُونَ﴾
١٢٦-٩٨	٩٨	﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾
٤٣٩-١٣٣		

## سورة الحج

٣٤	٢	﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا﴾
٣٣	٥	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ ...﴾
٥١-٣٣	٧	﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ﴾
١١٤		
٤٥١	٨	﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى ...﴾
٤٦٦-٤٦٣	٣٧	﴿لَنْ يَنَالِ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَازُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ ...﴾
٤٥٤	١١٧	﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ﴾

## سورة المؤمنون

١٧٨	٦٠	﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَلَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾
٨٦	٧٤	﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَّاَكِبُونَ﴾
٨٨		

## سورة النور

٣٥٨	٣٩	﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾
-----	----	---

## سورة الفرقان

٣٧٥	٤٤	﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالنَّعَامِ بَلَّ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾
-----	----	---

٣٧٥	٥٥	﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾
		سورة الشعراء
١٦٠	٩١	﴿وَبُرَزَّتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾
٢٦٠-٢٤٩	٩٥-٩٤	﴿فَكَبِّكُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴿٩٥﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾
		سورة النمل
٤٤٣-٤٢٥	١٧	﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ...﴾
٣٤٠	٤٠	﴿الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ...﴾
		سورة القصص
١٩٧	٦٢	﴿فَيَقُولُ أَإِنَّ شُرْكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾
٤٤٠	٨٨	﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾
		سورة العنكبوت
١٥٣	٢	﴿أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾
٢٣٥	٢٠	﴿فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ﴾
٤٦٤-١١٣	٤٣	﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ﴾
٢٨٣-٩٣	٥٤	﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾
١٥٨-٥٣	٦٤	﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ...﴾
		سورة الروم
٥١	٦	﴿وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾
٤٦٣	٨	﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ﴾
١٤٩	١٤	﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفِرُونَ﴾
١٥٤		
٢٣٦	٢٧	﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾
٢٩٤	٣٠	﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾
١١٣	٤٣	﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾
١٣٥	٥٠	﴿انظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُخَيِّ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾
		سورة لقمان
٣٧٦-٦٣	١١	﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾

٤٤٩	٢١-٢٠	﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي ... ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا ...﴾
٢٦-١٩	٢٨	﴿مَا خَلَقَكُمْ وَلَا يَغْنُكُمُ إِلَّا كُنُفُسٍ وَاحِدَةٍ﴾
١٦٨		

## سورة السجدة

٧٥	١٢	﴿تَاكْسُو رُؤُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾
٣٦٨-٣٦٠	١٣	﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي ...﴾

## سورة الأحزاب

٢٦٣	٤٦	﴿وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾
٢٢	٦٣	﴿وَمَا يُذْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾
٢٥٣	٧٢	﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾

## سورة سبأ

٣٦٩-٣٦٠	٥٤	﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾
---------	----	---

## سورة فاطر

٤٣٣	٢٤	﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾
٣٢	٩	﴿فَأَخْبَتْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ الْتَشْوُرُ﴾
١٠٢	١٨	﴿وَلَا تَرَوْا زُرَّةً وَزَرَ أُخْرَى﴾
٨٧	٢٨	﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾
٩٣	٤٣	﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾

## سورة يس

١٥٤	٥١	﴿فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾
١٥٥		
٨	٥٢	﴿مَنْ بَعَثْنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا﴾
٢٥٩	٨٠	﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا﴾

## سورة الصافات

١٣٨	٢٢	﴿اخْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾
٢٤٣-١٩١	٣٩	﴿وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾
٣٤٧	٦١	﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾

٢٨٠	٦٤	﴿إِنهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ﴾
٢٨٢-٢٧٥	٦٥	﴿طَلَعَهَا كَأَنَّه رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾
٤٤٩	٩٩	﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَاهِدِينَ﴾
٤١	١٦٤	﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾

سورة ص

٤٢٦	١٩	﴿وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ﴾
٣٦٥	٢٧	﴿ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾

سورة الزمر

١١٥	١٦	﴿لَهُمْ مَن فَوْقَهُمْ ظُلَّلٌ مِنَ النَّارِ﴾
٢٢٤	٤٧	﴿وَبَدَأَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾
٢٨-٢٧-٧	٦٨	﴿وَوُفِّحَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ﴾
٩-٨	٦٩-٦٨	﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴿٦٨﴾ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾

٥٨-٤٧

٢٢٩	٧٤	﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ ...﴾
-----	----	--

سورة غافر

٢٣٥	٧	﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾
١٥-١٢	١٦	﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾

١١٩-٢٨

٢١٨-١٢٠		
١٤٤	١٧	﴿لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ﴾
٢٠٩-٢٠٨	٤٦-٤٥	﴿وَحَاقَ بِالْفِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ٤٥ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا ...﴾
٥٥	٥١	﴿يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾

سورة فصلت

٤٣١	١١	﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا ...﴾
١٨٣	٢٣	﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ﴾
٣٨٥	٢٧	﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾
١٧٤-١٥٣	٤٦	﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾

١١٣-١١٢	٥٣	﴿سُئِرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّه...﴾
٢٠٩-١٧٥		
٢٤٨-٢٣٧		
٤٦٤-٢٩١		
٤٥٢	٣٠	﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾
		سورة الشورى
٣٧٦-٦٣	١١	﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾
٤٢٣-٤١٩	٥٣	﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾
		سورة الزخرف
٣٤٣-٣٣٧	٤	﴿وَأَنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ﴾
٢٦٩	٥٧	﴿وَلَمَّا ضَرَبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾
٢٦٩	٥٩-٥٨	﴿وَقَالُوا آلَهِنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ... ﴿٥٨﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ...﴾
٤٤١	٦٠	﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ﴾
١٣٥	٦٧	﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾
		سورة الدخان
٢١	١١-١٠	﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي... ﴿١٠﴾ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾
٢١	١٦	﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾
٢٧٥	٤٤	﴿طَعَامُ الْأُنْيَمِ﴾
٣٨٠	٥٠	﴿إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ﴾
		سورة الجاثية
٤١	٦	﴿آيَاتُ اللَّهِ تَنْتَلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ﴾
١٥٠	١٤	﴿لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾
١٦٤		
١٨٢-٥٥	٢٩-٢٨	﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ... ﴿٢٨﴾ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ...﴾
١٩١	٥٠	﴿إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ﴾
		سورة الأحقاف
٢٢١-٦٤	١٩	﴿وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا﴾

سورة محمد

﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ ٣٢ ٢٤

سورة ق

﴿أَنذَا مِنَّا وَكُنَّا ثَرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ ٣٢ ٣

﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيفٌ﴾ ٥١-٣٢ ٤

٤٤١

﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ ... ﴿٢٠﴾ وَالتَّخْلَ بِاسِقَاتٍ ... ﴿٢١﴾ رِزْقًا ...﴾ ٣٢ ١١-٩

﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾ ٦٩-٢٠ ١٩

﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ ١٠٣ ٢٢

١٠٤

١٠٥

﴿هَلْ مِنْ مَّزِيدٍ﴾ ٩٢-٨٩ ٣٠

﴿لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ ١٩٢ ٣٧

﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ ...﴾ ٩٨ ١٧٨

سورة الذاريات

﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصَرُونَ﴾ ١١٣ ٢١-٢٠

﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ ١٥١ ٣٦

﴿وَالْأَرْضُ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾ ٣١٣ ٤٨

﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ ٤٢٨ ٤٩

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ٣٧٧ ٥٦

سورة الطور

﴿وَكِتَابٍ مُّسْطُورٍ ﴿٢٠﴾ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ﴾ ١٨٢ ٣-٢

﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ٩ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا﴾ ١٢ ١٠-٩

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ...﴾ ٣٤٤ ٢١

سورة النجم

﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي ...﴾ ٣٢٦ ٢٨

﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ ١٩١ ٣٩

٢٢٨	٤٧	﴿وَأَنْ عَلَيْهِ الثَّانِيَةُ الْآخِرَى﴾
		سورة القمر
١٧٠-١٦٨	٥٠	﴿وَمَا أَمَرْنَا إِلَّا وَاحِدَةً كَلِمَةً بِالْبَصَرِ﴾
٧٦	٥٥-٥٤	﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٥﴾ فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ...﴾
		سورة الرحمن
٢٩-١٥	٢٧-٢٦	﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾
٢٠٩-٢٠٧	٤٦	﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾
٢١٩-٢١٥		
٢١٥	٥٢	﴿فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾
		سورة الواقعة
٧٦	١١-١٠	﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١٠﴾ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾
٢٠٩-١٦٥	٦٢	﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الثَّانِيَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾
٢٢٠-٢١٩		
٢٣٣-٢٢٨		
٢٣٥		
١٣١	٧٣-٧١	﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ... ﴿٧١﴾ أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ.. ﴿٧٣﴾ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا...﴾
		سورة الحديد
١٨٥-١٨٣	١٣	﴿قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾
٣٠٩-٣٠٥		
		سورة المنافقون
٨٣	١	﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾
١٢٣	٤	﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ...﴾
		سورة التغابن
١٤٥	٧٨	﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ﴾
		سورة التحريم
١٢٥-١٢٤	٦	﴿وَقُوذُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾
٤٣٠-٢٤٩		



سورة الملك

١٥٧	٢	﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾
٤٢١	٣	﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوتٍ﴾
		سورة القلم
٢٦٣-٦٨	٤	﴿وَالَّذِي لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾
٣٨٤	٣٥	﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾

سورة الحاقة

١٨٥	١٠	﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾
١٩١	٢٤	﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾
١٧٩-١٠٧	٢٥	﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ﴾
١٧٦-١٦٩	٢٢-١٩	﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ... ﴿﴾ إِنِّي ظَنَنْتُ... ﴿﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾
١٨٠-١٦٩	٢٦-٢٥	﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ... ﴿﴾ وَلَمْ أَذِرْ مَا حِسَابِيهِ﴾
١٨٠	٢٧	﴿يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ﴾
٣٠٠	٣١-٣٠	﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾
٣٠٢	٣٢	﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾
١٨٢	٣٣	﴿كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾

سورة المعارج

٢٥١	١٨-١٦	﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى ﴿﴾ تَذْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى ﴿﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَى﴾
-----	-------	---

سورة الجن

٤٥٤	١٧-١٦	﴿وَأَلَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ... ﴿﴾ لَنَفْتَنَهُمْ فِيهِ...﴾
-----	-------	--

سورة المدثر

٢٥١	٣٠-٢٨	﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿﴾ لَوَاحٍ لِّلْبَشْرِ ﴿﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةُ عَشْرٍ﴾
٢٩١		
٢٩١	٣١	﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا...﴾

سورة الإنسان

٤٣٣	٢	﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ...﴾
٢٥٢	٤	﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾

٢٤٢	١٨-١٥	﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ... عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا﴾
٢٤٢-١٣٩	٢٠	﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾
		سورة المرسلات
١٥٤-١٥٠	٣٨	﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ﴾
٢٥١		
		سورة النبا
٤٠٦	١٠	﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾
		سورة النازعات
٢٩٧	٤	﴿فَالسَّابِقَاتِ سَبَقًا﴾
٢٩٧-٢٩٢	٥	﴿فَالْمُدْبِرَاتِ أَمْرًا﴾
١٥٤	١٤-١٣	﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٤﴾ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾
٨٩	٣٦	﴿وَبُرَزَّتِ الْحَجِيمُ لِمَنْ يَرَى﴾
٢٢	٤٥-٤٢	﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ ... إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَنِ يَخْشَاهَا﴾
		سورة عبس
١٣٦-١٣٥	٣٧-٣٤	﴿يَقْرِءُ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ... ﴿٣٧﴾ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾
١٦٢-١٣٧		
		سورة التكوير
٤٣٩-٤٢٥	٥	﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾
٤٤	٧	﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾
٩٧	١٠	﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾
	١٧	
٣٨٤	٢٨-٢٧	﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾
		سورة الانفطار
١٦١-٩٣	١٦-١٥	﴿يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٦﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ﴾
٢٨٤		
		سورة المطففين
١٠٣	١٠-٧	﴿إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي... ﴿١٠﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾
١٠٩		

٣٧٦-١٧٨	١٥	﴿كَلَّا إِلَهُمَّ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَّخُجُونَ﴾
١٠٦-١٠٣	٢١-١٨	﴿إِنَّ كِتَابَ .. ﴿ وَمَا أَذْرَاكَ .. ﴿ كِتَابَ .. ﴿ يَشْهَدُهُ ...﴾
سورة الانشقاق		
١١٤-٣٤	٤-٣	﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾
١٧٣-١٦٩	٧	﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾
١٦٩-١٦٣	٨	﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾
١٧٣		
١٧٤-١٦٩	٩	﴿وَيُنْقَلَبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾
١٦٩-١٠٧	١٠	﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾
١٨١-١٨٠		
١٨٠-١٦٩	١٢-١١	﴿فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا ﴿ وَيَصْلَى سَعِيرًا﴾
١٨١		
سورة الفجر		
١٦٠-١٥٩	٢٣	﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَلَىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ﴾
١٦١		
١٦١	٢٤	﴿يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾
سورة التين		
٢٥٩-١٠٨	٥-٤	﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ ...﴾
سورة الزلزلة		
١٧٢	٨-٧	﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾
سورة التكاثر		
١٢٥-١٢٠	٦-٥	﴿لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾
٢٨٤-١٦١		
سورة الهمزة		
١٣٢	٤	﴿كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ﴾
١٣٢	٧	﴿الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأُفُقِ الْأَعْلَى﴾



## فهرس الروايات الشريفة

الصفحة	القائل	متن الحديث
١٠٦	قدسي	أ لست بربكم قالوا : بلى
١٤٨		
١٤٩		
١٧٠		
٢١٤		
٢٤٩	النبي ﷺ	اتعرفون ما هذه الهدّة؟ قالوا : الله ورسوله أعلم قال ﷺ ...
٢٦٠		
٣١١	النبي ﷺ	اتقوا فراسة المؤمن، فإنه ينظر بنور الله
٦٨	الصادق عليه السلام	اجعلوا لنا رباً نؤبُ إليه وقلوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا ...
٧١	قدسي	أدبر فأدبر ثم قال له : أقبل فأقبل
١٠٨		
٢١٣		
٦٩	علي عليه السلام	أدّم لنا توفيقك الذي به أطعناك فيما مضى من أيامنا حتى ...
١٦	أحدهم عليه السلام	أدن من صاد فتوضاً للصلاة
١٣	الصادق عليه السلام	إذا أرد الله أن يبعث الخلق أمطر السماء على الأرض ...
٣١٦	الصادق عليه السلام	إذا كان يوم القيامة، أقبل سبع قباب من نور يواقيت ...
١٦٦	الصادق عليه السلام	إذا هم العبد بحسنة كتبت له حسنة فإذا عملها كتبت له ...
٣٤٧	علي عليه السلام	أسفله طعام، وأعلاه علم
٤١	السجاد عليه السلام	أصبحنا وأصبحت الأشياء كلها بجملتها لك، سماؤها ...
٣٠٦	الصادق عليه السلام	الأعراف كتابان بين الجنة والنار
٧٨	علي عليه السلام	أقامه في سائر عالمه في الأداء مقامه إذ كان لا تدركه ...
٦٤	الصادق عليه السلام	ألف سنة صعود وألف سنة هبوط وألف سنة حدال
٤٥٦	الصادق عليه السلام	إلّا أن أكثرهم يسفل

- إلهي وعزتك وجلالك وعظمتك لو أني منذ بدعت فطرتي ... السجاد عليه السلام ١٧٧
- إلينا إياب هذا الخلق وعلينا حساهم فما كان لهم من ... الكاظم عليه السلام ١٦٤
- أما أن الله ﷻ كما أمركم أن تحاطوا لأنفسكم ... النبي صلى الله عليه وآله ٤٣٦
- أمير المؤمنين عليه السلام، ومعرفته ... الصادق عليه السلام ٦٨-٦١
- إن آخر عبد يؤمر به إلى النار فيلقت فيقول الله ﷻ ... الصادق عليه السلام ٣٠٧
- أن آدم عليه السلام لما هبط من الجنة إلى الأرض هو حواء ... أحدهم عليه السلام ١٣٣
- أن الأعمال صور الثواب والعقاب ... أحدهم عليه السلام ١٩٢
- إن الجنة ... قيعاناً بيض، غرسها سبحانه الله، والحمد لله ... النبي صلى الله عليه وآله ٤٠٠
- إن الجنة أرضها الكرسي وسقفها عرش الرحمان ... أحدهم عليه السلام ٢٢٩
- ٢٧٣
- إن الدنيا توضع يوم القيامة في جهنم ... أحدهم عليه السلام ١٣٢
- إن الذي يحاسب الناس في الرجعة هو الحسين بن علي ... الصادق عليه السلام ٢١
- أن الصراط المستقيم أمير المؤمنين عليه السلام وأهل بيته عليه السلام ... أحدهم عليه السلام ٧٧
- إن العرش خلقه الله تعالى من أنوار أربعة نور أحمر منه ... علي عليه السلام ٢٧٣
- أن الفرات والنيل، وسيحان وجيحان، تخرج منها ... أحدهم عليه السلام ٢٣١
- أن القبرة وأنثاها كانا قد اتخذتا عيشهما في جواد الأرض ... أحدهم عليه السلام ٤٢٧
- إن الله تبارك وتعالى خلق روح القدس، ولم يخلق خلقاً ... الصادق عليه السلام ٢٦٦
- ٢٩٢
- أن الله تعالى يوقف رجلاً يوم القيامة، فيقول له : ألم أمرك ... أحدهم عليه السلام ٣٠٧
- إن الله خلق المؤمنين من نوره ... الصادق عليه السلام ٦٥
- إن الله خلق المؤمنين من نوره وصيغهم في رحمته فالؤمن ... الصادق عليه السلام ٦٦
- أن الله سبحانه وتعالى يوكل به ملكاً أو ملائكة يعلمون ما ... أحدهم عليه السلام ٤٥٣
- أن الله يغفر للمؤمن وإن جاء بمثل ذا ومثل ذا وأوماً إلى ... الصادق عليه السلام ١٩٠
- ٢٠١
- إن المؤمن إذا أتى قبر الحسين عليه السلام، فإنه يشم منه رائحة ... أحدهم عليه السلام ٣٣٤

- ٢٦٠ أحدهم عليه السلام ... إن النبي ﷺ كان يرعى الغنم قبل النبوة فسمع هدة ...
- ٢٢٥ أحدهم عليه السلام ... أن برهوت واد من أودية جهنم
- ٤٢٩ أحدهم عليه السلام ... أن بعض الحيوانات نكرت له أمه فزأ عليها، ولما فرغ ...
- ٤٣٥ أحدهم عليه السلام ... إن تلك التمرة تركت ذكر الله تعالى ذلك اليوم فأرسل ...
- ٤٢٩ أحدهم عليه السلام ... أن رجل من الصحابة مر بطريق فعضه كلب، ومزق ثيابه ...
- ٤٥٣ علي عليه السلام ... أن رسول الله أمر بأشياء، وسكت عن أشياء، ولم ...
- ٢٨١ الصادق عليه السلام ... إن في الجنة لشجرة تسمى المزن فإذا أراد الله أن يخلق ...
- ٢٩٠ أحدهم عليه السلام ... أن في الصراط لعقبات كؤوداً لا يقطعها بسهولة إلا محمد ...
- ٢٢٥ أحدهم عليه السلام ... أن في جبل أروند عيناً من عيون الجنة
- ٢٣١
- ٢٦٩ النبي ﷺ ... إن فيك شيها من عيسى بن مريم ولولا أن تقول فيك ...
- ٣٢٥ الصادق عليه السلام ... أن قوماً آمنوا بالظاهر وكفروا بالباطن، فلم ينفعهم شيء ...
- ٤٦٤ الصادق عليه السلام ... أن قوماً آمنوا بالظاهر، وكفروا بالباطن، فلم يك ينفعهم ...
- ٣٣٤ علي عليه السلام ... إن لأهل الدين علامات يعرفون بها صدق الحديث وأداء ...
- ٢٢٥ الباقر عليه السلام ... أن لله جنة خلقها في المغرب وماء فراتكم هذه يخرج منها
- ٢٣١ الباقر عليه السلام ... أن لله جنة خلقها في المغرب وماء فراتكم هذه يخرج منها
- ١٠٠ النبي ﷺ ... إن لله سبعين ألف حجاب من نور وظلمة لو كشف ...
- ٢٨٠ أحدهم عليه السلام ... إن محمداً يخوفنا شجرة الزقوم هاتوا الزبد والتمر وتزقموا ...
- ٢٥٦ الصادق عليه السلام ... إن ناركم هذه جزء من سبعين جزء من نار جهنم وقد ...
- ٢٣٤ أحدهم عليه السلام ... أن نبياً من الأنبياء دعا قومه إلى عبادة الله والإقرارل ...
- ٤٣٠ أحدهم عليه السلام ... أن نبياً من الأنبياء مر على جبل فرآه يبكي، فسأله عن ...
- ٣٠٩ النبي ﷺ ... أنا مدينة الحكمة وعلي بابها، فمن أراد الحكمة فليأتها من بابها
- ٣٠٩ النبي ﷺ ... أنا مدينة العلم وعلي بابها
- ٣٢٣
- ٦٦ النبي ﷺ ... أنا وعلي أبوا هذه الأمة

٧٧	علي عليه السلام	انتهى المخلوق إلى مثله، وأجأه الطلب إلى شكله
٣٦٤		
٤٢٣		
٤٥٢	النبي ﷺ	إنما بعثت لتكميل الناقصين
١٠١	الصادق عليه السلام	إنما خلد أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار بنياتهم
٢٤٦		
١٠١	الصادق عليه السلام	إنما خلد أهل النار في النار لأن نياتهم كانت في الدنيا لو ...
٢٨١	الباقر عليه السلام	إنما سميت سدرة المنتهى؛ لأن أعمال أهل الأرض تصعد ...
٢٨٩	أحدهم عليه السلام	أنه أدق من الشعر فيمور بأقدام السائرين عليه وأحد من ...
١٧١	أحدهم عليه السلام	أنه تعالى يقول للعبد يوم القيامة : ألم وأمرك ألم أهك ...
٤٢٧	أحدهم عليه السلام	أنه ما صيد الصيد في بر أو بحر إلّا في حال ترك
١٦٨	أحدهم عليه السلام	أنه ما من خطرة ترد على قلب بشر إلّا هي مادة للملك ...
٢٨٣	السجاد عليه السلام	أنه موجود في نحو ثلاثين آية منها قوله تعالى ...
٣٩٧	النبي ﷺ	أنه يؤتى برجل يوم القيامة إلى الميزان ويؤتى له تسعة ...
١٦١	أحدهم عليه السلام	أنها الآن فيهم وغداً هم فيها
٢٨٤	السجاد عليه السلام	أنهم أموات، ولو كانوا أحياء لتألّموا
١٥	أحدهم عليه السلام	أنهم هم القاتلون بأمر الله : ﴿لن الملك اليوم﴾ وأنهم هم ...
٣٦٠	قدسي	إني جعلت معصية آدم عليه السلام سبباً لعمارة هذا العالم
٣٦٧		
١٦٧	عيسى عليه السلام	إياكم والزنا قلوا : يا روح الله أنا نهم به فقال : ما أريد ...
٣٣٩	الباقر عليه السلام	إيانا عني، وعلي أولنا وأفضلنا، زخيرنا بعد النبي ﷺ
٤١٨	الصادق عليه السلام	بالحكمة يستخرج غور العقل، وبالعقل ستخرج ...
٧٩	الصادق عليه السلام	بالعقل استخرج غور الحكمة، وبالحكمة استخرج غور ...
٣٩٢	علي عليه السلام	بل في الدنيا قلت : فمن الذائد عليه قال أنا بيدي فليردنه ...
٣٣٦	أحدهم عليه السلام	بينما رسول الله ﷺ جالس ذات يوم إذ دخلت أم أيمن ...
١٥٤	الصادق عليه السلام	تبقى الأرواح ساهرة لا تنام



- تخففوا تلحقوا، فإنما ينتظر بأولكم آخركم علي عليه السلام ٣٠١
- تداولوا الخلافة يا فتيان بني أمية فوالذي نفس أبي سفيان ... أحدهم عليه السلام ١٨٠
- تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة النبي صلى الله عليه وآله ٤٦٣
- ٤٦٥
- تلك النكراء، تلك الشيطنة، وهي شبيهة بالعقل وليست ... الصادق عليه السلام ٣٢٧
- ثم سمعت صوتاً أفرغني، فقال لي جبرائيل : تسمع يا محمد ... النبي صلى الله عليه وآله ٢٦١
- الجن على ثلاثة أجزاء، فجزء مع الملائكة، وجزء يطرون ... الصادق عليه السلام ٤٢٠
- حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا أحدهم عليه السلام ١٨٨
- حب علي حسنة ، لا تضر معها السيئة وبغض علي سيئة ... النبي صلى الله عليه وآله ٣١٠
- حسبك كل شيء في الكتاب من فاتحته إلى خاتمته مثل ... الصادق عليه السلام ٣٤٢
- الحمد لله يملأ الميزان النبي صلى الله عليه وآله ١٩٠
- الحمى رائد الموت، وحرها من فيح جهنم وهي حظ كل ... النبي صلى الله عليه وآله ٣٩٥
- خلق الله الجن خمسة أصناف؛ صنف حيات .... النبي صلى الله عليه وآله ٤٢٠
- خلقتك لأجلي وخلقت الأشياء لأجلك أحدهم عليه السلام ٦٧
- دخلت الجنة ... وإذا أنا شجرة لو أرسل لها طائر في ... النبي صلى الله عليه وآله ٣٣١
- دعامة الإنسان العقل، ومن العقل الفطة والفهم والحفظ ... الصادق عليه السلام ١١٩
- دليل ما ندعي من شاهد لا يجهل الجنين في بطن أمه يطعم ... الباقر عليه السلام ٢٣
- الدنيا مزرعة الآخرة النبي صلى الله عليه وآله ٢٤
- ذاك أخي علي بن أبي طالب عليه السلام ٣٣٩
- ذلك العرض النبي صلى الله عليه وآله ١٦٣
- ذهب من الناس إلى عيون كدرة، يفرغ بعضها ... علي عليه السلام ٣٣
- ٢٩٠
- الذي عنده علم الكتاب هو أمير المؤمنين عليه السلام وسئل ... الصادق عليه السلام ٣٤١
- الذي يشرب في آنية الذهب والفضة إنما يجر جر في بطنه ... النبي صلى الله عليه وآله ٤٠٠
- الرابعة الخطمة ومنها يثور شرر كالقصر كأغصانها جمالات ... أحدهم عليه السلام ١٣١
- ربنا عائد بك أن لا تجعلنا مع القوم الظالمين الصادق عليه السلام ٣١٧

٢١٦	قدسي	سبقت رحمتي غضي
٢٢٢		
٢٥٠		
٣٨٠	النبي ﷺ	السعيد من سعد في بطن أمه والشقي من شقي فب بطن أمه
٣١٦	الصادق عليه السلام	سور بين الجنة والنار قائم عليه محمد ﷺ والحسن ...
٣٣٢	الصادق عليه السلام	شجرة طوبى في الجنة في دار أمير المؤمنين عليه السلام ، وليس ...
٢٣٢	علي عليه السلام	شر ماء على وجه الأرض ما برهوت وهو الذي ...
٨٥-٦١	الصادق عليه السلام	الصراط المستقيم أمير المؤمنين علي عليه السلام
٦٢	أحدهم عليهم السلام	الصراط المستقيم صراطان صراط في الدنيا وصراط في ...
٦١	الصادق عليه السلام	الصراط هو الطريق إلى معرفة الله وهما صراطان صراط ...
٣٣١	النبي ﷺ	طوبى شجرة في الجنة أصلها في داري وفرعها في دار علي ...
٣٣٨		
٣٢٣	الصادق عليه السلام	طوبى شجرة في الجنة، أصلها في دار علي بن أبي طالب ...
٧٢	أحدهم عليهم السلام	ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمن الرحيم
١١٢	الصادق عليه السلام	العبودية جوهره كنهها الربوبية فما فقد في العبودية ...
٢٣٧		
٢٩٢		
٣٢٦	النبي ﷺ	العلم نور يقذفه الله في قلوب أوليائه وأنطق به على لسانه ...
٨٦	أحدهم عليهم السلام	العلم يهتف بالعمل، فإن أجابه وإلا ارتحل عنه
٢٤	الصادق عليه السلام	على حافتي ذلك النهر يعني نهر الكوثر جوارى نابتات ...
٣٤٩	أحدهم عليهم السلام	علينا أن نلقي إليكم أصولاً، وعليكم أن تفرعوا
١٦١	أحدهم عليهم السلام	فإن من نوقش في الحساب عذب
١٧٥	النبي ﷺ	فكر ساعة خير من عبادة سنة
٢٦٢	النبي ﷺ	فلو أن الله تعالى أذن لها لجالت الدنيا والآخرة في جرية
١٣٦	علي عليه السلام	قاييل يفر من هابيل، والذي يفر من أمه موسى والذي ...
٢٢٥	النبي ﷺ	قبر المؤمن روضة من رياض الجنة وقبر المنافق حفرة من ..

- ٩ الرضا عليه السلام ... قد علم أولوا الألباب أن الاستدلال على ما هناك لا ...
- ١١٢
- ٢٣٧
- ٢٩٢
- ٤١٤
- ٢٧٣ أحدهم عليه السلام ... قلب المؤمن عرش الله قلب المؤمن بيت الله
- ٢٧٤
- ١٣ الصادق عليه السلام ... قم ياذن الله فخرج منه رجل أبيض الرأس واللحية يمسح ...
- ٣١٩ الصادق عليه السلام ... قوم استوت حسناقم وسيناقم فإن أدخلهم النار ...
- ٣٣٢ الصادق عليه السلام ... كان رسول الله ﷺ يكثر من تقييل فاطمة عليها السلام ...
- ٢٥٩ الصادق عليه السلام ... كذب إبليس ما خلقه الله إلا من طين قال الله ﷻ الذي ...
- ٣٤٠ الباقر عليه السلام ... كذب ذاك علي بن أبي طالب عليه السلام
- ٤٢٣ السجاد عليه السلام ... كلهم صائرون إلى حكمك، وأمورهم آتلة إلى أمرك
- ١٩٠ الصادق عليه السلام ... كما لا ينفع مع الكفر شيء لا يضر مع الإيمان شيء
- ٢٠١
- ٤١٦ الرضا عليه السلام ... لنلا يقع في الأوهام على أنه عاجز، ولا تقع صورة ...
- ٨٤ علي عليه السلام ... لا تحيط به الأوهام، بل تجلى لها بها، وبها امتنع منها
- ٢٩٦
- ٤٢٧ أحدهم عليه السلام ... لا تدعوا صبيانكم يلعبون بالقنابر
- ٤٥٣ علي عليه السلام ... لا تعرف الحق بالرجال، بل اعرف الحق يعرف منه أهله
- ٤٥٤
- ٣٧ النبي ﷺ ... لا تقل هذا، فإن الله خلق آدم على صورته
- ٨٧ الصادق عليه السلام ... لا علم إلا خشيتك، ولا حكم إلا الإيمان بك ليس لمن لم ...
- ١١٢ قدسي ... لا يسعني أرضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبدي ...
- ٣٥٢ الرضا عليه السلام ... لأنه يمرهم العلم أما سمعت في كتاب الله ﴿وغير أهلها﴾
- ١٥٣ علي عليه السلام ... لتبليبن بلبلة، ولتغربلن غريلة، ولتساطن سوط القدر ...
- ٢٥٦ علي عليه السلام ... لقد مررنا معه بجبل، إذا الدموع تخرج من بعضه فقال له ...

- لم يخلق شيئاً فرداً قائماً بذاته للذي أراد من الدلالة على ... الرضا عليه السلام ٣٦٥
- اللهم أرنا الأشياء كما هي النبي صلى الله عليه وآله ٤٥٤
- لو أن رجلاً سمع الحديث يروى عنا، ولم يعقله ... الباقر عليه السلام ٤٤٧
- لو أن رجلاً قتل رجلاً بالمشرك ورضي بذلك رجل في ... أحدهم عليه السلام ٢٤٦
- لو لا أنكم تذبنون، لذهب بكم وجاء بقوم يذبنون قدسي ٣٦٠
- ٣٧٠
- لولا آية في كتاب الله هو قوله : ﴿يُحْمِحوُ الله ما يشاء ... علي عليه السلام ٢٢
- ليس العلم بكثرة التعلم، وإنما هو نور يقذفه الله في قلب ... النبي صلى الله عليه وآله ٨٠
- ليس العلم في السماء فينزل عليكم ولا في الأرض ... علي عليه السلام ٣٢٦
- ليس وراء دنياكم هذه بمستعجب ولا دار إلّا جنة أو نار النبي صلى الله عليه وآله ٧٠
- المؤمنة أعز من المؤمن والمؤمن أعز من الكبريت فمن رأى ... الصادق عليه السلام ١٥٠
- ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة النبي صلى الله عليه وآله ٢٢٥
- ٢٣٠
- ما زال العبد يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا ... قدسي ٨٠
- ٣١٢
- ٤١٧
- ٤٥٦
- ٤٦٦
- ما شاء الله ففعل له : فأخبرني يا ابن رسول الله كيف ... السجاد عليه السلام ١١
- ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان الصادق عليه السلام ٢٩٦
- ٣٢٧
- ما كل ما يعلم يقال، ولا كل ما يقال حان وقته ولا كل ... الصادق عليه السلام ٧٦-٤٥
- ما من شيء من الحق عند أحد من الخلق إلّا بتعليمي ... النبي صلى الله عليه وآله ٣٢٧
- ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن ... قدسي ٢٧٤
- المراد من القبر؛ علي بن أبي طالب عليه السلام، ومن المنبر ... الصادق عليه السلام ٢٣٠
- من أحبنا كان معنا يوم القيامة ولو أن رجلاً أحب حجراً ... النبي صلى الله عليه وآله ٤٥٩
- ٤٦١

٣٧٥	النبي ﷺ	من أصغى إلى ناطق فقد عبده فإن كان الناطق ينطق عن ...
٢٢٤	النبي ﷺ	من قال لا إله إلا الله مخلصاً دخل الجنة
١٩	النبي ﷺ	من مات فقد قامت قيامته
٣١٤		
٣٧٥	الباقر عليه السلام	الناس كلهم بهائم إلا قليل من المؤمنين، والمؤمن غريب
٤٠١		الناس نيام، فإذا ماتوا انتبهوا
٧٠-٦٢	أحدهم عليه السلام	نحن أبواب الله، ونحن الصراط المستقيم
٢٩٠	علي عليه السلام	نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا
٣٠٦	علي عليه السلام	نحن الأعراف نعرف أنصارنا بسيماهم ونحن الأعراف ...
٦٧	علي عليه السلام	نحن صنائع الله، والخلق بعد صنائع لنا
٢٩	الصادق عليه السلام	نحن وجه الله
٢٩	السجاد عليه السلام	نحن وجه الله الذي يؤتى
١٦٠	أحدهم عليه السلام	نزل جبرائيل علي هذه الآية : ﴿وَجيء يومئذ بجهنم﴾ ...
١٦١		
٣٤٢	الباقر عليه السلام	نزلت في علي بعد رسول الله ﷺ وفي الأئمة بعده وعلي ...
١٧٧	الصادق عليه السلام	نعم ذكرت إلياس النبي وكان من عباد أنبياء بني إسرائيل ...
٤٠١	النبي ﷺ	النوم أخ الموت
١٢٩	أحدهم عليه السلام	نية الكافر شر من عمله
١٨٩	أحدهم عليه السلام	هم الأنبياء والأوصياء عليه السلام
١٩٢		
٩-٧	النبي ﷺ	هو قرن من نور، التقمه إسرافيل
١٩٨	الصادق عليه السلام	هيئات فات قوم وماتوا قبل أن يهتدوا وظنوا أنهم آمنوا ...
٣٨٦	أحدهم عليه السلام	وآخر من يشفع هو أرحم الراحمين
٣٠	علي عليه السلام	وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، استخلصه في القدم على ...
٩٩-٦٥	علي عليه السلام	وألقي في هويتها مثاله فأظهر عنها أفعاله
٣٣٥	أحدهم عليه السلام	وأما الطاء فـ ﴿طوبى لهم وحسن مآب﴾ وهي شجرة ...

- وَأَنَا تَكَلَّمْتُ عَلَى لِسَانِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ فِي الْمَهْدِ وَأَنَا آدَمُ ... علي عليه السلام ٢٦٨
- وَإِنَّمَا الْعِلْمُ آيَةٌ مُحْكَمَةٌ، وَفَرِيضَةٌ عَادِلَةٌ، وَسَنَةٌ قَائِمَةٌ ... النبي صلى الله عليه وآله ٣٢٩
- وَإِيَابَ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ وَحَسَابِهِ عَلَيْكُمْ وَفَصْلَ الْخُطَابِ عِنْدَكُمْ ... الهادي عليه السلام ١٦٤
- وَصَحَبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانِ أَرْوَاحِهَا، مَعْلُوقَةٌ بِالْخَلِّ الْأَعْلَى ... علي عليه السلام ٣١٣
- وَضَعُوهَا فِي الْكَوْثَرِ سَبْعِينَ سَنَةً ... أحدهم عليه السلام ١٣٣
- وَعِنْدَ ذَلِكَ تَظْهَرُ الْجَنَّتَانِ الْمُدْهَامَتَانِ عِنْدَ مَسْجِدِ الْكَوْفَةِ ... علي عليه السلام ٢١٠
- ٢٢٠
- وَلَا إِلَى غَيْرِ النَّارِ سِوَى الْجَنَّةِ ... أحدهم عليه السلام ٧٠
- وَلَأُورِدَنَّهُ أَوْلِيَائِي، وَلَأَصْرِفَنَّ عَنْهُ أَعْدَائِي ... أحدهم عليه السلام ٣٩٣
- وَلَمْ يَبْقَى فِي النَّارِ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا ... النبي صلى الله عليه وآله ٣٨١
- وَمَا عَسَيْتُ أَنْ أَصِفَ مِنْ مَحْنِ الدُّنْيَا وَأَبْلُغَ مِنْ كَشْفِ ... السجاد عليه السلام ٢٩٣
- وَمِنْ نَارٍ يَأْكُلُ بَعْضُهَا بَعْضٌ، وَيَصُولُ بَعْضُهَا بَعْضٌ ... السجاد عليه السلام ١٣٤
- وَمِنْ وَضْعِ وَلايَةِ اللَّهِ، وَأَهْلِ اسْتِتْبَاطِ عِلْمِ اللَّهِ فِي غَيْرِ أَهْلِ ... الباقر عليه السلام ٣٥١
- الْوَيْلُ كُلُّ الْوَيْلِ لِمَنْ لَا يَعْرِفُ لَنَا حَقَّ مَعْرِفَتِنَا فَأَنْكَرَ فَضْلَنَا ... علي عليه السلام ٣٤٣
- يُؤْتَى بَعْدَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : أَلَمْ أَمُرْكَ ... الصادق عليه السلام ١٧١
- يَا أَحْمَدُ إِنَّ فِي الْجَنَّةِ قَصْرًا مِنْ لَوْلُؤَةٍ فَوْقَ لَوْلُؤَةٍ وَدَرَةٍ فَوْقَ ... قدسي ٢٧٢
- يَا أَرْضُ أَيْنَ سَاكِنُوكَ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ أَيْنَ مَنْ أَكَلَ رِزْقِي ... قدسي ٢٨
- ١٢٠
- ٢١٨
- يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَقُولُوا الْعِلْمُ فِي السَّمَاءِ مِنْ يَصْعَدُ يَأْتِي ... عيسى عليه السلام ٣٢٦
- يَا سَلْمَانَ لَيْلَةً أُسْرِي بِي إِلَى السَّمَاءِ، أَدَارِنِي جِبْرَائِيلُ ... النبي صلى الله عليه وآله ٣٣٣
- يَا عَجَبًا لَأَقْوَامٍ يَزْعُمُونَ أَنَا نَعْلَمُ الْغَيْبَ مَا يَعْلَمُ الْغَيْبُ ... الصادق عليه السلام ٣٤٠
- يَا عَجِيبٌ فَلَا تَنْطِقُ الْأَلْسُنُ بِكُلِّ آلَانِهِ وَثَنَانِهِ ... إدريس عليه السلام ٢٦٢
- يَا عَلِي إِذَا تَقَرَّبَ النَّاسُ إِلَى خَالِقِهِمْ بِأَنْوَاعِ الْبَرِّ تَقَرَّبَ ... النبي صلى الله عليه وآله ٤٦٣
- ٤٦٥
- يَا عَلِي أَنْ الْمُنْذَرُ وَأَنْتَ الْهَادِي ... النبي صلى الله عليه وآله ٣٣٧
- ٣٤٤
- يَا عَلِي أَنْتَ الْمَظْلُومُ بَعْدِي، ... وَأَنْتَ صَاحِبُ شَجَرَةٍ ... النبي صلى الله عليه وآله ٣٣٥

- يا من أظهر الجميل وستر القبيح علي عليه السلام ٥٦
- يعني آل محمد، وهم الذين يستبطنون من القرآن ... الرضا عليه السلام ٣٥٠
- يعني بأرض لم يكتسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها ... السجاد عليه السلام ١٤
- يقين المؤمن يرى في عمله ويقين الكافر والمنافق يرى في فعله أحدهم عليه السلام ٣١٢
- ٣٨٥





## فهرس المعصومين عليه

الرسول الأكرم ﷺ : ٩، ١٣، ١٥، ١٦، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٤، ٢٩، ٣١، ٣٢، ٣٧، ٣٨، ٤٥، ٥٥، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٧٠، ٧٧، ٧٨، ٨٠، ٨٤، ٩٤، ١٠٠، ١٠٨، ١٢٠، ١٢٢، ١٥١، ١٦٠، ١٦١، ١٦٣، ١٧٥، ١٩٠، ٢٠٢، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٣٠، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥٦، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٢، ٢٧٤، ٢٨٩، ٢٩٠، ٣٠٩، ٣١١، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢٣، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٢، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٧٥، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٩١، ٣٩٥، ٣٩٧، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٢٠، ٤٢٧، ٤٢٩، ٤٣١، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٦٣، ٤٦٥، ٤٦٧، ٤٦٨ .

الإمام علي بن أبي طالب عليه : ٨، ٢٠، ٢٢، ٣٠، ٤٧، ٦١، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٢، ٧٧، ٨٤، ٩٢، ٩٤، ٩٩، ١٠٥، ١٠٨، ١٣٦، ١٥٣، ١٦٠، ٢٠٢، ٢٠٩، ٢٢٠، ٢٣٢، ٢٥٦، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٨٦، ٢٩٠، ٢٩٦، ٣٠٦، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٦، ٣٢٣، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٣٢، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٧، ٣٥٢، ٣٦٤، ٣٨٥، ٣٩٢، ٤٠١، ٤٢٣، ٤٢٩، ٤٣٦، ٤٤١، ٤٥٣، ٤٦٣، ٤٦٥ .

السيدة فاطمة الزهراء عليها : ٢٠، ٣١٦، ٣٢٨، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٦، ٣٥٢ .

الإمام الحسن عليه : ٣١٦، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٥٢ .

الإمام الحسين عليه : ٢١، ٦٩، ٢٤٦، ٣١٦، ٣٣٣، ٣٣٥، ٣٥٢، ٣٩٨ .

الإمام علي السجاد عليه : ١١، ١٣، ١٤، ٢١، ٢٩، ٤١، ١٣٤، ١٥٩، ١٧٧، ٣٧٥، ٤٢٣ .

الإمام محمد الباقر عليه : ٢٣، ٦٩، ٧٩، ١٦١، ٢٢٥، ٢٨١، ٢٨٣، ٢٩٣، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤٢، ٣٥١، ٣٧٥، ٤٤٧، ٤٤٩ .

الإمام جعفر الصادق عليه : ١٣، ١٥، ٢١، ٢٣، ٢٤، ٢٩، ٣٣، ٤٥، ٦١، ٦٢، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٩، ٨٧، ١٠١، ١١٢، ١١٩، ١٥٠، ١٥٤، ١٦٦، ١٦٨، ١٧٧، ١٩٠، ١٩٨، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٣٠، ٢٣٧، ٢٥٦، ٢٥٩، ٢٦٦، ٢٨١، ٢٩١، ٢٩٢ .

٢٩٦، ٣٠١، ٣٠٦، ٣١٦، ٣١٩، ٣٢٣، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤١، ٣٥١،  
٤١٨، ٤٢٠، ٤٥٣، ٤٥٦، ٤٦٤ .

الإمام موسى الكاظم عليه السلام : ٦٩، ١٦٤ .

الإمام علي الرضا عليه السلام : ٩، ٢٤، ٩٦، ١١٢، ٢٣٧، ٢٩٢، ٣٥٠، ٣٦٥، ٤١٦ .

الإمام محمد الجواد عليه السلام : ٦٩، ٣٣٠ .

الإمام علي الهادي عليه السلام : ٩٦، ٣٣٠، ٣٥٢ .

الإمام الحسن العسكري عليه السلام : ٦٩، ٤٣٦ .

الإمام محمد المهدي عليه السلام : ٢١، ٢٣٤، ٢٤٦، ٣٢٤، ٣٣٠ .

نبي الله إبراهيم عليه السلام : ١٣٦، ١٧٤، ٢٦٨، ٣٤٣، ٤٤٩ .

نبي الله إدريس عليه السلام : ٢٦٢، ٣٤٣ .

نبي الله آدم عليه السلام : ١٣٤، ٢٠٥، ٢٣٢، ٢٥٩، ٢٦٨، ٢٧٣، ٣٤٥، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٦٠،  
٣٦٧، ٣٧٦، ٤١٢ .

نبي الله إلياس عليه السلام : ١٧٧ .

نبي الله سليمان عليه السلام : ٤٢٦، ٤٢٧ .

نبي الله شيث عليه السلام : ٣٤٣ .

نبي الله عيسى عليه السلام : ١٦٧، ٢٥٦، ٢٦٨، ٣٢٦ .

نبي الله لوط عليه السلام : ١٣٦ .

نبي الله موسى عليه السلام : ١٠٦، ١٢٠، ١٣٦، ٢٦٨، ٢٦٩ .

نبي الله نوح عليه السلام : ١٣٦، ١٧٤، ٢٦٨ .

نبي الله يحيى عليه السلام : ١٥٦، ١٥٨، ١٥٩ .

نبي الله يعقوب عليه السلام : ٣٧٦ .

نبي الله يوسف عليه السلام : ٣٧٦ .

نبي الله يوشع بن نون عليه السلام : ٤٣٦ .

## فهرس الأعلام

- ابن أبي جمهور الأحسائي : ٣٢٦ .  
 ابن إدريس : ١٠٦ .  
 ابن الأثير : ٢٧٨ .  
 ابن الزبيري : ٢٨٠ .  
 ابن رثاب : ١٧١ .  
 ابن سينا : ٤٢٨ ، ١٣٣ ، ٣٨ .  
 ابن عباس : ٣٢٧ ، ٢٨٠ .  
 ابن عبد الله بن سلام : ٣٣٨ .  
 ابن عربي : ٣٨ ، ٢٤٤ ، ٣٥٣ ، ٣٦١ ، ٣٧٠ ، ٣٨٣ ، ٣٨١ ، ٣٧٤ .  
 ابن عطاء الله : ٣٨ .  
 ابن محبوب : ١٧١ .  
 أبو الصلت : ٢٠١ ، ١٩٠ .  
 أبو يزيد البسطامي : ٢٤٤ ، ٣٨ .  
 أبي أمامة : ٣٣٦ .  
 أبي بصير : ٣٤٠ ، ٣٢٣ ، ٢٦٩ .  
 أبي جهل : ٢٨٠ .  
 أبي حمزة الثمالي : ٣٥١ ، ٣٣٦ .  
 أبي ذر الغفاري : ٦٨ .  
 أبي سعيد الخدري : ٣٣٦ .  
 أبي هاشم : ١٠١ .  
 أحمد بن عمر : ٣٥٢ .  
 أحمد بن يونس : ١٠١ .  
 أرسطو طاليس : ٢٣٥ ، ٢٣٣ .  
 آصف بن برخيا : ٣٤٣ .  
 أم أيمن : ٣٣٦ .  
 الأميرزا القمي : ٦٩ .
- بلقيس : ٣٤٣ .  
 بهرام بن هرمز بن شابور : ٢٧٧ .  
 جابر الأنصاري : ١٦١ .  
 الحسن بن سليمان الحلبي : ٤٦٤ ، ٣٢٥ .  
 الحسن بن علي بن فضال : ٤١٦ .  
 الحلبي : ٦٤ ، ٦١ .  
 حواء : ٤٢٨ ، ٤١٢ .  
 الخواجة نصير الدين الطوسي : ٣٨٧ .  
 داود بن كثير : ٣٤٠ .  
 دحية الكلبي : ٣٩١ .  
 زار دشت : ٢٧٧ .  
 زيد النرسي : ٢٥٣ .  
 السامري : ٣٨٦ .  
 سدير : ٣٤٠ .  
 سعد بن عبد الله الأسعدي : ٣٢٥ ، ٤٦٤ .  
 سلمان الفارسي : ٣٤٣ ، ٣٣٣ ، ٦٨ .  
 السيد نعمة الله الجزائري : ٤٠٢ ، ٤٢٦ .  
 السيدة خديجة : ٣١٦ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ .  
 شابور بن أردشير : ٢٧٧ .  
 الشيخ الصدوق : ١٨٩ ، ١٩٦ ، ٣٢٣ .  
 ٣٣٠ ، ٤٢٠ ، ٤١٦ ، ٣٣١ .  
 الشيخ الطوسي : ٣٠ ، ٨٧ ، ٣١٥ ، ٣٣٣ .  
 الشيخ الكليني : ٣٣٠ ، ٣٣١ .  
 الشيخ المفيد : ٣٣٠ ، ٣٤٣ ، ٣٩٧ .  
 الشيخ محمد بن الحسن بن الوليد : ٣٣٠ ، ٣٣١ .  
 عامر بن واثلة : ٣٩٢ .

- عبد الرحمن بن الحجاج : ٣٠٧ .  
 عبد الكريم الجيلاني : ٣٨ .  
 عبد الله بن جندب : ٣٥٠ .  
 عبد الله بن سنان : ٣٣٨ .  
 عبد الله بن عجلان : ٣٤٢ .  
 عضل بن الهون بن خزيمه : ١٩٨ .  
 العلامة الحلي : ٣٣٠ .  
 علي بن إبراهيم : ١١ ، ١٣١ ، ١٦١ ،  
 ٢٥٦ ، ٢٥٩ ، ٣٠٦ ، ٣٣١ ، ٣٤١ .  
 علي بن عيسى الأربلي : ٢٩٣ .  
 علي بن محمد بن سيار : ٦٩ .  
 عمر بن الخطاب : ٤٢٧ .  
 عمر بن حنظلة : ٣٤٢ .  
 عمرو بن عثمان : ١٦١ .  
 الفارابي : ٣٨ ، ٢٣٣ ، ٤٣٠ .  
 الفراء : ٢٥٥ .  
 فرعون : ٣٨٦ .  
 الفيض الكاشاني : ٣٦ ، ٢٤٤ .  
 القيصري : ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٤٢٨ .  
 كرام : ٣١٦ .  
 لقمان الحكيم : ٢٧٨ .  
 ماني بن فاتك الحكيم : ٢٧٧ .  
 المحقق الدواني : ٤٠٣ .  
 محمد الصيرفي : ٢٦٦ .  
 محمد بن أبي عمر : ٣٠٧ .  
 محمد بن عبد الجبار : ٢٩٦ .  
 محمد بن قاسم الأستريادي : ٦٩ .  
 محمد بن موسى الهمداني : ٣٣١ .  
 المغيرة بن شعبة : ٢٦٩ .  
 المفضل بن عمر : ٦١ ، ٨٥ ، ١٧٧ .  
 ميثم التمار : ٢٢ .  
 هاشم بن سالم : ١٨٩ .  
 ياجوج وماجوج : ٣٢٤ .  
 يحيى البزار : ٣٤٠ .  
 يوسف بن محمد بن زياد : ٦٩ .  
 يونس بن حبيب : ٢٥٥ .  
 يونس بن ظبيان : ٢١ .

## فهرس الفرق والمذاهب

- . الثنوية : ٢٧٧ .
- . الخوارج : ٤٥٤ .
- . الدهرية : ٢٧٧ .
- . الصابنة : ٢٧٧ .
- . الصوفية : ٣٦ ، ٣٩ ، ١٨١ ، ١٨٤ ، ٢٢٣ ، ٢٤٤ ، ٢٧٩ ، ٢٩٠ ، ٣٢٠ ، ٣٢٤ ، ٣٨٦ ، ٤٤٧ ، ٤٤٥ .
- . المانوية : ٢٧٧ .
- . النجوس : ٢٧٧ .
- . المزدكية : ٢٧٧ .
- . النصارى : ٢٧٧ .
- . اليهود : ٢٧٧ .



## فهرس الأماكن والبلدان

- . بابل : ٤٣٦ .
- . بغداد : ٣٩٨ .
- . جيحان : ٢٠٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ .
- . الحيشة : ٢٥٥ .
- . الري : ٣٣٠ .
- . سبأ : ٣٤٣ .
- . سيحان : ٢٠٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ .
- . فارس : ٣٤٣ .
- . الفرات : ٢٠٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ .
- . الكرد : ٨٠ .
- . الكوفة : ٢٥٥ .
- . مصر : ٣٧١ ، ٣٩٨ .
- . المطيرفي : ٤٦٨ .
- . مكة : ٤٢٨ .
- . النيل : ٢٠٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ .
- . النيل : ٨٣ .
- . الهند : ٣٢٥ .
- . اليمن : ٢٣٢ ، ٢٥٥ ، ٢٨٠ .





# فهرس المصطلحات

- الأب : ٤١٢، ٣٨٠، ٤١١ .  
الإبداع : ٧١، ٦٥ .  
المعاني الجبروتية : ٤١٠ .  
الأجرام الفلكية : ٤٠٩، ١٨٨ .  
الصور الملكوتية : ٤١٠ .  
الأجسام الدنيوية : ٤١٠ .  
أجسام الآخرة : ٢٠٨، ٢٠٩ .  
الكتاب التدويني : ١١٣ .  
الكتاب التكويني : ١١٣ .  
أجسان الدنيا : ٢٠٨، ٢٠٩ .  
أثر الرحمة : ١٣٥ .  
الاختراع : ٧١، ٢٣٩، ٢٤٠ .  
الإرادة : ٦٥، ٧١، ٣٥٤ .  
أجسام البرزخ : ٢١٦ .  
أرض الحياة : ٥٢، ٥٣ .  
أركان العرش : ٢٩٩ .  
أرض العادة : ٥٢ .  
أرض الطبع : ٥٢ .  
أرض الشهوة : ٥٢ .  
أرض المحشر : ١٢١ .  
الأرواح : ٩، ١١، ٤٤، ١٤٧، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٨، ١٥٩، ٢٠٨، ٢٣٢، ٤١٩، ٣٤٠ .  
الأرواح الجوهرية : ٥٣ .  
الأرواح الكروبيين : ٥٣ .  
الأرواح النورانية : ٥٣ .  
الإشراق النوراني : ٢١٤ .  
أرض الطفيلان : ٥٢ .  
أرض الإلحاد : ٥٢ .  
أرض الرعفران : ١٢١ .  
أرض الشقاوة : ٥٢ .  
أصحاب اليقين : ٢٧١ .  
أصحاب اليمين : ١٠٣، ١٠٥، ٢٢٠، ٢٢٧، ٢٣٧، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢ .  
أصحاب علي عليه السلام : ١٠٥ .  
أهل الأعراف : ٣٠٥، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣٢٠ .  
أصول السدر : ٢٧٥، ٢٧٩، ٢٨٢ .  
أصحاب الشمال : ١٠٣، ١٠٧ .  
المواد العنصرية : ١٢٢ .  
المواد الوجودية : ١٢٣ .  
الأسرب : ٢١٧ .  
أفضية أنوار الأضوية الإلهية : ٨٥، ٨٧ .  
إكسير البياض : ٤١٠ .  
إكسير الحمرة : ٤١٠ .  
الأسطربلاب : ١٨٦، ١٨٨ .  
البدن الصوري الأخروي : ٤١٩، ٤٢٤ .

- الأم : ٤١١ .
- البدن المادي الدنيوي : ٤٢٤ ، ٤١٩ .
- أهوية النفوس : ٢٧٥ .
- مرتبة العقول : ٢٦٥ .
- الأمر الإمدادي : ٤٠٥ .
- الأمر الحامل لنور الله : ٤٠٥ .
- الأمر الفعلي : ٧١ ، ٤٠٥ .
- الأمر الفعلي العرضي : ٤٠٦ .
- مقام الكتيب : ٣٠٨ .
- مقام الأعراف : ٣٠٩ .
- الوجود : ٢٦٥ ، ٢٧٠ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٤٠ ، ٤٤٥ .
- الأمر المفعولي : ٧١ ، ٤٠٥ .
- الأمر المفعولي الذاتي : ٤٠٦ .
- الأمر المفعولي العرضي : ٤٠٦ .
- بسيط الحقيقة كل الأشياء : ٤٤٥ .
- مقام التكليف : ٤٣٢ .
- وجود موصوفي : ٤٣٣ ، ٤٣٤ .
- الإنسان العقلي : ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٧٣ .
- وجود وصفي : ٤٣٣ .
- الإنسان العقلي والحسي : ٢٧٠ .
- مشيئة الله : ٤٠٥ .
- تقوم تحقق : ٦٥ ، ٤١٥ .
- تقدم ظهور : ٦٥ ، ٢٦٨ ، ٤١٥ .
- باب الحياة : ٧٢ .
- باب الخلق : ٧٢ .
- باب الرزق : ٧٢ .
- باب الرضوان : ٨٨ ، ٩٠ .
- باب الموت : ٧٢ .
- بحر صاد : ٣٣ ، ١٦ .
- البدن العنصري : ٤٠٦ ، ٤٠٨ .
- الرحمة العامة : ٣٦٦ .
- الطبائع الجسمانية : ٤٠٨ .
- القسر : ٣٥٧ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٧٩ .
- البرهان الحدسي : ٤٢٥ ، ٤٣٩ .
- البرهان الاصطلاحي : ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ .
- البرهان الحق : ٤٥٦ .
- علم الشريعة : ٣٢٩ .
- علم الطريقة : ٣٢٩ .
- النفس الأمارة : ٨١ ، ٨٢ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٥٢ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ٢٨٣ ، ٣٧٦ .
- توحيد الأفعال : ٦٣ ، ٣٧٦ .
- توحيد الصفات : ٦٣ ، ٣٧٦ .
- توحيد الذات : ٦٢ ، ٣٧٦ .
- علم اليقين والتقوى : ٣١٢ ، ٣٢٩ ، ٣٤٧ .
- علم الأخلاق : ٣١٢ ، ٣٢٩ ، ٣٤٧ .
- توحيد العبادة : ٦٣ ، ٣٧٦ .
- القوى الوهمية : ٧٩ ، ٨٢ ، ٨٣ .
- القوى الغضبية : ٧٩ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٩٣ .
- الجاهلية الأولى : ٨٩ ، ٩٤ .
- الجاهلية الثانية : ٨٩ ، ٩٤ .
- القوى الشهوية : ٧٩ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٩٣ .
- ٢٩١ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ .

- الجريزة : ٧٩ ، ٨٢ .  
 الجنان الخمسوسة : ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٣٨١ .  
 الحصة النوعية : ١٩٤ .  
 الحصة الفعلية : ١٩٤ .  
 حجاب الجلال : ٧٣ .  
 حجارة الكبريت : ١٢٦ ، ٢٥٥ ، ١٥٦ .  
 الحركة الجوهرية : ٧٤ ، ٧٩ ، ٨٠ .  
 الحركة الجوهرية الذاتية : ٤١٦ .  
 الخطب : ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ .  
 الحصب : ٢٥٥ .  
 حطب جهنم : ٢٥٧ .  
 الخطمة : ٢٥١ ، ٢٥٩ .  
 جنان الصاقورة : ٢٧١ ، ٢٧٢ .  
 حظيرة القدس : ٢٣٦ ، ٢٣٩ .  
 القوة العملية : ٨٠ ، ٨١ ، ٩٢ .  
 حقيقة الإنسان : ٢٧٠ .  
 القوة النظرية : ٨٠ ، ٨١ ، ٨٦ ، ٩٢ .  
 حقيقة الجنة : ٢٧١ .  
 النور التشريعي : ٨٠ .  
 النور الكوني : ٨٠ .  
 الحقيقة الكلية : ٢٧٠ .  
 الحقيقة المحمدية ﷺ : ٢٧١ .  
 حقيقة النار : ٢٧٦ .  
 الحكمة العلمية : ٧٢ ، ٣١٢ .  
 الحكمة العملية : ٨٢ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٩٣ ، ٩٤ .  
 الحكمة النظرية : ٨٢ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٩٣ ، ٩٤ .  
 الجبرزة : ٧٩ ، ٨٢ .  
 الجنان الخمسوسة : ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ .  
 جنان المقربين : ٢١١ .  
 جنان معنوية : ٢٣٠ .  
 جنة الدنيا : ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ .  
 جنة الآخرة : ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٤ .  
 جنة الخلد : ٢١٠ .  
 جنة القبر : ٢٣٠ .  
 الجنة المعنوية : ٢٢٦ .  
 الجنات المدهامتان : ٢٠٧ ، ٢١٠ ، ٢٢٠ .  
 الجهل الكلي : ١٠٨ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٣ .  
 جهنم : ٢٥٢ ، ٢٥٦ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٢٨٦ .  
 الطمطم : ٢٧٧ ، ٢٧٨ .  
 الحياة العقلية : ٣٧٤ .  
 الكيلوس : ٢١٣ ، ٢١٤ .  
 جنة المتقين : ٢٠٧ ، ٢٢٧ .  
 الجوهر المجرد : ٤٠٣ .

- الحياة التأولية : ٣٥٣ .
- حياة العلم الوجداني : ٣٥٣ .
- الحياة النباتية : ٣٥٣ .
- حياة عرفاء : ٢٨٢ .
- الحياة الحقيقية الناطقة : ٣٥٤ .
- ماء التوبة : ٩٣ ، ١٦٧ .
- الحياة الناطقة القدسية : ١٢٩ .
- النفوس البهيمية : ٣٦٧ .
- الرحمة الإلهية : ٣٥٧ .
- دعوة النبور : ١٦٩ ، ١٨١ .
- عالم الإمكان الراجح : ٨٦ .
- عالم الإمكان المساوي : ٨٦ .
- عالم الأكوان : ٨٦ .
- عالم القدس : ١٦٩ ، ١٧٥ ، ٢٩٦ .
- الرحمة المكتوبة : ١٤٣ ، ٢٤٦ ، ٣٦٧ ، ٣٨٤ .
- الرحمة الواسعة : ١٤٣ ، ١٥٠ ، ٢٤٥ ، ٣٨٤ ، ٣٦٧ ، ٣٥٩ .
- الركن العراقي : ٣٩١ .
- ركن العرش : ٧٢ .
- روح القدس : ٣٤ ، ١٤٧ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٩٢ ، ٢٦٨ .
- روح الكل : ٢٦٨ .
- الروح الكلية : ٣٤ .
- روح الله : ٢٦٨ .
- الذكر الأول : ٢٧٠ .
- رتب الوجود : ١٦٥ .
- شعبة الجسم : ٩٣ .
- شعبة الطبيعة : ٩٣ .
- شعبة النفس : ٩٣ .
- الزبانية الجزئية : ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٨ .
- الزبانية الكلية : ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٨ .
- الزمهرير : ٢٥٢ .
- سدرة المنتهى : ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ .
- سدنة الجحيم : ٣٠٠ ، ٣٠٣ ، ٣٥٩ .
- السرداق : ٢٥١ ، ٢٧٥ ، ٢٨٤ .
- العقل الجوهري : ٢٧٠ .
- طمطام الأثيم : ٢٧٩ ، ٢٨٠ .
- زبانية جهنم : ٣٥٩ .
- سما الدنيا : ٢٦١ .
- كتاب الأبرار : ١٠٦ ، ١٩٥ ، ٢٧٨ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ .
- الكتب النفسانية : ١٧٣ .
- العلم العياني : ١٧٥ .
- شجر الاستن : ٢٨٢ .
- شجر الزقوم : ٢٧٥ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٣٥٨ .
- شجر المزن : ٢٨١ ، ٢٨٣ .
- كتب النفوس : ١٦٩ ، ١٧٢ ، ١٧٣ .
- صحائف القلوب : ١٦٩ ، ١٧٢ ، ١٧٣ .
- المواد الدنيوية : ١٤٠ .
- شجرة طوي : ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٣٤ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ .

- الصبر الاسقطري : ١٧٣ .  
 مشكاة النبوة : ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٤٥٦ .  
 الصور المحسوسة : ٤٤٦ .  
 صورة الحياة : ١٥٨ .  
 نور الكرسي : ١٣٢ .  
 عقل الكل : ٧١ ، ٢٦١ ، ٢٦٧ .  
 الصورة الإنسانية : ٤٧ .  
 صقع النفس : ٤١٨ .  
 الصور العلمية : ٤١٦ ، ٤١٨ .  
 قرمز : ٤٢١ .  
 يوم التكليف : ١٧٠ .  
 عالم النذر : ١٧٠ .  
 الوحدة السرمدية : ١٧٠ .  
 الوحدة الدهرية : ١٧٠ .  
 صور الإجابة : ١٠٦ .  
 صور انتزاعية : ٤١٦ .  
 الصور البرزخية : ١١٤ .  
 الصور الجسمية : ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ .  
 صور الثواب والعقاب : ٢٤٣ .  
 الصور الجوهريّة : ٣٩٩ ، ٤١٣ .  
 الصور الشخصية : ٤٠٧ ، ٤١٧ .  
 الصور المثالية : ٤٠٤ ، ٤١٣ .  
 صور النفس : ٤٠٤ .  
 صورة الرحمة : ٢٣٨ ، ٣٦٩ .  
 صورة الغضب : ٣٦٩ .  
 صور جوهريّة أصلية : ٤٠٤ .  
 الصورة العقلية : ٤١٣ ، ٤١٥ .  
 الصورة النفسانية : ٤١٣ ، ٤١٥ .  
 الصورة النوعية : ٤٠٧ .  
 الصورة الوجودية : ١٦ ، ١٧ ، ١٨ .  
 نفخة الصعق : ٨ ، ١٥ ، ٢٩ ، ١٥٤ ، ٢١٤ .  
 نفخة جذب : ٨ ، ١٠ ، ١٤ .  
 النفس الحيوانية : ٨ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ١٥١ ، ٢٩٩ ، ٣٥٣ .  
 نفخة الفزع : ٨ ، ٤٠ ، ١٥٥ ، ٢١٤ .  
 الشجرة البيضاء : ٨ .  
 الشجرة الخضراء : ٨ .  
 الهباء الجوهري : ٨ .  
 قبة الياقوت : ٨ .  
 الأظلة الشبحية : ٨ .  
 الإنسان الكبير : ٩ ، ١٠ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ .  
 الإنسان الصغير : ١٠ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ .  
 الجسم الصنوبري : ١٠ .  
 أهل الحجب : ١٠ .  
 نفخة البعث : ١٠ .  
 ملائكة الحجب : ١٤ ، ١٠٦ .  
 الصورة المثالية : ١٥ .  
 الحصّة الهبائية : ١٦ .  
 الصورة الجوهريّة : ١٦ ، ٢٧٠ .  
 نفخة الصور : ٥٦ ، ٢١٠ .  
 كتاب الفجار : ٩٨ ، ١٠٨ ، ١٦٩ ، ١٨١ ، ١٩٥ ، ٢٧٨ ، ٢٨٣ ، ٣٠٢ .  
 النفس الحيوانية الحسية الفلكية : ٧٣ ، ١٦٨ ، ٢٤٠ ، ٢٩٥ ، ٤٤١ .

- الولادة الجسمانية : ٢٥، ٢٦، ٢١٣،  
٢١٤ .
- المواد الجسمية : ٥١ .
- الولادة الدنياوية : ٢٥، ٢٦، ١٥١، ٣١٢،  
٢١٤ .
- عالم الغيب : ٥١، ١١٤، ١٩٦، ٢٦٢،  
٢٩٩، ٣٩١ .
- النفس الناطقة : ٢٥، ٢٦، ١٥١، ٢٤٠،  
٤٢٨، ٤٤٠، ٤٤٢ .
- النفس الحساسة المتخيلة : ٣٥٩، ٤٤١ .
- النفس الحساسة : ٤٢٥ .
- الصورة العقلية : ٣٩٩ .
- النفس البرزخية : ٢٥، ٧٣ .
- الصورة المبصرة والتخيلة : ٣٩٩ .
- الأعراض الدنياوية : ٥١ .
- الوحدة التامة : ٢٧، ٢٨، ٣٦ .
- ميزان القدر : ٥٧ .
- الأرواح القادسة : ٢٨، ٣٥ .
- ميزان اللون : ٥٧ .
- الإمكان الراجع : ٣١ .
- ميزان القيمة : ٥٧ .
- القدم الفعلي السرمدي : ٣١ .
- ميزان البقاء : ٥٧ .
- وحدة الوجود : ٣٦، ٢٤١ .
- ميزان الحصول : ٥٧ .
- الأرواح المجردة : ٣٧ .
- ميزان الرتبة في الدرجات : ٥٧ .
- الحواس الخمس الباكنة : ٣٩، ٨٧، ٢٩١،  
٢٩٤ .
- ميزان العدد : ٥٧ .
- الحواس الخمس الظاهرة : ٤٠، ٨٧، ٢٠٢،  
٢٧٤، ٢٩١، ٢٩٤، ٣٩١ .
- العلة الفاعلية : ٦٤، ٦٥ .
- المشيئة : ٦٥، ٧١، ٣٥٤ .
- العلة الصورية : ٦٥، ٦٦ .
- حاسة اللمس : ٤٠، ٣٥٨ .
- العلة المادية : ٦٥ .
- حاسة الذوق : ٤٠، ٣٥٨ .
- العلة الغائية : ٦٧ .
- حاسة الشم : ٤٠، ٣٥٨ .
- الوجود الإمكانى : ٦٧ .
- حاسة البصر : ٤٠، ٣٥٨ .
- مرتبة الأمثال العليا : ٧١ .
- النفس الكاملة : ٤٠ .
- مرتبة المشيئة الحالية فيهم : ٧١ .
- قيام صدور : ٤٠، ٢٦٨، ٤٠٥، ٤١٥،  
٤٢١ .
- مرتبة الأمر المفعولي : ٧١ .
- طور النطفة : ٤٢ .
- مرتبة الأبواب : ٧١ .
- الروح البخاري : ٤٨ .
- النور المحمدي ﷺ : ٧١، ٢٦٦ .
- الكيμος : ٢١٣، ٢١٤ .
- مرتبة المعاني : ٧١ .

- مرتبة نفس الكل : ٧٢ .
- اللوح المحفوظ : ٧٢، ٧٣، ٩٦، ١٠٦، ١٥٩، ١٧٢ .
- الكتب الخيثة : ١٧٢ .
- الماهية : ١٥٢، ١٩٤، ٢٠٠، ٣٨٩، ٣٩٢ .
- النفس الإنسانية : ٧٢، ٧٣، ٣٩٦، ٤٠٢، ٤١٣ .
- وجود ملكوتي : ٣٩٠ .
- وجود برزخي : ٣٩٠ .
- عالم الأجسام : ٩٠، ٩١، ٢٢٧ .
- قيام ركني : ٤٠٥، ٤١٥ .
- قيام عروض : ٤٢١ .
- عالم الملكوت : ٩٠، ٩١، ٢٢٧، ٣٩٢، ٤٤٥ .
- عالم الحس : ٣٩٨ .
- عالم الملك : ٩٠، ٩١، ٢١٤، ٢١٦، ٢١٧ .
- فاعل التكوين : ٤١٤ .
- الهيولى : ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤١٨، ٤٠٩، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٧، ٤٢٠ .
- عالم البرزخ : ٩١، ٢١١، ٣٩٢، ٣٩٧ .
- الألواح الجزئية : ١٧١ .
- محدد يحدد الجهات في الرتبة : ٩١ .
- اللوح الكلبي : ١٧٢ .
- عالم الجبروت : ٩١، ٢٢٧ .
- دليل الحكمة : ١٩٢، ٢٣٤، ٢٥٤، ٤٤٧، ٤٥١ .
- فلك الثوابت : ١٠٦ .
- رجال الكروبيون : ١٠٦، ٢٢٠ .
- وزن العدد : ١٩٣ .
- العالم الكبير : ١١٣، ٢٨٦، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٣٠٢ .
- وزن القيمة : ١٩٣ .
- العالم الصغير : ١١٣، ٢٨٦، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٦، ٣٠٢ .
- وزن الرتبة : ١٩٣ .
- وزن الجهة : ١٩٣ .
- وزن الجهة : ١٩٣ .
- وزن الوقت : ١٩٣ .
- الجواهر الهبائية : ١١٤ .
- وزن المكان : ١٩٣ .
- وزن الكيف : ١٩٣ .
- القلب الصنوبري : ١٥٢ .
- وزن مدة البقاء والابتداء والانتها : ١٩٣ .
- يوم الدنيا : ١٥٥ .
- وزن الكم في المقدار : ١٩٣، ١٩٤ .
- يوم الرجعة : ١٥٥ .
- مادة الثواب : ١٩٤، ١٩٥، ٢٤٣ .
- النفس الكلية : ١٥٩، ٢١٤ .
- الكتب الطبية : ١٧٢ .

- المادة العنصرية: ٢٧٠، ٢٩٦، ٣٠١، ٤٠٤ .  
 الجحيم : ٢٨٥، ٢٩١، ٢٩٣ .  
 عالم الظلمات : ٢٩٧ .  
 الحس المشترك : ٢٩٥ .  
 العالم العلوي : ٢٩٦ .  
 النفس النباتية : ٢٩٩، ٤٤١، ٤٤٢ .  
 عالم الدنيا : ٢٩٣ .  
 قابليات الأشياء : ٢٣٩ .  
 العرش الباطني الجزئي : ٢٧٤ .  
 جنة عدن : ٢٧٤، ٢٧٨، ٢٨٦ .  
 العقل الكلي : ٢٧٦ .  
 جنة دار المقامة : ٢٧٨ .  
 جنة الخلد : ٢٧٨ .  
 جنة المأوى : ٢٧٨ .  
 جنة دار السلام : ٢٧٨ .  
 جنة النعيم : ٢٧٨ .  
 اللجنة العالية : ٢٧٨ .  
 جنة الفردوس : ٢٧٨ .  
 ربح العقيم : ٢٧٨ .  
 الوجود الثاني : ٣٠٠ .  
 عالم الجنان : ٣٠٠، ٣٠١ .  
 زبانية الحميم : ٣٠٣، ٣٠٤ .  
 دليل الموعظة الحسنة : ٤٥١، ٤٥٥ .  
 دليل المجادلة بالتالي هي أحسن : ٤٤٧، ٤٥١، ٤٥٥، ٤٥٨ .  
 النسب الأربع : ٤٢٣ .  
 مرتبة الذوق الفطري : ٤٠٢ .  
 مادة العقاب : ١٩٤، ١٩٥، ٢٤٣ .  
 عالم الشهادة : ١٩٦، ٢٦٢، ٢٩٩، ٣٩١ .  
 ٣٩٥ .  
 عالم الزمان : ١٩٧ .  
 عالم التضاد : ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢ .  
 عالم الحوادث : ١٩٧ .  
 الوحدة الحقيقية : ١٩٧ .  
 الوحدة الحقية : ١٩٨ .  
 عالم الوحدة : ١٩٨ .  
 عالم الثبات : ١٩٨ .  
 عالم البساطة : ١٩٩، ٢٠٠ .  
 الهيئات الإرادية : ٢١٤ .  
 الصوغ الأول : ٢١٤ .  
 عالم الطبيعة النورانية : ٢١٤ .  
 عالم المثال : ٢١٤، ٤٠٤ .  
 عالم الهباء : ٢١٤ .  
 عالم الحركات : ٢١٤ .  
 فلك الأطلس : ٢١٧ .  
 رتبة القواد : ٢٤٠ .  
 الهاوية : ٢٥١، ٢٨٥، ٢٨٦ .  
 لظى : ٢٥١، ٢٨٥ .  
 سقر : ٢٥١، ٢٨٥ .  
 السعير : ٢٥١، ٢٨٥ .  
 النار العنصرية : ٢٥٤ .  
 القلم : ٢٦١ .  
 النور الأصفر : ٢٦٨، ٢٧٣، ٢٩٩ .  
 المدة الزمنية : ٢٧٠، ٤٠٤ .



- مرتبة التجرد : ٤٠٢ .  
مرتبة الحواس : ٤٠١ .  
مقام الرضوان : ٣٠٩ .  
ملائمة الماء : ٢٣١ .  
ملائكة العسل : ٢٣١ .  
ملائكة الخمر : ٢١٣ .  
ملائكة اللبن : ٢٣١ .  
مظاهر الربوبية : ٢٤٢ .  
النور الأحمر : ٢٩٨ ، ٢٧٣ .  
النور الأخضر : ٢٩٨ ، ٢٧٣ .  
النور الأبيض : ٢٩٨ ، ٢٧٣ .  
عالم الكون : ٣٨٨ ، ٣٦١ .  
القوة الحسية : ٣٩١ ، ٣٨٩ .  
القوة الخيالية : ٣٨٩ .  
القوة العاقلة : ٤٠١ ، ٣٩٢ ، ٣٨٩ .  
الأكوان الأربعة : ٤٢٣ .  
عالم النور : ٤٦٠ .  
الإنسان الطبيعي : ٣٥٨ .  
الإنسان النفسي : ٣٥٨ .  
النفس السفلية : ٤٥٠ .  
نجم العقل : ٢٩٥ .  
النار المحسوسة : ٢٢٢ ، ٢٢١ ، ٢١٥ ، ٢٣٣ ، ٢٢٨ .  
النار المعنوية : ٢١٥ ، ٢٢١ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٧٦ .  
محبب الفلك الأطلس : ٢٣١ ، ٢٢٦ .  
عالم اللاهوت : ٢٢٦ .  
الوجود الراجح : ٢٢٦ .  
النيران المحسوسة : ٢٣٠ .  
نار الدنيا : ٢٣١ ، ٢٤٩ .  
الإقليم الثامن : ٢١٣ .  
القوة الجاذبة : ٢٩٧ ، ٢٩٥ .  
القوة الهاضمة : ٢٩٧ ، ٢٩٥ .  
القوة الماسكة : ٢٩٧ ، ٢٩٥ .  
القوة الدافعة : ٢٩٧ ، ٢٩٥ .  
القوة المغذية : ٢٩٧ ، ٢٩٥ .  
القوة المربية : ٢٩٧ .  
القوة المولدة : ٢٩٧ .



## فهرس الأشعار

الصفحة	متن البيت
٣٣	أتحسب أنك جرم صغير
٤٨	وفيك انطوى العالم الأكبر
٢٨٦	
٢٩٢	
٤٨	وأنت الكتاب المين الذي
	بأحرفه يظهر المضم
١٢٧	النار ناران كلها هب
١٣٢	ونار معنى على الأرواح تطلع
١٧٩	هناك ابن زين الدين أحمد يشفي
	وذلك أمر في أحاديثكم سر
١٧٩	إذا مت يا أم الحمير فأنكحي
	فليس لنا بعد الممات تلاقيا
١٧٩	وإن كنت قد خبرت عن مبعث لنا
	أحاديث هو تجعل القلب واهيا
١٩٩	أرى الإحسان عند الحر ديناً
	وعند النذل منقصة وذما
١٩٩	كقطر الماء في الأسداف در
	وفي بطن الأفاعي صار سما
٤٥٢	وكل يدعي وصلاً بليلي
	وليلي لا تقر له بذاكا
٤٥٢	إذا انجست دموع في حدود
	تبين من بكى ممن تباكا



## فهرس المصادر والمراجع

✽ القرآن الكريم .

١- إجازات الشيخ الأحساني تَدْرُسُ، للدكتور حسين محفوظ، النجف الأشرف: «١٣٩٠هـ».

٢- إجازات الشيخ أحمد الأحساني تَدْرُسُ للشيخ أسد الله الكاظمي؛ للدكتور حسين محفوظ، النجف الأشرف: «١٣٩١هـ» .

٣- إجازات الشيخ حسن كُوهر؛ لحسن كُوهر، النجف الأشرف: «١٣٨٨هـ» .

٤- أعيان الشيعة؛ لحسن الأمين، دمشق وبيروت: «١٣٥٣ - ١٣٨٢هـ» .

٥- أنوار الحكمة؛ للمولى الملا محسن الملقب بـ«الفيض الكاشاني»، المتوفى عام: «١٠٩١هـ»، انتشارات بيدار، الطبعة الأولى: «١٤٢٥هـ» .

٦- الأصول الستة عشر؛ لعدة من المؤلفين، دار الشبستري، قم المقدسة، الطبعة الثانية: «١٤٠٥هـ» .

٧- أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين؛ للعلامة الشيخ علي البيلادي البحراني، المتوفى عام: «١٣٤٠هـ»، مكتبة آية الله السيد المرعشي النجفي، قم المقدسة: «١٤٠٨هـ» .

٨- الاعتقادات؛ لأبي عبد الله محمد بن النعمان البغدادي العكبري، المعروف بـ«الشيخ المفيد»، المتوفى عام: «٤١٣هـ»، دار المفيد - قم المقدسة، الطبعة الثانية: «١٤١٤هـ» .

٩- أصول الكافي؛ لأبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني الرازي، المتوفى عام: «٣٢٩هـ»، دار الأضواء، بيروت لبنان: «١٤٠٥هـ» .

١٠- إقبال الأعمال الحسنة؛ للسيد علي بن موسى بن طاووس الحلبي، المتوفى عام: «٦٥٦هـ»، مؤسسة الأعلمي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى: «١٤١٧هـ» .

١١- أمالي الصدوق؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بـ«الشيخ الصدوق»، المتوفى عام: «٣٨١هـ»، مؤسسة الأعلمي، بيروت لبنان، الطبعة الخامسة: «١٤٠٠هـ» .

١٢- الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل؛ للشيخ عبد الكريم بن إبراهيم الجيلي، المتوفى عام: «٨٠٥هـ»، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى: «١٤١٨هـ» .

١٣- أمالي المفيد؛ للشيخ محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، المتوفى عام: «٤١٣هـ»، المعروف بـ«الشيخ المفيد»، دار التيار الجديد، بيروت لبنان . «ب-ت-ط».

- ١٤- الاختصاص؛ للشيخ محمد بن محمد بن النعمان العكري البغدادي، المتوفى عام : «٤١٣هـ»، المعروف بـ«الشيخ المفيد»، مؤسسة الأعلمي، بيروت لبنان: «١٤٠٢هـ».
- ١٥- الإفصاح في الإمامة؛ للشيخ محمد بن محمد بن النعمان العكري البغدادي، المتوفى عام : «٤١٣هـ» المعروف بـ«الشيخ المفيد»، المؤتمر العالمي للشيخ المفيد، قم المقدسة : «١٤١٣هـ» .
- ١٦- الاحتجاج؛ لأبي منصور، أحمد بن علي الطبرسي، نشر المرتضى، مشهد: «١٤٠٣هـ».
- ١٧- اختيار معرفة الرجال؛ للشيخ محمد الطوسي، تصحيح وتعليق : نير داماد الاستربادي، تحقيق : مهدي الرجائي، مؤسسة آل البيت عليه السلام، قم المقدسة : «١٤٠٤هـ» .
- ١٨- إرشاد القلوب؛ للحسن بن أبي الحسن الديلمي، المتوفى عام : «٨٤١هـ»، دار الشريف الرضي للنشر، قم المقدسة : «١٤١٢هـ».
- ١٩- بشارة المصطفى لشيعه المرتضى؛ لعماد الدين الطبري، المتوفى عام : «٥٥٣هـ»، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف : «١٣٨٣هـ» .
- ٢٠- بحار الأنوار؛ للعلامة الشيخ محمد باقر المجلسي، المتوفى عام : «١١١٠هـ»، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، الطبعة الثالثة : «١٤٠٣هـ» .
- ٢١- بصائر الدرجات، لأبي جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار؛ المتوفى عام : «٢٩٠هـ»، مؤسسة النعمان، بيروت لبنان، الطبعة الثانية : «١٤١٢هـ» .
- ٢٢- البلد الأمين؛ للشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي العاملي الكفعمي، المتوفى عام : «٩٠٥هـ»، مؤسسة الأعلمي، بيروت لبنان، الطبعة الثانية : «١٤٢٥هـ» .
- ٢٣- بحوث في شرح العروة الوثقى؛ للسيد محمد باقر الصدر، المتوفى عام : «١٣٠٢هـ»، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، الطبعة الأولى : «١٣٩١هـ» .
- ٢٤- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة؛ للسيوطي، تحقيق : أبي الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت لبنان، الطبعة الثانية : «١٣٩٩هـ» .
- ٢٥- تحف العقول؛ للحسن بن شعبة البحراني، الناشر مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة : «١٤٠٤هـ» .
- ٢٦- تراجم الرجال؛ للسيد أحمد الحسيني، مكتبة آية الله السيد المرعشي النجفي، قم المقدسة : «١٤١٤هـ» .
- ٢٧- تلخيص المحصل؛ للخواجة نصير الدين الطوسي، المتوفى عام : «٦٧٢هـ»، دار الأضواء، بيروت لبنان، الطبعة الثانية : «١٤٠٥هـ» .
- ٢٨- تحفة العالم؛ لجعفر بحر العلوم، النجف الأشرف : «١٣٥٤هـ» .

- ٢٩- التحصين؛ للسيد علي بن موسى بن طاووس الحسيني، المتوفى عام : «٦٦٤هـ»، مؤسسة دار الكتاب «الجزائري»، الطبعة الأولى : «١٤١٣هـ» .
- ٣- تراث كربلاء؛ لسلمان هادي آل طعمة، النجف الأشرف : «١٣٨٣هـ» .
- ٣١- التوحيد؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المشهور بـ«الشيخ الصلوق»، المتوفى عام : «٣٨١هـ»، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة : «١٣٩٨هـ» .
- ٣٢- التفضيل الجمالي؛ لشاكر عبد الحميد، الكويت، الطبعة الأولى : «٢٠٠١م» .
- ٣٣- تفسير القرآن الكريم؛ لصدر الدين محمد بن إبراهيم الشيرازي، الملقب بـ«ملا صدرا»، المتوفى عام : «١٠٥٠هـ»، انتشارات بيدار، قم المقدسة، الطبعة الثانية : «١٣٦٦ هـ ش» .
- ٣٤- تفسير أبي حمزة الثمالي؛ لأبي حمزة ثابت بن دينار الثمالي، المتوفى عام : «١٤٨هـ»، دفتر نشر الهادي، الطبعة الأولى : «١٤٢٠هـ» .
- ٣٥- تفسير البرهان؛ للعلامة المحدث السيد هاشم البحراني، مؤسسة الأعلمي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى : «١٤١٩هـ» .
- ٣٦- تفسير العياشي، للمحدث الجليل أبي النصر محمد بن عياش، المتوفى عام : «٣٢٠هـ»، مؤسسة الأعلمي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى : «١٤١١هـ» .
- ٣٧- تفسير الصافي؛ للمولى ملا محسن الملقب بـ«الفيض الكاشاني»، المتوفى عام : «١٠٩١هـ»، منشورات مكتبة الصدر، إيران طهران، الطبعة الثانية : «١٤١٦هـ» .
- ٣٨- تفسير مجمع البيان؛ للشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، المتوفى عام : «٥٠٢هـ»، دار المعرفة، بيروت لبنان، الطبعة الثانية : «١٤٠٨هـ» .
- ٣٩- تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام؛ منسوب للإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام، المتوفى عام : «٢٥٠هـ»، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى : «١٤٢١هـ» .
- ٤٠- تفسير الصراط المستقيم؛ لعلي بن يونس النباطي البياضي، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف : «١٣٨٤هـ» .
- ٤١- تفسير القمي؛ لعلي بن إبراهيم بن هاشم القمي، مؤسسة الأعلمي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى : «١٤١٢هـ» .
- ٤٢- تأويل الآيات الظاهرة؛ للسيد شرف الدين الحسيني الأستربادي، الناشر مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، قم المقدسة، الطبعة الأولى : «١٤٠٧هـ» .

٤٣- تفسير كنز الدقائق؛ لميرزا محمد بن محمد رضا إسماعيل بن جمال الدين المشهدي القمي، المتوفى عام : «١١٢٥هـ»، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة : «١٤١٤هـ» .

٤٤- تفسير نور الثقلين؛ للشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي، المتوفى عام : «١١١٢هـ»، تحقيق : السيد هاشم رسول المحلاقي، مؤسسة إسماعيليان، قم المقدسة، الطبعة الرابعة : «١٤١٢هـ» .

٤٥- تفسير الدر المنثور؛ لجلال الدين السيوطي، المتوفى عام : «٩١١هـ»، دار المعرفة، الطبعة الأولى : «١٣٦٥هـ» .

٤٦- تفسير الثعلبي؛ للشيخ عبد الرحمان بن محمد الثعلبي، تحقيق : د. عبد الفتاح أبو سنة، والشيخ علي محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى : «١٤١٨هـ» .

٤٧- تفسير القرطبي؛ لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، المتوفى عام : «٦٧١هـ»، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت لبنان : «١٤٠٥هـ» .

٤٨- غريب الحديث؛ لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المتوفى عام : «٢٧٦هـ»، تحقيق : عبد الله الجبوري، دار الكتب العالمية، الطبعة الأولى : «١٤٠٨هـ» .

٤٩- تاج العروس؛ لمحمد مرتضى الزبيدي، المتوفى عام : «١٢٠٥هـ»، مكتبة الحياة، بيروت لبنان . «ب-ت-ط» .

٥٠- تهذيب الأحكام؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، المتوفى عام : «٣٨٥هـ»، دار الكتب الإسلامية، طهران إيران : «١٣٦٥هـ ش» .

٥١- تهافت الفلاسفة؛ لأبي حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي، المكتبة العصرية، بيروت لبنان : «١٤٢٥هـ» .

٥٢- التحقيق في مدرسة الأوحدة؛ لآية الله العظمى خدام الشريعة الغراء المولى ميرزا عبد الرسول الحائري الإحفاقي تفتت، المتوفى عام : «١٤٢٤هـ» .

٥٣- تنزيه الأنبياء ﷺ؛ لأبي القاسم علي بن الحسين الموسوي، المشهور ب«الشريف الرضي»، المتوفى عام : «٤٣٦هـ»، انتشارات الشريف الرضي، قم المقدسة، الطبعة الأولى : «١٣٧٦هـ» .

٥٤- تاريخ الفلسفة اليونانية؛ د. محمد عبد الرحمان مرحبا، مؤسسة عز الدين، بيروت لبنان، الطبعة الأولى : «١٤١٤هـ» .



- ٥٥- ثواب الأعمال؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسن بن بابويه القمي، المعروف بـ«الشيخ الصدوق»، المتوفى عام: «٣٨١هـ»، دار الشريف الرضي للنشر، قم المقدسة، الطبعة الثانية: «١٣٦٨ هـ ش» .
- ٥٦- الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة؛ منشورات مصطفى، قم المقدسة: «١٣٧٨هـ» .
- ٥٧- حلية الأبرار؛ للعلامة المحدث الخير السيد هاشم البحراني، المتوفى عام: «١١٠٧هـ»، مؤسسة المعارف الإسلامية، الطبعة الأولى: «١٤١١هـ» .
- ٥٨- الخطبة اليتيمة؛ محفوظة في المكتبة الوطنية في طهران، ضمن مجموعة رسائل رقم «٧٥٥م» .
- ٥٩- الخصال؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المعروف بـ«الشيخ الصدوق»، المتوفى عام: «٣٨١هـ»، مؤسسة الأعلمي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى: «١٤١٠هـ» .
- ٦٠- الخرائج والجرائح؛ للفقهاء المحدث والمفسر الكبير قطب الدين الراوندي؛ المتوفى عام: «٥٧٣هـ»، مؤسسة النور للمطبوعات، بيروت لبنان، الطبعة الثانية: «١٤١١هـ» .
- ٦١- خصائص الأئمة عليهم السلام؛ للشريف الرضي، المتوفى عام: «٤٠٦هـ»، تحقيق: د محمد هادي الأميني، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد: «١٤٠٦هـ» .
- ٦٢- جوامع الكلم؛ للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي تت، المتوفى عام: «١٢٤١هـ» . «مخطوط» .
- ٦٣- جامع البيان؛ لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، المتوفى عام: «٣١٠هـ»، ضبط وتوثيق وتخرّيج: صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت لبنان: «١٤١٥هـ» .
- ٦٤- الجواهر السنية؛ لمحمد بن الحسن بن علي بن الحسين الحر العاملي، المتوفى عام: «١١٠٤هـ»، الناشر: مكتبة المفيد، قم المقدسة . «ب-ت-ط» .
- ٦٥- جمال الأسبوع؛ للسيد علي بن طاووس الحلي، دار الرضي للنشر، قم المقدسة: «ب-ت-ط» .
- ٦٦- جامع الأسرار ومنبع الأنوار؛ للسيد حيدر الآملي، تصحيح هنري كرين، وعثمان إسماعيل يحيى، شركة انتشارات علمي، إيران: «١٣٦٨هـ» .
- ٦٧- نظم درر السمطين؛ لجمال الدين محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد الزرندي الحنفي المدني، المتوفى عام: «٧٥٠هـ»، من مخطوطات مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام العامة، الطبعة الأولى: «١٣٧٧هـ» .
- ٦٨- ديوان الشيخ الأوحد الأحسائي تت؛ للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، المتوفى عام: «١٢٤١هـ»، مؤسسة البلاغ، بيروت لبنان، الطبعة الأولى: «١٤٢٤هـ» .

- ٦٩- دلائل الإمامة؛ لأبي جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري، المتوفى عام : «٣٥٨هـ»، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت لبنان، الطبعة الثانية : «١٤٠٨هـ» .
- ٧٠- الذريعة إلى تصانيف الشيعة؛ للأغا بزرك الطهراني، دار الأضواء، بيروت لبنان، الطبعة الثانية . «ب-ت-ط» .
- ٧١- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات؛ للشيخ محمد باقر الخنساري، طهران إيران : «١٣٠٦هـ» .
- ٧٢- روضة الواعظين؛ لمحمد بن الحسن الفثال، المتوفى عام : «٥٠٨هـ»، الناشر دار الرضي، قم المقدسة . «ب-ت-ط» .
- ٧٣- ریحانة الأدب؛ لمحمد علي المدرس : «١٣٦٤هـ» .
- ٧٤- رياض العلماء؛ للميرزا عبد الله أفندي الأصبهاني، تحقيق : السيد أحمد الحسيني، باهتمام السيد محمود المرعشي، مطبعة الخيام، قم المقدسة : «١٤٠١هـ» .
- ٧٥- رسالة ترجمة الشيخ علي نقی تفتي؛ لآية الله الميرزا علي الحائري الأسكوئي تفتي، المتوفى عام : «١٣٨٦هـ»، كربلاء : «١٣٧٣هـ» .
- ٧٦- زاد المسير؛ أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمان بن علي بن محمد الجوزي القرشي، المتوفى عام : «٥٩٧هـ»، تحقيق : محمد بن عبد الرحمان بن عبد الله، دار الفكر، بيروت لبنان، الطبعة الأولى : «١٤٠٧هـ» .
- ٧٧- السرائر؛ لابن إدريس الحلبي، المتوفى عام : «٥٩٨هـ»، جامعة المدرسين، قم المقدسة، الطبعة الثانية : «١٤١٠هـ» .
- ٧٨- سير أعلام النبلاء؛ للشيخ محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق : شعيب الأناؤوط، ومحمد نعيم العرسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، الطبعة الأولى : «١٤١٣هـ» .
- ٧٩- سبل الهدى والرشاد؛ لمحمد بن يوسف الصالح الشامي، المتوفى عام : «٩٤٢هـ»، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العالمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى : «١٤١٤هـ» .
- ٨٠- سيرة الشيخ أحمد الأحساني تفتي؛ للشيخ أحمد الأحساني تفتي، المتوفى عام : «١٢٤١هـ» . «ب-ت-ط» .
- ٨١- شذرات الذهب في أخبار من ذهب؛ الشيخ عبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان . «ب-ت-ط» .
- ٨٢- شرح بداية الحكمة؛ للشيخ محمد صالح الأوالي البارباري، شركة المصطفى - بيروت لبنان، الطبعة الأولى : «١٤١٤هـ - ١٩٩٤م» .

- ٨٣- شرح الأربعين؛ للقاضي سعيد القمي، تصحيح وتعليق : د. نجفقلي حبيبي، مؤسسة الطباعة والنشر التابعة لوزارة الثقافة، طهران إيران، الطبعة الأولى : «١٤١٢هـ» .
- ٨٤- الشواهد الربوبية؛ لصدر الدين محمد بن إبراهيم الشيرازي، الملقب بـ«الفيض الكاشاني»، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى : «١٣٦٠ هـ ش» .
- ٨٥- نوادر الأخبار؛ للمولى ملا محسن الملقب بـ«الفيض الكاشاني»، طهران : «١٣٧١ هـ ش» .
- ٨٦- شرح الأسماء الحسنى؛ للحاج ملا مهدي السبزواري، المتوفى عام : «١٢٠٠هـ»، الناشر : مكتبة بصيرتي . «ب-ت-ط» .
- ٨٧- شرح الإشارات؛ لعلي بن الحسين بن سينا .
- ٨٨- شرح نهج البلاغة؛ لعز الدين أبي حامد بن هبة الله بن محمد بن أبي الحديد المدائني، المتوفى عام : «٦٥٦هـ»، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية : «١٣٨٥هـ» .
- ٨٩- شرح القصيدة؛ للسيد كاظم الحسيني الرشتي، المتوفى عام : «١٢٥٩هـ»، «مخطوط» .
- ٩٠- شرح العرشية؛ للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي تَتَمُّ، المتوفى عام : «١٢٤١هـ»، كرمان، مطبعة السعادة، الطبعة الأولى . «ب-ت-ط» .
- ٩١- شرح المشاعر؛ للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي تَتَمُّ، المتوفى عام : «١٢٤١هـ»، كرمان، مطبعة السعادة، الطبعة الأولى . «ب-ت-ط» .
- ٩٢- شرح الفوائد؛ للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي تَتَمُّ، المتوفى عام : «١٢٤١هـ» . «مخطوط» .
- ٩٣- شرح الزيارة الجامعة الكبيرة؛ للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي تَتَمُّ، المتوفى عام : «١٢٤١هـ»، كرمان، مطبعة السعادة، الطبعة الأولى . «ب-ت-ط» . ومكتبة العذراء، دولة الكويت، الطبعة الأولى : «١٤٢٤هـ» .
- ٩٤- شرح أصول الكافي؛ لصدر الدين محمد بن إبراهيم الشيرازي، الملقب بـ«ملا صدرا» المتوفى عام : «١٠٥٠هـ»، تصحيح : محمد خواجوي، مؤسسة مطالعات وتحقيقات، طهران : «١٣٦٦هـ» .
- ٩٥- صحيفة الأبرار؛ تقي المامقاني، تَريز : «١٣٨٨هـ» .
- ٩٦- الصحيفة السجادية؛ للإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام، المتوفى عام : «٩٥هـ»، نشر الهادين قم المقدسة : «١٣٧٦» .
- ٩٧- صحيح مسلم؛ لمسلم ابن الحجاج النيسابوري، المتوفى عام : «٤٦١هـ»، دار الفكر، بيروت لبنان . «ب-ت-ط» .

- ٩٨- **الصحيح**؛ محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، المتوفى عام : «٧٢١هـ» .
- ٩٩- **طبقات الفقهاء**؛ للشيخ إبراهيم بن علي الشيرازي، تحقيق : خليل الميس، دار القلم، بيروت لبنان . «ب-ت-ط» .
- ١٠٠- **طبقات الشافعية الكبرى**؛ للبخ عبد الوهاب بن علي السكي، تحقيق : د. عبد الفتاح الحلو، و د. محمود الطناحي، هجر للطباعة والنشر، الجيزة مصر، الطبعة الثانية: «١٩٩٢م» .
- ١٠١- **طبقات أعلام الشيعة**؛ لأغا بزرك الطهراني، النجف الأشرف : «١٣٧٣هـ» .
- ١٠٢- **عوالي اللآلي**، لابن أبي جمهور الأحسائي، المتوفى في : «القرن العاشر»، دار سيد الشهداء عليّ، قم المقدسة : «١٤٠٥هـ» .
- ١٠٣- **عيون أخبار الرضا عليّ**؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المعروف بـ «الشيخ بالصدوق»، عام : «٣٨١هـ»، منشورات الشريف الرضي، قم المقدسة، الطبعة الأولى : «١٣٧٨ ق» .
- ١٠٤- **عجائب عالم الملوك**؛ لعبد الله بن محمد بن عباس الزاهد، مؤسسة المحجة البيضاء، بيروت لبنان، الطبعة الرابعة : «١٤٢١هـ» .
- ١٠٥- **علل الشرائع**؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المعروف بـ «الشيخ بالصدوق»، المتوفى عام : «٣٨١هـ»، مؤسسة، بيروت لبنان، الطبعة الأولى : «١٤٠٨هـ» .
- ١٠٦- **عيون الحكم والمواعظ**؛ لعلي محمد الليثي الواسطي، المتوفى في : «القرن السادس الهجري»، تحقيق : الشيخ حسين الحسيني، دار الحديث : «١٣٧٦ ش» .
- ١٠٧- **العمدة**؛ لابن البطريق الحلبي، المتوفى عام : «٦٠٠هـ»، مؤسسة النشر الإسلامي - قم المقدسة : «١٤٠٧هـ» .
- ١٠٨- **الغارات**؛ لإبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي، المتوفى عام : «٢٨٣هـ»، تحقيق : السيد جلال الدين المحدث، مطبعة بمن .
- ١٠٩- **فلاسفة الشيعة**؛ للسيد عبد الله نعمة .
- ١١٠- **فروع الكافي**؛ لثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني، المتوفى عام : «٣٢٨هـ»، دار الأضواء، بيروت لبنان : «ب-ت-ط» .
- ١١١- **فهرست تصانيف كتب الشيخ أحمد الأحسائي** تَتَبُّ، للشيخ أبي القاسم الإبراهيمي، كرمان : «١٣٦٧هـ» .
- ١١٢- **فتح الغدير**؛ محمد بن علي بن محمد الشوكاني، المتوفى عام : «١٢٥٠هـ»، مطبعة عالم الكتب .

- ١١٣- فصوص الحكم؛ لأبي عبد الله محمد المعروف بـ«ابن عربي»، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية : «١٤٠٠هـ» .
- ١١٤- الفتوحات المكية؛ لأبي عبد الله محمد المعروف بـ«ابن عربي»، دار الفكر : «١٤١٤هـ» .
- ١١٥- فضائل الشيعة؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، «المشهور بالصدوق»، المتوفى عام : «٣٨١هـ»، كانون انتشارات عابدي، طهران .
- ١١٦- الفصول المهمة في أصول الأئمة؛ للحر العاملي، المتوفى عام : «١١٠٤هـ»، تحقيق : محمد بن محمد حسين، مؤسسة معارف إسلامي إمام رضا عليه السلام، الطبعة الأولى : «١٤١٨هـ» .
- ١١٧- الفوائد الروضوية؛ للشيخ عباس القمي، طهران : «١٣٦٧هـ» .
- ١١٨- قرة العيون في المعارف والحكم؛ للمولى ملا محسن الملقب بـ«الفيض الكاشاني»، المتوفى عام : «١٠٩١هـ»، دار البلاغة، بيروت لبنان، الطبعة الأولى : «١٤٠٩هـ» .
- ١١٩- قصص العلماء، محمد التنكابني، طهران : «١٣١٩هـ» .
- ١٢٠- قصص الأنبياء للراوندي؛ لقطب الدين الراوندي، المتوفى : «٥٧٣هـ»، تحقيق : السيد غلام رضا عرفانيات، دار الهادي، قم المقدسة، الطبعة الأولى : «١٤١٨هـ» .
- ١٢١- قصص الأنبياء عليهم السلام؛ للسيد نعمة الله الجزائري، المتوفى عام : «١١١٢هـ»، مؤسسة الأعلمي، بيروت لبنان، الطبعة الثانية : «١٤٢٣هـ» .
- ١٢٢- القاموس المحيط؛ لمحمد بن يعقوب، المعروف بالفيروز آبادي .
- ١٢٣- كمال الدين وتمام النعمة؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المعروف بـ«الشيخ بالصدوق»، المتوفى عام : «٣٨١هـ»، مؤسسة الأعلمي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى : «١٤١٢هـ» .
- ١٢٤- كفاية الأثر؛ لعلي بن محمد الخزاز القمي، المتوفى في القرن : «الرابع الهجري»، دار بيدار للنشر، قم المقدسة : «١٤٠١هـ» .
- ١٢٥- كشف الظنون؛ لحاجي خليفة، المتوفى عام : «١٠٦٧هـ»، دار إحياء التراث العربي . «ب-ت-ط» .
- ١٢٦- كشف الخفاء؛ لإسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي، المتوفى عام : «١١٦٢هـ»، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية : «١٤٠٨هـ» .
- ١٢٧- كتاب الخلاف؛ لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، المتوفى عام : «٤٦٠هـ»، تحقيق : سيد علي الخرساني، وسيد جواد شهرستاني، وشيخ محمد مهدي نجف، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، الطبعة الأولى : «١٤١٧هـ» .

- ١٢٨- كتاب المؤمن؛ للحسين بن سعيد الكوفي الأهوازي، مدرسة الإمام المهدي عليه السلام في الحوزة العلمية، قم المقدسة، الطبعة الأولى : «١٤٠٤هـ» .
- ١٢٩- كتاب الطهارة؛ للسيد أبي القاسم الموسوي الخوئي، المتوفى عام : «١٤١٣هـ»، دار الهادي، قم المقدسة، الطبعة الثالثة : «١٤١٠هـ» .
- ١٣٠- كتاب الوافي؛ للمولى ملا محسن الملقب بـ«الفيض الكاشاني»، المتوفى عام : «١٠٩١هـ»، منشورات مكتبة السيد المرعشي النجفي، قم المقدسة : «١٤٠٤ ق» .
- ١٣١- كتاب العرشية؛ لصدر الدين محمد بن إبراهيم الشيرازي، الملقب بـ«ملا صدرا»، المتوفى عام : «١٠٥٠هـ»، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى: «١٤٢٠هـ» .
- ١٣٢- كتاب العين؛ لأبي عبدالرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي، المتوفى عام : «١٧٥هـ»، تحقيق : الدكتور مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، الطبعة الثانية : «١٤٠٩هـ» .
- ١٣٣- كنز العمال؛ للمتقى الهندي، المتوفى عام : «٩٧٥هـ» .
- ١٣٤- كتاب المشاعر؛ لصدر الدين محمد بن إبراهيم الشيرازي، الملقب بـ«ملا صدرا»، المتوفى عام : «١٠٥٠هـ»، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى: «١٤٢٠هـ» .
- ١٣٥- كلمة أزهار؛ لمعتمد الإسلام الكندجاني، تبريز : «١٣٨٦هـ» .
- ١٣٦- الكنى والألقاب؛ للشيخ عباس القمي، تقديم : محمد هادي الأميني، منشورات مكتبة الصدر، طهران إيران، الطبعة الخامسة : «١٤٠٩هـ» .
- ١٣٧- الكلمات المكنونة من علوم أهل الحكمة والمعرفة؛ للمولى ملا محسن الملقب بـ«الفيض الكاشاني»، المتوفى عام : «١٠٩١هـ»، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت لبنان : «١٤٢٦هـ» .
- ١٣٨- لؤلؤة البحرين؛ للشيخ يوسف بن أحمد البحراني، تحقيق وتعليق : السيد محمد صادق بحر العلوم، دار الأضواء، بيروت لبنان، الطبعة الثانية : «١٤٠٦هـ» .
- ١٣٩- لسان الميزان؛ لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المتوفى عام : «٨٥٢هـ»، مؤسسة الأعلمي، بيروت لبنان، الطبعة الثانية : «١٣٩٠هـ» .
- ١٤٠- لسان العرب، للعلامة ابن منظور، نشر أدب الحوزة- قم المقدسة : «١٤٠٥هـ» .
- ١٤١- المعجم الوسيط؛ لمجموعة من المحققين .
- ١٤٢- المعجم الفلسفي؛ للدكتور جميل صليبا، الشركة العالمية للكتاب - بيروت لبنان : «١٤١٤هـ - ١٩٩٤م» .

- ١٤٣- المعجم المعين؛ لأبي عبد الرحمن بن أحمد الفراهيدي، المتوفى عام : «١٧٥هـ»، تحقيق : د. مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الحجر، الطبعة الثانية : «١٤٠٩هـ» .
- ١٤٤- مباحث الإلهيات عند ابن سينا؛ للدكتور أحمد بهشي، ترجمة حبيب فياض، دار الهادي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى : «١٤١٨هـ» .
- ١٤٥- المختصر؛ لحسن بن سليمان الحلبي، المتوفى في : «القرن الرابع الهجري»، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، الطبعة الأولى : «١٣٧٠هـ» .
- ١٤٦- مسند زيد بن علي؛ لزيد بن علي عليه السلام، المتوفى عام : «١٢٢هـ»، تحقيق : أحد علماء الزيديين، دار الحياة، بيروت لبنان . «ب-ت-ط» .
- ١٤٧- مسند الشهاب؛ لمحمد بن سلامة القضاعي، المتوفى عام : «٤٥٤هـ»، تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، الطبعة الأولى : «١٤٠٥هـ» .
- ١٤٨- مستدرک سفينة البحار؛ للشيخ علي النمازي الشاهرودي، المتوفى عام : «١٤٠٥هـ»، تحقيق : الشيخ حسن بن جمعة النمازي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة : «١٤١٩هـ» .
- ١٤٩- مجمع الزوائد؛ لنور الدين الهيثمي، المتوفى عام : «٨٠٧هـ»، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان : «١٤٠٨هـ» .
- ١٥٠- ميزان الاعتدال؛ للذهبي، المتوفى عام : «٧٤٨هـ»، تحقيق : علي محمد الجساوي، دار المعرفة، بيروت لبنان، الطبعة الأولى : «١٣٨٢هـ» .
- ١٥١- مسند أحمد؛ للإمام أحمد بن حنبل، المتوفى عام : «٢٤١هـ»، دار صادر، بيروت لبنان : «ب-ت-ط» .
- ١٥٢- معجم لغة الفقهاء؛ لمحمد قلعي .
- ١٥٣- من لا يحضره الفقيه؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المعروف بـ«الشيخ الصدوق»، المتوفى عام : «٣٨١هـ»،
- ١٥٤- المبدأ والمعاد؛ لصدر الدين محمد بن إبراهيم الشيرازي، الملقب بـ«ملا صدرا»، المتوفى عام : «١٠٥٠هـ»، وتقدم وتصحيح : السيد جلال الدين الأشتياني، مركز انتشارات دفتر تبليغات إسلامي، إيران طهران : الطبعة الثالثة : «١٤٢٢هـ» .
- ١٥٥- مستدرک الوسائل؛ للحاج ميرزا حسين النوري الطبرسي، المتوفى عام : «١٣٢٠هـ» أو «١٣٣٠هـ»، مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث العربي، بيروت لبنان، الطبعة الثانية : «١٤٠٨هـ» .

- ١٥٦- مشارق أنوار اليقين؛ للحافظ رجب البرسي .
- ١٥٧- مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام؛ لمحمد بن أحمد بن الحسن بن شاذان، المتوفى عام «٤١٢هـ»، الناشر : مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، قم المقدسة، الطبعة الأولى المحققة : «١٤٠٧هـ ق» .
- ١٥٨- معاني الأخبار؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي «المشهور بالصدوق»، المتوفى عام : «٣٨١هـ»، مؤسسة الأعلمي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى : «١٤١٠هـ» .
- ١٥٩- الملل والنحل؛ لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني، المتوفى عام : «٥٤٨هـ»، دار مكتبة المتنبي، بيروت لبنان، الطبعة الثانية : «١٩٩٢م»، ودار ومكتبة الهلال، بيروت لبنان : «١٩٩٨م» .
- ١٦٠- المنجد في الأعلام؛ انتشارات إسماعيليان، الطبعة السادسة والعشرين : «١٩٩٢م» .
- ١٦١- المنجد في اللغة؛ دار المشرق - بيروت لبنان، الطبعة الثالثة والثلاثون : «١٩٩٤م» .
- ١٦٢- مناقب آل أبي طالب؛ محمد بن شهر آشوب المازندراني، المتوفى عام : «٥٥٨هـ»، دار الأضواء، بيروت لبنان : «١٤٠٥هـ» .
- ١٦٣- مكارم الآثار ودرر أحوال دولة قاجار؛ لمحمد علي المعلم، أصفهان : «١٣٧٧هـ» .
- ١٦٤- ماضي النجف وحاضرها؛ لجعفر آل محبوبة، النجف الأشرف : «١٣٧٤هـ» .
- ١٦٥- مجموعة رسائل فلسفية؛ لصدر الدين محمد بن إبراهيم الشيرازي، الملقب بـ«ملا صدرا»، المتوفى عام : «١٠٥٠هـ»، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى : «١٤٢٢هـ»
- ١٦٦- مدينة المعاجز؛ للسيد هاشم البحراني، المتوفى عام : «١١٠٧هـ»، تحقيق الشيخ عزة الله المولائي الهمداني، مؤسسة المعارف الإسلامية، الطبعة الأولى : «١٤١٣ ق» .
- ١٦٧- مختصر بصائر الدرجات؛ للشيخ عز الدين الحسن بن سليمان الحلبي، المتوفى في القرن : «التاسع الهجري»، تحقيق : مشتاق المظفر، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة، الطبعة الأولى : «١٤٢١هـ ق» .
- ١٦٨- المحاسن؛ لأحمد بن محمد بن خالد البرقي، المتوفى عام : «٢٧٤هـ»، دار الكتب الإسلامية، قم المقدسة : «١٣٧١هـ» .
- ١٦٩- مجمع البحرين؛ للشيخ عز الدين الطريحي، المتوفى عام : «١٠٨٥هـ» .
- ١٧٠- معجم المصطلحات والألقاب التاريخية؛ لمصطفى عبد الكريم الخطيب، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، الطبعة الأولى : «١٤١٦هـ» .



- ١٧١- معجم الفرق الإسلامية؛ للسيد يحيى شريف الأمين، دار الأضواء - بيروت لبنان، الطبعة الأولى: «١٤٠٦هـ» .
- ١٧٢- معجم الكلام؛ لآية الله السيد محمد الحسيني الميلاني، انتشارات تابان، «١٤١٧هـ» .
- ١٧٣- معجم البلدان؛ لياقوت الحموي، المتوفى عام: «٦٢٦هـ» .
- ١٧٤- مفاتيح الأنوار؛ للعلامة الشيخ محمد آل أبي خمسين، المتوفى عام: «١٣١٦هـ»، تحقيق وتعليق: الشيخ عبد المنعم العمران، توزيع دار المحجة البيضاء، بيروت لبنان، الطبعة الأولى: «١٤٢٤هـ» .
- ١٧٥- مصباح المتجهّد؛ لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، المتوفى عام: «٤٦٠هـ»، تقلد: الشيخ حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى المصححة: «١٤١٨هـ» .
- ١٧٦- مصباح الكفعمي؛ لإبراهيم بن علي الكفعمي، دار الرضي «الزاهدي»، قم المقدسة: «١٤٠٥هـ» .
- ١٧٧- مشكاة الأنوار؛ لعلي بن الحسن الطبرسي، المتوفى في القرن: «السابع الهجري»، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف: «١٣٨٥هـ» .
- ١٧٨- محبوب القلوب؛ للشيخ محمد بن علي الأشكوري الديلمي، وتقدم وتصحيح: د. إبراهيم الدياجي، و د. حامد صدقي، مرآة التراث، طهران إيران، الطبعة الأولى: «١٤٢٠هـ» .
- ١٧٩- من الفلسفة اليونانية؛ د. محمد عبد الرحمان مرحبا، عويدات للنشر والطباعة، بيروت لبنان: «١٤٢٠هـ» .
- ١٨٠- مهج الدعوات ومنهج العبادات، لأبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن طاووس الحسيني، المتوفى عام: «٦٦٤هـ». تقلد: الشيخ حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي، بيروت لبنان، الطبعة الثانية: «١٤٢٤هـ» .
- ١٨١- متشابه القرآن؛ للشيخ محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني، المتوفى عام: «٥٨٨هـ»، دار بيدار للنشر: «١٣٦٩هـ» .
- ١٨٢- كتاب المزار؛ للشيخ محمد بن محمد بن النعمان العكري البغدادي، المعروف بـ«الشيخ المفيد»، المتوفى عام: «٤١٣هـ»، المؤتمر العالمي للشيخ المفيد، قم المقدسة: «١٤١٣هـ» .
- ١٨٣- مفتاح الفلاح؛ للشيخ محمد بن الحسين بن عبد الصمد العاملي، المعروف بـ«الشيخ البهائي»، المتوفى عام: «١٠٣١هـ»، مؤسسة الأعلمي، بيروت لبنان . «ب-ت-ط» .
- ١٨٤- مصباح الشريعة؛ الإمام جعفر الصادق عليه السلام، المتوفى عام: «١٤٨هـ»، مؤسسة الأعلمي، بيروت لبنان: «١٤٠٠هـ» .

- ١٨٥- النهاية في غريب الحديث والأثر؛ لمبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، المتوفى عام : «٦٠٦هـ»، المكتبة العالمية - بيروت لبنان . «ب-ت-ط» .
- ١٨٦- نور البراهين؛ للسيد نعمة الله الجزائري، المتوفى عام : «١١٢هـ»، تحقيق : السيد الرجائي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، الطبعة الأولى : «١٤١٧هـ» .
- ١٨٧- نجوم السماء؛ لمحمد علي الكشميري، «١٣٠٣هـ» .
- ١٨٨- فحج البلاغة؛ للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، المتوفى عام : «٤٠هـ»، مؤسسة النشر الإسلامي . «ب-ت-ط» .
- ١٨٩- فحج الحق وكشف الصدق؛ للإمام الحسن بن يوسف المطهر الحلبي، المتوفى عام : «٧٢٦هـ»، مؤسسة الهجرة، قم المقدسة : «١٤٠٧هـ» .
- ١٩٠- النهاية في الفتن والملاحم؛ للإمام أبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، المتوفى عام : «٧٧٤هـ»، منشورات دار الكتب العالمية، بيروت لبنان، الطبعة الثانية : «١٤٢٣هـ» .
- ١٩١- وسائل الشيعة؛ للشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، المتوفى عام : «١١٠٤هـ»، دار إحياء التراث العربي-بيروت لبنان، الطبعة الخامسة : «١٤٠٣هـ» .
- ١٩٢- ينابيع المودة لذوي القربى؛ للشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي، المتوفى عام : «١٢٩٤هـ»، مؤسسة الأعلمي، بيروت لبنان : «١٤١٨هـ» .
- ١٩٣- التخويف من النار؛ لأبي الفرج عبد الرحمان بن أحمد بن رجب الحنبلي، المتوفى عام : «٧٩٥هـ»، مكتبة دار البيان، دمشق سوريا، الطبعة الأولى : «١٣٩٩هـ» .
- ١٩٤- التحفة السنية؛ للمولى ملا محسن الملقب بـ«الفيض الكاشاني»، المتوفى عام : «١٠٩١هـ»، شرح السيد عبد الله الجزائري .

# فهرس المواضيع السامة

٥ ..... صورة المخطوطة

## القلعة الثالثة

### من البشراق الثالث في المشرق الثاني

٧ ..... في : النفختين

٨ ..... نفخة الصعق ونفخة الفرع وعلّة اختلافهما

٩ ..... الصور مكانه وأعلاه وأسفله

١٠ ..... اختلاف الأقوال في الصور

١١ ..... كيفية إماتة جميع ما سوى الله تعالى وإحيائهم مرة أخرى

١٥ ..... نفخة الصعق والمجذاب كل روح إلى ثقبها ومخازنها الستة

١٧ ..... معنى تقوم الصور عند المصنف

## القلعة الرابعة

### من البشراق الثالث في المشرق الثاني

١٩ ..... في : القياومتين الصغرى والكبرى

١٩ ..... معنى القيامة الصغرى والقيامة الكبرى على رأي المشرح

٢١ ..... اطلاقات القيامة الصغرى من حيث المعنى

٢٢ ..... وقت وميعاد القيامة الكبرى

٢٣ ..... جميع ما في القيامة الكبرى نظيره موجود في القيامة الصغرى

٢٤ ..... متى تكون معرفة النفس صحيحة؟

٢٥ ..... كيف تكون الولادة الجسمانية والولادة الدنيوية؟

٢٦ ..... استدلال المصنف بأن الصانع والمصنوع واحد

قول المصنف بأن : من أراد أن يعرف معنى القيامة الكبرى، ورجوع الكل إلى

تعالى... إلخ

- ❁ توضيح الشارح تَتَذَرُّ مراد المصنف تَتَذَرُّ من أن الكل راجع إلى الله وحدوثها ..... ٢٧
- ❁ الصاعق والمستقى ظاهراً وباطناً في يوم القيامة الكبرى ..... ٢٨
- ❁ نفخة الصور والنافخ فيه والصور كلهم مخلوقون والمراد من القدم في حق محمد وآله ﷺ ..... ٣٠
- ❁ مقصود المصنف تَتَذَرُّ من الأصول التي ذكرها ..... ٣١
- ❁ منكر وقوع إعادة المادة الموجودة في الدنيا منكر للبعث وأن الطينة تبقى مستديرة في قبرها ..... ٣٢
- ❁ كيفية حدوث العالم ..... ٣٣
- ❁ هل أجزاء العالم كلها زمانية؟ ..... ٣٤
- ❁ مقصود المصنف تَتَذَرُّ من الانقذاح في الأصول العقلية ..... ٣٥
- ❁ هل صحيح أن الإنسان مخلوق على صورة خالقه ﷻ؟ ..... ٣٦
- قول المصنف تَتَذَرُّ : أن من تنور قلبه بنور اليقين يشاهد تبدل أجزاء العالم وأعيانها ... إلخ** ..... ٣٨
- ❁ تنور القلب بنور أهل التصوف عند المصنف — ..... ٣٩
- ❁ سير الإنسان من طور النطفة إلى جهة مبدئه ..... ٤٢
- ❁ كل شيء يرجع إلى خالقه تعالى ..... ٤٣
- ❁ في معنى النفخة وبسطها ..... ٤٣
- ❁ السائرون في أعمارهم إلى يوم القيامة ..... ٤٤
- ❁ رؤية الشارح تَتَذَرُّ تدل على أن جميع الخلق سائرون إلى يوم القيامة ..... ٤٥

### القاعدة الخامسة

#### من البشراق الثالث في المشرق الثاني

- ❁ في: أرض الوحشر ..... ٤٧
- ❁ إن الله تعالى ضرب الأمثال لخلقه ..... ٤٧
- ❁ رد المصنف تَتَذَرُّ على من أنكر حشر الأجسام ..... ٥١
- ❁ أوصاف صورة الأرض عند المصنف تَتَذَرُّ ..... ٥٣

- ❁ كيفية كتابة أعمال بني آدم ..... ٥٤
- ❁ كيفية كتابة الحفظه أعمال بني آدم باعتبار آخر ..... ٥٥
- ❁ أنواع الموازين للعمل الواحد والموكلين بها ..... ٥٦
- ❁ معنى سبق علمه على أفعال الخلق ..... ٥٨

### القاعدة السادسة

#### من البشراق الثالث في المشرق الثاني

- ❁ في : الصراط المستقيم ..... ٦١
- ❁ معنى الصراط المستقيم والمعاني التي تطلق عليه ..... ٦٢
- ❁ معنى الصراط المستقيم على المعنى الباطني عند المصنف رحمه الله ..... ٦٤
- ❁ شرح معنى أن الرسول ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام العلة المادية والعلة الصورية ..... ٦٥
- ❁ شرح معنى قول رسول الله ﷺ : (أنا وعلي أبو هذه الأمة) ..... ٦٦
- ❁ شرح معنى أنهم عليه السلام العلة الفانية ..... ٦٧
- ❁ المراد من أن معرفة أمير المؤمنين عليه السلام هي الصراط المستقيم ..... ٦٧
- ❁ معنى الصراط المستقيم واستقامته ..... ٦٩
- ❁ صراط الدنيا والآخرة ..... ٧٠
- ❁ شرح معنى قوله عليه السلام : (ولا إلى غير النار سوى الجنة) ..... ٧٠
- ❁ شرح معنى قوله عليه السلام : (أنهم أبواب الله تعالى) ..... ٧٠
- ❁ مراتب الأبواب وعددها ..... ٧١
- ❁ مراتب الأبواب وعددها باعتبار آخر ..... ٧٢
- ❁ قول المصنف رحمه الله : بأن هذه الأحاديث الروية متوافقة المعاني والبواطن ... إلخ ..... ٧٢
- ❁ معنى الصراط المستقيم عند الشارح رحمه الله ..... ٧٣
- ❁ كيفية ترقى النفس الإنسانية ..... ٧٣
- ❁ معنى الصراطات المستقيمة ..... ٧٥
- ❁ كيفية وصول النفوس وعدم وصولها إلى الله تعالى وسرعتها وبطؤها ..... ٧٦
- ❁ أتم الصراطات وأكملها عند المصنف رحمه الله ..... ٧٧

قول المصنف **تتذكر** : وذلك بحسب القوتين العملية والنظرية، ... إلخ ..... ٧٩

❁ كيفية نقل النفوس في درجات كمالهما بقوتين ..... ٨٠

❁ سير النفس في صراط الدنيا والآخرة ..... ٨٠

❁ كيفية تحصيل العدالة والقوى الثلاث التي يحصل بها العدالة العملية ..... ٨١

❁ كيفية تحصيل التركيب بين أوساط القوى ..... ٨٢

❁ معنى التوسط بين الطرفين في القوة أنها مركبة منهما ..... ٨٣

❁ صراط الله تعالى في الدنيا والآخرة هو الإمام المعصوم عليه السلام ..... ٨٤

❁ التوسط الحاصل بين طرفي القوى إنما هو بطاعة الإمام المعصوم على رأي المصنف **تتذكر** . ٨٤

❁ التوسط بين القوى لا يحصل إلّا بانقياد الشريعة وطاعة الإمام المعصوم عليه السلام على رأي

المصنف **تتذكر** ..... ٨٤

قول المصنف **تتذكر** : بأن مرور النفس على جميع مراتب الوجودات ... إلخ ..... ٨٥

❁ مراد المصنف **تتذكر** من القوة النظرية ..... ٨٦

❁ مراد المصنف **تتذكر** من أضوية أفضية الأنوار ..... ٨٧

❁ المراد من الصراط الذي هو أحد من السيف وأدق من الشعر ..... ٨٧

❁ بصيرة كشفية في : الصراط الوصول إلى الجنة ..... ٨٨

❁ المراد من الصراط الذي يوصل الشخص إلى الجنة ..... ٨٩

❁ النفس الممدودة على الصراط ..... ٩٠

❁ هل يمكن مشاهدة الصراط بالعين المجردة أم لا؟ ..... ٩٠

❁ أول الصراط المستقيم المشاهد يوم القيامة ..... ٩٢

❁ عدد الصراط المستقيم يوم القيامة والصراط الخاص لكل شخص ..... ٩٢

❁ معنى الجاهلية الأولى والثانية ..... ٩٣

### القاعدة السابعة

#### من البشراق الثالث في الهشراق الثاني

في : نشر الكتب والصحف ..... ٩٥

❁ معنى نشر الصحف والكتب ..... ٩٥

- ٩٧ ..... ❁ كل ما يفعله الإنسان بنفسه ويدركه بحسه يرتفع منه أثر إلى ذاته
- ٩٨ ..... ❁ مفهوم الملك والشیطان عند أهل الشريعة علیہ السلام
- ١٠٠ ..... ❁ خلود الثواب والعقاب على الشخص
- ١٠١ ..... ❁ صورة أثر عمل الخير والشر مكتوب في صحيفة ذات الشخص
- ١٠٢ ..... ❁ كل صغيرة وكبيرة يفعلها الشخص مكشوفة بين الخلاق إلّا ما ستره الله بستره
- ١٠٣ ..... ❁ الشخص الذي يأخذ الكتاب يمينه أو شماله
- ..... ❁ كل شخص عند موته ينظر إلى صحيفة أعماله ومحاسبة النفس في الدنيا قبل الآخرة
- ١٠٤ ..... ❁ المخلوق في أحسن تقويم والمردود إلى أسفل السافلين
- ١٠٨ ..... ❁ معنى جهة سجين
- ١٠٨ ..... ❁

### القاعدة الثامنة

#### من البشراق الثالث في المشرق الثاني

- ..... ❁ في : كيفية ظهور أحوال يوم القيامة
- ١١١ ..... ❁ كل عارف في هذه الدنيا تظهر له كيفية ظهور أحوال يوم القامة
- ..... ❁ مراد المصنف بتدّ من أن العارف على الإجمال من هو؟
- ١١٢ ..... ❁ كيفية تطابق الكاتبين التدويني والتكويني
- ..... ❁ عالم الآخرة إما جنة أو نار على رأي المصنف بتدّ
- ١١٤ ..... ❁ كيفية تخليص وتصفية وإعادة الجسم عند تلوثه بهذا العالم
- ..... ❁ كيفية امتداد عقل العارف من النور في هذه الدنيا
- ١١٩ ..... ❁ ذوات الأوضاع الشخصية والمجردة مواداً وصوراً متجددة متغيرة في كل جزء
- ١٢٢ ..... ❁ قول المصنف بتدّ : بأن لها نحو آخر من الرواية، فليس لها مشهد الآخرة ... إلخ
- ..... ❁ المتخلص في الدنيا بالوجدان هو العارف الواصل للمشاهد للأشياء
- ١٢٤ ..... ❁ قول المصنف بتدّ : بأن هذه النار التي تحرق الجلود والأبدان غير نار الله
- ..... ❁ الووقدة ... إلخ
- ١٢٦ ..... ❁ النار وأنواعها وأن كل ما دخل في الإمكان فهو داخل في الزيادة والنقصان
- ١٢٧ ..... ❁

- ✽ عذاب الأبدان والنفوس والعقول والأفئدة وغير ذلك بنيران مختلفة ..... ١٢٨
- ✽ معنى خبو النار وأن النار المعنوية تقبل الزيادة والنقصان ..... ١٢٩
- ✽ عذاب التفكير في الفضيحة ..... ١٣٠
- قول المصنف رحمه الله: بأن نار الآخرة غير هذه النار التي في الدنيا ... إلخ** ..... ١٣٢
- ✽ النار الدنيوية ليست ناراً محضة بل هي جوهر مركب ..... ١٣٢
- ✽ حقيقة نار الدنيا واحتراقها بالاستنشاق والاستمداد من الهواء ..... ١٣٢
- ✽ لا يطفى النار شيء إلا برحمة الله تعالى ..... ١٣٤
- قول المصنف رحمه الله: أن من جهلة أحوال يوم القيامة أن المرء يفر من أخيه ... إلخ** ..... ١٣٥
- ✽ مصير المحبة والصداقة الدنيوية ..... ١٣٥
- ✽ كيف يكون فرار الأخ من أخيه يوم القيامة؟ ..... ١٣٦
- ✽ أين تذهب النفس بعد مفارقت هذا البدن؟ ..... ١٣٦
- ✽ الإنسان يحشر مع ما يشاهده في الأعمال ..... ١٣٧
- قول المصنف رحمه الله: بأن الهلك يوم القيامة لله تعالى ... إلخ** ..... ١٣٨
- ✽ الأشياء المملوكة خلقت لمنافع الإنسان ..... ١٣٩
- ✽ أسباب التغير والفناء، وأسباب التغير الموجب للبقاء ..... ١٤٠
- ✽ التعدد والتكثر إنما يكون بالقوابل ومتمماتها، والإتفاقات فلا توجد في حال ..... ١٤١
- قول المصنف رحمه الله: بأن الهلك يوم القيامة للحق تعالى ... إلخ** ..... ١٤٣
- ✽ في أي مكان يسكن أهل الفضل الذاتي والعرضي؟ ..... ١٤٣
- قول المصنف رحمه الله: بأن يوم القيامة يوم الجمع بأن الزمونة والحركات علتها**
- التغاير ... إلخ** ..... ١٤٤
- ✽ بيان الحق في سبب اجتماع الخلائق في يوم الجمع ..... ١٤٥
- ✽ القصاص لكل شيء في هذه الدنيا في يوم القيامة ..... ١٤٦
- قول المصنف رحمه الله: بأن يوم القيامة يوم الفصل، لأن الدنيا دار اشتباه**
- وهغالطة ... إلخ** ..... ١٤٩
- ✽ من لوازم يوم القيامة أنها يوم الفصل وهو مقتضى قيام العدل ..... ١٥٠



- ❁ ولادة النفس الحيوية الحسية الفلكية وزمان وجود النفس الناطقة واتيان مربي لها.... ١٥١
- قول المصنف رحمه الله: بأن المهتخلصين عن البرزخ والقبور يتوجهون عند قيام الساعة إلى**
- الحضرة الإلهية** ..... ١٥٤
- ❁ كل من تخلص من قيود البرزخ قبل النفخ في الصور يتوجهون عند قيام الساعة عند
- الحضرة الإلهية ..... ١٥٤
- ❁ مدة القيام وتشبيهاها بيوم من الأيام الثلاثة : يوم الدنيا ويوم الرجعة ويوم القيامة ... ١٥٥
- قول المصنف رحمه الله: بأن الهوت عبارة عن هلاك الحيوان ... إلخ** ..... ١٥٦
- ❁ تعريف الموت وأقسامه، وهل هو أمر اعتباري عديم غير موجود؟، أو شيء موجود؟،
- ورابطته مع العقل ..... ١٥٦
- ❁ قيام الموت بين الجنة والنار على رأي المصنف رحمه الله ..... ١٥٧
- ❁ كيفية ذبح الموت عند المصنف رحمه الله ..... ١٥٨
- ❁ الملائكة الأربعة وقيام كل ملك بوظيفته الموكل بها ..... ١٥٨
- قول المصنف رحمه الله: بأن الجحيم تحضر في العرصات على صورة بعير ... إلخ** ..... ١٥٩
- ❁ كيف يكون حضور جهنم يوم القيامة على صورة بعير؟ ..... ١٦٠
- ❁ الإنسان ونظره إلى النار يذكره صفاته الذميمة التي فعلها في الدنيا ..... ١٦١

### القاعدة التاسعة

#### من البشراق الثال في المشرق الثاني

- في: العرض والحساب والكتب والهوازين** ..... ١٦٣
- ❁ المراد من عرض الخلائق ..... ١٦٣
- ❁ فائدة عرض الخلائق ..... ١٦٤
- ❁ المراد من الحساب ..... ١٦٥
- ❁ قدرة الله تعالى في كشف متفرقات أعمال الخلائق ..... ١٦٥
- ❁ النية ومحل انبعائها واستقرارها وتعريف نية الاعتقادات ونية الحسنة ونية المعصية.... ١٦٦
- ❁ مدة حساب الشخص الواحد من الخلائق ..... ١٦٨
- قول المصنف رحمه الله: في طول مدة الحساب ومكثهم في العذاب ... إلخ** ..... ١٦٨

- ✽ طول مدة الحساب ومكث الخلاق فيه وعلة طوله ..... ١٦٩
- ✽ كيفية أخذ الكتب بالأخذ الظاهري والأخذ الحقيقي ..... ١٧٢
- ✽ كيفية أخذ كتب النفوس وصحائف القلوب ..... ١٧٢
- ✽ الحساب اليسير ووجوهه الكثيرة ..... ١٧٤
- ✽ المراد من الأهل والإخوان في الدين؟ ..... ١٧٤
- ✽ معنى الظن على رأي المصنف تذ وفائدة عدوله عنه ..... ١٧٦
- ✽ بيان معنى وجوه من يأتي كتابه بشماله ..... ١٧٦
- ✽ أقسام أخذ الكتاب ومعنى الكتاب ..... ١٨٠
- ✽ معنى الثبور الوارد في الآية الشريفة ..... ١٨١
- ✽ معنى صلي السعير ..... ١٨١
- قول المصنف تذ : بأن الكافر الهذض فلا كتاب له والمنافق سلب**
- ✽ الفرق بين الكافر والمنافق ..... ١٨٣
- ✽ المراد من الكتاب الذي يؤتى به من وراء الظهر ..... ١٨٤
- قول المصنف تذ : وأما وضع الموازين، فالهيزان عبارة عن معيار صحيح ... إلخ** ..... ١٨٦
- ✽ معنى وضع الموازين وتعريف الميزان عند الشارح تذ ..... ١٨٦
- ✽ هل أن موازين الدنيا والآخرة شيء واحد أم لا؟، وكيفية وزن الأعمال ..... ١٨٧
- قول المصنف تذ : بأن ميزان النخرة نوع آخر من الموازين ... إلخ** ..... ١٨٩
- ✽ رد الشارح تذ كلام المصنف تذ ..... ١٩٠
- ✽ معنى الأعمال عند المصنف تذ ورد الشارح تذ عليه ..... ١٩١
- ✽ معنى أحسنية العمل ..... ١٩٢
- ✽ من أي شيء خلق الثواب والعقاب؟ ..... ١٩٢
- ✽ الأوزان أنواعها وشرح كل نوع ..... ١٩٣
- ✽ الأعمال التي يعملها المكلفون إما مطابقة للأمر أو مخالفة ..... ١٩٤
- ✽ معنى صحائف الأعمال ..... ١٩٤
- ✽ كل نوع من أنواع الموازين له كفتان، والمراد من الكفين ..... ١٩٥

- ❁ كل عمل بدني أو قلبي يجري عليه الموازنة ..... ١٩٦
- ❁ بحث حول كلمة التوحيد وكلمة الشرك وأتفهما لا يجتمعان في قلب واحد ولا يتعاقبان ..... ١٩٧
- ❁ علة تخالف نفسي المؤمن والكافر مع كونهما في الأصل شيء واحد ..... ١٩٩
- ❁ المراد من أن الكفر إذا أتى به المرء يوم القيامة لا ينفعه شيء من الأعمال ..... ٢٠١
- ❁ نوع الميزان الذي توزن أعمال الجوارح الظاهرية والباطنية خيرها وشرها ..... ٢٠٢
- ❁ آخر ما يوضع في الميزان عند المصنف رحمته ..... ٢٠٣
- ❁ هل صحيح أن كفة ميزان كل أحد بقدر عمله؟ ..... ٢٠٣

### القاعدة العاشرة

#### من الإشراق الثالث في الإشراق الثاني

- في الجنة والنار ..... ٢٠٥
- ❁ هل الجنة والنار موجودتين الآن في الدنيا أم في الآخرة؟ وقول الحق فيهما ..... ٢٠٥
- ❁ المراد من الجنة التي وعد الله تعالى عباده المتقين بها، وهل جنة الدنيا هي بعينها جنة المتقين؟ ..... ٢٠٦
- ❁ متى خلقت جنة الدنيا وجنة الآخرة؟ وهل هناك اختلاف بينهما؟ ..... ٢٠٨
- ❁ المراد بالدون والجننتين في الآية الكريمة ومكان وجود هاتين الجننتين ..... ٢٠٩
- ❁ جنة أبينا آدم عليه السلام التي خرج منها، ومدة بقائها، وبحث حول جنات الحظائر وسكانها ..... ٢١٠
- ❁ جنة الدنيا متجددة متبدلة ودائرة وفانية وزائلة ..... ٢١١
- ❁ هل كل شيء يشابه مراتب بدنه أم لا؟ ..... ٢١٢
- ❁ حقيقة بدء نزول الأشياء ..... ٢١٢
- ❁ تشابه درجات القوس النزولي والقوس الصعودي ..... ٢١٣
- ❁ مراتب التزول ومراتب الصعود ..... ٢١٥
- قول المصنف رحمته : بأنه إذا تقرر هذا فاعلم أن الجنة جنتان؛ محسوسة ومعمولة... إلخ ..... ٢١٥

- ٢١٦ ..... \* الأجسام المحسوسة لا تكون إلّا زمانية، وما هو الزمان والمكان
- ٢١٧ ..... \* الحكماء الأولون وذكرهم لحركة الفلك
- ٢١٩ ..... \* الجنة المحسوسة والجنة المعقولة لمن تكون؟
- ٢٢٠ ..... \* المراد من العليين في كلام المصنف تثنى
- ٢٢١ ..... \* مراد المصنف تثنى من الجنة والنار المحسوستين
- ٢٢١ ..... \* صورة رحمة الله تعالى وصورة غضبه
- ٢٢٣ ..... \* ملك الله تعالى لا يزيد بالعقوبة ولا ينقص بالعتو
- ٢٢٣ ..... \* كيفية إباحة ترك العبادات وفعل المحرمات عند الصوفية
- ٢٢٥ ..... \* قول المصنف تثنى : بأنه قد علمت أن ليس لها مكان في ظاهر هذا العالم ... إلخ
- ٢٢٦ ..... \* مكان وجود الجنة والنار في هذا العالم على رأي الشارح تثنى
- ٢٢٧ ..... \* العوالم الثلاثة وأوقاتها باقية أبد الأبدن ومعنى بقائها
- ٢٢٧ ..... \* كيفية امداد الله تعالى لإبقاء هذه العوالم الثلاثة
- ٢٢٧ ..... \* جنات المقربين وأصحاب اليمين
- ٢٢٩ ..... \* المراد من أن كل جنة فوق سماء
- ٢٣٠ ..... \* هل للجنات والنيران مظاهر محسوسة أو لا؟
- ٢٣٠ ..... \* معنى قول النبي ﷺ : ( ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة )
- ٢٣١ ..... \* بيان الأهر الأربعة وبنائهما
- ٢٣٣ ..... \* قول المصنف تثنى : بأن العجب من عاقل يشك في النشأة الآخرة والجنة والنار ... إلخ
- ٢٣٣ ..... \* الاستدلال بالرؤيا على البعث
- ٢٣٤ ..... \* المراد من تسمية الدنيا دنيا؟
- ٢٣٥ ..... \* هل صحيح بأن من لم يعرف الآخرة ولم يصدق بوجودها بالحقيقة لم يعرف الدنيا؟ ...
- ٢٣٥ ..... \* تعجب المصنف تثنى : من أكثر الفلاسفة الذين ينكرون وجود النفوس قبل الأجسام
- ٢٣٥ ..... \* قول المصنف تثنى : بأننا قد جئنا إلى هذا العالم من جنة الله تعالى التي هي حظيرة
- ٢٣٦ ..... \* القدس ... إلخ
- ٢٣٦ ..... \* طلب الشارح تثنى من الناظر في كلامه بأن الله تعالى ضرب الأمثال لعباده، وأن المادة
- ٢٣٧ ..... \* قلب المادة إلى حقيقتها

- ٢٣٩ ..... ❁ التحقيق في أن كل ما خلقه الله تعالى فمن مادة متماثلة
- ٢٣٩ ..... ❁ المراد من حظيرة القدس في كلام المصنف تَنْتَرُ
- ٢٤٠ ..... ❁ المراد من كلمة «المقدسون» في كلام المصنف تَنْتَرُ
- ٢٤٠ ..... ❁ إظهار الشارح تَنْتَرُ مراد المصنف تَنْتَرُ من كلامه
- ٢٤١ ..... ❁ المراد من جنة الله تعالى وبطلان القول بوحدة الوجود
- ٢٤١ ..... ❁ أفضل النعم ولذة المقرين وحالات أصحاب اليمين
- ٢٤٢ ..... ❁ بقاء من ساء عمله واسود قلبه تحت نار غضب الله تعالى
- ٢٤٣ ..... ❁ المدد والإمداد اللذان لا يستغني عنهما المخلوق
- ٢٤٣ ..... ❁ نعيم أهل الجنة وعذاب أهل النار، وهل النعيم والعذاب دائم لهم أم لا؟
- ٢٤٥ ..... ❁ النيات والعزيمات أعمال حقيقة وأعمال الجوارح آثارهما
- ٢٤٧ ..... ❁ الدليل الدال على التألم في النار
- ٢٤٧ ..... ❁ هل أن أهل النار بعض من النار؟
- ٢٤٧ ..... ❁ كيف تبدل السماوات والأرض والجواب عنه
- ٢٤٩ ..... ❁ قول المصنف تَنْتَرُ بأن بعض أهل الكشف قال: أن النار من أعظم المخلوقات الخ...
- ٢٥٠ ..... ❁ هل صحيح أن النار أعظم المخلوقات، وذكر أسماء أبوابها؟
- ٢٥٢ ..... ❁ تعريف الشارح تَنْتَرُ جبل صعود، ووادي آثام
- ٢٥٢ ..... ❁ سبب تسمية جهنم بهذا الاسم
- ٢٥٢ ..... ❁ كل شيء مكروه في الدنيا إذا اشتد وتناهى بحيث يكون قاتلاً في الدنيا
- ٢٥٣ ..... ❁ عمق النار وعمرها وجرها وأنواع حجارها
- ٢٥٥ ..... ❁ المراد من الحطب في اللغة
- ٢٥٦ ..... ❁ الأصنام المتخذة من الحجارة، والأصنام المتخذة من المعادن
- ٢٥٧ ..... ❁ مآل الحطب بعد احتراقه بالنار
- ٢٥٨ ..... ❁ تنبيه من الشارح تَنْتَرُ على نكتة لطيفة
- ٢٥٨ ..... ❁ أيهما أقوى في الأحوال النارية الناس أم الجن؟، والمراد من اللهب
- ٢٦٠ ..... ❁ ثلاثة أحاديث متباينة ظاهرة وردت حكاية عن واقعة واحدة في نفس الأمر
- ٢٦١ ..... ❁ تشريف النبي ﷺ من قبل الله تعالى وعروجه إلى ملكوته ﷻ

هل كل منافق وصل إلى الدرك الأسفل من النار أم لا؟ ..... ٢٦٢

### القاعدة الحادية عشر

#### من الإشراف الثالث في المشرق الثاني

في : حقيقة الجنة والنار، والإشارة إلى أبوابها ..... ٢٦٥

أن لكل شيء حقيقة ومظهراً ومثالاً ..... ٢٦٥

كيف يكون نور النبي ﷺ هو خير خلق الله؟ ..... ٢٦٦

المراد من اسم الله تعالى ..... ٢٦٧

المراد من الروح المنسوبة إليه في الآية ..... ٢٦٨

معنى كون رتبة الشخص مثالاً ..... ٢٦٨

أن المشاعر منها مظاهر ومنها ذاتية وأعلاها وأوسطها وآخرها ..... ٢٧٠

حقيقة النار الكلية عند المصنف رحمه الله ..... ٢٧١

حقيقة الجنة الكلية عند المصنف رحمه الله ..... ٢٧١

حشر أهل الجنان ..... ٢٧١

مراد المصنف رحمه الله من روح العالم في كلامه ..... ٢٧٢

قول المصنف رحمه الله : بأن الجنة مثال كلي هو العرش الأعظم ... إلخ ..... ٢٧٢

تصحيح المصنف رحمه الله قول المصنف رحمه الله في كلامه والمراد من المثال ..... ٢٧٣

المراد من العرش الباطن الكلي والجزئي ..... ٢٧٤

مشاهد ومظاهر أبواب الجنة السبعة ..... ٢٧٤

قول المصنف رحمه الله : بأن النار لها حقيقة كلية هي البعد من رحمة الله ... إلخ ..... ٢٧٥

حقيقة النار الكلية والمراد بالكلية في مذهب الحق ..... ٢٧٥

حقيقة النار والجنة عند المصنف رحمه الله ..... ٢٧٦

المثال الكلي ومظاهر الكلية للنار ..... ٢٧٦

مراد المصنف رحمه الله من الكرسي ..... ٢٧٨

أصول السدرة ..... ٢٧٩

بحث حول شجرة الزقوم ومعنى الزقوم ..... ٢٨٠

بحث حول الشيطان ورؤوس الشياطين ..... ٢٨٢

- ٢٨٣ ..... أين يكون منتهى أعمال الفجار؟
- ٢٨٣ ..... النار موجودة في الدنيا في أهلها ويوم القيامة أهلها فيها
- ٢٨٤ ..... **قول المصنف رحمه الله: بأن أبواب النار لها سبعة أبواب... إلخ**
- ٢٨٥ ..... المراد من أن للنار سبعة أبواب وأن المعذنين تختلف مراتبهم في أعمالهم
- ٢٨٦ ..... هل صحيح أن مظاهر أبواب النار السبعة في الإنسان هي الحواس الخمس؟
- ٢٨٦ ..... أصل خلقة الإنسان
- ٢٨٧ ..... معنى الباب في كلام المصنف رحمه الله، والمراد من أبواب الجنان والنيران
- ٢٨٧ ..... الحسنة بعشر أمثالها والسيئة بواحدة والسر في ذلك!
- ٢٨٨ ..... معنى باب القلب عند المصنف رحمه الله في كلامه؟
- ٢٨٩ ..... معنى السماء في التفسير الباطني
- ٢٨٩ ..... كيف يكون الصراط أدق من الشعر وأحد من السيف؟
- ٢٩٠ ..... هل دقائق المعارف وأسرار العلوم هي صراط الله تعالى؟

### القاعدة الثانية عشر

#### من الإشراق الثالث في الوشراق الثاني

- ٢٩١ ..... **في: عدد زبانية جهنم**
- ٢٩١ ..... تعريف الزبانية وعددهم والدليل على سر خصوص هذا العدد
- ٢٩٣ ..... الملائكة التي في النار مشاهين لما في الدنيا
- ٢٩٤ ..... الزبانية الكلية والجزئية والقوى الخمسة الظاهرة والباطنة
- ٢٩٥ ..... المراد من الملائكة على المذهب الحق
- ٢٩٦ ..... هل أن ما يجز القلب عن أوج عالم القدس بالفعل أم بالقوة؟
- ٢٩٦ ..... مراد الإمام عليه السلام من قوله: (صورة عارية عن المواد)
- ٢٩٧ ..... **قول المصنف رحمه الله: وأما الكلام في أصولها وسوابقها فاعلم أن مدبرات الأمور... إلخ**
- ٢٩٧ ..... أصل الزبانية الجزئية التي في الإنسان الجزئي
- ٢٩٨ ..... أصول المدبرات أمراً وعددهم
- ٢٩٩ ..... من أي نوع من أنواع الملائكة ملائكة الزبانية؟

- ✽ المراد من مبادئ الأفعال النباتية ..... ٢٩٩
- قول المصنف رحمه الله: بأن الإنسان ما دام محبوساً بهذه الهابسات الداخلية والخارجة ... إلخ** ..... ٣٠٠
- ✽ محابس الإنسان والمراد من الحبس ..... ٣٠١
- ✽ حقائق أهل النار ..... ٣٠١
- ✽ المراد من طول السلسلة التي سبعون ذراعاً ..... ٣٠٢
- ✽ الملاحمات التي هي مقتضى الفطرة المستقيمة والتي هي الفطرة المغيرة للنفس ..... ٣٠٢
- ✽ المراد من سدنة الجحيم وزبانية الجحيم ..... ٣٠٣

### القاعدة الثالثة عشر

#### من الإشراف الثالث في المشرق الثاني

- في: معنى الأعراف وأهلها** ..... ٣٠٥
- ✽ ذكر الأقوال في معنى الأعراف ..... ٣٠٥
- ✽ اطلاقات الأعراف ..... ٣٠٨
- ✽ معنى الأعراف من جهة مفهوم المصنف رحمه الله ..... ٣٠٩
- قول المصنف رحمه الله: بأن أهل الأعراف هم الكاهلون في العلم ... إلخ** ..... ٣١٠
- ✽ المراد من أهل الأعراف وذكر سائر أوصافهم ..... ٣١١
- قول المصنف رحمه الله: بأن الذي يدل على صحة ما ذكر واستدل به عدة أمور ... إلخ** ..... ٣١٨
- ✽ مراد المصنف رحمه الله في معنى أصحاب الأعراف في الآية الكريمة ..... ٣١٩
- ✽ معنى الأعراف عند الشارح رحمه الله ..... ٣١٩
- ✽ الأدلة الثلاثة التي صرح بها المصنف رحمه الله في معنى الأعراف ..... ٣٢٠

### القاعدة الرابعة عشر

#### من الإشراف الثالث في المشرق الثاني

- في: معرفة معنى شجرة طوبى** ..... ٣٢٣
- ✽ شرح معنى طوبى ..... ٣٢٤
- ✽ اختلاف العلماء في اكتسابهم العلوم ..... ٣٢٦



- هل العقول البشرية تستقل بأنفسها في اكتساب المعارف الإلهية؟ ..... ٣٢٧
- أشرف أبواب علم الله تعالى ..... ٣٢٨
- معنى علم الشريعة وعلم الطريقة والمعارف الإلهية عند الشارح تفت ..... ٣٢٩
- بيان حول حال الشيخ الكليني والشيخ الصدوق وسائر مشايخ علم الدراية ..... ٣٢٩
- الروايات الواردة في تعريف شجرة طوبى ..... ٣٣١
- قول المصنف تفت : بأن ما نسب معنى طوبى إلى دار الأخروية من بيت قلبه المعنوي.** ..... ٣٣٧
- تفسير وأصل معنى الشجرة عند الشارح تفت بأي اعتبار ..... ٣٣٨
- هل أن شجرة طوبى أصلها في دار الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، أو في دار النبي صلى الله عليه وآله ؟ ..... ٣٣٨
- الذين عندهم علم الكتاب والأخبار الواردة في تفسير الآية ..... ٣٣٩
- هل صحيح أن أصل العلوم والمعارف في دار علي عليه السلام ..... ٣٤٤
- قول المصنف تفت : بأن فروع شجرة طوبى في دور صدور شيعتهم ... إلخ.** ..... ٣٤٥
- مراد الشارح تفت من فروع شجرة طوبى ومراده من الغصن ..... ٣٤٦
- معنى الدور والصدور والقلوب في كلام المصنف تفت ..... ٣٤٧
- هل صحيح أن النبي وأهل بيته صلى الله عليه وآله يجتمعون في استخراج الأحكام من الأدلة؟ ..... ٣٤٩
- نسبة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام إلى علماء هذه الأمة ..... ٣٥٢
- معنى شجرة طوبى عند ابن عربي ..... ٣٥٣
- قول المصنف تفت : بأن لها تولى الحق غرس شجرة طوبى ونفخ فيها ... إلخ.** ..... ٣٥٤

### القاعدة الخاهسة عشر

#### في الإشراف الثالث من المشرق الثاني

- في : خلود أهل النار** ..... ٣٥٧
- هل صحيح أن مسألة دخول النار عند المصنف تفت مسألة عويصة ..... ٣٥٧
- قول المصنف تفت : بأنه عنده أيضاً أصول دالة على أن الجحيم واللاهها وشورورها**
- دائنة ... إلخ.** ..... ٣٥٩
- تصريح المصنف تفت في سائر كتبه بأن مآل أهل النار إلى النعيم ..... ٣٦١

- قول المصنف رحمه الله تعالى: بأن ما لا نهاية له أو لهم نعيم بدار الشقاء فينتهي العذاب عنهم إلى أجل مسمى ... إلخ** ..... ٣٦٢
- ✽ مراد المصنف رحمه الله تعالى من معنى القسر في كلامه ..... ٣٦٣
- ✽ رجوع كل موجود إلى غاية ينتهي إليها ..... ٣٦٣
- قول المصنف رحمه الله تعالى: بأن الواجب أوجد الأشياء على وجه تكون هجولة على قوة تحفظ بها خيرها الوجود ... إلخ** ..... ٣٦٤
- ✽ المراد من القوة المذكورة في كلام المصنف رحمه الله تعالى ..... ٣٦٤
- قول المصنف رحمه الله تعالى: ولأنجل ذلك يكون لكل منها عشق للوجود وشوق إلى كمال الوجود ... إلخ** ..... ٣٦٤
- ✽ هل يمكن أن ينتهي المخلوق إلى خالقه تعالى؟ ..... ٣٦٤
- قول المصنف رحمه الله تعالى: إلا أن يعوق له عن ذلك عائق ويقسر قاسر ... إلخ** ..... ٣٦٥
- ✽ الأنوار والمحوبات لا تقوم بدون أصدادها ..... ٣٦٥
- قول المصنف رحمه الله تعالى: فعلم أن الأشياء كلها طالبة لذاتها هشتاقة إلى لقائه بالذات ... إلخ** ..... ٣٦٥
- ✽ العداوة والكراهة ليست طارئة وهي المشخصة للشيء ..... ٣٦٦
- قول المصنف رحمه الله تعالى: فيعذبه هدة حتى يبرأ من مرضه، ويعود إلى فطرته الأولى، أو يعتاد بهذه الكيفية المرضية ... إلخ** ..... ٣٦٦
- ✽ ما يلزم من إعادة الفطرة الأولى وأقسام الرحمة الواسعة ..... ٣٦٦
- قول المصنف رحمه الله تعالى: وعندنا أصول دالة على أن الجحيم والآلهة وشروها دائمة بأهلها ... إلخ** ..... ٣٦٧
- ✽ النظام قام بإعطاء كل ذي حق حقه ..... ٣٦٧
- قول المصنف رحمه الله تعالى: وقال الله تعالى: ﴿ولو شئنا لا تينا كل نفس هداها ولكن حق وجود الأشياء من صور الغضب وإشراقها، ووجود السعداء من صور الرحمة**
- قول المصنف رحمه الله تعالى: ثم إن الله يتجلى بجميع الأنسواء والصفات، في جميع المراتب والمقامات ... إلخ** ..... ٣٦٩

- ❁ دليل الشارح تتر على دوام تألم أهل النار ..... ٣٧٠
- ❁ قول المصنف تتر : قال الشيخ النعراي في الفتوحات : يدخل أهل الدارين فيها السعداء بفضل الله ... إلخ ..... ٣٧٠
- ❁ توجيه الشارح تتر قول القيصري شارح فصوص الحكم ..... ٣٧٢
- ❁ قول المصنف تتر : فإن قلت : هذه الأقوال الدالة على انقطاع العذاب عن أهل النار، ينافي ما ذكرته سابقاً من دوام الظلم عليهم؟ ... إلخ ..... ٣٧٢
- ❁ اضطراب قول المصنف تتر في جوابه ..... ٣٧٢
- ❁ قول المصنف تتر : وقال في الفتوحات الهكية : أن من الأحوال التي هي أهيات أحوال الفطرة التي فطر الله الخلق عليها ... إلخ ..... ٣٧٣
- ❁ تخطئة الشارح تتر في ما يقوله ويدعيه ابن عربي ..... ٣٧٤
- ❁ معنى قول النبي ﷺ : (من أصغى إلى ناطق فقد عبده) ..... ٣٧٥
- ❁ سجود الملائكة لآدم عليه السلام، ويعقوب ليوسف عليه السلام ..... ٣٧٥
- ❁ مراد المصنف تتر من أن الآلام دالة على وجود جوهر أصلي ..... ٣٧٧
- ❁ المخلد في نار جهنم على رأي المصنف تتر ..... ٣٧٨
- ❁ مراد المصنف تتر من مذهب الحكماء ورد الشارح تتر عليه ..... ٣٧٩
- ❁ بحث حول أن كل شيء في هذا الوجود مكلف وثبوت العقل والاختيار للمكلف والثواب والعقاب لكل شيء ..... ٣٧٩
- ❁ قول المصنف تتر : وهما استدلل به ابن عربي على انقطاع العذاب للوخلدين في العذاب ... إلخ ..... ٣٨١
- ❁ تضعيف الشارح تتر استدلال المصنف تتر وابن عربي، وأن مفارقة موطن النور خاصة عذاب شديد، ومعنى كلمة الذاتي والعرضي في كلامه ..... ٣٨٢
- ❁ قول المصنف تتر : وقال في الفتوحات : فعمرت الداران أي ... إلخ ..... ٣٨٤
- ❁ ما الذي وسعته الرحمة عند الشارح تتر ..... ٣٨٤
- ❁ قول المصنف تتر : وقد وجدنا في نفوسنا من جبل على الرحمة بحيث لو مكنه الله في خلقه لأزال صفة العذاب عن العالم ... إلخ ..... ٣٨٥

❁ هل صحيح ما قاله المصنف رحمه الله : بأن وجدنا أنفسنا ممن جبل على الرحمة؟، وهل يمكن لأحد أن يجرب العالم ..... ٣٨٥

**قول المصنف رحمه الله : ولك أن تقول : وقد قام الدليل العقلي على أن الباري سبحانه لا تنفعه الطاعات ... إلخ** ..... ٣٨٦

❁ هل أن الله تعالى تنفعه الطاعات وتضره المعاصي، وهل أن الله أجبر العباد على فعل شيء؟ ..... ٣٨٦

❁ توهم الخواجة نصير الدين الطوسي في أنه لم يجد إلّا الفعل أو الترك ..... ٣٨٧

### القاعدة السادسة عشر

#### من الإشراق الثالث في المشرق الثاني

**في : كيفية تجسم الأفعال وتصور النيات يوم القيامة** ..... ٣٨٩

❁ أن المعاني التي تبرز والهيئات التي تظهر لها صورتان ..... ٣٩٠

❁ معنى الملكة وأهل لكل ملكة وجوداً في الخارج تظهر به؟ ..... ٣٩٠

❁ حوض النبي ﷺ الذي في الدنيا ..... ٣٩٢

❁ أن حب الدنيا عرض نفسانية في الدنيا ..... ٣٩٣

**قول المصنف رحمه الله : بأن مثال ذلك أن شدة الغضب في رجل تورث ثوران دمه ... إلخ** ..... ٣٩٤

❁ هل صحيح أن الصفات النفسانية منشأ للآثار الخارجية؟ ..... ٣٩٤

❁ مراد المصنف رحمه الله من جميع الصور الجسمية والجسمة الموجودة في عالم الآخرة ..... ٣٩٥

**قول المصنف رحمه الله : بأن مادة تكون الأجسام وتجسم الأفعال وتصور النيات في الذخيرة فليست إلّا النفس الإنسانية ... إلخ** ..... ٣٩٦

❁ الثواب والعقاب هل هما جزاء على الأعمال مغايران لهما أم هما الأعمال الحسنة والسيئة؟ ..... ٣٩٧

❁ كيفية وزن الأعمال وسر حشر الأعراض بصور الأخلاق العالية ..... ٤٠٠

❁ كيف يكون العرض بعينه هو الجوهر؟، وكيف يكون المعنى واحداً، والحال أن الحقائق متخالفة بذواتها ..... ٤٠١

❁ ذهاب المصنف تثنى في ما ذهب إليه المحقق الدوائي في معنى تجسم الأعمال ورد الشارح تثنى ..... ٤٠٢

❁ المراد من أمر الله تعالى ونهيه ومادة الثواب والعقاب وصورهما ..... ٤٠٥

**قول المصنف تثنى : بأن الفرق بين النفس والهيولى بأهور منها أن الهيولى وجودها بالقوة... إلخ** ..... ٤٠٦

❁ تعريف الهيولى وبيان تقسيم الشيء باصطلاح الحكماء ..... ٤٠٦

❁ بيان مبدأ النفس وكونها لطيفة لا تقبل إلّا صوراً لطيفة غيبية ..... ٤٠٨

**قول المصنف تثنى : وونها أن النفس مادة روحانية لطيفة لا تقبل إلّا أهوراً لطيفة غيبية... إلخ** ..... ٤٠٨

❁ هل صحيح أن كون النفس لطيفة لا تقبل إلّا أموراً لطيفة غيبية؟ ..... ٤٠٩

❁ هل صحيح بأن القول : أن الجنة وما فيها من النعم كلها من قبل النيات؟ ..... ٤٠٩

❁ هل صحيح أن كون الهيولى مادة كثيفة؟ ..... ٤٠٩

❁ قول الحكماء الطبيعيين في حل الحجر وعقده ..... ٤١٠

**قول المصنف تثنى : بأن قبول الهيولى للصورة والذكوان على سبيل الانفعال والاستحالة... إلخ** ..... ٤١١

❁ جريان الهيولى على الفعل والاستحالة والتغير والتحريك أظهر من جريانها على الإنفعال والاستحالة والتغير والتحريك ..... ٤١١

❁ مقايضة بين الهيولى والصورة ..... ٤١٣

❁ مراد المصنف تثنى من قبول الهيولى وفعلها ..... ٤١٣

❁ الصورة المعقولة وجودها ..... ٤١٤

**قول المصنف تثنى : بأن هذه الصورة كمالات لهولدها وهوضوعاتها وليس الصورة الناشئة من النفس كمالات لها... إلخ** ..... ٤١٧

❁ الصور وكمالاتها ..... ٤١٧

### القاعدة السابعة عشر

### من البشراق الثالث في المشرق الثاني

في : باقي الحيوانات هل لها حشر أم لا؟ ..... ٤١٩

- ✽ اتفاق أهل الملل على أن بعد هذه الدار لا بد من البعث لكل مكلف في دار الجزاء.. ٤١٩
- ✽ إن لكل جوهر طبيعي حركة ذاتية وأن هذه الحركة لا تختص بالجواهر بل والأعراض... ٤٢١
- ✽ هل صحيح أن الأشياء في الحقيقة تسير إلى غايتها؟ ..... ٤٢٢
- ✽ معنى كلمة العود في كلام المصنف تَعُدُّ ..... ٤٢٣
- ✽ كيفية بعث الشخص الجزئي عند المصنف تَعُدُّ ..... ٤٢٤
- قول المصنف تَعُدُّ : وأما غير الحيوانات ففي بقاء نفوسها وعودها إلى النخرة خلاف بين**
- الحكماء... إلخ ..... ٤٢٥**
- ✽ هل للحيوانات والنباتات والجمادات شعور وتمييز أم لا؟ ..... ٤٢٦
- ✽ قول السيد نعمه الله الجزائري تَعُدُّ في كلام الحيوانات وذكر بعض الروايات لذلك.. ٤٢٦
- ✽ أن كل شيء في هذا الكون مكلف وله عقل وتمييز بنسبة حظه من الوجود ..... ٤٣١
- ✽ المراد من الوجود المخترع وأقسامه ..... ٤٣٣
- ✽ كل مكلف في هذا الكون يحشر إلى ربه تعالى في أحد الأوقات الأربعة ..... ٤٣٤
- ✽ الأخبار المصرحة بإعادة الأوقات والأمكنة من الدنيا في يوم القيامة ..... ٤٣٦
- ✽ مراد المصنف تَعُدُّ من حشر الوحوش في الآية الكريمة ..... ٤٣٩
- ✽ أن كل حيوان له تصورات وتخيلات لما في صلاح معاشه ونظام نوعه ..... ٤٣٩
- ✽ الشيء الباقي بعد فناء كل شيء عند المصنف تَعُدُّ ..... ٤٤٠
- ✽ موافقة كلام المصنف تَعُدُّ لكلام مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في ما ذهب إليه النفوس المتخيلة والنفوس الحساسة ..... ٤٤١
- ✽ كيفية عود الشيء إلى أصله؟ ..... ٤٤٢
- ✽ ختم ووصية في معتقدات مصنف الكتاب الملا صدرا الدين محمد الشيرازي تَعُدُّ ... ٤٤٥
- ✽ بحث حول وصية المصنف ملا صدرا تَعُدُّ في اعتقاداته ..... ٤٤٥
- ✽ من هو الذي يمكنه أن يعبد الله تعالى على الوجه الصحيح عند المصنف تَعُدُّ ؟ ..... ٤٤٧
- ✽ قول الشارح تَعُدُّ في ما ذهب إليه المصنف تَعُدُّ في من يعبد الله تعالى على الوجه الصحيح ..... ٤٤٨
- قول المصنف تَعُدُّ : بأنه يوصي الناظر في هذه الأوراق أن ينظر فيها بعين الهدوء**
- والإشفاق... إلخ ..... ٤٤٩**

- ✽ المراد من النظر في كتاب المصنف تَتَجَرَّعُ بعين المروءة في وصيته ..... ٤٥٠
- ✽ متى يجب الموجود على عتبة الباب ولا يجوز المهاجرة عنها؟ ..... ٤٥٢
- ✽ قول المصنف تَتَجَرَّعُ : بَأَن لَّا تَبَالُ إِنْ كُنْتَ مُسَافِرًا بِمُخَالَفَةِ الْجُوهُورِ... إلخ ..... ٤٥٣
- ✽ عدم مبالاة المسافر إلى الحق بمخالفة الباطل ..... ٤٥٣
- ✽ قول المصنف تَتَجَرَّعُ : وَاعْلَمْ أَنَّ الْمُتَّبِعَ فِي الْمَعَارِفِ الْإِلَهِيَّةِ، هُوَ الْبَرَهَانُ، أَوْ الْمُكَاشَفَةُ بِالْعَيَانِ... إلخ ..... ٤٥٤
- ✽ البرهان المتبع المنجي في المعارف الإلهية ..... ٤٥٥
- ✽ تحصيل المعرفة بالأدلة الثلاثة دليل الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن .. ٤٥٥
- ✽ المكاشفة واستعمالها ..... ٤٥٥
- ✽ قول المصنف تَتَجَرَّعُ : اَعْلَمْ أَنَّ هَذِهِ الْمَسَائِلَ الَّتِي وَقَعَ الْخِلَافُ فِيهَا لِجُوهُورِ الْفَلَاسِفَةِ... إلخ ..... ٤٥٦
- ✽ طريقة المصنف تَتَجَرَّعُ في كثير من اعتقاداته؟ ..... ٤٥٧
- ✽ المراد من البرهان الاصطلاحي ..... ٤٥٧
- ✽ الطريق الموصل إلى تحصيل المعارف الإلهية ..... ٤٥٩
- ✽ قول المصنف تَتَجَرَّعُ : وَلِيَكُنْ نَفْسُ عَمَلِكَ نَفْسَ جَزَائِكَ، وَعَيْنُ عَمَلِكَ عَيْنُ وَصُولِكَ إِلَى مُبْتَغَاكَ... إلخ ..... ٤٥٩
- ✽ وصية في العمل والاعتقاد بالمجازات ..... ٤٦٠
- ✽ تحذير المصنف تَتَجَرَّعُ الشخص من طلب ما لا يمكن دركه ..... ٤٦٢
- ✽ قول المصنف تَتَجَرَّعُ : بَأَن هَذَا الْوَصُولُ إِلَى كَعْبَةِ الْمَقْصُودِ وَلِقَاءِ الْمَعْبُودِ... إلخ ..... ٤٦٢
- ✽ مقصود المصنف تَتَجَرَّعُ من الوصول في كلامه ..... ٤٦٣
- ✽ مراد المصنف تَتَجَرَّعُ من مجرد حركات البدن في كلامه ..... ٤٦٤
- ✽ متى تكون عبادة الظاهر والباطن موصلة إلى رضوان الله تعالى والجنة؟ ..... ٤٦٤
- ✽ المراد من التفكير ..... ٤٦٥
- ✽ في كيفية إصلاح الباطن وتصفيته ..... ٤٦٥
- ✽ عدم الفائدة من العبادة على ظاهر قول المصنف تَتَجَرَّعُ ..... ٤٦٦

**قول المصنف رحمه الله: بأن من أفسد قواطع الدين واكثف سد على طريق**

**السالكين... إلخ ..... ٤٦٧**

✽ مراد المصنف رحمه الله من علماء السوء ..... ٤٦٧

✽ فهرس الآيات الكريمة ..... ٤٧١

✽ فهرس الروايات الشريفة ..... ٤٨٩

✽ فهرس المعصومين عليه السلام ..... ٥٠١

✽ فهرس الأعلام ..... ٥٠٣

✽ فهرس الفرق والمذاهب ..... ٥٠٥

✽ فهرس الأماكن والبلدان ..... ٥٠٧

✽ فهرس المصطلحات ..... ٥٠٩

✽ فهرس الأشعار ..... ٥١٩

✽ فهرس المصادر والمراجع ..... ٥٢١

✽ فهرس المواضيع العامة ..... ٥٣٥

✽ من أعمال الخقق ..... ٥٥٧



# من أعمال المحقق

(١) السلوك إلى الله ﷻ .

تأليف : السيد كاظم الحسيني الرشتي قدس .

سنة الطبعة الأولى : «١٤٢٣هـ» . والثانية : «١٤٢٥هـ» .

(٢) مسائل حكيمية «أجوبة مسائل الشيخ محمد القطيفي» .

تأليف : الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي قدس .

سنة الطبعة الأولى : «١٤٢٣هـ» . والثانية : «١٤٢٤هـ» .

(٣) أسرار أسماء المعصومين عليه السلام .

تأليف : السيد كاظم الحسيني الرشتي قدس .

سنة الطبعة الأولى : «١٤٢٣هـ» . والثانية : «١٤٢٤هـ» . والثالثة : «١٤٢٦هـ» .

(٤) خصائص الرسول الأعظم ﷺ والبضعة الطاهرة عليها السلام .

تأليف : السيد كاظم الحسيني الرشتي قدس .

سنة الطبعة الأولى : «١٤٢٤هـ» . والثانية : «١٤٢٦هـ» .

(٥) العصمة «بحث مفصل في عصمة الأنبياء والأئمة عليهم السلام» .

تأليف : الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي قدس .

سنة الطبعة الأولى : «١٤٢٤هـ» .

(٦) أحوال البرزخ والآخرة .

برؤية : الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي قدس .

سنة الطبعة الأولى والثانية : «١٤٢٤هـ» . والثالثة : «١٤٢٥هـ» .

(٧) الأربعون حديثاً .

تأليف : الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي قدس .

سنة الطبعة الأولى والثانية : «١٤٢٥هـ» .

(٨) أسرار العبادات .

تأليف : السيد كاظم الحسيني الرشتي قدس .

سنة الطبعة الأولى والثانية : «١٤٢٥هـ»، والثالثة : «١٤٢٦هـ» .

٩) القضاء والقدر .

تأليف : الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي قدس .

سنة الطبعة الأولى والثانية : «١٤٢٦هـ» .

١٠) شرح العرشية .

تأليف : الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي قدس .

سنة الطبعة الأولى : «١٤٢٦هـ» .

## إصدارات قادمة

سبع مسائل

في الحكمة الإلهية

من تأليف شيخ المتألهين

أحمد بن زين الدين الأحسائي قدس

نفسه

الرؤيا والمنام

من مؤلفات

الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي قدس

والسيد كاظم الحسيني الرشتي قدس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ